



جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس والأرطوفونيا

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصّص علم النفس العياديّ

بعنوان:

## التشخيص النفسيّ بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية والخوف المرضيّ والصّدمة النفسيّة عند المراهق

بإشراف:  
أ.د. بولجراف بختاوي

من إعداد الطالبة:  
جميلة ملوكي

### أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بن شهيدة أحمد
مشرفا ومقررا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بولجراف بختاوي
ممتحنا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د. مكي أحمد
ممتحنا	جامعة تلمسان	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بشلاغم يحي
ممتحنا	جامعة سعيدة	أستاذ التعليم العالي	أ.د. لكحل مصطفى
ممتحنا	جامعة مسيلة	أستاذ محاضر	د. براخلية عبد الغني

السنة الجامعية

1439-1440هـ / 2018-2019م



## شكر وتقدير

و لو أنني أوتيت كل بلاغة، وأفنيت بحر النطق في النظم و النثر لما كنت بعد القول إلا مقصرا ، معترفا بواجب العجز عن واجب الشكر، وإني لأتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور بولجراف بختاوي على تشجيعه وتوجيهه لي، وعلى كل ما بذله من جهد وصبر منذ أن كان هذا العمل مجرد فكرة، إلى غاية اكتماله ، كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل وإتمامه خاصة خلال إجراء الدراسة الميدانية

و أخص بالذكر أستاذي الدكتور بن لباد الغالي، وإبراهيم مناد، والدكتورة أمينة بن قويدر، وجميع الأساتذة الزملاء بجامعة تيارت في قسم العلوم الاجتماعية

لهؤلاء جميعا أسمي آيات الشكر والتقدير  
و جزاكم الله عنا كل خير.

## إهداء

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة على رسوله الأمين، و من سار على دربه  
إلى يوم الدين و بعد :  
في مثل هذه اللحظات، يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في  
كلمات ...

و إني لأهدي عملي :  
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من  
علمني العطاء بدون انتظار، إلى زوجي الغالي، أمد الله في عمره ليرى كل  
نجاح بعد طول انتظار .

إلى الشموع التي تنير قلبي وتضيء طريقي،  
إلى فلذات كبدي ريان، وغزلان، وبيلسان، ونورهان وكلّ العائلة الكريمة.  
إلى من سعى و شقى منذ نعومة أظافري لأنعم بالراحة والسعادة ، إلى الذي  
علمني معنى الوطن والوطنية و الصبر عند المحن، إلى والدي العزيز أطال  
الله في عمره .

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي ، إلى أغلى الحبايب  
أمي

إلى من حبهم يجري في عروقي ، إلى إخواني و ما ميزهم من وفاء و عطاء ،  
إلى من معهم سعدت وبهم سررت ، إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن  
لا أضيعهم :

إلى أختي الوحيدة فاطمة الزهراء و زوجها مراد، إلى رشيد وزوجته آمال،  
إلى محمد الأمين وبلال.

إلى كل من نسيه قلبي سهوا أهدي هذا العمل .

رأيت أشياء شتى لا تحاد لها  
و طرت في الجو أحيانا وسرت إلي  
وكلمت من لم يكلمني ونعت علي  
و شد ما خفت من غول بلا سبب  
وكم رأيت بداري اللص يسرقني  
وكم تسورت أسوارا وهمت علي  
وكم تضررت من ضغط أناخ علي  
وكل ذلك وهذا في الحقيقة قد  
والعين مغمضة والحس في عدم  
أقصى البلاد ولم أخطر علي قدم  
من لم يمت وبلا خط جرى قلمي  
رام الختياي بغيا وهو لم يرم  
وإنه حول داري قط لم يحم  
وجهي فرارا ولو نبهت لم أحم  
صدري وحاول تعجلا لمخترمي  
لقيته وأنا في غفلة العلم

من كتاب عبد المزعوم الحفزي

## ملخص الدراسة :

من بين أهم الظواهر العقلية المرتبطة بالحياة الإنسانية هناك ظاهرتي النوم والأحلام واللذان تعتبران من أقدم الظواهر ارتباطا بالإنسان وحتى الحيوان ، فالواحد منا يقضي ثلث حياته في النوم باعتبار أن هذا الأخير في الحالات العادية يقضي ثلث يومه في النوم، وأن الإنسان الذي يبلغ من العمر ستين سنة مثلا ، يكون قد قضى عشرين منها في النوم، كما أن الواحد منا يقضي ربع نومه في كل ليلة وهو يحلم، وبأن ذلك يحدث على فترات منتظمة تتكرر كل 90 دقيقة في أثناء النوم.

إن تلازم هاتين الظاهرتين عند الإنسان تفرض حدوث الأولى لكي تكون الثانية، فالنوم أمر طبيعي نشأ قبل نشوء ظاهرة الأحلام، ومع أنّ النوم سبق الأحلام من خلال الوجود ، إلا أن الإنسان لم يلتفت كثيرا في الماضي وحتى في الحاضر إلى ظاهرة النوم مقارنة بالظواهر الأخرى كالأحلام ، ولعله اعتبرها من المسلّمات الطبيعية التي لا تتطلب التفسير أو التأويل، ووجه نظره إليها فقط في تلك الحالات التي امتنع فيها عن النوم. أما ظاهرة الأحلام، فهناك من البيانات التاريخية ما يؤكّد على أنها استحوذت على اهتمام وتفكير الإنسان وأشغلته بمحاولات التفسير والتأويل، وبأنها كانت ذات أثر كبير في توجيه سلوكاته وحياته النفسية ومسيرته الحياتية.

فقد يعيش المرء حلما فيه لذة أثناء النوم واليقظة ويتمنى حينها لو لم يستيقظ من نومه لمتعة حلمه ، لكن هناك الكثير من الاحلام التي تجعلنا نستغرق في الضيق والقلق، وكثيرا ما تكون لياينا حافلة بأنواع من الكوابيس والاحلام المزعجة والمخيفة والغريبة ، خاصة إذا ما تعكرت النفس البشرية واضطربت ، وهذه الحالة الأخيرة هي محل اهتمام علماء النفس بصفة عامة من حيث ارتباطها بالحياة النفسية في حالة الصحة والمرض ، إذ وجدوا في الاحلام مجال لإظهار الاضطرابات النفسية من خلال تحليلها وفهمها وقراءتها للتعرف على ما يدور في عقل الانسان الباطني وبالتالي الوقوف على جذور هذه الاضطرابات .

ومن هذا المنطلق سعت الباحثة الوقوف على أعراض بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في العدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية من خلال محتويات أحلام

أصحابها ، وأهم الأشكال التعبيرية والرموز والمضامين الظاهرة والباطنية ، فقد هدفت الدراسة المعنونة "بالتشخيص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق" ، الى محاولة اختبار الفرضية التي تنص على إمكانية ارتباط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بهذه الاضطرابات بنوعية اضطرابه .

ومن أجل دراسة العلاقة بين هذين المتغيرين (أي محتوى الاحلام وعلاقته بنوعية الاضطراب ) استلزمت الدراسة منّا عينة بحث مكونة من 12 حالة، بمعدل 4 حالات لكل اضطراب ،حيث بعد تطبيق وسائل البحث الاكلينيكية المخصصة لهذه الدراسة والمتمثلة في المقابلة الاكلينيكية النصف الموجهة ودراسة حالة ،والمقاييس النفسية المخصصة لكل اضطراب والدليل الاحصائي الخامس للاضطرابات النفسية والعقلية (DSM5) وكدى تسجيل الاحلام وتحليلها وقراءتها . وبالاستناد على المرجعية الأدبية التي وقفنا عليها في الاطار النظري وبعد عرض وتحليل وقراءة نتائج الدراسة الميدانية استطاعت الباحثة أن تتوصل الى مجموعة من النتائج تمثلت أهمها في:

- يمكن تشخيص بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في العدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق عن طريق تحليل محتويات أحلامهم.
- يمكن تفسير الأحلام وفق المنهج النفسي والوقوف على اعراض بعض الاضطرابات النفسية.
- المحتوى الظاهر للأحلام يظهر نوع الاضطراب، بينما المحتوى الباطني فيعكس جذور الاضطراب الكامنة في لاوعي الحالم.

## فهرس المحتويات

أ	شكر وتقدير .....
ب	إهداء .....
ث	ملخص البحث .....
ح	فهرس المحتويات .....
ش	فهرس الجداول .....
ض	فهرس الملاحق .....
1	مقدمة .....

### 1- الجانب النظري للدراسة .....

#### 7 الفصل الأول : مدخل الدراسة .....

8	1- إشكالية الدراسة .....
11	2- الفرضيات .....
11	3- أهداف الدراسة .....
11	4- أهمية الدراسة .....
12	5- أسباب إختيار الموضوع .....
12	6- المفاهيم الإجرائية لدراسة .....
14	7- الدراسات السابقة .....
21	8- صعوبات الدراسة .....

#### 23 الفصل الثاني : النوم وتفسير الأحلام .....

24	تمهيد .....
24	أولا : النوم .....

24	1-تعريف النوم
28	2-مدة النوم
30	3-أنواع النوم ومراحله
31	3-1مرحلة النوم البطيء
32	3-2مرحلة النوم السريع
34	4-إضطرابات النوم
35	4-1الأرق
38	4-2أحلام الرعب أو الكوابيس
38	4-3السير أثناء النوم
40	4-4شلل النوم
40	4-5إضطرابات النوم المرتبطة بصعوبة التنفس
41	4-6التبول الليلي
42	ثانيا الأحلام
42	1-التعريف اللغوي للحلم
44	2-التعريف الإصطلاحي للحلم
45	3-التفسير القديم للحلم
49	4-الأحلام في الأديان السماوية
49	4-1الأحلام في الديانة اليهودية
51	4-2الأحلام في الديانة المسيحية
52	4-3الأحلام في الدين الاسلامي
59	5-الأحلام والنظرية السيكلوجية
61	6-الأحلام والنظرية البيولوجية
64	خلاصة

## 65 ..... الفصل الثالث : أهمية تحليل الأحلام في المجال السيكولوجي

66 ..... تمهيد

67 ..... 1- أهمية الأحلام في التحليل النفسي

72 ..... 2- المناهج البيولوجية لدراسة الأحلام

72 ..... 1-2 منهج فريد في تفسير الأحلام

76 ..... 2-2 منهج يونغ في تفسير الأحلام

80 ..... 3-2 منهج أدلر في تفسير الأحلام

82 ..... 4-2 منهج هول في تفسير الأحلام

84 ..... 5-2 منهج ريفرز في تفسير الأحلام

85 ..... 6-2 منهج بيرلز في تفسير الأحلام

87 ..... 7-2 منهج إيريك برن في تفسير الأحلام

90 ..... 3- مادة محتوى الأحلام ومصادرها

91 ..... 1-3 المنبهات الحسية الخارجية و الداخلية أثناء النوم

93 ..... 2-3 المنبهات الحسية الباطنية العضوية

94 ..... 3-3 مصادر نفسية خاصة لتنبئه

96 ..... 4- عمليات الحلم

97 ..... 1-4 المحتوى الظاهري

98 ..... 2-4 المحتوى الباطني

99 ..... 3-4 عمل الحلم (ميكانيزمات الحلم)

103 ..... 5- أنواع الأحلام وتطبيقاتها

120 ..... خلاصة

## 121 ..... الفصل الرابع : الأحلام بين صحة الإنسان ومرضه وطريقة تفسيرها

122 ..... تمهيد

123	أولاً: الحلم بين الصحة و المرض.....
123	1-علاقة الأحلام بصحة الإنسان النفسية.....
125	2-الإضطرابات النفسية و العقلية ومحتوى الأحلام.....
125	2-1 الإضطرابات النفسية و محتوى الأحلام.....
129	2-2 الإضطرابات العقلية و محتوى الأحلام.....
132	2-3الإضطرابات الجسمية ومحتوى الأحلام.....
137	ثانياً : طريقة تفسير الأحلام.....
137	1-الرمزية في عالم الأحلام.....
139	2-تفسير الإشارات و الرموز في الأحلام.....
144	3-أهم المبادئ في تحليل الاحلام وتفسيرها.....
144	3-1 تسجيل الأحلام.....
147	3-2 تحليل الأحلام.....
148	4-تحليل حلم على سبيل المثال.....
153	5-أهم الفئات الرمزية لتفسير الأحلام من منظور علم النفس.....
160	خلاصة.....

### الفصل الخامس :الاحلام في فترة المراهقة عند الأشخاص الذين يعانون من العدوانية

161	والخوف المرضى والصدمة النفسية.....
162	تمهيد.....
163	أولاً : المراهقة.....
164	1- تعريف المراهقة.....
166	2- خصوصيات النمو في مرحلة المراهقة.....
170	3- مراحل المراهقة.....
171	4- أشكال المراهقة.....

174	5- مشكلات مرحلة المراهقة.....
177	6- الاحلام في فترة المراهقة.....
180	ثانيا : العدوانية .....
180	1- مفهوم العدوانية.....
182	2- أشكال و أنواع العدوانية.....
184	3- أسباب السلوك العدواني.....
186	4- العدوانية وعالم الاحلام.....
188	ثالثا : الخوف المرضي.....
188	1- تعريف الخوف.....
189	2- أنواع المخاوف ومصادرها.....
190	3- أسباب الخوف.....
192	4- أعراض الخوف المرضي.....
194	5- الخوف المرضي وعالم الاحلام.....
196	رابعا : الصدمة النفسية.....
196	1- تعريف الصدمة النفسية.....
197	2- أنواع الصدمة النفسية.....
198	3- مظاهر وأعراض الصدمة النفسية.....
200	4- صدمة الاغتصاب.....
200	1-4 تعريفها.....
202	2-4 أشكال الاغتصاب.....
205	3-4 أعراض ونتائج صدمة الاغتصاب على المرأة.....
207	5- صدمة الاغتصاب وعالم الاحلام.....
209	خلاصة.....

210 ..... الجانب التطبيقي للدراسة

211 ..... الفصل السادس : الإجراءات المنهجية للدراسة

212 ..... تمهيد

213 ..... 1-الدراسة الإستطلاعية وإجراءات التطبيق

217 ..... 2-المنهج المستخدم في الدراسة

218 ..... 3-أدوات الدراسة

218 ..... 3-1 المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة

219 ..... 3-2 تحليل محتوى الأحلام

219 ..... 3-3 دراسة حالة

220 ..... 3-4 استمارة تسجيل الأحلام

220 ..... 3-5 المقاييس و الإختبارات انفسية المستخدمة في الدراسة

227 ..... 4-الدراسة الأساسية

228 ..... 5- عينة الدراسة الأساسية

229 ..... 6- مكان ومدة إجراء الدراسة الأساسية

233 ..... خلاصة

234 ..... الفصل السابع : عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

235 ..... أولا : عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية

263 ..... ثانيا : عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من مخاوف مرضية

302 ..... ثالثا: عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من صدمة نفسية

334 ..... رابعا : مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

342 ..... الخاتمة

345 ..... توصيات واقتراحات

246 .....	قائمة المصادر والمراجع
258 .....	الملاحق

## فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
146	جدول تسجيل الاحلام	01
221	جدول يوضح مستويات درجات مقياس السلوك العدواني	02
238	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني على الحالة الاولى	03
243	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني على الحالة الثانية	04
249	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني على الحالة الثالثة	05
255	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني على الحالة الرابعة	06
267	جدول يوضح نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الأولى	07
277	جدول يوضح نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الثانية	08
285	جدول يوضح نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الثالثة	09
294	جدول يوضح نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الرابعة	10
304	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الأولى	11

311	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الثانية	12
318	جدول يوضح نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الثالثة	13
325	جدول يوضح نتائج تطبيق إجهاد الصدمة على الحالة الرابعة	14

## فهرس الملاحق

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
359	مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين	01
362	نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالات	02
371	استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لماركس وماتيسوس	03
373	نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالات	04
381	مقياس إجهاد الصدمة المنقح	05
383	نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة المنقح على الحالات	06
391	أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية	07
393	أحلام الحالات التي تعاني من المخاوف المرضية	08
396	أحلام الحالات التي تعاني من الصدمة النفسية	09
399	وثائق إجراء الدراسة الميدانية	10

# مقدمة

## مقدمة:

إن مسألة النوم والأحلام من الأمور التي شغلت الإنسان منذ أقدم العصور، فنحن ننام يومياً ثلث الوقت في الغالب. وذلك يعني أننا عندما نصل إلى سن الخامسة والسبعين نكون قد خطينا حوالي خمسة وعشرين سنة في النوم منها عشر سنوات على الأقل نكون قد قضيناها في الأحلام<sup>1</sup>

فكل الناس يلمون، أيّاً كان جنسهم وعمرهم وثقافتهم.

ونحن نحلم لأن الحياة النفسية وحدة لا تتجزأ ولا تتوقف أثناء النوم فكل واحد منا يعيش حياة لا شعورية لها مميزات الخاصة في عالم الأحلام.

وقد تظهر أحلامنا في الوهلة الأولى أنها لا معنى لها، وأنها غير منطقية وتتناقى والفهم السليم، إلا أن عدم وضوحها وتسلسلها منطقياً هو الذي يجعلنا نبحث عن فهم للغة الحلم الرمزية وتفسيرها وتوضيح معانيها ومزمارها، وصلتها بالإنسان وأفعاله وأفكاره أثناء اليقظة.

والحلم ليس أمراً مستقلاً عن سائر اهتمامات النفس البشرية أثناء يقظتها، بل هو متصلاً بها أوثق الاتصال، ويعتبر جزءاً هاماً من حلقات الحياة النفسية والعقلية.

فقد كتب الروائي المعروف "لورنسا" (H.D. Lawrence) لأحد أصدقائه قائلاً "ليس بمقدوري معرفة ما إذا كانت احلامي نتاج لأفكاري أو أن أفكاري نتاج لأحلامي"<sup>2</sup>

وفي مجال علم النفس فإن تحليل الأحلام يعتبر أحد الطرق العلمية للتعرف على شخصية الإنسان وحياته النفسية وما تعانيه من اضطرابات وصراعات سواء اتجاه ذاته أو الآخرين.

ولعل أولى الملاحظات العلمية المسجلة حول ظاهرة الأحلام كانت للعالم سيغموند فرويد الذي اهتم في عملية التحليل النفسي بتحليل الأحلام كوسيلة للوصول إلى أعماق

<sup>1</sup> - نيريس دي الأحلام، تفسيرها ودلالاتها، تعريب محمد منير مريس دار عالم الكتب للنشر القاهرة سنة 2004 ص 15 بالتلخيص.

<sup>2</sup> - سليمان الدليمي " عالم الأحلام، تفسير الرموز والإشارات" دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2006 ص 41.

اللاشعور والكشف من خباياه وبذلك يتمكن من فهم الجوانب الخفية والأقل وضوحًا في الشخصية.

"إنها حقيقة جديرة بالتأمل، أن تشغل مسألة الأحلام الإنسانية بأسرها، شعوبها ورواد الفكر فيها، ثم نبقي مع هذا من دون حل حاسم، حتى يناهز القرن التاسع عشر نهايته، ويظهر سيغمون فرويد، فيحل اللغز الدائع الصيت"<sup>1</sup> هكذا تحدث الدكتور مصطفى زيور في كتابه في النفس - حينما كتب فصلا عن تفسير الأحلام عند فرويد.

فقد أشار فرويد في جميع كتاباته ومحاضراته وندواته إلى نظريته في تفسير الأحلام والتي توصل من خلالها إلى أن الأحلام تعتبر الطريقة الملكي لللاشعور أين قدم الطريقة التي بواسطتها يتم إخراج الأحلام وتكوين محتواها، واعتبر فرويد أن هذه الطريقة تعتبر لبنة الحياة النفسية ودينامياتها في حالة الصحة والمرض. فهو يقول أن: "الصراعات والقوى النفسية الكامنة في اللاوعي هي التي تكوّن العناصر الأساسية والجدور العميقة للاضطرابات النفسية، ووجد في الأحلام الطريق لاستقصاء هذه المحتويات واللاوعي والتي تكمن فيها جدور هذه الاضطرابات"<sup>2</sup>

ونحن من خلال دراستنا هذه نحاول أن نبحت عن أعراض الاضطرابات النفسية عند الحالة المرضية من خلال محتويات أحلامها، حيث اخترنا العدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية كنماذج لهذه الدراسة، محاولين التعرف على محتويات أحلام هذه الاضطرابات وأشكالها التعبيرية ورموزها ومضامينها الظاهرة والباطنية، ومحاولة ربطها بأعراض هذه الاضطرابات النفسية.

لذلك جاءت دراستنا هذه معنونه بالتشخيص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق حيث استدعى ذلك منا تقسيم هذا العمل إلى سبعة فصول، أين عرضنا في **الفصل الأول** إشكالية الدراسة وفرضياتها وأهدافها

<sup>1</sup> - سامي أحمد الموصلي " الرؤى والأحلام في الفلسفة والعلوم والأديان، دار النفائس للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2005 ص 63

<sup>2</sup> -علي كمال " باب الأحلام" المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن الطبعة الثالثة سنة 1994 ص 556.

وأهميتها كما تطرقنا إلى أسباب اختيار الموضوع والمفاهيم الإجرائية لهذه الدراسة والدراسات السابقة، وختمنا هذا الفصل بأهم الصعوبات التي واجهتنا. أما **الفصل الثاني**: فقد درسنا فيه النوم وتفسير الأحلام حيث اشتمل على معنى النوم ومدته، وأنواعه ومراحله وأهم اضطراباته، كما اشتمل كذلك على معنى الأحلام وتفسيراتها القديمة ومعانيها في الأديان السماوية ثم تفسيرها وفق النظرية السيكولوجية والنظرية البيولوجية.

**واختص الفصل الثالث** بأهمية تحليل الأحلام في المجال السيكولوجي حيث وضحنا فيه أهمية الأحلام في التحليل النفسي وأهم المناهج السيكولوجية لدراساتها وكذا مادتها ومصادرها، ثم عرجنا على عمليات الحلم وأهم أنواعها وتصنيفاتها.

وجاء **الفصل الرابع** لدراسة الأحلام بين صحة الإنسان ومرضه وطريقة تفسيرها. حيث ومن خلال شقه الأول ثم دراسة العلاقة بين الأحلام وصحة الإنسان النفسية اين تم تسليط الضوء على الاضطرابات النفسية والعقلية والجسمية ومحتويات أحلامها.

وفي الشق الثاني من هذا الفصل تم الوقوف على طريقة تفسير الأحلام وأهم المبادئ المعتمد عليها في ذلك ، مستعينين بتحليل حلم من طرف الباحثة ، وختمنا هذا الفصل بأهم الفيئات الرمزية لتفسير الأحلام من منظور علم النفس.

أما **الفصل الخامس** فوقفنا من خلاله على نوعية أحلام المراهقين المصابين بالعدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية، اين تم التعرف من خلال شقه الأول على مرحلة المراهقة وخصوصيات النمو فيها ومراحلها وأشكالها ومشاكلها ، وختمنا هذا العنصر بالأحلام في فترة المراهقة.

و تم التعرف في شقه الثاني على العدوانية، مفهومها، أشكالها وأنواعها وأسبابها، وختمنا هذا العنصر بالعدوانية وعالم الأحلام

وعالجنا في شقه الثالث معنى الخوف المرضي وأنواعه ومصادره وأعراضه، وختمنا هذا العنصر كذلك بالخوف المرضي وعالم الأحلام.

أما الشق الرابع والأخير من هذا الفصل فقد عرضنا الصدمة النفسية، حيث قمنا بتعريفها والوقوف على أنواعها ومظاهرها وأعراضها، وأشرنا إلى صدمة الاغتصاب كنوع من هذه الصدمات ، موضحين أشكالها وأعراضها ونتائجها على المرأة، لنختتم هذا الفصل بعنصر صدمة الاغتصاب وعالم الأحلام.

وجاء الفصل السادس لمعالجة الإطار المنهجي للدراسة ، حيث تم فيه عرض الدراسة بنوعيتها الاستطلاعية والأساسية ومكانهما ونتائجهما، ثم المنهج المستخدم و وسائل جمع المعطيات، وأهم الخطوات المتبعة في ذلك.

لنصل في الفصل السابع والأخير الى عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة ، أينا قمنا بعرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية، ثم عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من مخاوف مرضية، ثم عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من صدمة نفسية ( صدمة الاغتصاب) وعلى إثر ذلك تم في الأخير مناقشة الفرضيات الجزئية والفرضية العامة على ضوء نتائج الدراسة الميدانية.

وختمنا دراستنا هذه بخاتمة ومجموعة من التوصيات والاقتراحات التي يمكن اعتمادها من طرف الباحثين المهتمين كانطلاقة لدراسات أخرى .

الجانب النظري

للدراصة

## الفصل الأول :

### مدخل الدراسة

- 1- إشكالية الدراسة .
- 2- الفرضيات .
- 3- أهداف الدراسة .
- 4- أهمية الدراسة .
- 5- أسباب إختيار الموضوع .
- 6- المفاهيم الإجرائية لدراسة .
- 7- الدراسات السابقة .
- 8- صعوبات الدراسة .

## 1) إشكالية الدراسة:

النوم ليس موتاً، ولكنه عالماً خاصاً مليئاً بالأحداث وبالحركة لكل وظائف الجسم التي لا تتوقف، بل يتغيّر إيقاعها بما يناسب الجسم المسترخي. هذا العالم يملأ جوانبه أحلام وكوابيس ورؤى حيّرت عقل الإنسان منذ أن حطت أقدامه على سطح ذلك الكوكب العجيب - الأرض -<sup>1</sup>. فالأحلام ظاهرة مثيرة للعجب لازمت الإنسان منذ الخليقة، وقد تعددت محاولات تفسيرها وفهم رموزها لدى الأفراد منذ القدم، فتارة كانت عبارة عن رسائل من الآلهة، وتارة اعتبرت أرواح شريرة وشياطين، كما فسّرت على أنها تجليات دينية وتنبؤات شخصية ورؤى مستقبلية، وصنف آخر اعتبرها رسائل شخصية عن أنفسنا لأنفسنا، وكل ما نفكر فيه أثناء اليقظة.

وهكذا تنوعت وتطورت تفاسير الأحلام ما بين العوام من الناس والفلاسفة والأطباء وعلماء النفس والهدف واحد وهو فهم لغة الحلم وصوره ورموزه التعبيرية.<sup>2</sup> فالحلم هو بمثابة الحياة الثانية التي يعيشها الفرد بالتوازي مع حياة اليقظة، هذه الحياة التي تحمل في طياتها العديد من الصور والأحداث والألغاز والرموز، سعى كل مهتم بها لفهم دلالتها وتفسيرها بما يلائم مجال اهتماماته.

فعلماء النفس بصفة عامة اهتموا بالجانب النفسي ودوره في إخراج صور الحلم، حيث اعتبروه انعكاس لكل ما هو باطني وكامن في النفس البشرية من صراعات ونزوات وكل ما يدور في عقل الإنسان ويشغل باله واهتمامه "بالإضافة إلى أنّ قدماء الأطباء اتخذوا من أحلام مرضاهم وسيلة من وسائل تشخيص الحالة النفسية للفرد، وما قد تعترى هذه الحالة من اضطرابات مختلفة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان نور الدين، العلم وتفسير الأحلام، دار الهلال للنشر، المطبعة المصرية، سنة 1990، ص 5.

<sup>2</sup> موسوعة علم النفس والتربية، جزء تفسير الأحلام، عمل المخ، الجزء السابق، ص 98.

<sup>3</sup> د. رشاد علي عبد العزيز موسى، سيكولوجية الأحلام بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006، ص 59.

ولعلّ العالم النفسي فرويد كان من الأوائل الذين ساهموا في إرساء معالم هذه العلاقة ما بين الأحلام والأمراض النفسية في العصر الحديث، حيث وضع الأحلام وتفسيرها كحجر الزاوية في نظرياته التحليلية النفسية **تشخيصاً وأسلوباً وعلاجاً**، وله الفضل الكبير في توجيه الانتباه إلى هذا المجال المهم في حياة الإنسان، سواء في صحة المرء أو في حالة مرضه.

فالحلم لا يبتعد عن الواقع بل على العكس يعود بنا ونحن نيام إلى شواغل اليقظة، ولأن الحلم هو نفسه أسلوب الحالم في الحياة وموضوعاته قد تكون لها علاقة مباشرة **بسلوكاته ومخاوفه وآلامه**، فإن الشخص العدواني مثلاً إذا لم يستطع تفجير وتفريغ عدوانيته بسب القيود والضوابط فإنه "يلجأ إلى الوسائل السلبية غير المباشرة - الأحلام - فمعظم أحلامه يرى فيها تماسيح تحاول قتله والتهامه وما شابه ذلك..."<sup>1</sup>.

وبالتالي تأتي أحلام المراهق الذي لديه سلوك عدواني كنوع من التعبير عن الطاقة التي تكمن في داخله، سواء فجر هذه الطاقة أو كبتها، فهي كنوع من التفريغ النفسي للتخلص من حالة التوتر والقلق الذي تخلفه العدوانية.

وقد أشارت إلى ذلك الدكتورة نادية شرادي في كتابها "الحلم تجربة نفسية"، موضحة فيه حاجة اللاشعور إلى الحلم لتفريغ عدوانية الفرد، وتجنّب عدم التوازن الذي مصدره تغلب الهو على الأنا أو سيطرة العدوانية على الليبدو، ويلعب دوراً في تحقيق التوازن بين النزوات الليبيدية والعدوانية.<sup>2</sup>

كما أن الخوف الشديد الذي يعيشه الفرد من مواقف معينة في حياته وتوقع الأذى منه أو الخطر والتهديد في أثناء اليقظة، كثيراً ما يُصاحب باضطرابات في النوم، وأحلام مزعجة وكوابيس تعكس المصدر المخيف في اليقظة، بحيث ما دام الفرد يعيش هذه المواقف

<sup>1</sup> يوسف أبو الحجاج، شخصيتك من حلمك، دار الكتاب العربي، دمشق و القاهرة الطبعة الأولى، 2006، ص 84.

<sup>2</sup> نادية شرادي، الحلم تجربة نفسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، سنة 2008، ص

المخيفة ويشعر بالقلق الشديد منها، فإنه وبنفس الوتيرة يتعرض إلى أحلام مقلقة ومخيفة وتتكون من رموز وصور تعبر عن مخاوفه ومواقفه.

ومن جهة أخرى، فإنّ تعرّض الإنسان إلى صدمة قوية غير متوقعة ومفاجئة من شأنها اختراق جهازه النفسي وترك صدمة نفسية ذات أثر عميق يتولد عنها اضطرابات نفسية مختلفة، كصدمة الاغتصاب مثلاً التي تعدّ من أكثر الصدمات وقعاً على المرأة، حيث أنّ ضحايا الاغتصاب يتعرّضن إلى صدمة عنيفة أثناء وبعد الاغتصاب ويواجهن نتائج كثيرة على المستوى النفسي والجسدي وتظهر لديهم جملة من الاضطرابات، كاضطرابات النوم واضطرابات في الأحلام، وبالتالي يكون الحلم في هذه الحالة والحالة السابقة استمرار لحياة اليقظة، وفي نفس الوقت هو مرآة الحياة النفسية الشعورية واللاشعورية، خاصة عندما يعاني الفرد من اضطراب نفسي.

ومن هنا جاءت إشكالية بحثنا حول مدى إمكانية التعرف على الاضطراب الذي يعانيه الفرد من خلال أحلامه.

انطلاقاً من هذا التصور، نطرح التساؤلات التالية:

#### أ- التساؤل العام:

هل يُمكن تشخيص بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في العدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق عن طريق تحليل محتوى الأحلام؟

#### ب- التساؤلات الفرعية:

1. هل ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بالعدوانية بنوعية هذا الاضطراب؟
2. هل ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بالخوف المرضي بنوعية هذا الاضطراب؟
3. هل ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهقة المصابة بصدمة نفسية إثر الاغتصاب بنوعية هذا الاضطراب؟

**(2) الفرضيات:**الفرضية العامة:

يُمكن تشخيص بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في العدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق عن طريق تحليل محتوى الأحلام وتفكيك رموزها.

الفرضيات الفرعية:

1 . ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بالعدوانية بنوعية هذا الاضطراب.

2 . ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بالخوف المرضي بنوعية هذا الاضطراب.

3 . ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهقة المصابة بصدمة نفسية إثر الاغتصاب بنوعية هذا الاضطراب.

**3- أهداف الدراسة:**

1. استعمال الأحلام كوسيلة تشخيصية لبعض الاضطرابات النفسية.
2. تحليل محتوى أحلام المراهقين الذين يعانون من الخوف المرضي.
3. تحليل محتوى أحلام المراهقين الذين يعانون من العدوانية.
4. تحليل محتوى أحلام المراهقات اللواتي تعرّضن لصدمة نفسية إثر حدث الاغتصاب.

**4- أهمية الدراسة:**

- \* إبراز أهمية تحليل الأحلام في المجال السيكولوجي وإمكانية اعتمادها كوسيلة هامة من قبل الأخصائيين النفسيين للوصول إلى لا شعور الفرد في سوائه ومرضه.
- \* إعداد خطوات لكيفية تحليل المحتوى الظاهري والمحتوى الباطني للحلم.
- \* التدرب على كيفية تحليل الرموز والصور المتواجدة في الأحلام وربطها بالاضطراب الذي يعاني منه الفرد.
- \* متابعة وتطوير البحث في مجال الأحلام.

**5- أسباب اختيار الموضوع:**

إذا كان لكل باحث أسباباً تدفعه إلى اختيار موضوع بحثه، فإنه من دواعي اختياري لهذا الموضوع جملة من الأسباب، أحصرها فيما يلي:

\* اهتماماتي السابقة بهذا الموضوع ومجال البحث فيه، والتي كانت تجمع ما بين أبحاث علمية (دكتوراه في الأنثروبولوجيا تدور حول مقارنة نفسية أنثروبولوجية للأحلام في ثقافة أهل تلمسان).

وكذا منشورات وطنية ودولية حول الأحلام والتي كانت أهمها مقال حول محتوى أحلام تلاميذ يعانون من قلق الامتحان ومقال آخر حول المحتوى الظاهري لأحلام حالات تعاني من الاكتئاب .

هذه الدراسات وأخرى مهدت لي الطريق لدراسة الأحلام والتعمق فيها من الجانب النفسي وخلقت عندي تساؤلات عديدة حول إمكانية اعتماد الأحلام كوسيلة تشخيصية لبعض الاضطرابات النفسية في مستويات عمرية مختلفة.

\* وهناك دافع آخر جعل الباحثة تهتم بهذا الموضوع وتوسيع مجالات البحث فيه أكثر، وهو قلة الدراسات العربية وخاصة الجزائرية من طرف الباحثين التي تبحث عن العلاقة بين مختلف الاضطرابات ومحتوى الأحلام، وكذا كيفية الإحاطة بلاشعور الفرد عن طريق فك رموز وصور أحلامه.

**6- المفاهيم الإجرائية للدراسة:**

**6-1- التشخيص النفسي:** نقصد بالتشخيص النفسي جمع المعلومات والبيانات عن الفرد من مصادر مختلفة بهدف التشخيص أو التمييز الإكلينيكي والاستعانة بتحليل محتويات الأحلام للوصول إلى معرفة وفهم نوع الاضطراب النفسي الذي يعانيه الفرد ومصدره.

**6-2- الأحلام:** تعرّف الاحلام من خلال دراستنا على أنها ذلك النشاط العقلي الذي يحدث في النوم، والذي يشمل سلسلة من الرموز والصور والأحداث التي لها علاقة مباشرة

بما يدور في العقل الباطني للإنسان، والذي في كثير من الأحيان يدلّ على بعض أعراض الأمراض النفسية مثل الخوف المرضي والعدوانية والصدمة النفسية.

### 3-6- تحليل الأحلام:

نقصد بتحليل الأحلام إجرائياً هو قراءة وتفسير رموز وصور الأحلام والبحث عن دلالتها النفسية، بدءاً بتحليل الحلم تدريجياً من المحتوى الظاهر إلى المحتوى الباطن وربطه ببعض الظروف الخاصة بالحياة الشخصية للحالم ومختلف علاقاته الخارجية حتى نصل في الأخير إلى تحليل الحلم والحالم ذاته.

### 4-6- الخوف المرضي:

يعرف اجرائياً بأنه حالة شعورية وجدانية يصاحبها انفعال نفسي شديد ينتاب المراهق عندما يتسبب مؤثر خارجي أو داخلي في إحساسه بالخطر، والذي يدفعه إلى الهرب من الموقف الذي أدى إلى استثارة خوفه. هذا الخوف الشديد الذي يعاني منه المراهق في الحياة اليومية ينتقل إلى أحلام مزعجة تحدث أثناء النوم والتي يصاحبها كذلك شعور قوي بالخوف لا يمكن الفرار منه ينتهي عادة بالاستيقاظ.

أين يمكن الكشف عن نوع هذا الخوف ومصدره عن طريق تحليل هذه الأحلام ورموزها وصورها.

### 5-6- العدوانية:

نقصد بالعدوانية من خلال دراستنا ذلك السلوك المقصود من طرف المراهق والذي يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى اللفظي أو البدني بالآخر، وفي حالة ما إذا لم يجد هذا المراهق وسيلة لتصريف شحنته العدوانية وتفرغها في العالم الخارجي، فإنها تكبت في لاشعوره لتعود وتظهر في النوم في شكل أحلام عنفٍ أين يمكننا الكشف عنها من خلال تحليل رموز الأحلام وصورها.

**6-6- الصدمة النفسية:**

تعرف الصدمة النفسية إجرائياً على انه حدث خارجي قوي ومفاجئ يهدد حياة الفرد ويترك آثاراً نفسية قوية تؤدي إلى الإخلال بتوازن الأنا، حيث في دراستنا يتمثل هذا الحدث الصدمي في تعرّض الفتاة لعنف جنسي يؤدي إلى اغتصابها، أين تتسبب هذه الخبرة المؤلمة في الكثير من الاضطرابات والعقد النفسية والتي تؤثر بالسلب على طبيعة حياتها وكذلك على طبيعة نومها وأحلامها، فتظهر هذه الصدمة في شكل شبكة من الرموز والاشكال التعبيرية بصورة متكررة ترمز إلى العديد من الصراعات التي يمكن الكشف عنها من خلال عالم الأحلام.

**6-7- المراهقة:**

إجرائياً نقصد بها تلك المرحلة العمرية التي توصل مرحلة الطفولة بمرحلة الرشد والتي تتميز بمجموعة من التغيرات السريعة، أهمها الجانب الانفعالي الذي يتميز بصراعات نفسية ووجدانية، وعاطفة شديدة وعنيفة تسبب فترة من القلق والاضطراب نتيجة الصراع الذي يتعرض له هذا المراهق في حياته وأسرته والمدرسة والمجتمع ككل، والذي قد يجد في الأحلام المهرب والتعويض.

وهو ما سنحاول الكشف عليه من خلال تحليلنا لأحلام المراهقين للوصول إلى العوامل المسببة لذلك الاضطراب أو تلك المشكلة من خلال الفئة التي تعاني من مخاوف مرضية أو العدوانية أو التي تعرّضت لصدمة نفسية مثل صدمة الاغتصاب، أين حددنا هذه المرحلة العمرية ما بين 14 و19 سنة.

**7- الدراسات السابقة:**

لقد تمّ بذل جهود كبيرة سواء على المستوى النظري أو التطبيقي لدراسة إشكالية التشخيص النفسي عن طريق تحليل الأحلام لبعض الاضطرابات النفسية، ذلك أن معظم الدراسات الموجودة حول موضوع الأحلام إما دينية وكانت تعتمد على دراسة وتحليل

الأحلام من الجانب الديني فقط أو أنثروبولوجية أين ربطت بين الحلم والحالم ودور الثقافة والمجتمع في تشكيل رموز الأحلام وطريقة تفسيرها.

أما الدراسات النظرية النفسية فقد اهتمت بدراسة الأحلام من جانب تحليل رموزها وربطها بشخصية الحالم عامة، في حين التشخيص أو الوقوف على محتوى احلام الاضطرابات وخصوصيات كل اضطراب ومحتوى أحلامه تبقى قليلة.

في حين أن المراجع التي تناولت موضوع الأحلام من الجانب النفسي نظريا هي كثيرة ومتنوعة وكل باحث في هذا الموضوع تناول زاوية معينة من موضوع الأحلام.

ولعلّ أهمّ الدراسات العلمية التي اهتمت بموضوع الأحلام وركّزت على دورها النفسي، نذكر:

\* دراسة الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى سنة 2006 بعنوان "سيكولوجية الأحلام بين النظرية والتطبيق"، حيث قام بدراستين حول الأحلام وهي:

1. الدراسة الأولى: تناول فيها محاولة الكشف عن الفروق في الاتجاهات نحو الأحلام بين الأفراد مرتفعي الخصائص الابتكارية والأفراد منخفضي الخصائص الابتكارية من الجنسين، حيث قام بدراسته هذه على عينة بحث مكونة من 280 طالباً وطالبة من الجامعة وباستخدام مقاييس لقياس الاتجاهات نحو الأحلام والخصائص الابتكارية من إعداد الباحث، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود تباينات واضحة بين أحلام المجموعات الأربعة (الإناث والذكور ذوي الخصائص الابتكارية المرتفعة، والإناث والذكور ذوي الخصائص الابتكارية المنخفضة) لصالح الطلبة ذوي خصائص ابتكارية مرتفعة، حيث ومن خلال تحليل مضمون الأحلام لدى المبتكرين، اتضح أنها تكون في الكثير من الأحيان مصادر كامنة للنشاط الابتكاري والإنتاجات الابتكارية.

2. الدراسة الثانية: تناول فيها دراسة إكلينيكية للمحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين واعتمادها كوسيلة أو أداة في مجال الصحة النفسية لتشخيص وعلاج العديد من الأعراض العصبية.

كما قام بدراسة الفروق بين الجنسين من الأفراد المكتئبين في المحتوى الظاهر للأحلام.

وقد اعتمد على مجموعة من الأدوات في المنهج الإكلينيكي لتطبيق الدراسة والمتمثلة في مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب واستمارة المقابلة الشخصية، واستمارة تسجيل الأحلام. حيث طبقت الدراسة النهائية على عينة بحث مكونة من 10 طلبة وطالبات، حيث تم اختيارهم لحصولهم على أعلى الدرجات في مقياس التقدير الذاتي للاكتئاب، ثم طلب منهم بعد ذلك تسجيل أحلامهم خلال فترة زمنية مقدرة بشهر، و توصل الباحث بعد تحليل المحتوى الظاهر لأحلام المكتئبين ذكوراً وإناثاً إلى :

\* عدم وجود فروق في المحتوى الظاهر للأحلام بين عينة الذكور وعينة الإناث.  
\* الحلم يدلّ على الصلة بين موضوعات الأحلام والمشاكل التي تضرب بها النفوس.

\* يتميز المحتوى الظاهر للأحلام المكتئبين بالقلق، الشعور بالعجز و الانسحابية، تقديم مبررات غير منطقية، الصراع المستمر بين متطلبات الهو والأنا الأعلى، والرغبة في العدوان والإحساس بالخوف، وقلق الموت، ورغبات جنسية مكبوتة وانخفاض تقدير الذات، والحاجة إلى الحب والتآزر.

2- دراسة فيرس وآخرين (Firth & al)، سنة 1996، والتي تهدف إلى مقارنة المحتوى الظاهر للأحلام لدى مجموعات مكونة من أفراد أقدموا على الانتحار بالفعل. والثانية يعانون من الاكتئاب ولديهم ميول انتحارية، والمجموعة الثالثة لديهم اكتئاب وليس لديهم ميول انتحارية، حيث تم تطبيق اختبار مقنن لمحتوى الأحلام ومقياس بيك للاكتئاب ومقاييس فرعية معينة من اختبار الشخصية المتعدد الواجه. وقد بينت النتائج أن كل

المجموعات تتسم أحلامهم بأفكار الموت والعنف الهدام خصوصا نحو الذات، كما تتسم موضوعات أحلامهم بموضوعات التهديد و المازوشية والحاجة إلى العطف.<sup>1</sup>

\* دراسة الباحث يحي مرسى عيد بدر، تحت عنوان "دور الثقافة في الأحلام"، أقيمت هذه الدراسة سنة 2008 وقامت بدراسة علاقة الأحلام بمتغيرات المبحوثين من ناحية العمر والجنس والحالة الزوجية والتعليمية والطبقية والمهنية ودرجة تدين أفراد مجتمع البحث.

حيث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في تسجيل الوقائع والملاحظات وأنماط السلوك المختلفة مستعملاً في ذلك عدة وسائل لجمع المادة، أهمها الملاحظة والمقابلة، والإخباريين ودراسة حالة ووسائل التسجيل الصوتي والفيديوغرافي من أجل دراسة المحتوى الظاهر للحلم عند الحالات الممثلة لمجتمع البحث، أين ركز بالدرجة الأولى على دراسة العلاقة بين الثقافة السائدة وتحليل مضمون تلك الأحلام.

وقد توصل إلى أن الأحلام تعتبر ظاهرة إنسانية عامة يشترك فيها جميع البشر من مختلف الأعمار، وهي تعكس المشكلات التي يتعرض لها الفرد في حياته اليومية وكذلك أنشطة حياته اليومية، ولها وظيفة أساسية تتمثل في التخفيف من آثار الضغوط النفسية، كما تعكس مختلف القيم والمعايير والمعتقدات والأنماط السلوكية والشعائر الدينية.<sup>2</sup>

\* دراسة الباحثة لوشاحي فريدة: تحت عنوان دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي. قدمت هذه الدراسة سنة 2010 لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس العيادي بجامعة منتوري بقسنطينة، حيث هدفت هذه الدراسة إلى محاولة معرفة ما إذا كانت صورة الوالدين تظهر في أحلام الأطفال المحرومين، وكيف يؤثر الحرمان الوالدي على محتوى أحلام الأطفال؟ وما هي أهم الأحداث المسيطرة على أحلامهم؟

<sup>1</sup> رشاد علي عبد العزيز موسى، سيكولوجية الأحلام بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006.

<sup>2</sup> يحي موسى عيد بدر، دور الثقافة في الإعلام، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة 2008، الطبعة الأولى.

وقد شملت دراستها على عينة بحث مكونة من 20 طفل من دار الطفولة المسعفة تتراوح أعمارهم ما بين 7 سنوات و12 سنة.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الإكلينيكي وعدة وسائل لإنجاز الدراسة المتمثلة في المقابلة الإكلينيكية النصف الموجهة، تسجيل الأحلام، تحليل محتوى الأحلام، الرسم لمحتويات الأحلام، واختبار القدم السوداء.

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

إن أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين تتميز بعدة خصائص فيما يتعلق بمحتواها، ومن حيث نوعها ومضمونها ومكان حدوثها، وحجمها والمشاعر المسيطرة عليها والشخصيات المتكررة فيها.

حيث سجلت غياب الوالدين من محتوى الأحلام، وكذا أماكن غير البيت العائلي، ومعظم الأحلام كانت المشاعر السائدة فيها هي مشاعر الخوف والقلق (قاق الانفصال) وظهور بعض الأحلام التعويضية، وكلما كانت المعاناة من الحرمان كبيرة كلما أثر ذلك على البناء والتطور المعرفي للأحلام.

\* دراسة الباحثة ملوكي جميلة، بعنوان: "مكانة الحلم في منظومة الظواهر النفسية - دراسة أنثروبولوجية - وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، سنة 2013، حيث ركزت الدراسة على الوظيفة التي يقوم بها الحلم اجتماعيا ودينيا وثقافيا، وربطتها بالجانب النفسي للحالم، وكيف يتم تفسير الحلم في المعتقد الشعبي، ومن أين يستمد مبادئ تفسيره للأحلام ومدى علاقتها بالتفسير الديني والتحليل العلمي (علم النفس).

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي النفسي ومجموعة من الأدوات، والتي تمثلت في:

- الملاحظة.
- الملاحظة بالمشاركة.
- المقابلة.

- الاستمارة.
- دراسة حالة.
- وسيلة التسجيل الصوتي.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى عدّة نتائج، أهمها:

أن الأحلام تتضمن بشكلٍ أو بآخر الصيغ الثقافية لأفراد المجتمع في تفاعلها مع العوامل النفسية، كما أنّ الأحلام تعكس مختلف الآمال والآلام والمخاوف والانفعالات ومختلف الانطباعات والمعتقدات الدينية، وتعكس أسلوب معيشة الإنسان ومعاناته وأنماط تفكيره وعلاقاته الاجتماعية ومراتبه العمرية والفروق الجنسية.

كما توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة مهمة، وهي إمكانية الوقوف والإطّلال على المشاعر الداخلية للإنسان ومكبوتاته وصراعاته، حيث أن هذه النتيجة الأخيرة هي التي كانت السبب وراء هذا العمل وسبباً لاختيار مادة الحلم كوسيلة لتشخيص بعض الاضطرابات النفسية في الدراسة الحالية.<sup>1</sup>

\* دراسة سيموند و زوباراجان: والتي تهدف إلى تحديد السلوكات المرتبطة بالنوم، حيث هدف الباحثان من خلال هذا العمل إلى مقارنة عينتين، إحداهما إكلينيكية وقوامها 150 مفحوصاً وأخرى غير إكلينيكية قوامها 309 مفحوصاً، حيث تراوحت أعمار العينة ما بين 8 و12 سنة.

وسلطا الضوء في دراستهما على اضطرابات النوم ومحتوى الأحلام عند العيّتين، حيث أسفرت نتائج الدراسة على:

\* تميز العينة الإكلينيكية بأحلام مزعجة وكوابيس ومخاوف من الليل وصعوبة في الدخول في النوم، والخوف من الموت والخوف من الظلام. بالإضافة إلى ظهور التبول الليلي والحاجة إلى الاطمئنان خصوصاً عند أطفال العشر سنوات.

<sup>1</sup> د. ملوكي جميلة، مكانة الحلم في منظومة الظواهر النفسية - دراسة أنثروبولوجية نفسية - أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا بجامعة تلمسان، أبو بكر بلفايد، سنة 2013.

\* كما وجدا انتشار للأحلام المزعجة لدى الفئة الإكلينيكية خصوصا في عمر 11 سنة، ولاسيما أولئك الذين يعانون من الاضطرابات الوجدانية والقلق بالمقارنة مع العينة غير الإكلينيكية في الفئة العمرية ذاتها.<sup>1</sup>

### 8- التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراضنا لهذه الدراسات التي استطعنا الحصول عليها، والتي لها علاقة مباشرة بالموضوع توصلنا إلى بعض النتائج العامة، والتي أهمها:

\* كل الدراسات عملت على تحليل المحتوى الظاهري للأحلام وربطته بالجوانب العامة لشخصية الحالم.

\* توقفت هذه الدراسات على تحليل المضمون العام للحلم ولم تتعمق في جزئياته.

\* تكاد تتفق كل الدراسات على دور الخلفية الاجتماعية والثقافية في صور الأحلام ومواضيعه.

\* رغم أنّ بعض الدراسات أنثروبولوجية، إلا أنّ كلّ النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات تؤكد أنّه إذا اضطرب الشخص في يومه، فإنّ ذلك ينعكس على نومه و على محتوى أحلامه و نوعيتها، بمعنى هناك تناظر بين حياة اليقظة وحياة الحلم.

\* توصلت هذه الدراسات إلى أهمية إلمام الفاحص أو الباحث أو المحلل بجوانب ثقافة المفحوص أو الحالم للتعرف على معنى محتوى الحلم ومدى ضرورة إدراج الحالم في عملية التفسير خاصة لشخصيات الحلم.

\* تباينت الدراسات السابقة في تناولها لموضوع الأحلام في الفئة المستهدفة للدراسة، ففي حين ركّزت دراسة لوشاخي فريدة على فئة الطفولة، وكذلك دراسة سيموند و زوباراجان، فإن الدراسات المتبعة تناولت الأحلام عند فئة البالغين، ولم تتعرض أي دراسة لأحلام المراهقين، سواء في حالة السواء أو الاضطراب.

<sup>1</sup> البنا أنور حمودة، المواقف الحياتية الضاغطة وعلاقتها باضطرابات النوم واليقظة لدى طلبة جامعة الأقصى من الجنسين، مجلة الجامعة الإنسانية المجلد السادس عشر العدد الثاني (ص 585- 630) سنة 2008.

\* أشارت كلّ الدراسات تقريباً إلى الاختلافات الموجودة في محتوى الأحلام بين الذكور والإناث، في حين لم تربطها بالمرحلة العمرية وخصوصيات كل مرحلة.

\* يتّضح من خلال الدراسات السابقة أنّها لم تلق الضوء على أحلام المراهقين الذين يعانون من العدوانية أو الخوف المرضي أو صدمة نفسية. كما أنّ هناك تباين كبير من حيث المنهج المستعمل والأدوات المساعدة.

وانطلاقاً من كل ذلك، يمكن القول إنّ الدراسة الحالية تحت عنوان "التشخيص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق" اختلفت عن غيرها من الدراسات السابقة من حيث الأهداف وبعض الأدوات المستعملة، وبالتالي يكون الاختلاف واضح في نتائجها.

### 8- صعوبات الدراسة:

تكمن الصعوبات التي واجهتنا في تناولنا لهذا الموضوع في العنوان في حدّ ذاته، ذلك أنّ اختيار موضوع الأحلام كوسيلة لعملية التشخيص النفسي ليس بالأمر الهين، وليس اعتقاداً منا بسهولة فتح هذا الباب للإطّلال عن ما يجول في أعماق نفسية الإنسان وعقله، خاصة مع قلة الدراسات حوله في الجزائر، وإنما لتفعيل هذه التقنية لفهم شخصية الحالم المضطربة. ولأنّ الحلم غير مرئي وغير ظاهر أو ملموس من طرف المختص النفسي، فإنه في كثيرٍ من الأحيان يحدث تزييف أو تغيير أو حذف من طرف الحالم، وبالتالي تكون تلك المحتويات من اليقظة وليس من أحلام النوم، كما أنّ الأحلام الجنسية عادة ما لا يصرح بها الحالم وبعض المشاعر، حيث في هذه الحالات يكون تفسير الحلم ناقص وغير كافٍ أو غير صحيح. كما أنّ من الصعوبات التي لقيناها هو عدم القدرة على الإلمام والإحاطة بجميع جوانب شخصية الحالم، ففي بعض الأحيان بسبب تكتم الحالات أو المسؤولين عليها عن بعض المعلومات المتعلقة بالإطار الخاص لحياة الحالم، والتي في كثير من الأحيان تعتبر المنجم الذهبي لتحليل محتويات الأحلام وفهم شخصية الحالم وطبيعة علاقاته الخارجية، وفي أحيان أخرى بسبب عدم وجود المصدر من أساسه كما هو الحال لدى معظم الحالات الموجودة بمركز إعادة التربية.



## الفصل الثاني: النوم وتفسير الأحلام

تمهيد

أولا : النوم

1- تعريف النوم .

2- مدة النوم.

3- أنواع النوم و مراحلہ.

4- اضطرابات النوم .

ثانيا: الأحلام .

1- التعريف اللغوي للحلم .

2- التعريف الاصطلاحي للحلم .

3- التفسير القديم للحلم .

4- الأحلام في الأديان السماوية .

5- الأحلام و النظرية السيكلوجية .

6- الأحلام و النظرية البيولوجية .

خلاصة.

## أولاً: النوم

تمهيد :

يعتبر النوم والأحلام من بين الأشياء التي حيرت الإنسان، وشغلت حيزاً كبيراً من تفكيره، وقد تمت مئة الدراسات حول النوم والأحلام باعتبارهما ظاهرتين مرتبطتين ببعضهما البعض، حيث لا تحدث الثانية إلا بوجود الأولى. ولأهمية النوم ومراحله التي من خلالها تحدث ظاهرة الحلم، فقد حبذنا أن نتعرض في بداية هذا العمل إلى النوم، لنفهم النواحي الفيزيولوجية والفزيائية والعصبية والنفسية، وخصوصاً مراحل المتعاقبة التي تم الكشف عنها بواسطة الأجهزة المستعملة حديثاً لقياس النشاط الكهربائي للمخ، ومعرفة التغيرات الكيميائية والفيزيولوجية أثناء مراحل النوم المختلفة وما يحدث في الأحلام، محاولين الوقوف على أهم الاضطرابات الشائعة في النوم، ثم أهم التعاريف العامة للأحلام وفق النظريات الأكثر شيوعاً.

## 1- تعريف النوم والحاجة إليه:

يُعتبر النوم من الحاجات البيولوجية التي يحتاجها الإنسان، والتي يقل فيها الاستجابة الشعورية للمثيرات الخارجية والداخلية، مما يساعد على الاسترخاء الجسمي والعضلي والعقلي.

ويعرّف النوم بأنه حالة سلوكية منعكسة ذات اهتمام منخفض تجاه البيئة، ومصحوبة بوضع الاسترخاء والحركات القليلة. فالشخص النائم لا يشعر بالبيئة المحيطة به ولا يستجيب لها بأي شكل، مثلما يستجيب لها في حالة اليقظة.<sup>1</sup>

كما تعرّف المقاييس الفسيولوجية والسلوكية النوم بأنه حالة الجسم التي تتسم بالسكون، ويكون للجسم شكل ووضعية معيّنة خلال ذلك، ويختلف باختلاف نوع الكائن الحي وعدم تقبل الإثارة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> William H. Moorcroft, (edts) Understanding sleep and dreaming, op. cit. p. 24.

<sup>2</sup> Ernest Hartman, Dreams and nightmares, (Cambridge, perseas Books, 1998, p 209).

فهذه التعاريف تُشير إلى أنّ النوم هو عبارة عن حالة جسمية يحتاجها الإنسان كلّ ليلة، بحيث تقلّ فيها الإحساسات الخارجية بالبيئة المحيطة مقارنة بحالة اليقظة. وتدوم عدة ساعات، بحيث يكون فيها الجهاز العصبي أقلّ نشاطاً، وتكون العينين في هذه الحالة مغلقتين والعضلات مسترخية والوعي منخفض.

ومن المعلوم أنّ النوم يساعد الإنسان على التقليل من الإجهاد النفسي والبدني والعقلي الذي يتعرّض له باستمرار أثناء اليقظة عن طريق تخفيض إفرازات هرمون الإجهاد الذي بدوره يساهم في خفض ضغط الدم وارتخاء عضلات الجسم.

ومن الخصائص العامة التي تميّز حالة الشخص النائم هو مصاحبة ارتخاء عضلات الجسم بإغماض جفنتي العينين وانخفاض درجة حرارة الجسم وبطء في دقات القلب، حيث يصبح التنفّس أكثر عمقاً وأكثر بطئاً.

والنوم ليس مجرد عملية يفقد فيها النائم شعوره بما حوله، بل هو أمرٌ بالغ التعقيد، حيث ينتقل النائم من مرحلةٍ إلى أخرى، وفق إيقاعٍ معيّنٍ يُمكن ملاحظته من خلال جهاز رسم المخ الكهربائي.

"وفي العادة، فإنّ المرء يبدأ نومه بصورةٍ تدريجية من حالة اليقظة الكاملة إلى حالة النوم، وتسمى فترة العبور هذه بفترة إحداث النوم Hypnogenesis، أو فترة النعاس Droursiness، وهي حالة من حالات الفقد الجزئي للشعور، تقع بين النوم واليقظة، وهذه الفترة قد تطول عند فردٍ وقد تقصر عند آخر، وخلال الفترة النعاسية هذه تتراخي عضلات الجسم وتنخفض وظائفه، كما تزدحم هذه الفترة بالأفكار والخيالات والخواطر والصور السريعة لبعض الأحداث"<sup>1</sup>.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أنّ النوم يتميّز بـ "وجود حركة سريعة للعينين وانزلاق سريع لكرة العين وراء الجفون، وذلك كما لو كان الرائي يرى بدون استخدام حاسة البصر، ومن الناحية الذاتية فإنّ النائم يحلم، ومن خلال رسم المخ الكهربائي وقياساته والمؤشرات

<sup>1</sup> حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 2015، ب ط، ص 24.

السيكوفيزيائية يتّضح أن المخ يكون نشيطاً للغاية من خلال حركة العين السريعة مقارنةً بوضع المخ خلال اليقظة.<sup>1</sup>

وبشكلٍ عام، فإنّ النوم عند الإنسان يتميّز ببعض الخصائص، يُمكننا أن نصلح عليها باسم الخصائص العامة المميزة لمراحل النوم، والتي عادةً ما يُمكننا ملاحظتها عند كل حالة نوم طبيعي.

المرحلة الأولى: تكون عن طريق الاستلقاء وتمديد الجسم وارتخاء العضلات وإغماض العينين.

أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة النوم الخفيف، بحيث يبدأ الجسم بالاستعداد للنوم، فتتخفّف درجة حرارة الجسم وتقلّ سرعة نبضات القلب، وتتميّز باسترخاء الجهاز العصبي وعدم وجود حركة العين السريعة. كما تتميّز بانخفاض الاستجابات للمثيرات الخارجية المحيطة بالنائم.

أما المرحلة الثالثة: وفيها يكون الجسم والأعصاب في حالة استرخاء تام، ويصبح التنفس أكثر عمقاً وبطئاً، والنوم أكثر عمقاً، والاستجابات تنخفض إلى أدنى حد، خاصة إذا كانت المثيرات غير قوية.

إن هذه الخصائص هي عامة، ويُمكننا ملاحظتها على حالة النوم، لكن لا يُمكن أن نعطي تفسيراً وافياً لهذه الظاهرة ما لم نستعرض عملية حيوية أخرى مهمة في حياة الكائن الحي بصفةٍ عامة، وهي ما يُسمّى بالساعة البيولوجية للفرد، حيث تُعتبر شرط أساسي لتحقيق التوازن بين الجوانب الفسيولوجية للكائن الحي والمحيط الخارجي، أين يُعتبر النوم أحد نتائج هذه لظاهرة.

فبعد تجارب عديدة وجد الباحثون بأن وتيرة اليقظة والنوم لا تتأثر فقط بالعوامل الفيزيولوجية الداخلية، والتي تعتبر من الطبيعة البيولوجية للفرد، وإنما تتأثر وإلى حدٍّ ما بفعل عوامل محيطية خارجية ونفسية خاصة بالفرد نفسه، ولهذا السبب فإنّ ابتداء وانتهاء كلٍّ من

<sup>1</sup> R. K. Siegel and L. J. West, Hallucination, New york, John Wiley and sons, 1975, p. 11.

حالي اليقظة والنوم وطول المدة الزمنية لكل منهما تختلف من فردٍ لآخر، وفي الفرد نفسه بين ظرفٍ وآخر، ومن مرحلة عمرية إلى أخرى. ومن شأن الإخلال بالوتيرة الاعتيادية للدورة السيرقاردية\* يؤدي إلى حالة من الاختلال بتوازن الوتائر البيولوجية الأخرى المتزامنة معها وبالتالي يؤدي إلى اضطراب في فعاليات الجسم عامّة، وكذلك يؤدي إلى اضطراب العمليات النفسية المختلفة مثل قلة الانتباه وقلة التركيز، وضعف التذكّر وتشويش الفكر.

إن توافق جسم الإنسان مع هذا التوقيت بيولوجياً يشترط توافر مرحلة النوم التي تعتبر جد مهمة لسلامة الجسم والعقل معاً، فالنوم جزء ضروري من هذا التوافق، والوقت الطبيعي له هو ذلك الجزء من الليل الذي تبلغ فيه كل النشاطات الحيوية أدنى نقطة من ذروتها (نشاطها). والأفراد الذين يقعون مستيقظين أثناء الليل (سواء العمل أو حضور حفل) يتجاهلون متعمدين ساعاتهم الداخلية العامة (الساعة البيولوجية) في أجسامهم، حيث يجدون صعوبة في أن يظلوا مستيقظين وأن يؤديوا أعمالهم بإتقان طول الليل، لأن أجسامهم مهتأة بيولوجياً للنوم في الليل واليقظة في النهار.<sup>1</sup>

لهذا يُعتبر النوم أمراً ضرورياً ومهماً لتحقيق التوافق البيولوجي للكائن الحي، وأفضل وقتٍ لذلك هو الليل، الذي قال فيه الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُومًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>.

والأفراد الذين يظلون مستيقظين طوال الليل، حتّى وإن عوّضوا ذلك بالنهار لا يستطيعون تصحيح توقيت أجسامهم بسبب عدم انتظام عمل الساعة الحيويّة الجسميّة أو عدم توازن الوتائر البيولوجية. "فالمعروف أن النوم تتحكّم فيه حزمة من الأعصاب التي تغوص عميقاً في الدماغ، وهي التي تنظّم إفراز مادّة كيميائية باعثة للنوم تسمى هرمون النوم

\* السيرقاردية: هي الفترة الزمنية التي تجمع بين اليقظة والنوم، وقوامها 24 ساعة، وتعني اليوم، وهي كلمة لاتينية وأحدها من Circadies، وتسمى بـ Circadian.

<sup>1</sup> علي محمود كاظم، قياس اضطرابات النوم لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 15، آذار 2014، ص 277.

<sup>2</sup> سورة النمل، الآية 86.

(الميلاتونين Melatonin)، والتي تضبط وقت النوم ووقت الاستيقاظ لكل إنسان، ولقد أجمع العلماء أن لدى كل فرد ساعة حيوية إذا استيقظ الإنسان قبلها يعني أن نومه ليس كافياً، وقد دُلِّوا على ذلك بعددٍ من البحوث التي أجريت على سائقي السيارات الذين يذهبون في النوم على عجلات القيادة بسبب قلة ساعات النوم".<sup>1</sup>

ففي النوم، يستعيد الإنسان توازنه الجسمي والعقلي والنفسي، ويتجاوز الإنسان عن طريق النوم مضاعفات الإجهاد أو الإرهاق.

وقد شبه الدكتور سليمان الدليمي في كتابه "عالم الأحلام" النوم بجهاز الكمبيوتر، حيث يوضح أن العقل أثناء النوم لا يعني أنه معطل أو في راحة تامة كما يتصور البعض، وإنما يكون مشغولاً بالكثير من العمليات التي يتم تخزينها خلال اليوم، وعلى غرار جهاز الكمبيوتر يقوم الدماغ بغرلة هذه المعلومات وتصنيفها ثم إجراء عملية التقييم، وبالتالي تحديثها وتخزينها. كما يعمل على التخلص من الأشياء الزائدة أو غير الضرورية.

فكثيراً ما نستيقظ ونجد المشكلات التي كنا نعاني منها سابقاً قد قلت حدتها أو لا نشعر بها إطلاقاً، وقد ننساها تماماً، وهذا يعود إلى عمل الدماغ الذي قام بتخزينها أثناء النوم، وإذا كانت تشكّل للمرء أهمية في حياته فتعود لتظهر في شكل أحلام، وتتخذ عدة رموز وقد تظهر مراتٍ عديدة.

## 2- مدة النوم:

يحتاج الإنسان إلى النوم، وكل البشر ينامون، لكن وعلى الرغم من أنه كلهم ينامون إلا أن المدة الزمنية التي ينامها البشر تختلف.

فالأطفال حديثي الولادة والرضع والأطفال الصغار يحتاجون إلى فترات طويلة للنوم بين ساعات الليل والنهار، أي على مدار اليوم الكامل "يحتاج الأطفال لما يُقارب من 75

<sup>1</sup> حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 24.

بالمئة من وقتهم للنوم، وغالباً ما يقضي الأطفال وخاصة في مرحلة ما قبل الولادة أغلب أوقات نومهم في حالة الحلم المبكر أو ما يُعرف بحركة العين السريعة".<sup>1</sup>

فالطفل حديث الولادة في هذه المرحلة يبدأ أسابيعه الأولى من حياته بالنوم لفترات طويلة ومتقطعة خلال اليوم كله، ثم تبدأ هذه المدة الزمنية تقلّ تدريجياً مع تقدّم مراحل نمو الطفل، حيث يصبح الطفل ينام لفترة قصيرة في اليوم وفي الليل ينام طويلاً، وعادة ما تكون منتظمة في هذه المرحلة، حيث نلاحظ على الطفل قبل السنتين فترتين قصيرتين في النهار وفترة طويلة في الليل. و مع تقدّم سنّ الطفل يبدأ في إنقاص ساعات النوم بالنهار إلى فترة واحدة، عادة فترة القيلولة، والنوم ساعات طويلة خلال الليل، كما هو الحال عند البالغين. وعموماً الرضع والأطفال الصغار ينامون أكثر من المراهقين، والمراهقين ينامون أكثر من البالغين، وبعض البالغين ينامون لمدة أطول من الآخرين.

وتقدر الحاجة إلى النوم في اليوم الواحد بين 7 و8 ساعات، إلا أنّ هذه النسبة تقلّ عند كبار السنّ، بحيث معدّل النوم عند فئة المسنّين تهبط إلى درجة تتراوح بين 5 و6 ساعات في اليوم، "والسبب في ذلك يعود إلى أنّ المسنّ هو أقلّ تعرّضاً للإجهاد بالمقارنة مع من هو أصغر سنّاً منهم، كما أنّه قد يقضي بعض وقته أثناء النهار وهو في حالة وسطى بين النوم واليقظة، مما يجعل حاجته للنوم الليلي أقل من حاجة من هو أصغر سنّاً منه".<sup>2</sup>

ومع أنّ كلّ البشر يحتاجون إلى النوم كلّ ليلة، إلا أنّ هناك من يحتاج إليه أكثر من الآخر، حيث يبقى كمسألة فردية تتداخل فيها بعض العوامل.

"وتشير البحوث في هذا الشأن إلى أنّ عدد ساعات النوم لدى الرجال أكثر منه لدى النساء، والأفراد ذوي الشخصيات الانبساطية أكثر نوماً من نظرائهم من ذوي الشخصيات الانطوائية، وكذلك الحال بالنسبة للناس الذين يُعانون من البدانة، فهو أكثر

<sup>1</sup> د. سليمان الدليمي، عالم الأحلام، تفسير الإشارات والرموز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2006، الطبعة الأولى، ص 60.

<sup>2</sup> علي محمود كاظم، قياس اضطرابات النوم لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مرجع سبق ذكره، ص 280.

حاجة وميلاً للنوم من غير البدنين أو الضعفاء نفسياً، ولا يحتاج الشخص للنوم أكثر من حاجته، إلا إذا كان مريضاً أو أنه يحتاج للنوم تعويضاً له عن ما فقدته سابقاً من ساعات نوم<sup>1</sup>.

فالشخص المريض يحتاج إلى نوم أكثر ليرتاح جسده ويستجيب للعلاج، كما أنّ الأطفال الصغار يحتاجون إلى النوم كشرطٍ أساسي لنموهم الجسمي، وأصحاب المهن الشاقة أو الدقيقة هم بحاجة إلى مدة أكثر من أصحاب المهن الأقلّ جهداً. والمرأة في فترات معينة من حياتها هي في أمسّ الحاجة إلى نوم أطول من نظيراتها في أيامهنّ العادية، مثل أيام الدورة الشهرية أو أثناء التغيرات الجسمية التي ترافق عملية الحمل، أو دخول سنّ اليأس وانقطاع الطمث، حيث يترتب عن كلّ هذه التغيرات الفيزيولوجية والجسمية مجموعة من الآثار النفسية، من شأنها التأثير السلبي على نوم المرأة، وفي حالة استمرار هذه الحالة مدّة زمنية طويلة، وبدون تعويض، تُصاب بالأرق والصداع والاكتئاب.

وعموماً، من المستحيل أن ننام أكثر من اللازم، وتحديد عدد ساعات النوم يبقى مسألة فردية تتدخل فيها عدّة عوامل، كالسنّ والجنس والحالة النفسية للنائم، وكذا الحالة الصحيّة ونوع المهنة.

### 3- أنواع النوم ومراحله:

يمرّ الإنسان في حالة النوم بأطوارٍ متعاقبة، وقد تمّ تحديد مراحلها بفضل تطورات الأبحاث المتعلقة بفيزيولوجية الدماغ، والتي بواسطتها يتمّ إدماج جهاز قياس موجات النشاط الدماغية EEG، وتخطيط حركات العينين EOG، وتخطيط العضلات الكهربائي EMG، الذي يقيس شدتها أثناء النوم ومدى نشاطها. وبواسطة هذه الوسائل تمّ تحديد مراحل متتالية للنوم، ضمن مرحلتين أساسيتين، هما مرحلة النوم البطيء ومرحلة النوم السريع.

<sup>1</sup> Nerys Dee, Your dream and what they mean, The Aquarium Press, 1981, p. 50 – 51.

## 3-1 مرحلة النوم البطيء:

وتتضمن هذه المرحلة أربعة مراحل متدرجة من حيث العمق، وذلك حسب محركات اليقظة، وتسمى كذلك باسم مرحلة النوم الهادئ أو نوم حركة العين غير السريعة، وعلى العموم، فإنّ هذه المرحلة تشمل مراحل فرعية، هي:

المرحلة الأولى: "ترافق مرحلة التنويم، حيث يكون الإيقاع Alpha منخفض في سعته وبطيء"<sup>1</sup>، حيث تحدث هذه المرحلة بعد مرور دقائق قليلة من البدء في النوم وتصاحبها انخفاض في الموجات الدماغية، ويكون الجسم في حالة استرخاء تام.

المرحلة الثانية: "هي مرحلة النوم الخفيف، مع موجات سريعة ذات سعة كبيرة، تتراوح بين 12 إلى 14 دورة في الثانية. في هذه المرحلة عند استشارة الفرد، نلاحظ موجات كبيرة وبطيئة، تُسمى "المركب K"<sup>2</sup>.

وفي هذه المرحلة يزيد استرخاء الجسم أكثر، بحيث يستمر نشاط ألفا (Alpha)، وتميل الموجات إلى الاتساع والهدوء أكثر، كما يُلاحظ على ضربات القلب أنها تنتظم أكثر ويصبح معدّلها تقريباً 60 نبضة في الدقيقة، وهو ما يجعل التنفس بطيئاً ومُنْتَظَماً.

المرحلة الثالثة: "يحدث فيها تباطؤ في التخطيط الكهربائي مع ظهور موجات Delta، تتراوح بين 12 إلى 14 دورة في الثانية، وتُسمى مرحلة النوم المتوسط"<sup>3</sup>.

وتتميز هذه المرحلة باهتزازات فجائية غير منتظمة، وتظهر فيها بعض الهلوس السريعة، مثل سماع طلقات الرصاص أو شخصاً يُنادي، كما تتميز بانخفاض في ضغط الدم وتباين معدّلات نبضات القلب، أما من حيث الاستجابة للمثيرات الخارجية والداخلية، فبدورها تقلّ مقارنة مع المرحلة السابقة. كما يُصاحبه كذلك قلة في الإحساس بالمثيرات.

<sup>1</sup> لوشاخي فريدة، دراسة أحلام الأطفال في ظلّ الهرمون العاطفي، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، بجامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2010/2009، ص 13.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 14.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ونفس الصفحة.

المرحلة الرابعة: "هي مرحلة النوم العميق، مع موجات Delta بطيئة، منتظمة وإيقاعية. في هذه الحالة يُمكن أن نلاحظ بعض المظاهر كالروبصنة والرعب الليلي، والتي يجب تمييزها عن أحلام القلق".<sup>1</sup>

وهذه المرحلة تُعتبر المرحلة الحقيقية للنوم المريح، لأنّ الشخص يُصبح فيها في حالة عميقة من النوم ويصعب إيقاظه؛ وهي جدّ مهمة لاستعادة نشاط الجسم وإفراز الهرمونات وكذا إعادة بناء الخلايا المتهدّمة وتجديد خلايا الدّم الحمراء.

وبصفةٍ عامّةٍ، تُعتبر هذه المراحل الأربعة متداخلة فيما بينها، والواحدة منها تتبع الأخرى من غير حدود فاصلة مميزة فيما بينها، وأهمّ خاصية تميّز مرحلة النوم البطيء هي انعدام الحركات السريعة للعينين.

### 3-2 مرحلة النوم السريع:

ويُسمّى كذلك باسم نوم حركة العين السريعة أو النوم المتناقض أو النوم النشط، أو النوم الحالم، وإن تعدّدت الأسماء فالميزة الأساسية لهذه المرحلة هي حدوث عدّة تغيّرات في نشاط الدماغ "حيث يُلاحظ إكسينيكيا سلسلة من الحركات السريعة للعينين، أو ما يُسمّى Rapid Eye Movements (R.E.M) فقدان تام للتوتر العضلي وللحركة، وكلّ الإيقاعات الإعاشية مضطربة وغير منتظمة مثلما هي في حالة الاستجابات الانفعالية.

وقد أكّدت التجارب اللاحقة لكلّ من Dement و Kleitman سنة 1957، أنّ هناك علاقة بين هذه المرحلة من النوم والذكريات حول الأحلام، حيث اهتمّ Dement بالارتباط بين المعطيات الفيزيولوجية والمعطيات النفسية، كأن يوقظ الأفراد أثناء النوم المتناقض أو بعده مباشرة، ويسأل: "صف حلمك قبل استيقاظك، فتحصل على 80 إلى 100% من روايات الأحلام".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 14.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 14.

ولعلّ هذه النتيجة الأخيرة، أي حدوث الأحلام في هذه المرحلة هي أهمّ ميزة تحدث في مرحلة النوم السريع، وهي عادة ما تبدأ بعد حوالي 90 دقيقة من النوم. ولا يعني ذلك أن المرحلة السابقة، أي مرحلة النوم البطيء خاصة المرحلة الرابعة منها (مرحلة النوم العميق) لا يحدث فيها أحلام، وإنما هناك صعوبة كبيرة في نسبة تذكّر محتوى الحلم.

ولعلّ هذه الميزة الأساسية لحركة العين السريعة وارتباط الأحلام بها هي من بين الدوافع الأساسية لحقل جديدٍ من الأبحاث في مجال الأحلام بعد ما تمّ تحقيقه من الناحية النفسية من طرف العالم النفسي فرويد، حيث أصبح حدوث الحلم مرتبط بمرحلة النوم السريع.

وقد ذكر الدكتور "حكمت الحلو" أهمّ ما يميّز مرحلة نوم الحركة السريعة للعينين - في كتابه سيكولوجية النوم والأحلام - حيث تعتبر الأحلام من أهمّ خواصه. حيث يحدث في هذا النوم موجات، وتبدأ أول موجة في الظهور بعد 80 إلى 100 دقيقة من بدء النوم، وتستمرّ كلّ موجة من 15 إلى 30 دقيقة، ثمّ تعود موجة أخرى بعد كلّ 90 دقيقة تقريباً. ويظهر خلالها نشاط في الموجات الدماغية مشابهاً لنشاط الدماغ في حالة اليقظة، وقد يفوقه في ذلك. حيث خلاله تتشنج العضلات وتفقد ليونتها ومرونتها لدرجة أن بعض النائمين يشعرون بالشلل عند إيقاظهم، وعندما تضطرب ضربات القلب وتزيد سرعة التنفس فإنّ ذلك يعكس عبور موجة من الأحلام، وتكون القدرة على تذكّر الحلم ووصفه كبيرة بعد الاستيقاظ المباشر في هذه المرحلة.<sup>1</sup>

لقد ارتبط الحديث عن الأحلام بحركات العين السريعة أو بمرحلة النوم السريع أو ما يصطلح عليه بالنوم المتناقض، ولكن هذا لا يعني أن هذه الأخيرة مرتبطة بهذه المرحلة من النوم فقط، وإنما يعود ذلك لإمكانية استرجاع الأحلام بسهولة في مرحلة النوم السريع نظراً لترسخها جيداً في الذاكرة، وكذلك بسبب اختلاف الكمية التي يحلم بها الفرد في هذه

<sup>1</sup> حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 40 بتصرّف.

الفترة من النوم، إذ إنّ مدّتها تزيد عن الأحلام التي تظهر في مرحلة النوم البطيء إضافة إلى أنّها واضحة، وأكثر حيوية.

#### 4- اضطرابات النوم:

تُعتبر اضطرابات النوم من بين أكثر الاضطرابات النفسية انتشاراً في العالم، لارتباطها بعدة ظروف وعوامل متباينة، ويمكن تمييز نوعين من اضطرابات النوم وفق الأسباب المؤدية إليه:

"أ- اضطرابات النوم عضوية النشأة أو عضوية الأسباب، أي التي ترجع إلى أسباب أو عوامل عضوية Organic sleep disorders، وترجع إلى أسباب عصبية أو فيزيولوجية.  
ب- اضطرابات النوم غير العضوية، وترجع إلى أسباب نفسية Psychogenic، وقد يحدث الاضطراب في كمية النوم أو نوعيته أو في قياس النوم، واضطرابات النوم غير العضوية قد ترجع لأسباب انفعالية"<sup>1</sup>.

وتحدث اضطرابات النوم العضوية نتيجة إصابة جسم الإنسان بأمراض تُحدث آلاماً على مستوى الجسم أو العقل وتترك شعور بعدم الراحة، فيضطرب جسم الإنسان ونومه، مثل: ارتفاع درجة حرارة الجسم، والاضطرابات المعوية، وإصابة الجهاز العصبي، اختلال الهرمونات، فقر الدم أو السعال.

أما اضطرابات النوم غير العضوية، فهي التي ترجع إلى عوامل نفسية، حيث يعتبر القلق والانفعالات والتوتر، والصراعات النفسية والإجباطات والأزمات التي يتعرّض لها الفرد، من بين أهم العوامل المؤدية إلى الحرمان من النوم أو ظهور اضطرابات على مستواه، كما أن للعوامل الاجتماعية والمهنية دور في ذلك، مثل الخلافات الزوجية والعائلية والضغطات المهنية، ...

ومن أهم أنواع اضطرابات النوم، لدينا:

<sup>1</sup> د. عبد الرحمن محمد العسوي، التفسير العلمي للأحلام واضطرابات النوم، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى، سنة

الأرق، أحلام الرعب أو الكوابيس، السير أثناء الليل أو التجوال النومي، شلل النوم، اضطراب النوم المرتبط بصعوبة التنفس، التبول الليلي، شحذ الأسنان، التحدث النومي، ...

#### 4-1- الأرق:

يُعتبر الأرق من بين اضطرابات النوم الأكثر انتشاراً عند الإنسان، ويتحدّد في إيجاد صعوبة للدخول في حالة النوم، حيث يبقى الشخص يتقلّب لمُدّة طويلة في فراشه وتصاحبها تشتت في الأفكار تمنع الدخول في النوم أو في حالات أخرى تتخلل فترات النوم، فترات يقظة متكررة يصعب من بعدها العودة مرة ثانية للنوم. ولاشكّ أن العديد من الناس قد مرّوا بمثل هذه التجربة في ظروف معيّنة، ولكن لا يثبت مصطلح الأرق عليهم، إلا إذا كانت هذه التجربة يتكرر حدوثها يومياً "الأرق عبارة عن حالة مزمنة أو مستديمة من العجز عند التمتع بالنوم الطبيعي، وفي الغالب لا يدرس هذا الاضطراب مستقلاً، ولكن يدرس بوصفه أحد أعراض مرض الاكتئاب، ولكن حالة عدم النوم هذه تكون الشكوى الرئيسية، وهي حالة تسبب الإزعاج النفسي والفيزيقي".<sup>1</sup>

وبتكرار هذه الحالة يقع الفرد في معاناة وقلق مستمرّ من احتمال عدم القدرة على النوم، ومن شأن هذا القلق أن يحرمه فعلاً من الدخول إلى النوم، وبالتالي ينزعج الفرد، قبل الذهاب إلى النوم عوض أن يشعر بالراحة النفسية.

والأرق يصيب الجنسين على حدّ السواء، من ذكورٍ وإناثٍ. لكن الدراسات العلمية تؤكّد على انتشاره عند النساء أكثر من الرجال، ويزيد بتقدّم العمر، ويمكن تقسيم الأرق إلى ثلاثة أنواع وفق طبيعته ودرجته وفتوته، فمن حيث طبيعته، هناك أربعة أنماط:

"1. عدم القدرة على النوم لساعات طويلة، حتى يتعب الجسم تماماً ويصل إلى حدّ التهالك، فيدخل المؤرّق النوم وهو متعب تماماً، ولا يدري كيف ومتى دخل بالنوم.

<sup>1</sup> د. عبد الرحمن محمد العسوي، التفسير العلمي للأحلام واضطرابات النوم، مرجع سبق ذكره، ص 126.

2. عدم القدرة على الدخول في النوم، وهذه الحالة قد تأخذ بعض الوقت، حتى يستسلم المؤرق للنوم، ولكنّه ما أن ينام حتى يستمرّ في نومه بشكلٍ طبيعيّ.
3. عدم القدرة على الاستمرار في النوم، أي أن المؤرق تتناوبه فواصل يقظة متكررة من النوم، حتى وإن كان مكان النوم هادئاً ومريحاً، ولا يوجد ما يبرّر هذا التقطع في النوم.
4. اليقظة المبكرة من النوم، وعدم القدرة على العودة إليه ثانيةً مع إحساس المؤرق بأنه بحاجةٍ إلى المزيد منه".<sup>1</sup>

إن هذه الأشكال المذكورة تعتبر أكثر اضطرابات النوم انتشاراً، فصعوبة الدخول في النوم والاستسلام له يولّد الكثير من الشكاوى عند الناس، فبينما يأوي أصحاب النوم الجيّد إلى فراشهم ولا يقضون أكثر من بضعة دقائق حتى يستسلمون للنوم، يقضي أصحاب الأرق ساعات ينتظرون مجيء النوم، دون جدوى، وهم يتقلّبون في الفراش، كما أنّ كثرة الاستيقاظ أثناء الليل يسبب إزعاجاً، خاصّة عند عدم القدرة على العودة مرّة ثانيةً إلى مواصلة النوم، بحيث نجد أصحاب هذه الحالة نومهم شديد السطحية، وقد يتطوّر إلى حالة الاستيقاظ في ساعة مبكرة أكثر من اللزوم، كأن يصحو شخص في الرابعة صباحاً، ولا يستطيع العودة إلى النوم مرة أخرى، وباستمرار هذه الحالة يتولّد عند الفرد الحاجة الملحة للنوم مع عدم القدرة على ذلك بسبب الفترة الإجمالية القصيرة التي ينامونها.

أما من حيث درجة النوم، فهناك نمطان من الأرق:

1. الأرق الحاد: وهو الأرق العارض الذي يحدث لأسباب معروفة، منها تغيير مكان الفرد أو المرض أو التفكير بمشكلة معيّنة، أو بسبب تغيير أوقات العمل بين الليل والنهار، أو الإفراط في المنبهات وما أشبه ذلك، وهذا النوع من الأرق يزول بزوال السبب.
2. الأرق المزمن: وهو الأرق المتناوب أو المتواتر الذي يحصل باستمرار أو في فترات متقاربة، وهذا النوع يرتبط أكثر بالمشكلات النفسية التي يتعرّض لها الشخص المؤرق، - والتي ذكرنا بعضها آنفاً -، وهذا النوع أيضاً يمكن التغلّب عليه بمعالجة هذه المشكلات".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 61، 62.

وهذه الدرجات التي حددت للأرق هي مرتبطة بالأسباب والعوامل المحيطة بالفرد، فقد يتعرّض شخص ما إلى ظروف بيئية أو أسرية أو مهنية، ... ضاغطة، من شأنها أن تعكّر صفو نومه، لكن بزوال هذه المشكلات وهذه الظروف والمسببات يعود الفرد إلى حالته الطبيعية.

أما فيما يتعلق بفترة الأرق، فهناك:

1. أرق عارض أو مؤقت: وقد يستمرّ من ليلة إلى ثلاث ليالٍ.
  2. أرق قصير: وقد يستمرّ من ثلاث ليالٍ إلى عشر.
  3. أرق مزمن: عندما يزيد على عشرة أيام أو أسبوعين، وهو أرق مرضي بحاجة إلى تشخيص أو علاج<sup>2</sup>.
- تعتبر عملية تحديد فترة الأرق جدّ مهمّة عند الشخص الذي يُعاني منه لاختيار نوع العلاج، كما أن أهمّ شيء في علاج حالة الأرق هو معرفة الأسباب التي أدّت إليه، فالأرق مرتبط بتقدّم السنّ مثلاً، لا يُعالج بنفس الطريقة التي يكون فيها مرتبط بمشكلات نفسية أو عوامل اجتماعية أو بيئية.

#### 4-2- أحلام الرعب أو الكوابيس:

من بين اضطرابات النوم المنتشرة كذلك كثيراً، خاصة عند فئة الأطفال نجد الكوابيس أو الأحلام المخيفة، أو ما يصطلح عليه بالأحلام المفزعة، وهي حالات يشعر فيها الفرد بخوفٍ كبيرٍ إثر نوبات من الأحلام المخيفة والمقلقة، والتي عادة ما تنتهي بصراخ يؤدي إلى إيقاظ الحالم، وهو في حالة من الرعب والقلق والخوف، والأحلام الكابوسية هي نوبات من الأحلام المقلقة والمخيفة، والتي قد تؤدي إلى استيقاظ الحالم وهو في حالة رعب،

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 62.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 62، 63.

ويُلي الاستيقاظ مباشرة تذكر الحلم بالتفصيل لحلم طويل ومزعج يتضمّن إما تعرض الحالم نفسه أو من تربطه به محبةً بخطرٍ وشيكٍ، ويصاحب الحلم الكابوسي في معظم الحالات انفعال زائد في الجهاز العصبي الواعي".<sup>1</sup>

وهذا الحلم المخيف أثناء الليل يجعل الفرد لا يقوى على النوم الطبيعي أو لديه خوف من العودة إلى النوم بسبب الخوف من معاودة نفس الكابوس، ومع تكرار هذه الحالة واستمرارها عدة مرات لعدة ليالي يضطرب نوم الفرد، وقد تكون وراءه عدّة أسباب نفسية أو صحّية أو ظروف محيطية بالفرد.

وسوف نتكلّم عليها لاحقاً في فصل آخر بنوعٍ من التفصيل.

#### 4-3- السير أثناء النوم:

يحدث في كثيرٍ من الحالات أن يخرج النائم من فراشه ويتجوّل في المنزل أو خارجه، ثم بعد مدّة معيّنة يعود إلى فراشه وكأنّ شيئاً لم يحدث. وقد ارتبطت عدّة أساطير بهذه الحالة الغريبة الذي يظهر فيها الفرد وكأنّه في مزيج متناقض في جمعه بين النوم والمشي. فقد ظلّ العلماء لفترة طويلة من الزمن يعتقدون أن هذه الظاهرة إنما لها علاقة بالأحلام بحيث يقومون بتنفيذ ما جاء في الحلم، لكن الدراسات الحديثة أنفت ذلك، كون أن التجارب المخبرية تدلّ على أنّ المشي أثناء النوم إنما يبدأ في النوم العميق ما بين المرحلة الثالثة والرابعة، أين تكون الأحلام أمراً نادراً.

"إن نشاط المشي أثناء النوم يتفاوت تفاوتاً ملحوظاً من حيث شدّته وطول فترته، فهو في أبسط صورته وأهونها، قد يقتصر على أن يقعد الشخص في سريره بعد أن كان مستلقياً وأن يغمغم قليلاً ببعض الكلمات تكون غير مفهومة في العادة، ثم يعود فيستلقي على ظهره مباشرةً لينام. أما إذا كانت الواقعة أطول، وجدت الشخص ينهض من فراشه

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، الطبعة الثالثة، سنة 1994، ص 343.

ويتجول في أنحاء الغرفة، بل وقد يرتدي ملابس الخروج، وتكون عيناه مفتوحتين في معظم الأحوال، وقد ارتسمت تعابير جامدة على وجهه".<sup>1</sup>

من الواضح أن هذه الحالة الأخيرة، عندما تكون تمشي وتغادر فراشها والعينين مفتوحتين، فإنّ وظيفة هذه الأخيرة تكون لها القدرة على الإبصار بدليل أنهم يستطيعون ارتداء الملابس وتجنب الاصطدام بالحواجز ويفتحون باب الغرفة... والباحثة تعرف حالة تعاني من هذه المشكلة، بحيث الحالة - م - رجل يبلغ من العمر 45 سنة، متزوج، تقول زوجته أنه بعدما ينام مدّة معيّنة من الزمن، وفي حدود الساعة الرابعة صباحاً ينهض من فراشه ويلبس ثيابه وحذائه ويذهب إلى الإسطبل، فيفتحه ويسرّج حصانه ويركب عليه، ويتّجه إلى الطريق المؤدي إلى القرية، ثمّ بعد مدّة تتراوح ما بين 30 إلى 45 دقيقة يعود إلى البيت، فيدخل حصانه إلى الإسطبل ويتّجه إلى فراشه بعد نزع حذائه وثيابه ويكمل نومه، حيث أن هذه الحالة تقوم بهذه العملية مرتين إلى ثلاث مرات بالشهر، وبنفس الطريقة، وعندما أسأله أحياناً - تقول زوجته - يجب ببعض الكلمات، لكن بعدما يستيقظ في الصباح، لا يذكر عن الحادثة شيئاً. والحالة جدّ مستاءة من تكرار هذه الحادثة بحيث تسبّب لها إزعاجاً وخوفاً من الوقوع في أذى وخطر محتمل.

إن سبب المشي أثناء النوم من الأمور الموجودة في اضطرابات النوم وتشيع عند الأطفال أكثر من البالغين، وربما يعود ذلك إلى محاولة ترجمة وتفريغ الكثير من السلوكات والأفعال التي تحدث في اليوم أو قد يعود إلى استعداد وراثي.

#### 4-4- شلل النوم:

تحدث هذه الحالة لكلا الجنسين، وفي أعمار مختلفة، بحيث يكون على شكل "حالة يقظة فجائية يصحوا منها النائم تماماً، لكنه لا يقوى على تحريك جسمه أو أحد أعضائه،

<sup>1</sup> ألكسندر بوريلي، أسرار النوم، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، عالم المعرفة، الكويت (ب ط)، 1992، ص 115،

فهي في حالة خذر وشلل تام، كما يشعر ويصاحب هذه الحالة شلل في جهازي السمع والإبصار ... وتستمر هذه الحالة بين ثوانٍ قليلةٍ إلى ربع ساعة<sup>1</sup>.

وهذه الحالة تحدث حسب العلماء بسبب تأخر عودة العضلات المرتخية من مرحلة النوم إلى مرحلة اليقظة، ولكن في حالة تواجد شخص بجانب هذه الحالة وملامسته له يزول هذا الشلل ويستطيع أن يعود مرة ثانية إلى النوم بشكلٍ طبيعيٍّ أو يعود إلى حالته الطبيعية أين تعود العضلات إلى تقلصها ووضعها العادي بعدما كانت في حالة ارتخاء تام أو شلل.

#### 4-5- اضطراب النوم المرتبط بصعوبة التنفس:

يرتبط هذا الاضطراب بوجود صعوبة في التنفس لدجة الشعور بالاختناق بسبب انقطاع التنفس وانسداد مجرى الهواء بصورة كلية أو جزئية. "وفقدان التنفس في النوم هو اضطراب في التنفس يتخذ صورة فترات متكررة من توقّف التنفس أثناء النوم ... وهي تستمرّ في العادة بضعة ثوانٍ فقط ولكنها قد تطول حتى الحالات المتطرفة لتصل إلى دقيقتين ... ثمّ يعود التنفس ويكون مصحوباً بشخيرٍ مرتفع انفجاري"<sup>2</sup>.

وصعوبة التنفس هذه تنجم عن انغلاق الممرات الهوائية أو منع انسياب الهواء في الممرات الهوائية الكبرى، وهي عادة ما تكون ناتجة عن عجزٍ أو ضعفٍ أو عيبٍ في البناء أو التركيب، ويلازمها حدوث الشخير بصوت عالٍ، ويتوقّف الشخير عندما يتوقّف التنفس، وعادة ما يُصاحب هذه الحالة الشعور بالحاجة إلى النوم بالنهار بطريقة ملحّة وكذلك هبوط نسبة الأكسجين في الدم أثناء توقّف التنفس.

وهناك فرق في الشخير الذي يحصل في هذه الحالة والشخير المنتشر في معظم الأسر، والذي يكون ناتج عن التنفس من الفم بحيث عندما يدخل الهواء بشكلٍ متسارع يؤدي إلى تذبذب المجرى الهوائي العلوي (سقف الحلق الرخو)، وتصبح هذه التذبذبات مسموعة في صورة شخير.

<sup>1</sup> حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 701.

<sup>2</sup> ألكسندر بوريلي، أسرار النوم، مرجع سبق ذكره، ص 122.

ولكن هذه الحالة الأخيرة لا يُصاحبها انقطاع في التنفس، وبالتالي عادة ما لا يضطرب نوم الشخص المصاب بالشخير، وإنما يضطرب نوم من يكون بجواره، وتطور هذه الحالة واستمرارها يتطلب المتابعة والعلاج.

#### 4-6- التبول الليلي:

عادة هذا الاضطراب يصاحب الأطفال، بحيث يُشير إلى عدم القدرة على التحكم في المثانة أثناء النوم، ففي المراحل المتقدمة من الطفولة إلى حدّ السنتين يكون التبول الليلي عند الطفل عادي، وفي حدود الخامسة من عمر الطفل إذا استمرّ التبول الليلي فإنه يصبح اضطراب ينبغي الكشف عن أسبابه إذا كانت عضوية المنشأ كالتهاب المجاري البولية أو التهاب الكليتين، ... أو البحث عن أسبابه النفسية التي عادة ما تكون مرتبطة بالغيرة وعدم الشعور بالأمان والخوف والقلق .

## ثانياً: الأحلام

### 1- التعريف اللغوي للحلم:

حَلَمَ يَحْلُمُ حُلْمًا وحُلْمًا: " رأى في نومه رؤياه. يقال: حلم الصبي حلمًا بمعنى تأتَّى وسكن عند غضب أو مكروه فكان عاقلاً رزينًا خلاف سفه.

حلم الرجل حلمًا: أدرك وبلغ مبلغ الرجال.

والحالم: دال على الاستسلام لأحلام اليقظة.

والأحلام جمع حلم، وهو ما يراه النائم في نومه من أعراض نفسية تحدث في أثناء النوم، وتتمثل للنائم في شكل رموز وصور متتابعة من دون اتّساق. يقال: رأى في الحلم حلما جميلا، حلم مزعج...<sup>1</sup>.

إن الملاحظ على هذه التعريفات أنها اشتملت مضامين نفسية والمتمثلة في أن الحلم عبارة عن رموز وصور ناتجة عن أعراض نفسية، وهذا ما يجعل التعريف يحمل صبغة ذات صفة موضوعية أو ذاتية.

كما يستعمل كأداة للتشبيه في الواقع ويحمل دلالات مختلفة:

يقال: "ما الحياة إلا حلم ← فكرة منطوية على شيء من الوهم.

طوى الدهر أحلامي ← ما لا يمكن تحقيقه.

أضغاث الأحلام ← ما كان مختلطاً من الخيال ملتبساً يصعب تأويله.

حلم يقظة ← الاسترسال في الخيال وبلا غاية.

بلد أحلامي ← بلد خيالي يجد فيه المرء كل شيء بوفرة، وتكون الحياة سهلة سعيدة

فيه"<sup>2</sup>.

فقد تضمّنت هذه الأمثلة صوراً متعددة لمعنى الأحلام، بحيث تعدّدت الصور الذهنية التي يراها الفرد أثناء نومه، ودخلت الواقع والحياة العامة، بحيث أصبح الحلم هنا

<sup>1</sup> المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، سنة 2001، ص 321.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص 322.

يصوّر كلّ فكرة وهمية لا يُمكن تحقيقها، تنبعث من الخيال سواء اشتملت على صور سارة أو مؤلمة، أو أفعال من الواقع يعجز المرء عن بلوغها.

أما ابن منظور، فالحلم عنده هو: "الرؤيا والجمع أحلام".

والرؤيا والحلم عبارة عن ما يراه النائم في نومه من أشياء، ولكن غلبت الرؤيا عما من خير وغلب الحلم على ما يراه من شرّ، ويستعمل كلّ واحد منهما موضع الآخر.

وحلم بالضم يحلم حلماً بمعنى صار حلماً.

وحلم بالفتح بمعنى رأى وتحلم ادعى الرؤية كذباً أو الكاذب في منامه.

قيل: قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، والنبوة لا تكون إلا وحيّاً، والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يره، وأعطاه جزء من النبوة ولم يعطه إياه، والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه<sup>1</sup>.

إن تعريف ابن منظور للحلم لغوياً تضمن المراجع الدينية، والمتمثلة في اعتبار الحلم نوعاً من الرؤيا. فإذا اشتملت على ما هو خير فهي رؤيا، وإذا اشتملت على ما هو شرّ فتعتبر حلماً، كما أعتبر الحلم الصادق أو الرؤيا الصادقة جزءاً من النبوة.

والملاحظ هنا أن التعريف الاصطلاحي للحلم غلبت عليه القيمة المعيارية، بل نجده تقريباً إعادة للحديثين النبويين ولأحكام الكذب في الأحلام أو حكم من ادعى رؤية شيء لم يره، فقد ثبت في الحديثين قول النبي عليه الصلاة والسلام: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة"<sup>2</sup>، وقوله: "... وإن أعظم الفرية أن يفترى الرجل على عينيه، يقول: رأيت ولم ير شيئاً"<sup>3</sup>. وبالتالي ينقص تعريف المصطلح لغوياً الصبغة العلمية أو الصفة الموضوعية.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار حادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة السادسة، سنة 1997، ص 145، مادة حلم.

<sup>2</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1998، ص 455.

<sup>3</sup> عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2005، ص 7.

## 2- التعريف الاصطلاحي للأحلام:

الحلم هو نشاط عقلي يحدث أثناء النوم، ويظهر في شكل سلسلة من الصور والرموز والأفكار البسيطة والمشاعر والأحاسيس التي قد تكون متداخلة فيما بينها وتعود إلى ماضي قريب أو بعيد، أو إلى أحداثٍ يومية لها علاقة بالأحداث والمواقف التي نعيشها أثناء اليوم أو التي نتطلع ونسعى لتحقيقها في المستقبل.

ويرى العالم Calvin Hall، وهو خبير أمريكي بالأحلام، بأنّ "الحلم إنما هو تواتر من الصور العقلية، وفي غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها، تمر بالفرد كخبرات خلال النوم، وللحلم عادة مشهد أو مشهدين ويشمل على عدة شخصيات، بالإضافة إلى الشخص الحالم، ويتضمّن سلسلة من الأنشطة والأعمال والتفاعلات، وهذه كلّها عادة تنظم الحالم في أحداثها، فالحلم يشبه صوراً متحركة أو عرضاً درامياً، يكون دور الحالم فيه مزدوجاً، إذ أنّه هو المشارك والمشاهد معاً. رغم أنّ الحلم هلوسة - ذلك لأنه ليس له وجود مادي حقيقي ملموس - فإنّ خبرة الحالم به هي أن يكون في وضع كأنه يرى شيئاً حقيقياً".<sup>1</sup>

فقد أشر العالم Hall من خلال تعريفه للأحلام، على أنّ هذه الأخيرة تعكس الحياة في كلّ جوانبها الواقعية والغامضة، ويعتبر الحالم جزء منها، بحيث الصور والأحداث التي يراها تكون بمثابة رسائل شخصية منه وإليه.

إلا أنّ هذا التعريف قد ركّز من خلاله العالم Hall على المحتوى الظاهر للحلم وأهمل الجانب الخفيّ منه، أي المعنى الباطني، والذي قد يحتوي على رموز جدّ مهمة لفهم المحتوى الظاهر.

ويذهب العالم طه (1972)، إلى تفسير الأحلام في نفس الاتجاه تقريباً، حيث يعرّفها بأنّها "نشاط نفسي يقوم به النائم، حيث يعيش فيها في مجموعة من الهلوسات

<sup>1</sup> آن فرادي، الأحلام وقواها الخفية، ترجمة عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، سنة 1995، الطبعة الأولى، ص 53.

(Hallucinations) المترابطة أو المنفصلة، الحاصلة على معنى أو غير الحاصلة على معنى. وهي نشاط نفسي لا بد منه، لكي يخفف النائم من بعض ما يؤرقه من رغبات تتطلب الإشباع أو دوافع تبحث عن تنفيس<sup>1</sup>.

أما مخيمر (1979)، فينتهج اتجاه سلوكي في تعريف الحلم، حيث يرى أن الحلم "هو سلوك، وكلّ سلوك له دافع، والحلم من حيث هو سلوك دافعه هو خفض التوترات التي تهدد النائم بالإيقاظ"<sup>2</sup>.

وتتعدد التعريفات الخاصة بالحلم وتتنوع باتجاه الذي ينتهجه دارسها. فالمحللون النفسيون يرون أن الحلم يحقق إشباعاً رمزياً للرغبات التي يتعدّر تحقيقها في الواقع، أي الرغبات المكبوتة التي تعذر الوعي عن تحقيقها في اليقظة. والسلوكيون يركّزون على أنّ الحلم ما هو إلا حارس للنوم، حيث يوفر له الحماية ويمنع النائم من الاستيقاظ.

أما المعرفيون فيذهبون في تعريف الأحلام إلى التركيز على أنّها الوسيلة أو الأداة التي تمكّنا من معرفة الجوانب الأقل وضوحاً في الشخصية.

لكن قبل أن نغوص في صلب الموضوع، ونتحدّث عن التجارب الحديثة والاتجاهات المعاصرة لتفسير الحلم، لا بدّ لنا أن نقف على التفسيرات القديمة للأحلام عبر مختلف العصور، وكيف تطوّر وانتقل من التفسير الخرافي إلى التفسير العلمي.

### 3- التفسير القديم للأحلام:

الأحلام والرؤى شغلت الإنسان مند فجر العصور، واهتم بمحاولة تفسيرها وتأويلها حسب ما امتلك من مفاهيم بسيطة تتماشى وأسلوب حياته الاجتماعية والثقافية.

<sup>1</sup> رشاد علي عبد العزيز موسى، سيكولوجية الأحلام بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006، ص 12.

<sup>2</sup> نفس المرجع، نفس الصفحة.

فبالنسبة للإنسان البدائي، كانت الأحلام اللغز المحيّر له، حيث أن جهله لأسباب حدوثها جعلته يتخوّف مما يراه في نومه لغرابة أحداثها، وراح يفسّر ظهورها برسائل من الآلهة الخفية المتعلقة بالنوم.

فكانوا يعتقدون أن الإله يراقب الأفراد في النوم وصراعاتهم في فهم الحياة، وأنها إلهاماً، وتوحي بوجود روح منفصلة من الجسم انفصلاً مؤقتاً، وهذه النظرية البدائية في تفسير ظاهرة الحلم لديهم لا نجد لها تبعد كثيراً عن نظرة شعوب الحضارات القديمة. "فقد اعتبر الرومان والعبرانيون أن الأحلام عبارة عن رسائل تصدر من الآلهة وموجهة إلى الآدميين، بينما تقدّم الأحلام لليابانيين الكثير من الإرشادات حول كيفية تدبير أمورهم الحياتية وأحوالهم السياسية".<sup>1</sup>

ويُعتبر الهنود القدامى أوّل من استطاعوا التمييز بين حالات النوم وعلاقتها بالأحلام، ولهم في ذلك عدّة مؤلّفات، وقد درسوا مستويات الشعور واعتقدوا بوجود مستويين للشعور "أحدهما ينتمي لعالم المعرفة والنوع الآخر لما وراء حالة المعرفة... وعالم الأحلام يحتلّ مكانة مميّزة بين العالمين".<sup>2</sup>

وقد أضاف لذلك الصينيون أنها تعلّم الفرد ما لم يستطع أن يتعلّمه في حياته اليومية.

أما عند الآشوريين والبابليين والسومريين فكان للأحلام آلهة، وهي "آن - زا - أور An - Za - Oar"، وكانوا يعتقدون أنه يقيم مجلس حكم أو قضاء فيما وراء الدنيا فيما سمّوه "بالأرض العظيمة" وقد ترك في هذه الأرض مجموعة من المساعدين، مهمّتهم توصيل تعاليمه المقدّسة للنائمين، وكان للإغريق "زيوس"، وهو أبو الآلهة، وكان يساعده "هيبنوس" إله النوم وابنه "مورفيوس" إله الأحلام".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سليمان الدليمي، عالم الأحلام والرموز والإرشادات، دار الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 11.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 12.

<sup>3</sup> نيريس دي الأحلام، تفسيرها ودلالاتها، مرجع سبق ذكره، ص 21.

ومن بين الأمور المعروفة عند البابليين تاريخياً هو إيمانهم القوي واعتقادهم في السحر والتنجيم والأحلام، حيث أن كلّ عرش من عروش الملوك كان يحتوي على أشخاص يقومون بفكّ رموز أحلام الملك، وكان هذا الأخير يتّخذ قراراته وبعض أحكامه وأوامره ونواهيته تبعاً لما جاء في الحلم ولما تمّ فكّه من رموز.

أما المصريون القدماء فقد تعاملوا مع الأحلام بكل جدية، وقد فسّروا ذلك على أن الإنسان عند دخوله إلى النوم يُصبح فاقداً لمشاعره الأرضية ويدخل في عالم آخر، وهو عالم الأحلام التي بواسطتها يُطلّ على المستقبل "فالآلهة خلقت الأحلام، لتبيّن الطريق الصحيح للنائم ولتفتح عيناه المظلمة".<sup>1</sup>

ولذلك شيّدوا المعابد والقصور الخاصة بالآلهة ومارس الكهنة العاملين في البيوت والمعابد مهنة تفسير الأحلام لعامة الناس.

وهم يُعتبرون الأوائل الذين فسّروا رموز الأحلام بالضدّ أو القلب، فالبكاء عندهم فرحٌ، والضحك معناه حزن، والحلم بالموت تعني الحياة ...

وقد حدّثنا القرآن الكريم وقبله التوراة عن الاهتمام البالغ الذي كان المصريون القدماء يولّونه لتأويل وتفسير أحلامهم، وكيف استطاع يوسف الصديق أن يصل إلى مركز عالٍ في الدولة بواسطة الحدق في تعبير الرؤى.

أما عند فلاسفة اليونان، فقد كانت محاولات فهم الأحلام وطبيعة حدوثها من الجهود الكبيرة والمحاولات الجاهدة لفهم وتفسير مصدر الأحلام، فقد أرجعت أسباب حدوثها إلى أسبابٍ جسمية، حيث كان يعتقد أفلاطون مثلاً أن الأحلام تعود إلى أسس جسمية مصدرها الكبد، ويرى "جالين Galen"، مثله مثل شيشرون أن كلّ الأحلام تحديرات صحية، لكن أرسطو كان يعتقد أنّها تأثيرات عقلية ناتجة عن أسباب جسمية، على أنّ ديمقريطس من ناحية أخرى يعتبر أن سببها هو أشياء تسبح في الفضاء وتهاجم

<sup>1</sup> دبّوب نسيمية، مقارنة سيكولوجية للنوم والأحلام، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر، سنة 2002، ص 142.

الروح أثناء النوم، ... لكن من المحتمل أن يكون أبو قراط، أبو الطب عند الإغريق أقربهم إلى الحقيقة عندما قال: أن بعض الأحلام أساسه مقدّس والبعض الآخر هو نتيجة مباشرة للجسم أو البدن".<sup>1</sup>

كما أوضح سقراط أن هناك أصلاً ثالثاً للأحلام وهو لغة الوحش في الروح، كما أنّها تمثل صوت الإله في العالم الآخر، وهي تأكيد للفكر الإنساني وإضافة إلى أنّها بمثابة نصائح أو توجيهات إلهية يجب الالتزام بها.<sup>2</sup>

أما أرسطو فقد أرسى مبادئ النظرية العلمية الأولى عن الأحلام في مقالاته عن النوم والنبوءة، وفسّر الأحلام كظاهرة مصاحبة للنوم، وتحدث وفق مصادر داخلية تسير الأعضاء الداخلية للجسم، فتسقط هذه الأخيرة صورها عن عقل الحالم. وقد كتب حول تفسير الأحلام ما يُقارب ثلاثة كتبٍ، والتي بيّن من خلالها مصادرها وكيفية حدوثها، "وهو أول من اعتقد بأن الأحلام تعكس أداء جميع الأعضاء في جسم الإنسان".<sup>3</sup>

ومن ناحية أخرى، أوضح أرسطو بعض خصائص الأحلام مثل تحويل الأحاسيس المدركة في النوم إلى أحاسيس قوية مركّزة "فالمرء يتصوّر أن يمشي خلال النار ويشعر بالسخونة، وذلك لو أصبح هذا الجزء من الجسم دافئاً، ... ومن ثمّ الأحلام تكشف بسهولة للطبيب المؤشرات الأولى للتغيير الفيزيقي التي لم تتمّ ملاحظتها خلال اليوم".<sup>4</sup>

لقد أوضح أرسطو أنّ الأحلام من الظواهر التي ترتبط بالطبيعة، وأنّ حدوثها مرتبط بالخبرات والاتجاهات الشخصية للحالم، وتنتج عن اهتماماته وآماله وعملياته البيولوجية كعملية حركة الدم وارتفاع درجة دفئه.

<sup>1</sup> نيريس دى ، الأحلام، تفسيرها ودلالاتها، مرجع سبق ذكره، ص 22.

<sup>2</sup> Werner Wolf, Dream Horror of Conscience, New York, Crune and Stratton, 1952, p. 16.

<sup>3</sup> د. يحيى مرسى عيد بدر، دور الثقافة في الأحلام، دراسة أنثروبولوجية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 2008، ص 66.

<sup>4</sup> Sigmund Freud, The interpretation of dreams, Translated by A. Abrill, New York, Modern Library, 1950, p. 4, 5.

وتوالت جهود الفلاسفة حول موضوع الأحلام وكيفية تفسيرها، فأبقراط مثلاً أرجعها إلى وجود خلل أو علة في وظائف أحد الأعضاء أو وجود ما يسبب عدم الشعور بالارتياح.

أما أرتوميدوروس Artemodorus، فقد قسمها إلى مجموعتين، وهما: "التي تنبأ بالأحداث، والتي تهتمّ بالأحداث الراهنة، وكلّ منهما قد تحتوي على نوعين من المظاهر، إمّا أن تكون جدليّة والتي تعني قد تحدث؟؟؟، أو قد تكون مجازية بمعنى أنّها لم تحدث في الواقع، ولكن لها قيمة رمزية مثل أحلام الطيران".<sup>1</sup>

وهكذا بدأت النظرة العلمية للأحلام، وبدأ الفلاسفة في الابتعاد عن التفسير الديني الذي ساد العصور الوسطى، وبدأ ينتقل إلى نظرة علمية لاسيما مع ظهور الحركة العلمية وتطورها.

وهكذا، فقد مرّت الأحلام عبر العصور والحضارات بمحاولات تفسير كثيرة، وكل حضارة أخذت عن الأخرى، بل أضافت إليها الكثير مما كانت تجهله.

#### 4- الأحلام في الأديان السماوية:

#### 4-1- الأحلام في الديانة اليهودية:

رأينا سابقاً بأن الأحلام كانت تحتل مكانة كبيرة عند المصريين القدماء، وقد شيّدوا لذلك القصور والمعابد لممارسة مهنة تفسير الأحلام. وكان الفراعنة وملوك مصر يولون اهتمام كبير لأحلامهم، لاعتقادهم على أنّها تحمل توجيه مقدس لكلّ الأسرة الملكية، وبنزول الكتاب المقدس، وُجدت عدة مصادر عن الأحلام.

"ففي العهد القديم والعهد الجديد يوجد أكثر من عشرين حلماً موثقاً توثيقاً جيداً، وكلّ منها يتضمّن بأسلوب متنوع توجيهها مقدساً في صورة تحدير أو تنبؤ".<sup>2</sup>

والأحلام في العهد القديم والعهد الجديد لها نفس معنى الرؤيا.

<sup>1</sup> Werner Wolf, Dream Horror of Conscience, New York, Crune and Stratton, 1952, p. 19, 22.

<sup>2</sup> نيريس دى ، الأحلام، تفسيرها ودلالاتها، مرجع سبق ذكره، ص 24، 25.

فكلمة الرؤيا والأحلام في العبرية لهما معنى واحد، وهو يرى ومنها رأى ورأى حلمًا. وقد وردت نصوص كثيرة عن الأحلام والرؤى في الكتاب المقدس، ومنها ما يخصّ الأنبياء ومنها ما يخصّ غيرهم، مثل حلم النبي يعقوب وحلم فرعون، الذي فسره له يوسف الابن المفضل ليعقوب النبي.

والأحلام في الكتاب المقدس تنقسم إلى قسمين، القسم الأول منها صريح وواضح، أين تكون رموزه صريحة ومفهومة ولا تحتاج إلى شرح وتفسير لأن تعاليمها مباشرة، أما القسم الثاني فهي تضم رموز ورسائل غير واضحة تحتاج إلى تفسير كبير لإبراز معاني رسائلها. وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في نصوص الكتاب المقدس التي تتكلم عن الأحلام بنوعيتها، مثل حلم يعقوب الموضح في الإصحاح الثامن والعشرين "من سفر التكوين"، والإصحاح العشرين "من سفر التكوين"، وهي من أكثر الأحلام ذيوعا في الكتاب المقدس، ونجد ما يقابلها في النصّ القرآني، والذي سوف نتحدّث عنه لاحقاً.

لكن، عند تفحص العلماء والباحثين في التراث اليهودي عن أهمية الأحلام عند اليهوديين اتضح أنّها "تعكس الحاجة إلى تعويض شعور الحالم بالنقص من خلال إثارة مسألة الكيان الكلي، وهو إله إسرائيل (في هذه الحالة) ... وتمتلئ النصوص الدينية اليهودية بالأحلام التي تعكس إرادة الله، كما توجد العديد من الأمثلة في العديد من الديانات التي تعلن مولد بطل عظيم أو نبي".<sup>1</sup>

وعلى الرغم من أنّ الباحثين وجدوا صعوبة في تمييز الأسلوب اليهودي في تفسير الأحلام، إلا أنّهم توصلوا إلى فهم بعض المفاتيح عن طريق الرموز، كتناولهم مشكلة الموت: "فالموت في اليهودية تركز على الإمكانية الوجودية والمعرفية للأحلام، والثقافة المرتبطة بالأحلام في اليهودية تتناول المفاهيم المحورية الأخرى إلى جانب الممارسات الثقافية، مثل فكرة التوحيد والتصورات البصرية للمقدس والكهانة والحياة الآخرة".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: يحيى مرسي عيد بدر، دور الثقافة في الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 281، 282 باختصار.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 283.

إن ما أمكننا الوصول إليه من خلال بحثنا في هذا الموضوع - موضوع الأحلام - في اليهودية، هو أنه وجدناها تتعلق بالقادة والملوك والأنبياء والمرسلين، مثل حلم فرعون وسيدنا سليمان ويوسف والنبي يعقوب وابن خوذ نصر ودانيال (ملك بابل) وغيرهم، وهي أحلام تحتوي على رموز، إما واضحة أو مضمرة وعميقة، وفي كل الأحوال يضاف على الحلم نظرة قدسية.

لكن هذه النظرة للأحلام عند اليهودية تطورت وأصبحت تعني معنيين، فجزء من الأحلام وهي الأحلام الطيبة ترجع إلى الجانب الإلهي الطيب والجزء الثاني منها يرجع إلى الشياطين والأرواح الشريرة.

#### 4-2- الأحلام في الديانة المسيحية:

نظرة آباء المسيحية الأوائل لا تتعد كثيرا عن النظرة اليهودية للأحلام، فقد كان ينظر إليها "على أنها رسائل مقدسة، وأعتقد أنها مرآة للروح تعكس شخصية صاحب الحلم، وقد كتب N. Yssar (في القرن الرابع ميلادي) في مؤلفه المعنون "صنع الإنسان"، من الممكن من خلال هذه الرؤى أن نحسن فهم أنفسنا الحقّة وأن نقومها، واستخدم القديس أوجستين (أحلامه كقنوات اتصال بينه وبين ربّه وملائكته وطلب منهم تكراراً أن يحافظوا على رغباته الظاهرة".<sup>1</sup>

لكن هذه النظرة التي كانت تسود الأحلام في الديانة المسيحية بعدما أصبحت الديانة الرسمية سرعان ما بدأت تسودها بعض الشكوك حول أصل الأحلام ومصدرها، ومن ثمّ صنفت الأحلام مع غيرها من الفنون التي لها علاقة بعمل الشيطان. وهذه الفكرة انتشرت لفترة طويلة في المجتمعات المسيحية، وبعد ظهور حركة الإصلاح الديني الذي شهدته الكنيسة آنذاك، والتي مسّت عدّة مجالات، انعكست بالتالي على نظرتها نحو الأحلام كذلك وأصبحت الأحلام عند المسيحيين تنقسم إلى قسمين:

<sup>1</sup> نيريس دى ، الأحلام، تفسيرها ودلالاتها، مرجع سبق ذكره، ص 32.

"1. الأحلام الحقيقية: ويتسلّم الشخص في هذا النوع من الأحلام رسائل مباشرة من الله أو رسوله، وتتضمّن بعض التوجيهات العامّة لطريقة الإنسان في الحياة، أو ما ينبغي عليه القيام به أو الامتناع عنه، وهذا النوع من الأحلام لا يحتاج إلى تفسير، لأنّها صريحة وواضحة..."

2. الأحلام الرمزية: وهي عبارة عن رسائل تتضمّن الكثير من الرموز المبنية على مجموعة من الأمثال والحكايات الشعبية، ويحتاج هذا النوع إلى معرفة معاني الرموز الواردة في الأحلام قبل أن يتّضح التفسير الحقيقي للأحلام".<sup>1</sup>

إذن تعيّرّت النظرة إلى الأحلام بتغيّر الأفكار السائدة آنذاك وأصبحت عبارة على خبرات مقبولة وجديرة بالاهتمام، وقسمت إلى أحلام صريحة وأخرى غير صريحة أي تحتاج إلى تأويل وتفسير لرموزها.

#### 4-3- الأحلام في الدين الإسلامي:

نستطيع أن نقول أن الأمة الإسلامية من بين أكثر الأمم اهتماما بالأحلام وقداسة لها، مقارنة مع ما توصّلت إليه الديانات والشعوب السابقة.

وإذا تفحصنا الكتب في الإسلام التي كتبت عن الأحلام والرؤى فهي كثيرة ومتنوعة، وقد ميّزت بين الرؤية والرؤيا والأحلام.

فالرؤية هي المشاهدة بالبصر، أي حاسة البصر، أما الرؤيا فهي مشاهدة بالبصيرة، ومن ثمّ حاسة الباطن، أما الأحلام، فهي نذير شؤم.

وحديثنا هنا سوف يكون عن الرؤيا والأحلام، فقد حدّد الدين الإسلامي مصطلح الرؤيا لجميع ما يُرى في المنام من أمور صالحة، واعتبرها بُشرى من الله تعالى.

كما حدّد مصطلح الحلم للدلالة على ما يراه من أمورٍ يكرهها، وتكون سيّئة، فاعتبرها أهواويل من الشيطان. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سليمان الدليمي، عالم الأحلام، تفسير الإشارات والرموز، مرجع سبق ذكره، ص 95، 96.

وقد فسّر ذلك الإمام محمد بن سيرين في كتابه "تفسير الأحلام الكبير" على أن جميع ما يُرى في المنام على قسمين: قسم من الله تعالى وقسم من الشيطان، والمضاف إلى الله تعالى من ذلك هو الصالح، وإن كان جميعه أي الرؤى الصادقة وغيرها خلقاً لله تعالى. لكن غلب استعمال الرؤيا في الأمور المحبوبة، والحلم في الأمور المكروهة، وكثيراً ما نجد في الخطاب الديني الإسلامي الأحلام والرؤى بنفس المعنى.

فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله: "الرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرى من الله ورؤيا من الشيطان، ورؤيا يحدث بها الإنسان نفسه فيراها"، ولذلك نجد أن الحلم كمعنى ورد ذكره في القرآن الكريم بعدة مسميات، فتارةً نجده باسم "المنام" في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَنَاهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۗ﴾<sup>2</sup>.

وعن تفسير هذه الآية ورد في تفسير ابن كثير أن المنام مُصْرَحٌ به في الآية ولا يحتاج إلى تأويل، "قال مجاهد أراهم الله إياه في منامه قليلاً، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بذلك، فكان تثبيتاً لهم"<sup>3</sup>.

وتارةً نجدها باسم البُشرى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۗ﴾<sup>4</sup>.

وقد أوضحت النصوص النبوية أن معنى هذه الآية ذكر في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الحديث ذكره الإمام البخاري في صحيحه، المجلد الرابع، الجزء 7 - 8، باب التعبير، ص 68.

<sup>2</sup> سورة الأنفال، الآية 43.

<sup>3</sup> ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير بن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة 1981، ص 316.

<sup>4</sup> سورة يونس، الآية 64.

<sup>5</sup> محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1998، ص 18.

أما ذكرها باسم الرؤيا أو رؤى، فقد وردت عدة مرات، فنجدها في قوله تعالى:  
 ﴿... يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>1</sup>، وقوله:  
 ﴿... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾<sup>2</sup>.

أما كلمة حلم، فقد وردت في القرآن الكريم على صيغة جمع، في قوله تعالى:  
 ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ﴾<sup>3</sup>، كما وردت في  
 قوله: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ  
 الْأَوْلُونَ﴾<sup>4</sup>، والأضغاث والأباطيل هي الأحلام التي لا حاجة لتفسيرها وتأويلها،  
 "و إنما سميت أضغاث لاختلاطها، فشبهت بأضغاث النبات، وهي الحزمة مما يأخذ  
 الإنسان من الأرض فيها الصغير والكبير واليابس والرطب".<sup>5</sup>

فهذه المسميات المختلفة للأحلام التي ذكرت في الآيات، والتي هي على سبيل  
 الذكر، وليس الحصر، هي وحي من الله إلى أنبيائه، "فرؤيا الأنبياء وحي بخلاف غيرهم،  
 فالوحي لا يدخله خلل لأنه محروس بخلاف رؤيا غير الأنبياء، فإنها قد يحضرها الشيطان".<sup>6</sup>  
 الشيطان".<sup>6</sup>

والقرآن الكريم مليء بمثل هذه الآيات التي توحى إلى أن رؤى الأنبياء هي وحي،  
 مثل رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام، في سورة الصافات، ومثله النبي يوسف عليه السلام  
 في سورة يوسف.

<sup>1</sup> سورة يوسف، من الآية 43.

<sup>2</sup> سورة الإسراء، من الآية 60.

<sup>3</sup> سورة يوسف، الآية 44.

<sup>4</sup> سورة الأنبياء، الآية 5.

<sup>5</sup> عبد الغني النابلسي، تعظيم الأنام في تفسير المنام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2002، ص 5.

<sup>6</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1998، ص

ويُعتبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم خير من يمثّل الرؤيا الصادقة، حتى قبل أن ينزل عليه الوحي، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۗ﴾<sup>1</sup>.

أما السنة النبوية المطهرة، فقد حفلت بأحاديث كثيرة وردت عن النبي الكريم، وعن الرؤيا وأقسامها وكيفية تأويلها، وكيف كان يعلم عليه السلام الصحابة الكرام تأويل رؤياهم، والتمييز بين الرؤيا وأضغاثها، فكان يقول عليه الصلاة والسلام: "أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً"<sup>2</sup>، وقوله: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبّها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدّث بها"<sup>3</sup>.

كما جاء في حديثٍ آخر، أن الصحابة رضوان الله عليهم، لما أخبرهم عليه السلام أن النبوة بعده انقطعت، شقّ عليه الأمر، لكن طمأنهم بعدها قائلاً: "بقيت من بعدي المبشّرات"<sup>4</sup>، ولما سُئل عليه الصلاة والسلام عن هذه المبشّرات ما هي، قال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له"<sup>5</sup>.

لذلك، كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يسأل الصحابة رضوان الله عليهم عن رؤاهم ليفسّرهما لهم بما يراه مناسباً، وفضلاً عن ذلك ليعلمهم دروساً ومواعظ حسنة في كيفية التعامل مع الأحلام والرؤى، فقال في ذلك: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبّها، فإنها من الله، فليحمد الله عليها وليحدّث بها"<sup>6</sup>، وذكر عليه السلام أصنافها، فقال: "إن الرؤيا ثلاثاً، منها أهوئيل من الشيطان ليُحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهّم الرجل في يقظته،

<sup>1</sup> سورة الشورى، الآية 52.

<sup>2</sup> صحيح مسلم، المجلد الرابع، ص 1224.

<sup>3</sup> البخاري الجعفي، صحيح البخاري، الجزء التاسع، المكتبة الثقافية، بيروت، ص 95، 96.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه، كتاب التعبير، رقم الحديث 2473.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، الحديث رقم 2475.

<sup>6</sup> البخاري الجعفي، صحيح البخاري، الجزء التاسع، المكتبة الثقافية، بيروت، ص 95، 96.

فيراها في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>1</sup>. وفي هذا الحديث قسّم الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا إلى ثلاث، وذكر كيفية التعامل معها خاصة إذا كانت من الصنف الأول التي تترك أثراً سيئاً على مستوى نفسية الرائي، بل أكثر من ذلك، راح النبي يبيّن لأصحابه لمن يرون هذا النوع من الأحلام، فإنّ أفضل طريقة للتخلّص منها ونسيانها هو الاستعادة منها وزجرها وإراحة النفس من وسواسها حتى لا تضرّ صاحبها.

كما أشار من خلال هذا الحديث إلى أحلام النفس أو الأحلام التي تأتي عن طريق المخلفات اليومية، والتي تنجم عن ما يحدث به الإنسان نفسه في اليقظة، ثمّ يراه في منامه، وهي عبارة عن تفرّغ لما يفكّر فيه المرء أو يسعى إلى تحقيقه.

أما الصنف الأخير، فهي الرؤيا الإلهية، أو الإلهامية، التي تكون بمثابة بشرى من الله على عبده والتي فيها خير كثير، وهي إما أن تكون سارة أي بشرى خير على صاحبها أو منذرة له بوقوع مكروه.

ومنها الواضح الذي لا يحتاج إلى تأويل كرؤية النبي، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: "من رآني في المنام كأنما رآني في اليقظة، فإن الشيطان لا يتمثّل بي - وقوله كذلك - من رآني فقد رأى الحق"<sup>2</sup>.

وصنف آخر يحتاج إلى تفسير بسبب عدم وضوح رموزه أو بسبب تداخل أحداثه. ولا شك أنّ المتصقّح والباحث في كتب التراث الإسلامي يجد الكثير من المؤلفات التي تحدّثت عن الرؤيا وأصنافها وعن طرق تعبيرها، خاصة عن ما أثير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم، حيث افتدوا به واقتبسوا عنه الرؤيا وطرق تأويلها.

وقد أصبح تعبير الرؤيا عند المسلمين علماً قائماً بذاته ومعتزلاً به، وقد خصص ابن خلدون لهذا العلم فصلاً في مقدّمته، وسماه بعلم تعبير الرؤيا، حيث يقول في ذلك "هذا

<sup>1</sup> صحيح سنن ابن ماجه، المجلد الثاني، ص 340.

<sup>2</sup> الحديث المذكور في كتاب عالم الأحلام، لسليمان الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 98.

العلم هو من العلوم الشرعية، وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وربما كان موجوداً في الملوك والأمم من قبل إلا أنه لم يصل إلينا، للاكتفاء فيه بكلام المعبر من أهل الإسلام، وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولا بدّ من تعبيرها"<sup>1</sup>.

وراح يفسّر طرق تفسير الأحلام وأقسامها وكيفية حدوثها وعلاقتها بالعوامل الخارجية، وختم فصله بذكر أهم العلماء الذين كتبوا ووضعوا قوانين هذا العلم وألفوا فيه مثل محمد بن سيرين وكتابه "منتخب الكلام في تفسير الأحلام" و"تفسير الأحلام الكبير"، وخليل بن شاهين وكتابه "الإشارات في علم العبارات"، والناقلي والإمام خليل شاهين وجعفر الصادق وابن قتيبة الدينوري، وغيرهم كثير ممن ألفوا في ذلك.

وحتى ولو اختلفت تسمية الأحلام من خلال عناوين كتبهم إلا أنه لا يوجد اختلافاً كبيراً في المضمون، سواء في التعريف بها أو في أقسامها أو طرق تعبير رموزها، أو في الشروط التي ينبغي توافرها في معبريها، وهي شروط تعتبر بمثابة الروح العلمية والأخلاقية للمعبر تمنعه من الادعاء والتقول بما لا يجوز ولا يعلمه، كالعلم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم والعلم بأصول التعبير والإمام بالأشعار والأمثال والحكم ومعاني الرموز...

وهكذا تشكّلت أركان علم الرؤيا وتعبير الأحلام في المجتمع الإسلامي وتوسعت قاعدته، إلا أن هذا الطرح لا يجعلهم يختلفون كثيراً عن غيرهم من الحضارات السابقة، فكل حضارة ركزت في تناولها لموضوع الأحلام على جانبٍ معيّنٍ يعتبر اختصاصها الفكري والاعتقادي.

وبالتأكيد، هناك العديد من الآراء والنظريات الحديثة التي قيلت في هذا العلم وحول طرق تفسيرها، وتبعاً لكلّ اتجاه اختلف نمط تفسير الأحلام.

<sup>1</sup> ابن خلدون، المقدمة، دار مكتبة الهلال، بيروت، سنة 1999، ص 299.

ونحن في عرضنا لهذا العنصر لم نركز على التفاصيل الدينية والفكرية لعلم الرؤى والأحلام عن طرق تعبير الرؤيا والنظريات في ذلك، بل استعرضنا على سبيل الذكر وليس الحصر الخلفية الشرعية لهذا العلم وأنّ تحليل الأحلام ليس قاصراً على جمهور علماء الغرب. وإنما كلّ طرح أضاف إلى سابقه الكثير، ونحن بحكم تخصصنا في علم النفس ركّزنا عملنا للبحث في هذا الموضوع بالتفصيل على الجانب النفسي له.

وخير ما نختّم به هذا العنصر، هو رؤيا تُعتبر من بين أسمى الرؤى عند الصحابة رضوان الله عليهم، وهي رؤيا عبد الله بن زيد، حيث أتى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم وقال: "يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف، مرّ في رجل عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قال: قلت ندعو به للصلاة، قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ قال: قلت وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، ... أشهد أن محمداً رسول الله، ... (إلى آخر الآذان)، فلما أخبر بها رسول الله، قال: "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألقيها عليه فيؤذن بها، فإنه أندى منك صوتاً"، فلما أذن بلال بها وسمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجزّ رداءه ويقول: يا نبي الله والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال صلى الله عليه وسلم: فله الحمد على ذلك"<sup>1</sup>.

فهذه الرؤيا التي رآها عبد الله بن زيد وبعده عمر بن الخطاب كانت من أروع ما رآه الصالحون بعد النبي والتي ما زلنا نتبع ما جاء فيها إلى يومنا هذا.

## 5- الأحلام والنظرية السيكلوجية:

في عام 1900، نشر فرويد في فيينا عملاً ضخماً حول تحليل الأحلام ومن خلال ما توصل إليه مجموعة من النتائج الهامة في علم النفس والتي كان أهمها أنه يُمكن أن تفسّر الأحلام على ضوء علم النفس، وأن اتباع ذلك المنهج كفيل أن يدلّنا على الصلة بين

<sup>1</sup> ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الأول، طبعة مؤسسة د5-ار القرآن، سنة 1998، ص 93 - 94.

موضوع أحلامنا وما تضرّب به نفوسنا من شواغل، والحلم حسب فرويد هو "إبداع مثل كل نتاج نفسي معقد، هو قطعة عمل لها بواعثها وسلاسلها من التدايعات السابقة، وهو كأى عمل مفكر فيه حصيلة عملية منطقية، وتنافس ميول متعددة وانتصار ميل على آخر، وعملية الحلم ذات معنى، كأى شيء آخر نقوم به"<sup>1</sup>.

فالأحلام عند فرويد تظهر انعكاسا لمعارفنا وتجاربنا أثناء اليقظة، والصور والرموز تتأتى بطريقة ما من التجارب المعاشة في حياتنا اليومية كما تأتي من المعارف والذكريات التي نعتقد أننا نسيناها في اليقظة.

### لكن، هل هذا كافٍ لفهم سيكولوجية الأحلام؟

إن الحلم بغضّ النظر على أنه نشاط نفسي تتأتى أحداثه أو رموزه من الخبرات الشعورية المعاشة، وهو ما يمثل المظهر الخارجي أو المحتوى الظاهري في هذه الحالة، يبقى من الصعب الوصول إلى المعنى الحقيقي للحلم أو النواحي الخفية التي تصدر أصلا عن الجزء اللاواعي في حياتنا العقلية. لذلك، سوف نعرض بعض آراء المفكرين حول الطبيعة السيكولوجية للأحلام، والتي من أهمها:

رأي شوبنهاور، الذي يعتبر في الحلم "أن كل شخص يتصرف وينطلق بتوافق تام مع خصاله.

وفي رأي فيشر إن المشاعر والرغبات الذاتية أو عاطفة الفرد ووجدته، وكذلك الخصائص الأخلاقية للفرد، فإنها تنعكس في مرآة أحلامه.

وفي رأي شولز... في الأحلام، وباستثناءات قليلة، فإن الحقيقة تظهر ونحن نتعرف على أنفسنا كما هي.

أما رأي هلد براندت فإن ما من تجربة في الحلم يمكن تصورها إلا وقد كان لها أصولها الأولية، وبأنها عبرت إلى عقولنا بصورة ما أثناء اليقظة، وعلى شكل رغبة أو أمنية

<sup>1</sup> كارل غوستاف يونغ، الأحلام، محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2013، سوريا، ص

أو دافع، وفيما يخصّ هذا الدافع الأصيل للحلم فإن الحلم لم يكتشفه، وإنما قام فقط بتقليده وتوسيعه وتفصيله بشكلٍ دراماتيكي.

أما فيخته، فيقول: إن طبيعة أحلامنا، تعطينا انعكاساً هو أكثر صدقا عن ميولنا عامة من أي شيء آخر يمكن أن نعلمه عن طريق ملاحظة النفس في حالة اليقظة"<sup>1</sup>.

وخلاصة هذه الآراء، وغيرها الكثير من الآراء حول الجانب السيكولوجي للأحلام، إنما تقوم بمحاولة فهم الأحلام بشتى الطرق النفسية التي بواسطتها يُمكن الكشف عن النواحي الخفية لذواتنا. وهو ما يمثله الجانب الخفي في الحلم، أو المحتوى الكامن أو الشيء المختبئ الذي له دلالات ومعاني كبيرة على مستوى الشعور، حيث يأتي الحلم كتعبير عن تلك الرغبات اللاشعورية بصورة مباشرة أو مضمرة، أو يكون بمثابة لغة من اللغات التي يستخدمها اللاشعور للتعبير عن نفسه.

ويذهب معجم مصطلحات علم النفس إلى تعريف الأحلام في نفس الاتجاه، حيث يعتبرها "سلسلة من الصور البصرية والتخيلات الذهنية تحدث عادة للفرد أثناء النوم، ويعتبرها التحليل النفسي حيلة تلجأ إليها النفس لتشبع رغباتها وخاصة الصعبة أو المستحيلة التحقق في الواقع"<sup>2</sup>.

أما قاموس أكسفورد فيعرّف الحلم بأنه "رؤيا تمثل سلسلة من الصور أو الأحداث تظهر للشخص النائم"<sup>3</sup>.

فالملاحظ على تعريف معجم مصطلحات علم النفس أنه تناول الحلم من حيث أنه حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد لتشبع رغباته، وهي لاشعورية أين يتم نقل انفعالات

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، سلسلة أبواب العقل الموصدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1994، ص 86.

<sup>2</sup> د. نور الدين خالد وآخرون، معجم مصطلحات علم النفس، عربي - فرنسي - انجليزي، دار الكتاب المصري واللبناني للنشر، الطبعة الأولى، سنة 1998، ص 99.

<sup>3</sup> موسوعة علم النفس والتربية - تفسير الأحلام - الجزء السابع، دار النشر والتوزيع Edilocreps، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2003، ص 95.

الشخص وصراعاته وحاجاته من مصدرها الأصلي، أي من الذات الوسطى الى اللاشعور للتخفيف من وطأة الحدث. إن كان حدثاً غير سار أو تعزيز موقف يحدث بهجة وسرور على مستوى الذات أو يتضمّن تحديد أو تشجيع لموقف معيّن يتوقّع حدوثه في المستقبل. وهذا يعني أن الدماغ أثناء النوم يعمل بنفس النشاط أو الطاقة التي يعمل بها أثناء اليقظة، نتيجة انشغاله بالكثير من العمليات التي تمّ تخزينها خلال اليوم، ولكن بأقلّ تنبيه، لأن مستوى التنبيهات الخارجية يهبط وتهدأ معه التنبيهات الحسية. لكن ليس في كل الأحوال يأتي، الحلم موازياً لرغبات الفرد الشعورية ومتفقاً معها، ففي أحيانٍ كثيرة يكون للعوامل الخارجية دور في حدوث الأحلام، كتعرض الحالم لحرارة أو صوت منبه أو شيء يضايقه أثناء النوم أو مرض من شأنه ترك انطباعات على الأحلام وصورها.

وسوف نعود إلى هذا الجانب، أي الجانب النفسي للأحلام وفق نظريات سيكولوجية مختلفة في الفصل اللاحق.

## 6- الأحلام والنظرية البيولوجية:

لم تدخل الأحلام مراكز الأبحاث العلمية بصورة موسعة حتى عام 1953 مع العالمين كلايتمان وأزرنسكي Kleitman et Aserinsky، حيث اكتشفا حركة العين السريعة للإنسان أثناء النوم بعد إخضاعه للملاحظة.

فقد لاحظ كلٌّ من العالمين موجات سريعة ومتلاحقة من الحركات على العين لكل النائمين تتراوح بين أربع وستّ مراحل خلال الليلة.

"وقد بدأت أولى حركات العين السريعة Rapid Eye Movement، أو ما يختصر بحروف REM بعد حوالي الساعة تقريباً من بدء النوم واستمرت من خمس إلى عشر دقائق، وأعقب ذلك حدوث استراحة لم تحدث فيها حركات العين السريعة، استمرت حوالي

تسعين دقيقة ... ولكنها كانت تزداد طولاً في الوقت باستمرار النوم، وتكرار حركة العين السريعة، أما آخر استراحة فقد استمرت حوالي نصف ساعة"<sup>1</sup>.

وبهذا، فإن العالمين توصلوا إلى أن مرحلة نوم الإنسان تمرّ بعدة تغيرات وأن أهم هذه التغيرات هي مرحلة حركة العين السريعة، وهي المرحلة التي يتمّ فيها حدوث الأحلام، وقد تأكّد العالمين من ذلك عن طريق ايقاظ المفحوصين أثناء هذه المرحلة، أي مرحلة حركة العين السريعة، وسؤالهم عما إذا كانوا يلمنون، فأجابوا كلهم بالإيجاب، بمعنى مرورهم بأحلام.

"ومن هنا، أفصح العالمان عن أن فترات حركات العين السريعة ما هي إلا فترات الأحلام، بالرغم من أنّ ذلك لا يعني القدرة على معرفة محتوى الحلم بدون أن يقوم الحالم نفسه بسرد وقائع حلمه، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأحلام تحت الدراسة المعملية"<sup>2</sup>.

ثم تطوّرت الأبحاث العلمية البيولوجية من الملاحظة الخارجية لحركة العينين إلى الملاحظة الداخلية التي تسجل عن طريق أجهزة الرصد والقياس، والتي انتهت بوجود نشاط للدماغ منتظم وبطيء ثم يليه نشاط متسارع يدل على أن الدماغ يقوم بعملٍ كبيرٍ ومشابه لنشاط الدماغ في اليقظة، وهو المرحلة التي تحدث فيها الأحلام "وتشير هذه الدراسات إلى أن مجموع زمن موجات الأحلام في كل ليلة حوالي 90 دقيقة ... وعندما تضطرب ضربات القلب، وسرعة التنفس خلاله، فإن ذلك يعكس عبور موجة من الأحلام ... ويصعب خلاله تنبيه النائم بالمشيريات الحسية المختلفة كالصوت والضوء واللمس"<sup>3</sup>.

ثم عكبت هذه الدراسات حول الأحلام مجموعة من الدراسات والتجارب البيولوجية للأحلام، وأخرى محاولات للبحث عن ماهية ومصادر الأحلام لتنتقل إلى محاولة البحث عن محتواها.

<sup>1</sup> Encyclopedia Americana, International Edition, Volume 9, Copyright 1980, By Americana Corporation, USA, p. ??

<sup>2</sup> نفس المرجع ونفس الصفحة.

<sup>3</sup> حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 40، 41.

وقد توقّرت حتى الآن معلومات كثيرة تحاول شرح ما يحدث أثناء فترات الأحلام، من عمليات بيولوجية ... وما يلاحظ من فروق بين أحلام فرد في حلم ما وأحلامه في حلم آخر، كما يُمكن تحديد مسألة الزمن في الأحلام وكيفية حدوثها وأسباب حدوثها وفوائد ذلك.<sup>1</sup>

إن الجانب البيولوجي للأحلام أضاف الكثير للدراسات التحليلية التي لا يمكنها معرفة زمن الحلم أو قياس مدّته أو كيفية تذكره، وهذه الدراسات وغيرها أضافت إلى البحوث المقامة حول موضوع الأحلام الموضوعية التي تعتبر أساس المنهج العلمي، فعن طريق قياس الأحلام، أي رصد فترة نوم الحالم، وقوة تذكر الحلم، أصبحت هناك مصادر أخرى للأحلام، وهي المصدر البيولوجي المسؤول عن الحلم أو المؤثرات البيولوجية لحدوث عملية الحلم. وبالتالي، انتقل تفسير الأحلام عبر التاريخ من التفسير الخرافي إلى التفسير الديني، ثم انتقل إلى التفسير النفسي أو التحليلي. أي تأثير العوامل اللاشعورية في إخراج صورته لينتقل بعدها إلى المخابر المعملية القياسية التي تُرجع هذا الأخير إلى مؤثرات بيولوجية.

### خلاصة :

إذن من خلال إكتشاف التغيرات الكيميائية والفزيولوجية التي تحدد المظاهر المختلفة لمراحل النوم يمكن ان نخلص في الاخير أنه يمكن تقسيمه الى حالتين مختلفتين، حيث تمثل الحالة الاولى نوم حركات العين البطيئة بينما تمثل الثانية نوم حركات العين السريعة، وفي هذا النوع تبدأ أولى فترات الاحلام التي تمتد ما بين 5 و 10 دقائق وبصورة متكررة كل 90 دقيقة تقريبا، حيث ان المرء في صورته الطبيعية يمر بحوالي أربع فترات من نوم حركات العين السريعة التي تحتوي على أحلام حتى وإن لم يستطع المرء تذكرها.

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 138، 139 بالتلخيص.



## الفصل الثالث:

### أهمية تحليل الأحلام في المجال السيكولوجي

#### تمهيد

- 1- أهمية الأحلام في التحليل النفسي .
- 2- المناهج السيكولوجية لدراسة الأحلام.
- 3- مادة محتوى الأحلام و مصادرها .
- 4- عمليات الحلم .
- 5- أنواع الأحلام وتصنيفاتها .

#### خلاصة

## تمهيد :

ترافق الأحلام حياتنا منذ الطفولة وحتى الممات، وتهتم دوماً بمسائل الحياة الحاضرة للحالم، فلا يمكن فهمها وتناولها كموضوع قابل للتفسير إلا وفقاً لهذه الحياة نفسها، ورغم ذلك فهي تحمل في الوقت نفسه بعداً غامضاً، أكثر اتساعاً من الحياة الشخصية، ومخفياً وراء حقائقها الحسية.

في الحلم لا شيء تافه، ولا شيء عظيم جداً، فالأحلام تصنف ضمن الظواهر الأقل شأنًا في الحياة اليومية لكنها تدخل في المقابل ضمن القضايا التي اعتبرت في جميع الأوقات الأكثر أهمية، لأنها تمثل الإنسان بمختلف انفعالاته سلباً أو إيجاباً وتعتبر جزءاً من شخصيته وصورة عن حياته الغير ظاهرة للعيان، وهذا ما كشفه علم النفس التحليلي الحديث في دراسات فرويد ويونغ وغيرهما، وهذا التحليل يعوّل كثيراً على الأحلام في اكتشاف باطن الإنسان وطريقة تفكيره ومعالجته للأمور، لأنه يعكس الواقع النفسي الشخصي للفرد بما في ذلك تجاربه وحاجاته وأماله ومخاوفه وتوقعاته... إلى غير ذلك من العناصر التي تتكون منها حياة الفرد النفسية الخاصة، ولو أمعنا النظر لموقف الإنسان في الحضارات المتعاقبة من أحلامه، يتبين بوضوح مثل هذه الرابطة عبر العصور، ولعل خصوصية هذه الرابطة في نظر الإنسان هو الذي أوجد الاهتمام بظاهرة الأحلام، ودفع باجتهادات مختلفة لمحاولة تفسيرها وربطها بمختلف نشاطات الإنسان بل وضرورتها له، والأسباب التي من أجلها نحلم والفرق بين أحلام الكبار وأحلام الصغار والبحث فيما إذا كانت حتى الحيوانات تحلم أم لا... وغيرها من التساؤلات التي اهتم بها الإنسان لفهم أحلامه، وهذا ما سوف نعالجه في هذا الفصل من خلال تحليلنا السيكولوجي لهذه الظاهرة.

## 1- أهمية الأحلام في التحليل النفسي:

قد بدأ عنصراً هذا بأسئلة تقليدية مهمة تطرح نفسها علينا، ونحاول جاهدين الإجابة عليها، وهذه الأسئلة هي: ما الذي يدفع بالإنسان إلى أن يحلم كل ليلة؟ ثم ما هي الفائدة العلمية من حدوث هذه الأحلام؟ وإذا كان الأمر كذلك، هل يعني غياب الأحلام أو اضطرابها من شأنه التأثير على حياة الإنسان النفسية والعقلية؟

في ضوء هذه الأسئلة، نحاول أن نؤكد على أنّ الأحلام تحدث دائماً وأبداً في خلال مرحلة النوم، هذا الأخير الذي يُعتبر آلية جسمية نفسية، ويحصل بصورة دورية منتظمة غالباً ومتكررة، أين تحدث أو تنتظم معه وبنفس الصورة الأحلام، حيث وبفضل تطورات الأبحاث الفيزيولوجية للنوم ومعها فيزيولوجية الحلم تمكن العلماء من تحديد أنواع النوم الذي تحدث فيه الأحلام، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في الفصل السابق من عنصر النظرية البيولوجية للحلم أن الأحلام يقترن ظهورها بمرحلة النوم السريع، والتي عادةً ما تحدث في مرحلة النوم المتناقض، رغم أنّ هذه النظرية وُجّهت لها عدة انتقادات، جاءت في سلسلة من الدراسات والأبحاث في سنة 1962، من طرف العالم Foulkes، بأن هذه المرحلة من النوم ليست شرطاً أساسياً لحدوث الأحلام، وأن هذه الأخيرة تحدث كذلك في مرحلة النوم البطيء والعميق، لكن الفرق بينها وبين النوم السريع هو أن الإنسان يواجه صعوبة في تذكر حلمه في المراحل الأخرى. كما أن هناك اختلاف من حيث الكمية والنوعية والمدة.<sup>1</sup>

وبالتالي، فإنّ مرحلة الأحلام قد تحدث في أي مرحلة من مراحل نوم الفرد، وهنا تظهر أهمية تجربة الحلم وتكرارها في دورة النوم، حيث تُعتبر بمثابة أداة لحراسة النوم والإبقاء عليه متواصلًا، وعدم تواجدها أو أي اضطراب فيها يؤدي إلى استيقاظ النائم.

وبهذا يُعتبر الحلم نشاط نفسي، وظيفته حماية النوم "ويعدّ هذا الأخير حاجة فيزيولوجية، وهو حالة حيث ينقطع فيها النائم عن كلّ المثيرات الخارجية، لا يحتمل الفرد

<sup>1</sup> Smadja Claude Szweg Gérard, Système sommeil – rêve, Revue française de psychosomatique, Paris, 1999, PUF, 1<sup>ère</sup> éd. p. 17.

على الإطلاق التوتّر الذي يتعرّض له في العالم الموضوعي، لذلك فإنّه دورياً يحتاج إلى العودة إلى وضعية تذكره بالحياة داخل الرحم".<sup>1</sup>

وفي هذا الدور، نجد أنّ الحلم يقوم أو يعمل على استمرارية النوم أو يحميه. وهو ما يؤكّده العالم النفسي فرويد في قوله: "... فوظيفة الحلم إذن تكمن في الحفاظ على النوم ... إنه يحمينا من المثيرات الخارجية والداخلية، التي من شأنها إيقاظنا"<sup>2</sup>، ولكن يحدث كثيراً أن يكون الحلم سبب إيقاظ النائم كما يحدث في حالة الأحلام المزعجة والكوابيس، "... ولكن، حتّى وإن استيقظنا للحظات، نعود بسرعة إلى النوم متخلّصين من كمية المثيرات اللاشعورية التي تراكمت فينا".<sup>3</sup>

إنّ هذه المهمة التي يقوم بها الحلم، وهو الإبقاء على النوم متواصلًا، هي صعبة، لأنّه كما لاحظنا في أحيان كثيرة يكون الحلم سببًا في إيقاظ النائم، وليس حمايته من الاستيقاظ، ويُفسّر فرويد هذه الفكرة أنّه، وحسب رأيه، قد تضعف قوة الرقيب خلال فترة النوم، إلى الحدّ الذي لا يستطيع معه القيام بعمله، ومنع الحلم من عبور حدود رقابته إلى حيّز الوعي، وفي هذه الحالة الرقيب هنا يستغيث بحالة الوعي، أي اليقظة، ثم تتبعهما بعد ذلك فترة وجيزة للعودة إلى النوم مرّة ثانية.

وعلى العموم، يُمكننا أن نقول أن أثناء عملية النوم يتعرّض الإنسان إلى مجموعة من الرغبات التي تريد أن تفرض نفسها، وهي الطاقة الصادرة من اللاشعور، لكن ليس في كلّ الأحوال، فهناك حالات من الأحلام التي تنتج عن حالات غير مباشرة، مثل سوء الهضم، أو نوع النوم، أو التي تكون نتيجة مرض عضوي، كارتفاع درجة حرارة الجسم، ...

"وفي أثناء نوم الفرد يتعرّض إلى نوعين من الإزعاج:

1. إزعاج ناتج عن عوامل خارجية، كالضوضاء أو الضوء، أو الحرارة أو البرودة.

<sup>1</sup> Freud S., L'interprétation des rêves, Paris, PUF, 2<sup>ème</sup> édition, 1975, p. 75.

<sup>2</sup> Freud S., Ma vie et la psychanalyse, Paris, Gallimard, 1970, p. 57.

<sup>3</sup> Anzieu D., L'auto-analyse de Freud et la découverte de la psychanalyse, Paris, PUF, 2<sup>ème</sup> éd., 1975, p. 645.

2. عوامل داخلية، كالقلق والتوتر والاضطراب العقليّ.

وفي الغالب، يتمكّن الحلم من تخفيف حدّة العوامل الخارجية، وذلك عن طريق نسجها في شكل حلم، ثمّ الاستمرار في النوم<sup>1</sup>.

فمن المعلوم أن الإنسان أثناء النوم تقلّ استقبالاته الحسية، لكن لا تنعدم، فالمثيرات السمعية والذوقية والبصرية واللمسية للإنسان تكون قوية أثناء اليقظة، لكن أثناء النوم تقلّ عتبتها، وتتحول إلى حلم، حيث أن هذه المثيرات سواء كانت خارجية أو داخلية، تسقط على النائم، وتؤثّر على ما يراه النائم في حلمه وعلى مجرى الحلم أو محتواه. فقد يحدث أن يلتوي شيئاً ما على رقبة النائم، فيحلم بأن شخصاً يخنقه، وبالتالي تكمن وظيفة الحلم هنا وأهميته في اتّخاذ الإزعاج الخارجي مادة للحلم، أو تنبيه غير مباشر عن وجود إزعاج خارجيّ والرغبة في الاستمرار في النوم.

أو مثلاً إذا شعر فرد بألم في قدمه وهو نائم، تضعف حاسة الألم في النوم، بحيث يتواصل النوم ويتحول هذا الشعور بالألم إلى الحلم، أين يتأثر هذا الأخير بعوامل الإزعاج الداخلية، ويظهر في صورة حلم له علاقة بمصدر الألم، كإجراء عملية جراحية للساق، وهنا محتوى الحلم تظهر أهميته في التقليل من حالة التوتر التي عاناها النائم.

كما أنّه يُمكن القول إن وظيفة الحلم في هذين المثالين تكمن أهميتها في منع المثيرات الداخلية والخارجية أو الإحساسات الداخلية والخارجية من إيقاظ الفرد.

من جهة أخرى، تكمن أهمية الأحلام من الجانب النفسي في أنها تسمح بتفريغ الطاقات المكبوتة أو المخزونة، فالرغبات التي يطمح الفرد إلى تحقيقها في أثناء اليقظة، وتحوّل دون ذلك بسبب صعوبة الظروف أو الإمكانات أو لأنها تتعارض والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية تعود لتظهر في الأحلام وتنفس عن ذاتها بتلبية أغراضها.

<sup>1</sup> موسوعة علم النفس للتربية والتعليم، جزء تفسير الأحلام، الجزء السابع، دار الطبع Edito-Creps، بيروت، لبنان،

"والحلم هو محاولة لتحقيق رغبة أو محاولة لحل مشكلة، وهو في كلتا الحالتين يهدف إلى استعادة التوازن النفسي المختل بسبب هذه الرغبات المعوقة عن الإشباع والمشكلات غير المحسوسة، شأنه في ذلك شأن كل سلوك وعندما لا يكون من الممكن تحقيق ذلك في اليقظة، فإن الحلم بإمكانه أن يحقق ذلك"<sup>1</sup>.

فهنا يظهر الحلم كحلّ توفيقى، بحيث يقوم بإشباع الرغبة التي لم يتمكن الفرد من إشباعها في اليقظة، وبالتالي يخفض التوتر، أو بمعنى آخر تُحلُّ المشكلة التي كانت مطروحة في الشعور. خاصة إذا ما تعلّق الأمر برغبات لها علاقة بالعدوانية أو الجنس أو أشياء محرّمة، فإرضائها على مستوى الشعور يكون دون رضى النفس أو دون رضى العقل أو الأنا الأعلى.

فالنزوات الجنسية التي تحول دون تحقق على مستوى الوعي "ترتبط برغبة لاشعورية، عميقة وقديمة، مما يؤدي إلى تشكّل الحلم ... وتتحقق هذه الرغبة بطريقة مشوهة، ذلك أن الرقابة تنخفض ولا تزول نهائياً في الحلم"<sup>2</sup>، وبعد تفرغها وإشباعها بطريقة لا تستدعي المقاومة بسبب ضعف رقابة العقل يتمّ إرضاء الطرفين، وبالتالي تظهر أهمية الحلم هنا في إيجاد حلّ وسط بين الأنا الأعلى والهوى، أو بين الشعور واللاشعور.

يقول العالم فاين م. Fain. M. حسب بيكانغ Picat. J.: "الحلم المثالي هو الذي يبحث عن التعبير بطرق تسمح بإشباع الرغبات دون عصيان مبدأ اللذة للأنا"<sup>3</sup>. وهنا تظهر أهمية الأحلام في علم النفس على أنّها يمكن في أحيان كثيرة أن تخفّف عن النفس وتساعد في تحقيق التوازن الذي لم يبلغ مراده في النهار.

<sup>1</sup> د. حكمت الخلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 103.

<sup>2</sup> Bergeret J. et All., Abrégé de psychologie pathologique, Paris, Masson, 2<sup>ème</sup> éd., 1974, p. 80.

<sup>3</sup> Picat. J., Le rêve et ses fonctions, Paris, Masson, 1984, p. 80.

كما أنه من أهمّ وظائف الأحلام سيكولوجيًا هو حلّ المشكلات والصراعات التي يتعرّض لها الفرد أثناء تجاربه في الحياة.

هذه العبارة، أي وظيفة الأحلام حلّ المشكلات، هي المحور الذي تدور حوله نظرية عالم النفس الإنجليزي "و. ريفوز"، وهو من علماء النفس الذين عاصروا فرويد، وتعرضوا لنظريته بالتعديل والإضافة، حيث خلص من خلال دراسته لنظرية الأحلام أن وظيفة الحلم ليست إشباع رغبة كما قال فرويد "وإنما هي محاولة لحلّ مشكلات الحالم قديمة العهد أو حديثة الوقوع... وإني أرى أن الحلم ما هو إلا محاولة لحلّ عقدة تكوّنت خلال اليقظة، وأن هذه المحاولة تسير قدما في طريقها حتى حين تستسلم الوظائف العليا للعقل إلى النوم"<sup>1</sup>.

إن الأحداث التي يمرّ بها الفرد سواء قديمة أو حديثة العهد، والتي يكون لها وقعاً قويا على نفسية الفرد، كالصراع والخوف والقلق، والتي من شأنها أن تترك انطباعات سيئة على المستوى النفسي للفرد، يقوم الحلم بالتعرّض لها عن طريق التفريغ الهلوسي، فيحلّ الصراع، وبالتالي يحافظ هنا الحلم على التوازن النفسي للفرد.

"إن الحلم ضمان للتوازن النفسي، وهو يحتلّ الصدارة في الحياة النفسية ويلعب دوراً أساسياً في الحفاظ على العلاقات مع الواقع الخارجي عن طريق استنزاف الهجوم المزعج للمتبقيات النهارية"<sup>2</sup>.

وهذا التعبير ليس بعيداً عن ما ذكره ألفريد أدلر عن الحلم، حيث وصفه "أنه رسالة شخصية موجّهة إلى النفس، تتضمن دلائل وإشارات تتعلّق بمشكلات شخصية وصراعات لم يتمّ حلّها بعد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> د. مختار حمرة، الأحلام مفتاح الشخصية، الشركة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 1958، ص 43، 44.

<sup>2</sup> Rallo Ramiro J., Les rêves comme unité et continuité de la vie psychique, In rev. Française de psychanalyse, N° 5, 6, V 38, 1974, p. 876.

<sup>3</sup> موسوعة علم النفس للتربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 143.

وفي نفس السياق، يُكْمَل يونغ عندما قال: "عدة أحلام تساعدنا على فهم مشاكلنا، في حين يكون الأنا اللاشعوري متردداً، الأنا الحلمي Le moi onirique يتخذ قراراً ويقترح الحلّ الأنجع، وهذه هي الوظيفة التعويضية للحلم والأحلام لا تعبر فقط عن صراعات الطفولة، بل حتى عن الصراعات الحالية، وتعطي الاتجاهات المستقبلية التي يجب أن تتخذها النفس.<sup>1</sup>

إذن، إضافة إلى أن للحلم وظيفة هامة تؤديها كتجربة نفسية، وهي حراسة النوم من الإثارات والإبقاء عليه متواصلًا، وكذا تحقق الرغبات والحاجات التي لم يستطيع الفرد تحقيقها في يقظته، فإنه يُعتبر كوسيلة لحل المشاكل التي تصادف الإنسان في حياته وصراعاته النفسية، وينفس عن توتراته، ولو بصورة جزئية، وبهذه الطريقة يُمكن القول أن الأحلام تساعد على التوازن العقلي بسبب تخليصه من النفايات الفكرية، ونخلص إلى نتيجة، وهي "أنه لكل حلم معنى، ولكل حلم قيمة نفسية".

## 2- المناهج السيكولوجية لدراسة الأحلام:

لقد خطا علم النفس خطوة كبيرة، وبصورة موضوعية ودراسات أكاديمية حيّال موضوع الأحلام وكيفية تفسيرها، ولقد اعتمد العلماء في علم النفس والباحثون على نظريات مختلفة لتحليل مادة الحلم وتحويلها إلى حقيقة قائمة لفهم الكيان الإنساني. ولعل أشهر هذه النظريات والمناهج التي جعلت من موضوع الأحلام مادة للبحث وميدان عمل هي نظرية سيغموند فرويد، ثم بعده أدلر ويونغ، ثم توالى بعد جهود المحللين النفسيين الأوائل مجموعة من النظريات التي حاولت معرفة الأهمية الفعلية لوظيفة الأحلام، والتي سوف نختار أهمها في هذا العنصر.

## 2-1- منهج فرويد في تفسير الأحلام:

<sup>1</sup> Tallard A., Ce que disent les rêves, le symbolisme du rêve, Paris, Stock plus, 1986, p. 81.

يقوم هذا المنهج على تحليل الأحلام وتأويلها وربطها بالحياة النفسية اللاشعورية للفرد، وهذا المنهج أو النظرية هي لصاحبها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد\*، صاحب النظرية الحديثة لتفسير الأحلام ودورها في تحليل شخصية الإنسان ومعرفة خفاياها، وصاحب المقولة المشهورة: "إننا نحلم لأنّ اللاشعور يريد أن يخبرنا بشيء ما".

إنّ فرويد من خلال نظريته حول الأحلام توصل إلى أنّ الإنسان يعيش استمرارية بين النوم واليقظة في الحياة النفسية، وهو يرى أنّ الأحلام تحدث بطريقتين مختلفتين: "فقد يكون أصلها أحد الدوافع أو الرغبات الغريزية التي تكون عادة مكبوتة ومحتزنة في اللاشعور بسبب الأوضاع الاجتماعية، التي تحول دون تحقيقها في الواقع، لذلك فهي تجد قوة كافية أثناء النوم تجعلها تؤثر في الأنا (الرقيب)، الذي يكون في غفلة أثناء النوم، فتفلت منه وتشقّ طريقها من اللاشعور إلى الشعور، وتفصح عن نفسها على شكل حلم، وقد يكون أصل الحلم رغبة مختلفة من حياة اليقظة - أي بعض الأفكار الموجودة قبل الشعور بعد ما تتضمنه من الدوافع المتصارعة - تلقى تدعيمًا أثناء النوم من أحد العناصر الشعورية، فإنّ الأحلام قد تنشأ من الهو أو الأنا"<sup>1</sup>.

إنّ الأحلام حسب فرويد إذن تشكل مجالاً آخر للسلوك الذي يعتبر تعبيراً عن قوى اللاشعور. فمن خلال نظريته هذه يُعتبر الحلم عارض يعبر به الفرد مثلما يعبر العارض العصبي أو بعض الهفوات وزلات اللسان التي تحدث في حيز الوعي، فهذه المشاعر والأفكار المكبوتة تعود لتعبر عن نفسها خلال النوم وتظهر في شكل أحلام. فالقوى التي تحرك حياتنا الحلمية هي رغباتنا اللاشعورية التي نريد لها أن تظهر ونحن مستيقظين، أي التي

\* سيغموند فرويد، من مواليد 1856 بمورايفيا، وهو طبيب نمساوي، اختص في الأمراض العصبية، ومؤسس مدرسة التحليل النفسي التي اهتمت بعلاج الأمراض النفسية والعصبية، تميز بثقافة عامة وواسعة، من أهم مؤلفاته: كتاب تفسير الأحلام، الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1900، ونشر بالتوازي معه نظريته حول أمراض العصاب والأحلام، وتوفي سنة 1939.

<sup>1</sup> د. حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 107.

استبعدناها من حيّز الوعي والشعور، كبعض الرغبات الجنسية أو الكره اتّجاه شخص معيّن أو صراع في المجال المهني ، أو غير ذلك من السلوكات.

يرى فرويد "أننا نحمل جميعاً في دواخلنا مثل هذه الرغبات اللاعقلانية (اللاشعورية) التي كبتناها بناء على وطأة المقتضيات المجتمعية، لكننا لا نقوى على التخلص منها تماماً، فعندما تخفّ رقابة الوعي خلال النوم تدبّ الحياة في تلك الرغبات وتأخذ بالإفصاح عن نفسها في أحلامنا"<sup>1</sup>.

ثمّ يذهب فرويد إلى الربط بين النوم وإخراج الأحلام، وهو يعتبرها أداة فعالة للحفاظ على النوم واستمراريته، وقد توصل إلى ذلك من خلال رؤيته على أنّ أصل الحلم قد يكون رغبةً من رغبات حالة اليقظة عند الإنسان وتكون متموّجة فيهما قبل الشعور، فتلقى دعماً أثناء النوم من أحد العناصر اللاشعورية، وتظهر في شكل أحلام، فيحافظ الإنسان على حالة النوم. أمّا إذا تعرّض الإنسان إلى رغبات عنيفة، فيستيقظ من حالة النوم وهو ما أشار إليه فرويد من خلال قوله: "فالذي ينبغي لنا أن نقوم به عندئذٍ سوى أن نتخيّل أنّ رغبتنا قد لبّيت وأشبعت، وهكذا فإننا نتذوّق حلاوة الانسراح والإشباع بدلاً من أن نعاني من وطأة الكبت والقمع"<sup>2</sup>.

وبهذا يؤكد فرويد أنّ الأحلام تضمن استمرارية النوم عن طريق تحقيق مشوّه لرغبات اللاشعور، وهو يؤكّد ذلك من خلال قوله "ملاحظتنا تسمح لنا بالتأكيد أنّ كلّ حلم هو محاولة لإبعاد كلّ ما يُمكن إزعاج النوم (...). فالحلم هو حارس نوم"<sup>3</sup>.

كما توصل فرويد من خلال دراسته للأحلام إلى أنّ عملية تكوين الحلم تشتمل على محتويين أساسيين، هما: المحتوى الظاهر والمحتوى الكامن.

<sup>1</sup> إيريك فروم، اللغة المنسية، مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير، ترجمة حسن قبسي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، سنة 1995، ص 53.

<sup>2</sup> إيريك فروم، اللغة المنسية، المرجع السابق، ص 54.

<sup>3</sup> Freud S., Abrégé de psychanalyse, Paris, PUF, 10<sup>ème</sup>, 1985, p. 35.

فما يراه الحالم من صورٍ وأحداثٍ في الحلم ويتذكّره بعد الاستيقاظ ويستطيع أن يسرده هو عبارة عن ظاهر الحلم، أما المحتوى الباطني للحلم فهو المضمون الكامن في اللاشعور.

"هناك مادة جديدة تقوم من وجهة نظرنا بين محتوى الحلم الظاهر، وبين النتائج التي انتهى إليها بحثنا؛ ذلك هو محتوى الحلم الكامن وأفكار الحلم التي بلغناها بمنهجنا، ونحن إنّما نفكّ معنى الحلم من محتواه الكامن لا من محتواه الظاهر، وعلى ذلك تواجهنا مهمة جديدة لم يكن لها وجود من قبل؛ أن نبحت العلاقة بين محتوى الحلم الظاهر وبين أفكاره الكامنة"<sup>1</sup>.

إن هذه العملية حسب فرويد هي جدّ مهمة لفهم محتوى الحلم. ففي أحيانٍ كثيرةٍ لا يُمكننا فهم معنى الحلم إلا بالعودة إلى مفهومه الكامن، حيث يعتبر هذا الأخير معبراً للمحتوى الظاهري وأصل الرغبات والأفكار المكبوتة.

وتفسير الحلم يقوم على الأخذ بالمحتوى الظاهر، أي على ما يتمّ سرده من طرف الحالم، للوصول إلى المحتوى الباطني أو المحتوى الكامن، وهو هنا جهد المحلّل النفسيّ في الوصول إلى لاشعور الفرد، والذي لم يظهر على ساحة الشعور مباشرةً في الحلم. وفضلاً عن ذلك، فقد اعتبر فرويد أنّ صور الحلم هي رمزية، ولفهم لغة الحلم لابدّ من فكّ رموزه "لا ريب أنّ الحلم ككلّ شيء في العالم النفسي ليس اعتباطياً ولا دون معنى، بل هو حسب فرويد لغة رمزية وفردية"<sup>2</sup>.

وقد تستخدم عدّة رموز للتعبير عن شيء واحد، وقد يكون له تفسير مادّي، كما قد يكون تفسيره وظيفياً لما يخدم الحلم ذاته. ولم يكتفِ فرويد عند هذا الحدّ بل أشار في تفسيراته إلى أنّ الأحلام تحمل في طياتها الطابع الجنسيّ وهي ما يميّزها على أنّها تحقيق

<sup>1</sup> سيغmond فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى صفوان، مراجعة مصطفى زيور، دار المعارف، الطبعة الخامسة، سنة 2004، ص 291.

<sup>2</sup> علي زيغور، مذاهب علم النفس، دار الأندلس للنشر والطباعة، بيروت، سنة 1980، الطبعة الثالثة، ص 236.

لرغبات جنسية مكبوتة. " إنَّ الطابع الجنسيّ في الأحلام يكون في كثير من الأحيان واضحاً صريحاً لا إبهام فيه، إلاَّ أنّه في أحوال أخرى يكون رمزياً أو معيّ لا يتبدّى بشكله الجليّ التام"<sup>1</sup>.

وقد يستعين الشخص الحالم حسب فرويد بمجموعة من الميكانيزمات والحيل والإجراءات اللاواعية لتساعده على عملية إفراج الحلم والتي نلخصها فيما يلي:  
التكثيف، والإزاحة، والتصوير المأساوي، والتميز.<sup>2</sup>

وبهذا يُمكننا القول أنّ العالم سيغموند فرويد قد وضع وحدّد من خلال نظريته المنهج الذي يعتمد على المحلّل النفسيّ في تحليل الأحلام، فبالنسبة إليه الأحلام تعتبر نصوصاً مكتوبةً بكتابة مصوّرة، أين يُمكن قراءتها بالنظر إلى محتواها الظاهري الذي يعتبر بدوره معبراً للمحتوى الباطني الذي يقودنا إلى الرغبات والأفكار المكبوتة في لاشعور الفرد.

## 2-2- منهج يونغ في تفسير الأحلام:

لقد اختار يونغ\*، وهو صاحب مدرسة علم النفس التحليلي أو السيكولوجيا التحليلية، وهو من زملاء فرويد طريقه الخاصّة به في تحليل الأحلام بعد معارضته لبعض أفكار فرويد، حيث أسّس نظريته في تحليل الأحلام على علاقتها المباشرة بحياة اليقظة، أين اعتبرها كحلّ للمشكلات التي تصادفنا في حالة الوعي، والتي لها علاقة مباشرة بالواقع الخاص والفردى لكلّ شخص.

<sup>1</sup> د. حكمت الحلو، سيكولوجية النوم والأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 109.

<sup>2</sup> د. علي زيعور، مذاهب علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 234، 236.

\* يونغ: كارل غوستاف يونغ، من مواليد 1875 ببلدية كوسويل، من مقاطعة تورغار بسويسرا، تلقى علومه في مدينة باز، وتخرّج على إثرها طبيباً في الأمراض العقلية، وهو صاحب المنهج المعروف بـ "اختبارات التداخي"، كما قام بإرساء قواعد الطب النفسي التحليلي الجديد، وعيّن رئيساً لهذه الجمعية الدولية. كما كان من زملاء فرويد، قم اختلف معه، فشقّ مدرسة خاصة به أسماها علم النفس التحليلي أو السيكولوجيا التحليلية. توفي عام 1961.

وقد أعطى يونغ أهمية كبيرة للتفاصيل الدقيقة مهما كان نوعها وشكلها، كما أعطى أهمية لرأي الشخص الحالم لحلمه وكيفية تفسيره له، وللظروف المحيطة بالحلم وعلاقتها بالواقع. يقول يونغ:

"الحلم هو تصوّر ذاتي، تلقائي ورمزي للوضع الحالية للاشعور (...)، ويُضيف أنّ الصور الظاهرة للحلم هي الحلم بحدّ ذاته، وتحتوي على كلّ المعنى. فالحلم من وجهة نظره ليس بواجهة خادعة أو مشوهة، الحلم هو مخطط "Un plan"، بمعنى أنّه شكّل وسُجّل على علاقة بحياة الفرد.

ومن أجل الحصول على معنى الحلم يرفض يونغ طريقة التدايعيات الحرة، حيث يرى أنّها لا تقودنا إلى معنى الحلم، ولكنها تكشف فقط عن العقد"<sup>1</sup>.

كما أن الأحلام بالنسبة ليونغ تُعبّر عن مستوى اللاشعور، وتُظهره بوضوح، وهو في هذه النقطة يتفق مع فرويد، لكن يُضيف عنها أنّه يُمكنها أن تُطلعنا أو تُنبئنا عن شيءٍ في المستقبل، فالحلم في نظره يحدث لتعيين غايات وأهداف، إذ يعتقد "أنّ النفس كائن انتقالي، لذا يجب تعريفها بالضرورة البناء على وجهيها، فهي من جهة تقدّم لنا لوحة عن بقايا الماضي وآثاره، كما تقدّم لنا من جهة أخرى، وفي هذه اللوحة نفسها معالم المستقبل نظراً لأنّ النفس تبدع بحدّ ذاتها مستقبلها الخاص"<sup>2</sup>.

فالأحلام حسب يونغ لا تظهر من أجل أن يخبرنا اللاشعور بشيء ما، وإنما تحدث كذلك لأنّ تطلعنا على أمرٍ في المستقبل. وقد بنى يونغ هذه النظرة من خلال مجموعة من الأحلام مرت عليه، فقد رأى خلال خريف 1913 أن محيطاً من الدم ينحدر من جبال الألب ليغرق كلّ الحضارة الغربية، ثم في ربيع 1914 جاءته سلسلة من الأحلام أن جليد القطب الشمالي يهبط على أوروبا فيجمّدها، وبعد أشهر قليلة من هذه الأحلام هبت

<sup>1</sup> لوشاخي فريده، دراسة أحلام الأطفال في ظلّ الحرمان الوالدي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة منتوري، قسنطينة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، سنة 2010/2009، ص 50.

<sup>2</sup> إيريك فروم، اللغة المنسية، مرجع سابق، ص 87.

واندلعت عواصف الحرب العالمية الأولى. لذلك يعتقد يونغ أن الأحلام قد تنبؤنا بحدوث أمرٍ في المستقبل "الأحلام كثيراً ما توحى بما قد يحدث وما يُحِبُّه القدر للإنسان من أقدار وإمكانيات وأحداث"<sup>1</sup>.

فعلى عكس فرويد، يذهب يونغ إلى اعتبار أن الأحلام تقودنا إلى ماضي الفرد ومستقبله، ومن خلالها يُمكننا أن نكشف عن جوانب الشخصية الخفية التي لم تظهر. "مثلاً تعلق الأمر بأفكارنا عندما تكون في حالة شعور، فأحلامنا تجرنا نحو ما سيقع أو سيجري"<sup>2</sup>.

وقد أدخل يونغ فكرة اللاوعي الجماعي على الحلم بخلاف فرويد الذي يراه ذو طابعٍ فردي محض، فالأنا الواعية عند يونغ تنشأ من اللاشعور الذي له طابع فردي وطابع جماعي، واللاشعور الجماعي هو أعمق من اللاشعور الفردي، "الغرائز والنماذج البدئية بمجموعة تشكل ما أسميه - الخافية الجامعة أو العامة - وقد وصفها بـ "الجامعة" لأنها خلافاً للخافية الفردية أو الخاصة، لم تتكوّن من محتويات فردية وخاصة، بل من محتويات عالمية ذات حدوث نظامي"<sup>3</sup>.

ونظرية يونغ في النماذج النفسية والوظائف النفسية ذات أهمية كبيرة في فهم سلوك الأفراد والجماعات وردود أفعالهم، فهو يُرجع الأحلام إلى اللاوعي الجماعي، لأنّه مخزن أعمق وأوسع، فهو يحتوي الذكريات السحيقة التي خلفها التاريخ البشري والعقائد والسلوكيات والتقاليد والعادات الاجتماعية والدينية ...

<sup>1</sup> فريد إبراهيم الدر علم الأحلام، منافعها ومحتوياتها ونظرياتها، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص 134.

<sup>2</sup> أمين الصغير، قاموس الأحلام من منظور علم النفس والتحليل النفسي، دار الأثار للنشر، بيروت، ب. ط.، سنة 1994، ص 11.

<sup>3</sup> ك. غ. يونغ، علم النفس التحليلي، ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، سنة 1985، ص 8.

ويركّز على هذه الأخيرة، ويقول إن ظاهرة الأحلام هي في الأساس ذات طابع ديني، حيث يقول: "إن الصوت الذي يتكلم في أحلامنا ما هو بصوتنا، بل هو صوت يأتينا من مصدر فوقاني"<sup>1</sup>.

ويركّز يونغ في عملية تفسير الأحلام على تحليل حياة الفرد خلال اليقظة، ثم أهمية الحلم ورموزه بالنسبة للحالم، وكيف يفسرها .

"إن الخطوة الأولى لفهم الحلم - كما يعتقد - تتمثل في وضعه في سياقه، وهذا معناه شبكة العلاقة بين الحلم وحياته واكتشاف مختلف الصور التي تكوّنه."<sup>2</sup>

ثمّ الخطوة الثانية، تتمثل في معرفة ما إذا كانت صور الحلم حقيقية أم مجازاً "فلو قال أنه تخاصم مع امرأة، فالسؤال هل حقاً حدث ذلك (الموضوعية)، أو تعبير عن عاطفة سلبية تجاه شخصٍ ما (مجازاً)"<sup>3</sup>.

ثمّ المرحلة الثالثة، يحاول أن يعتمد فيها على التفصيل البسيط لرموز الحلم وصوره وعلاقتها ب حياة الواقع أو اليقظة. "يطلب من الحالم التركيز على صور الحلم وأحداثه، مما يمهّد لوضوح الحلم ودخوله في الوعي"<sup>4</sup>.

وبهذا نجد أن يونغ قد جعل من الحالم نفسه طرفاً مهمّاً في تحليل رموز الأحلام ومدى ارتباطها بواقعه، وهي ما تسمح له برؤية ذات الفرد الحالم وتساعد هذه العملية على إمارة اللثام عن شخصية الفرد وإظهارها على حقيقتها.

وعادة ما نجده كذلك يعتمد على الأحلام المتسلسلة والسابقة للحلم الأخير، بمعنى أنه يعتمد على فك رموز مجموعة أو سلسلة من الأحلام والبحث عن الموضوع الأساسي أو

<sup>1</sup> إيريك فروم، اللغة المنسية، ص 58.

<sup>2</sup> Frieda Ford Ham, Introduction à la psychologie de Jung, édition Image Saint-Estève, 2001, p. 108.

<sup>3</sup> فريد إبراهيم الذر، علم الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 135.

<sup>4</sup> نفس المرجع ونفس الصفحة.

الصراع الأساسي فيها، وكلّما تكرّرت الأحداث أو الصور كلّما كان تفسيرها أسهل وأوضح وكانت دوافع الحلم جيّدةً.

أمّا الرموز فإنّها تمثّل المبادئ والأفكار العامّة، وغالبًا ما تظهر في الأحلام للدلالة على أمور معيّنة، وقد تكون هذه الرموز مشتركةً ومتداولةً بين الناس، كالأفكار أو الرموز الدينية أو الاجتماعية، كما قد تكون فرديةً حسب تجارب شخصية الفرد وخبرته في الحياة.

### 2-3- منهج أدلر\* في تفسير الأحلام:

يُعتبر أدلر أوّل المنتمين إلى فرويد وأوّل المنشقّين عنه، فقد أعطى أهميّةً كبيرةً لتحليل الأحلام وعلاقتها بالواقع، وبنشاطات الفرد وسلوكاته في اليقظة، وقد اختلف مع فرويد في أمر الشعور واللاشعور، وهو لا يرجع الأحلام إلى اللاشعور فقط وإلى تحقيق الرغبات، خاصة الجنسية دائماً، وإنّما تعتبر الأحلام بالنسبة لأدلر تعبيراً عن مختلف نشاطات الفرد وسلوكاته، فهو يقول: "لا نفهم ظاهرة مفردة من ظاهرات الحياة النفسية، إلا في علاقتها بالظاهرات الأخرى، ولا نستمدّ من حياة الفرد أحكاماً تتعلّق بخلقه أو سبيله في الحياة، إلا إذا أيّدنا ذلك بأوجه سلوكه الأخرى التي تؤيّد التفسير الذي نلمسه للرؤى التي تعرض له"<sup>1</sup>.

ويُضيف أدلر عن ما توصل إليه فرويد ويونغ إلى أن الأحلام في حدوثها ارتباطاً بمشكلة الخضوع والاستيلاء، والرموز الظاهرة في الحلم تعبّر عن هذه المشكلة.

\* ألفريد أدلر: من مواليد 1870 بفينينا، كان ذا بنية هزيلة، درس علم النفس والاقتصاد السياسي والاجتماع، وأتمّ دراسته في الطب، فتخرّج من جامعة فيينا طبيباً عام 1895، ثم عزم التخصص في دراسة الأعصاب والتحق بفرويد، وكان مولعاً بأفكاره وآرائه، ولكن سرعان ما انشق عليه، وأسس السيكولوجيا الفردية، أو ما تسمى بمدرسة علم النفس الفردي. توفي عام 1938.

<sup>1</sup> د. إسحاق رمزي، علم النفس الفردي، أصوله وتطبيقه، دار المعارف للنشر، الطبعة الثالثة، سنة 1981، ص 131.

"... إن علاقة الأعلى بالأدنى هي إشارة ترمز لعلاقة السيطرة والخضوع بالنسبة للفرد تجاه فرد آخر"<sup>1</sup>.

فالأحلام بالنسبة لأدلر هي تعبير على أن الفرد منشغلاً بمشكلة ما من مشاكل الحياة، كالنجاح أو الفشل، أو صراع الفرد مع متطلبات الحياة، أو فشل في التأقلم. فإذا تمّ التغلب على هذه المشاكل في اليقظة تمتع الفرد بنوم هادئ، خالٍ من الأحلام، أمّا إذا فشل في ذلك انتقل الهدف المنشود الذي يبحث عنه الفرد إلى الأحلام لتعويض النقص الذي حدث في اليقظة.

"الحلم هو تكرار عام يتمثل في التصور المسبق لخطوة نحو الأمام بالمعنى الخيالي، يُنتج بطريقة آلية صورة لكيفية بلوغ النجاح، دون الأخذ بعين الاعتبار منطقية الموقف"<sup>2</sup>.

لقد شغلت هذه النقطة تفكير أدلر كثيراً، منذ أن اهتمّ بعملية تفسير الأحلام وتحليلها، وفي أثناء هذه المدة توصل إلى نتيجة اعتبرها أساسية في فهم رموز الأحلام، وهي أن "الحلم هو محاولة لحلّ مشاكل الحياة"، وهو يؤكّد هذه المقولة في أن "الحلم تكملة للجهد الذي نبذله في حلّ العضلات التي تعرضنا لها، ليبسر.. المشاكل ويزيد فيها تسهيلاً وتيسيراً حتى يصل إلى الحلّ، يؤيد الأسلوب الذي اتّخذه المرء في حياته من قبل، وهو يصل بذلك إلى الحلّ"<sup>3</sup>.

فالحلم إذن حسب أدلر، ما هو إلا تعبيراً عن نمط الحياة التي يعيشها الفرد، وبهذا فهو فرديّ أو خاصّ بكلّ فرد لوحده، والتفسير المقدم للرموز بالنسبة لفرد ما، ليس نفسه التفسير لرموز حلم لفرد آخر، فهو ظاهرة فردية.

<sup>1</sup> د. حكمت الحلو، سيكولوجية النوم واليقظة، مرجع سبق ذكره، ص 114، 115.

<sup>2</sup> Mucchielli Alex, L'analyse formelle des rêves et des récits d'imagination, Paris, PUF, 1<sup>ère</sup> éd., 1993, p. 35.

<sup>3</sup> د. إسحاق رمزي، علم النفس الفردي، مرجع سبق ذكره، ص 138.

ونجد أدلر من خلال هذا الاعتبار يعتمد في تفسيره للأحلام على الفرد ذاته، بحيث يترك الحرية للشخص الحالم في التعليق على حلمه وفك رموزه، كما يُمكن لهذا الشخص أن يغيّر ويبدل بعض الرموز، حيث بهذه الطريقة يمكن لأدلر أن يكشف عن رغبات هذا الشخص المكبوتة، والتي لها علاقة بهذا الحلم، كما تسهّل هذه الطريقة له باكتشاف عواطف الشخص واتجاهاته وأساليب تفكيره في اليقظة، والغاية التي يريد الوصول إلى تحقيقها مستقبلاً.

"يلجأ أدلر خلال تفسير الأحلام إلى ترك الحرية للحالم بأن يعلق على حلمه ليسهل ظهور العواطف الشخصية التي لها علاقة بنمط الحياة الفردية، فعواطف الإنسان تفضح نمط حياته"<sup>1</sup>.

وبالتالي، فإنّ الرموز عند أدلر غير ثابتة أو نهائية، وإنما تتغيّر بحسب الحالم وشخصيته ونمط تفكيره، فهي عملية فردية تصوّر حياة الفرد ومشاكله الواقعية.

لكن، بهذا الطرح والذي نبذه يختلف عن طرح فرويد للأحلام ويونغ، خاصة في ارتباطها بالماضي فإنّ أدلر ركز في منهجه لتفسير الأحلام على:

- ارتباطها بالحياة اليومية للفرد وتطلعاته المستقبلية.

إن ظاهرة الترميز عنده غير ثابتة، وتختلف باختلاف الأفراد.

تظهر الأحلام بسبب خفقان الفرد في حلّ مشاكله وصراعاته مع متطلبات الحياة اليومية، لكن بهذا الطرح هل إذا لم يفشل الفرد في حياته ولم يتعرّض إلى صراعات أو قام بتسويتها وضبطها، هل يعني ذلك أنه لا يحلم؟ أو ينعم بأحلام من نوع آخر؟

- بالإضافة إلى هذه النظريات الثلاثة التي تعتبر جدّ أساسية لفهم لغة الحلم ورموزه،

والتي سوف نعتمد عليها في فصول لاحقة خاصة الجانب الميداني، هناك نظريات أخرى انتهجت طريقاً مقارناً أو مناقضاً لهذه النظريات، وسوف نذكر أهمها، والتي إما أضافت إلى

<sup>1</sup> فريد إبراهيم الدر، علم الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 138.

سابقتها شيئاً جديداً في تحليل الأحلام، أو انتهجت طريقاً مخالفاً، وبالتالي أتت بالجديد، ولعلّ من أهمها لدينا:

## 2-4- منهج هول في تفسير الأحلام:

"هول" كالفن هو مدير لمعهد بحوث الأحلام في سنتا كروز، والذي أسس هذا المعهد لدراسة المئات من التقارير حول الأحلام بصورة علمية، خاصة وأنه لم يعد مقتنعاً بالنتائج التي توصل إليها فرويد أو النظريات التحليلية السابقة الذكر التي تقوم على الذاتية، وعلى طرق غير قياسية لتفسير رموز الأحلام وتحليلها حسبه.

وقد توصل من خلال نظريته إلى عكس نتائجهم، حيث "استنتج" هول "أنّ رموز الحلم تعتبر وسيلة لكشفها (الرغبات الصارمة أو المحرمة غير المعروفة) بدلاً من إخفاء الرغبات والتطلّعات والرغبات الأخرى، وأنّ رموز الحلم السالفة الذكر تعكس نوعاً من التجلي بنفس المعنى الذي تتجلى به تعبيرات وأشكال الكلام، فالمرء يستخدم تعبيراً عاماً لكي يتّصل، وليس لكي يخفي المعنى"<sup>1</sup>.

وبالتالي، فإنّ الأحلام ما هي إلا تعبير مجازي عن أشياء نريد فعلها أو قولها، أو نستوحىها من حالة اليقظة التي غالباً ما تشمل بيوتنا أو أماكن عملنا أو الأماكن التي اعتدنا التردد عليها. وقد توصل هول إلى القول بأن "الحلم يعكس على أوضح وجه وأدقه ملخصاً لما يفكر فيه الحالم أثناء نومه، فهو - الحالم - معنيّ بذاته، وبعلاقاته بأولئك المحيطين به، وبمازمه وبما يقلقه"<sup>2</sup>.

وبهذا، فإن هول يحاول أن يترجم الأحاسيس والمواقف والصور التي تظهر في الحلم على أنها حقيقية، تعكس مواقف الفرد خلال يقظته، وبالتالي أفكاره هذه ليست بعيدة عن أفكار يونغ وأدلر، اللذان يعطيان أهمية كبيرة للعوامل المحيطة والظروف التي يعيشها الفرد والمشاكل والصراعات التي تساهم في تشكيل صور الحلم ورموزه. فهو يقول: "الحلم ببساطة

<sup>1</sup> د. يحيى مرسي عيد بدر، دور الثقافة في الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 254.

<sup>2</sup> موسوعة علم النفس للتربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 144.

هو لغة الصور الطبيعية للعقل النائم تقوم بترجمة الأفكار إلى صور فكرية مجسمة، دونما أية نية لتضليل الحالم أو خداعه"<sup>1</sup>.

فقد انتقد هول طريقة فرويد في تحليل محتوى الحلم، حينما اعتمد على المحتوى الظاهر للوصول إلى المحتوى الكامن أو المضمّر أو الرمزي. فبالنسبة لهول لا توجد اختلافات في الرموز بين حياة اليقظة والرموز التي تظهر في الحلم، لأنها ببساطة مستمدة من الواقع الذي يعيشه الفرد، وهي تحمل نفس الدلالة ونفس المعنى.

"ليس هناك مبرر لمثل هذا التمييز، فالرموز الجنسية في الأحلام لا تختلف عن مثلتها في ظل الأوهام الجنسية حال اليقظة والحوار اليومي"<sup>2</sup>.

فالتعرف على محتوى الحلم بالنسبة لهول لا يستدعي النظر إلى المحتوى الكامن للوصول إلى المعنى الحقيقي للرموز، كما لا يستدعي وجود محلل نفسي له دراية بلغة الرموز، وإنما الأمر يتعلّق بحاجة الحلم ذاته، فهو يعتقد أن أي شخص سليم العقل يُمكنه أن يقرأ صور الحلم ويفسّرهما لأنها ببساطة تعكس أفكاره، وكيف يرى هو من حوله، وكيف يفكر في الآخر، سواء فرد أو واقع أو دوافع أو نزوات.

## 2-5- منهج ريفرز في تفسير الأحلام:

لقد قام العالم النفسي الإنجليزي "ريفرز"، وهو من العلماء الذين عاصروا فرويد، وتعرّضوا لنظريته بالتعديل والإضافة، حيث أخذ الكثير عن فرويد وأضاف إليها آراءه واتجاهاته وانتقاداته له. وخلص إلى نظرية مفادها أن "الأحلام وظيفتها حلّ المشكلات"، فإذا كانت الأحلام بالنسبة لفرويد هي عبارة عن إرواء وإشباع لرغبات الفرد، فإنّ الحلم بالنسبة لريفرز ما هو إلا محاولة لحلّ مشكلات الحالم، سواء كانت تتعلّق بحياته الآنية أو حياته الماضية.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 143.

<sup>2</sup> د. يحيى عيد بدر، دور الثقافة في الأحلام، مرجع سابق، ص 255.

ويؤخذ هذا العالم من الأحلام الكابوسية دليلاً لذلك: "لو أمعنا النظر في أحلام الكابوس لاعترضتنا ثغرة واضحة إذا حاولنا التوفيق بين طبيعة الكابوس المخيفة المزعجة ونظرية فرويد القائلة بأن الحلم تحقيق رغبة.

وإني أرى الحلم ما هو إلا محاولة لحلّ عقدة تكونت خلال اليقظة، وأن هذه المحاولة تسير قدماً في طريقها حتى حين تستسلم الوظائف العليا للعقل إلى النوم"<sup>1</sup>.

إذا حسب العالم ريفرز، إن الأحلام لا يمكنها أن تكون تحقيق لرغبة لأن الكواييس والأحلام المزعجة التي تظهر لدى الفرد إنما تعبّر عن صراع يعيشه الفرد في حياته، ويكبت في لاشعوره وعندما يستسلم الفرد للنوم، وعلى رأي ريفرز - عندما لا تجد التجربة ما يُعيق سبل ظهورها - فإنها تظهر في شكل حلم مخيف تهدف إلى الإقلال من حدّة الانفعال المصاحب للتجربة المعاشة وإثناؤها يكون الحلم بمثابة حل لتلك العقدة أو التجربة.

"الأحلام ليست مجرد حلّ للعقدة، ولكنها حل من نوع يختلف عن الحلول السليمة التي يُمارسها المرء في اليقظة، فهو حلّ أقرب إلى عقلية الطفل منه إلى عقلية الشخص الناضج"<sup>2</sup>.

كما أنّ مادة الأحلام حسب ريفرز تتكوّن من حياة اليقظة، ومن التجارب السابقة والقديمة، فمن جهة، "يُعتبر الحلم بمثابة حالة ارتدادية، وتشمل كلّ الصور السابقة للتطوّر العقلي، فالحلم يعبّر عن العقلية الطفولية"<sup>3</sup>، ومن جهة أخرى، تلعب التجارب حديثة العهد دوراً مهماً في ظهور الحلم، وتتماشى هذه التجارب متزامنة مع الحلم تماشياً وظيفياً تخدم نظرية ريفرز التي تقوم على أساس وظيفة الأحلام في حلّ كلّ مشكلة.

<sup>1</sup> د. مختار حمزة، الأحلام مفتاح الشخصية، مرجع سبق ذكره، ص 45، 46.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 47.

<sup>3</sup> د. يحيى عيد بدر، دور الثقافة في الأحلام، مرجع سابق، ص 253.

"... إن محتواها الكامن في بعض الأحيان لا يرجع إلى الخبرة المبكرة للشخص الحالم، ولكنها تتناول الصراعات التي لا تزال نشطة في عقل الحالم عند حدوث الحلم"<sup>1</sup>.  
وبهذا، فإنّ ريفرز لا يرجع الحلم إلى مرحلة الطفولة واضطراباتها فقط مثل فرويد، وإنما للحياة الحديثة للفرد دور بالغ في تكوين الحلم وصوره.

## 2-6- منهج بيرلز في تفسير الأحلام:

فريدريك بيرلز، نمساوي الأصل، وهو محلل نفسي، تتلمذ على يد النظرية الفرويدية، ومثل سابقه فقد انتقدها بعدما توصل إلى قناعة إلى أنّ العلاج الفردي ليس كافياً وإنما ذاتياً وهو يعتبر ناقص، بحيث أنّ العلاج الجماعي هو الأنسب للفرد، شأنه في ذلك شأن بقية نشاطات الفرد الذي لا يُمكنه القيام بها لوحده في حياته.

وفيما يخصّ موضوع الأحلام فقد اعتبر هذا العالم أنّ المنهج الأساسي لفهم الحلم وصوره هو مبدأ التكامل، حيث يعتبر أنه في الحلم يمكن "استعادة الأجزاء المفقودة من الشخصية وإعادة انتظامها في كلّ متكامل"<sup>2</sup>.

وكان يعتمد بيرلز في تفسير الحلم على السرد من طرف الحالم، وكأنه يعيش الحلم من جديد، أي في صيغة الحاضر، حتى يتسنى له رؤية ملامح الحالم والإشارات المستعملة والانفعالات التي تصاحب إحساس الحالم، ويدخلها في الجو العام للحلم ويعتمد عليها في التحليل كذلك.

"كان بيرلز يراقب عن كثبٍ تعابير الوجه، وما يجد هناك من حركات وإشارات وغير ذلك مما يُبديه الفرد وهو يقصّ أحداث حلمه، على أساس أن ما يظهر على الشخص من إشارات وأمارات وحركات، هذه كلها تتيح علامات محددة يستهدي بها إلى ما هناك من مناطق صراع قابعة في ثنايا الحلم"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 253.

<sup>2</sup> موسوعة علم النفس للتربية والتعليم، مرجع سابق، ص 150.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 150.

وبذلك، فإن بيرلز قد أعطى أهمية بالغة للغة سرد الحلم والإشارات الصادرة عن صاحب الحلم في فهم الحلم بصفة عامة. ذلك أنه قد يكشف عما يدور في أعماق الحالم من رغبات لاشعورية، وكيف لها أن تؤثر هذه الرغبة في حياة الحالم الحالية.

من جهة أخرى، يعتمد بيرلز في عملية تحليل الحلم على الأجزاء الظاهرة، حتى وإن يتذكّر الحالم كل أجزاء الحلم، ذلك أنّ ما بقي في الذاكرة عالماً من صور وأحداث هو أهم الرموز التي يجب البحث عن معناها، ولم يختلف مع العالمين "يونغ" و"هول" في موضوع ربط الحلم بأحداث الحياة وبمشكلات الفرد الحالم، كما كان يتفق معهما كذلك في موضوع ربط الحلم وما يكشف عنه من رغبات لاشعورية ماضية أو طفولية في علاقتها بمواقف الحياة الحالية، أين يقوم الحلم في هذه الحالة بالإبداع في التصوير والإخراج، وهو ما يسمح بفتح الباب على معالم الشخصية.<sup>1</sup>

## 2-7- منهج إريك برن في تفسير الأحلام:

لقد قام العالم إريك برن، وهو من علماء التحليل النفسي خلال القرن العشرين بتحليل الأحلام وربطها بالشخصية، وقد استعمل في ذلك منهجية خاصة، نشير إليها بالتلخيص في النقاط التالية:

- بعد سرد الحلم فإن صاحبه يذكر ما يخطر في عقله، عندما يفكر فيما رآه في الحلم، بدون أية محاولة لمراجعة أفكاره أو ترتيبها.

والغرض هنا من التفسير هو اكتشاف أي من توترات "هو" التي تحاول التعبير عن نفسها في الحلم، وما أهدافها؟ وما هي أدواتها الحقيقية؟ وما معناها لدى الفرد؟

ويطلق على هذه العوامل اسم المضمون الكامن في الحلم.

أما الحلم نفسه، فيسمى "مضمون كشف المحتويات، وما التفسير إلا محاولة تحويل ما ورد في مضمون كشف المحتويات إلى المضمون الكامن في الحلم.

<sup>1</sup> يُنظر باختصار إلى موسوعة علم النفس للتربية والتعليم.

- ثمّ بعد ذلك - تخمين توترات "هو" التي كانت تحاول البحث عن تعبير في الحلم، وأهدافها وأدواتها الحقيقية.

ثمّ البحث عن معنى هذه الأشياء بالنسبة للفرد، ثمّ بعدها وضع الأحاسيس في منظورها الصحيح مع بقية الأحاسيس الماضية والحاضرة لهذا الشخص، حتى يكون للحلم تأثير في تفسير توترات "هو" الكامنة، وهذا هو الهدف من العملية كلها.<sup>1</sup>

إن العالم إريك برن يعتمد على خطوات هامة ومتسلسلة في عملية تحليل الحلم في علاقتها بالشخصية، وهو يركّز على مكونات الجهاز النفسي ويُعطي أهمية بالغة "للهو"، الذي حسبه، يظهر جلياً من خلال التعبير عن نفسه في الحلم بدون أن يخضع لرقابة الأنا الأعلى، حيث في الحلم، يتمّ إشباعه أو إرضاءه بدون إحساس بالذنب، وحتى وإن خضع إلى مواجهة بين هذين المكوّنين، أي بين الأنا الأعلى والهو، فإنّها تكون مواجهة لطيفة على مستوى اللاشعور، وليس على مستوى الشعور. لأنّ الأنا في أثناء الحلم يكون مُعطّلاً. وعلى ذلك، فإنّ الحلم يتكون بدون مساعدة من هذين المكوّنين، أي الأنا الأعلى والأنا. وهذه الطريقة التي قام بها العالم إريك برن تفتح لنا نافذة للإطلاع على كيفية عمل ومكوّنات الجهاز النفسي في الحلم.

بالإضافة إلى هذه المناهج والنظريات في فهم الحلم وكيفية تحليله توجد عدّة نظريات أخرى، مثل نظرية كيلي Kelly، 1969، للأحلام، والتي انتهجت المنهج المعرفي في فهم لغة الحلم، حيث اعتبرت الأحلام على أنّها:

بمثابة أدلة محتملة، تمكّن من فهم الجوانب الأقلّ وضوحاً في الشخصية، تتضمن التكوينات الخفية وغير اللفظية، علاوة على ذلك، فقد ذهب إلى أنّ تفسير الأحلام يعد أسلوباً فنياً لقطع صلة المسترشد بتكويناته التي أصبحت متّصلةً وجانحة ... وهذه الصورة المضطربة للتكوين الشخصي تسمح للحالم بأن يكشف الطرق المختلفة لتصنيف الشخص

<sup>1</sup> أخذ بالتلخيص والتصريف من كتاب "شخصيتك من حلمك"، ليوسف بن الحجاج، مرجع سبق ذكره، ص 36، 37.

الذي نحن بصددده، وباستعراض ذلك للمعالج الذي يقوم بدوره في تفسير التكوين الشخصي.<sup>1</sup>

وإنّ هذه النظرية يقوم من خلالها العالم كيلبي بتحليل المشاعر والرموز الظاهرة في الحلم كما وردت، وربطها بالواقع، إذا ما كانت صحيحة أم مناقضة لذلك. كمشاعر الحب أو الكره اتجاه شخص معين، ثم بعدها يقوم باختبار تنبؤات الفرد عن هذه المشاعر تجاه ذلك الشخص. لكن، ليس في كل الأحوال يمكن أن نطبّق هذه الطريقة، بحيث نحمل في أحيان كثيرة رموز وصور في أحلامنا ليست مفهومة أو لا تحتوي على مشاعر وأحاسيس.

أما العالمة ميلاني كلاين:

فقد اهتمت بتحليل الأطفال، لاختصاصها في العلاج التحليلي، وقد أخذت الكثير عن فرويد، وفي تحليلها للأطفال استعملت كلاين عدة طرق للوصول إلى لاشعور الطفل ومحتوياته ومراعاته، وأهم الطرق التي اعتمدت عليها في ذلك هي اللعب والأحلام، حيث مكّنتها هاتين الطريقتين في استنطاق لاشعور الطفل، وحققت لها نجاحات كبيرة في ميدان تحليل الأطفال وعلاجهم. حيث تقول في ذلك: "من خلال اللعب يترجم الطفل هواياته ورغباته، وتجاربه المعاشة بنموذج رمزي، وبذلك فهو يستعمل نفس نموذج التعبير البدائي ونفس اللغة لكي يعبر عما هو مألوف لدينا في الحلم. ولا يُمكننا فهم هذه اللغة إلاّ إذا قربناها من دروس فرويد حول معنى الأحلام."<sup>2</sup>

فمن خلال هذه الطريقة، استطاعت ميلاني الكشف عن محتويات اللاشعور عند الطفل واستنطاقه، وقد أعطت نفس الأهمية للعب والحلم، إذ من خلالهما يُمكن معرفة أفكار الأطفال وعواطفهم ومراعاتهم، عن طريق الرموز المستعملة أو الظاهرة، والتي

<sup>1</sup> د. رشاد علي عبد العزيز موسى، سيكولوجية الأحلام بين النظرية والتطبيق، مرجع سبق ذكره، بالتخليص، ص 17، 18.

<sup>2</sup> Bléandanu Gérard, L'analyse des rêves et le regard mental, Liège, éd. Pierre Margada, S. N° éd., 1995, p. 29.

بواسطتها يُمكن للمحلل أن يصل إلى المحتوى الخفي الذي لم يظهره الطفل، وبالتالي يكون الحلم أو اللعب حلّ لذلك الصراع المكبوت وإظهاره.

وبصفة عامة، قد تعددت المناهج والطرق التي اعتمدها علماء النفس لفهم لغة الحلم وصوره، أو بطريقة عكسية تعددت المناهج المستعملة لفهم الإنسان الحالم وهدفها واحد، وهو الكشف عن اتجاهات الحالم وصراعاته وعلاقاته بالآخرين.

ورغم أنّ لكلّ عالمٍ منحناه في تفسير الحلم، إلا أنّها تشترك في طريقة تفسيرها للأحلام بطريقة أو أخرى، فكلّ النظريات تعتبر أنّ هذه الظاهرة التي تحدث يومياً في النوم، وبصورة متكررة لها علاقة بمشاكل النهار والأحداث اليومية والذكريات القريبة أو البعيدة، خاصة الصدمات والأزمات الانفعالية والتجارب العاطفية، والتي بإمكانها التأثير على محتوى الحلم.

فإذا كان فرويد قد اعتبر أنّ الأحلام وسيلة للوصول إلى أعماق اللاشعور، والكشف عن أسراره، الذي غالباً ما يحتوي على الدوافع والرغبات الجنسية المكبوتة، فإن يونغ قد اعتبرها كذلك تعبير عن لاشعور، لكن قد يتضمّن أحداث مؤلمة أو أحداث مستقبلية أكثر من الاتجاه إلى ماضي الفرد.

أما أدلر، فيضيف إلى ذلك أنّه لا يُمكن فهم هذه الأحلام إلا إذا ربطناها بمختلف نشاطات الفرد وسلوكاته، إذ إنّ الإنسان يُصادف الكثير من الأمور التي قد تعيق مساره أو تنتهي دون أن يهتدي إلى حلّ صراعها لتعود وتظهر في الحلم كوسيلة لحلّ ذلك الصراع.

وليس بعيداً عن هذه الفكرة، يذهب كلّ من هول وبيزلز وريفرز، ويضيفون إلى أنّ الحلم يحمل رسالة استقاها صاحبها من العالم المحيط به، وموقع الفرد فيه وتحميد لعلاقاته وأدواره، أي تمثّل التفاعل بين الحالة الداخلية لحياة الحالم وعلاقتها بالمحيط الخارجي، أين تحول الأفكار إلى لغة قوامها الصور.

أمّا برن إيرك وكيلى وميلاني كلاين، فقد اعتبروا أنّ الأحلام وسيلة لفهم الشخصية، وقد أخذوا الكثير عن فرويد، وأضافوا إليها طابعهم الخاص، والمتمثّل في أنّ الأحلام تمثّل

امتدادًا للخصائص الشخصية ونشاطاتها أثناء اليقظة، وأنها تكشف عما هو خفي في هذه الخصائص.

وكلّ هذه الطرق وإن اختلفت، تساهم في فهم الإنسان الحالم ومعرفة خفاياه.

### 3- مادة محتوى الأحلام ومصادرها:

رأينا في العنصر السابق، أن هناك اختلافًا في طريقة تفسير الأحلام وتحليلها، وفي الوظيفة التي تلعبها الأحلام وأهميتها بالنسبة للإنسان. لكن في هذا العنصر، نجد أنّ هناك اتّفاقًا بين هذه الاتجاهات في أنّ مادة محتوى الأحلام تستقي صورها من عدة مصادر، أين تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في عملية إخراج الحلم، ولعلّ تعدد هذه المصادر هو الذي جعل الأحلام تظهر بصور مختلفة، فتارة يكون الحلم ناتج عن إثارات حسية تحدث للنائم دون إيقاظه من نومه، وتارة تكون هذه المنبهات داخلية تحدث إزعاجاً لصاحبها، أو ألماً داخلياً، من شأنه ترك انطباعاته على محتوى الحلم. كما قد يكون للعوامل النفسية دور مهم في حدوث هذه الأحلام، فالحاجات النفسية والرغبات التي بقيت عالقة في اليقظة سرعان ما تعاود الظهور والتعبير عن نفسها في الأحلام، كما أنّ لأحداث اليوم السابق أو الأحداث الأخيرة دور مهم في تشكّل الأحلام. وعلى هذه الأسس، يُمكن أن نتميّر عدّة مصادر نذكر أهمها فيما يلي:

### 3-1- المنبهات الحسية الخارجية والداخلية أثناء النوم:

بالرغم من أنّ الإنسان أثناء النوم يفقد وعيه والقدرة على التفكير، وتقلّ نسبة استقباله للمثيرات الحسية الداخلية والخارجية، إلّا أنّها لا تنعدم، حيث إنّّه حتّى وإن غاب الإحساس بهذه الأشياء الخارجية أو الداخلية، إلّا أنّ الانطباع الناتج عن تنبيهها يبقى ليعبّر عن نفسه في أثناء الحلم.

ومن ثمّ، تصبح هذه المنبهات مادة للحلم والمصدر المكون له.

"يتعرّض كلّ نائم إلى العديد من الإثارات الحسية أثناء نومه، وهذه الإثارات تأتي إما من داخل الجسم وإما من خارجه ... وقد لوحظ منذ القدم بأن تعرّض بعض النائمين

لنوع آخر من الأحاسيس له أن يدخل هذه الأحاسيس بصورة موافقة إلى محتوى أحلامهم<sup>1</sup>. وهذا لا يعني أن تظهر بنفس النوعية والشدة، وإنما تتحوّل هذه المثيرات الحسية في غالب الأحيان إلى حادثة أو تجربة في النوم "كالإحساس بالبرد في أجزاء الجسم، إحساسات مزعجة ناجمة عن وضعيات الجسم غير المريحة، ضيق التنفس، والإحساس بالمعارضة الناجمة عن ثقل الغطاء. هذه العوامل لا تؤدي إلى الاستيقاظ مباشرة، إنما تفسّر من طرف وعي الحلم وتثير صوراً ذات علاقة بها"<sup>2</sup>.

فهذه المثيرات الحسية التي تسقط على النائم، سواء كانت قادمة من العالم الخارجي، مثل صوت مزعج قوي بجوار النائم، فإذا لم يستيقظ، فإنّ هذا المثير الحسي الخارجي يدخله النائم في علمه وينسج قصة معيّنة ويستمر في النوم، فقد يحلم هذا الفرد أنّه تعرّض إلى هجوم بطلقات نارية.

أو قد يكون هذا المثير الحسي داخلي، بمعنى نابع من أعضائه الداخلية ويرجع إلى إحساسات بصرية أو ذوقية أو شمّية، كأن يتأثر الحلم بالحالة الحشوية للنائم، مثل حالة الجوع الشديد أو العطش الشديد أو رائحة غاز قوية، فبدلاً من أن ينهض النائم لإشباعها أو معالجتها، قد يستسلم للنوم ويحلم بموضوعات زاخرة تماثل أو تشبع تلك الإحساسات، فقد يحلم هذا الفرد بأنه مدعوا على طاولة عشاء فاخرة، أو أنه كان يسبح في البحر فإذا به يكاد يغرق وشرب من ماء البحر كثيراً، أو قد يترأى له أنّ بيته يحترق، وهكذا قد تماثل صور الحلم المثيرات التي يتعرّض لها الفرد. يقول فرويد: "أعتقد أن جزءاً جوهرياً من أوهام الحلم يرجع كذلك إلى الإحساسات الذاتية، البصرية والسمعية التي نألفها في حالة اليقظة (... ) وهذا ما يُفسّر ميل الحلم إلى إبحار أبصارنا بموضوعات حافلة تماثل هذه الإحساسات"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 234.

<sup>2</sup> Bossard R., Psychologie des rêves, Paris, Payot, 1972, p. 48, 49.

<sup>3</sup> Freud S., L'interprétation des rêves, p. 37.

ويمثل على ذلك بمجموعة من الأدلة، حيث يقول: "عندما نقوم بالحلم الدقيقة ونشعر بالجوع، في هذه الحالة التخيل النعاسي سيقدم لنا أطباقاً شهية ونحلم بأننا أمام وليمة فاخرة ونسمع صوت الملاعق والسكاكين في الأطباق، مرة أخرى عندما تكون عيوننا متعبه، ونستيقظ بعد فترة قصيرة نحلم أننا قرأنا كتاباً مكتوب بحروف دقيقة صغيرة"<sup>1</sup>.

وإنّ هذه الأمثلة وغيرها الكثير تعتبر أدلة علمية على أنّ المنبّهات أو المثيرات سواء كانت حسية خارجية أو حسية داخلية، والتي يتعرّض لها الفرد أثناء النوم خاصة إذا ما تزامنت مع فترة حدوث الأحلام، فإنها تندمج في الحلم وتظهر في شكل صور لها علاقة بنوع المنبّه بطريقة معيّنة، وعلى حسب القيمة النفسية التي أحدثها المنبّه.

وقد صادفتنا حالة من هذا النوع أثناء جمعنا لمادة الأحلام، وهي حالة "ياسين"، وهو شابّ يبلغ من عمره أربعة وعشرين سنة، كان نائماً في الصيف، بعباءة خفيفة، وفي جيب عباءته ساعة قديمة دائرية الشكل، وبها سلسلة طويلة، وبينما هو مستغرق في النوم على ظهره، تحرك إلى جهة معيّنة، فتحركت الساعة من جيبه وتسَلّلت إلى عنقه، فحلم بثعبان يتسلل من حوله، ثم صعد على صدره، فإذا به يلتفّ حول رقبته، فمدّ يده بقوة خاطفة، وألقى به بشدّة في الأرض، ونهض قائماً وهو يصرخ بشدّة: ثعبان ... ثعبان ...، فأنت أمّه بسرعة وأخبرها بأنه ألقى بثعبان من فوق عنقه على الأرض، ولما فتّشت الأم الغرفة وجدت ساعته مكسّرة في زاوية من الغرفة، وبها السلسلة الطويلة التي التفت على عنقه بعد تسلّلها من جيبه.

فكما نلاحظ هنا أنّ هذا المثير الحسي الخارجي كان جدّ قوي لإخراج صور الحلم وانعكس في حلم الحالم، وأنّ الإنسان أثناء نومه لا يقطع صلته بالعالم الخارجي، وحواسه عن المنبّهات الداخلية أو الخارجية تماماً، فقد تصبح مصدراً للحلم.

### 3-2- المنبّهات الجسمية الباطنية العضوية:

<sup>1</sup> سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة حسام أبو سعده، دار طيبة للطباعة، الطبعة الأولى، سنة 2016، ص 24.

إنّ النوم لا يطفئ شعلة طبقات الذهن جميعاً، بل تبقى أجزاء معيّنة منه فعالة ونشيطة، حتى في أعمق حالات النوم، وكثيراً ما يكون للاضطرابات الجسمية العضوية سواء كانت داخلية أو خارجية دور في ظهور الأحلام، ولاسيما الأحلام المزعجة، فالاضطرابات المعديّة وعسر الهضم، وحالة التهيج أو ارتفاع درجة حرارة الجسم تعتبر من أهمّ مصادر الأحلام ومادتها عند إصابة الجسم بها.

"يرى الكثيرون أن الأعضاء المريضة تطبع خواصها على مكّونات الحلم، وأنّ مرضى القلب تقع لهم أحلام قصيرة مزعجة، تنتهي بالذعر الذي تعقبه اليقظة"<sup>1</sup>.

فالحلم هنا يصوّر معاناة الجسم رمزياً، يقول فرويد: "نحن نجعل بصفة عامّة أعضاءنا الداخلية، لكنها من الممكن أن تصبح مصدرًا للانطباعات بالنسبة لنا - انطباعات غير محبّبة - عندما تكون في حالة إثارة أو مرض (...). في النوم، الشعور الذي يأخذه العقل من الجسد هو أكبر وأعمق منه في حالة اليقظة"<sup>2</sup>.

فالنفس حسب فرويد تصبح أثناء النوم أعمق وأشمل إحساسًا بجسمنا منها في اليقظة.

ومن المؤثرات الملموسة لقوّة التنبهات الجسمية العضوية على إثارة الأحلام، التهيج الجنسي، حيث إنّ هذه الأخيرة يشتدّ تأثيرها في النوم، وتكون بذلك بعنقاً قويّاً لصور الحلم.

### 3-3- مصادر نفسية خاصة للتنبه:

ليس في كلّ الأحوال للمثيرات أو التنبهات الجسمية دور في حدوث الأحلام، فهذه لا تحدث دائماً كنتاج مباشر لخلل عضوي أو نتيجة الإفراط في تناول الطعام، أو إثارة جنسية، بل غالباً ما تكون نتاج لبعض من الأفعال وردود الأفعال التي يتعرّض لها الفرد

<sup>1</sup> عبد الحكيم العفيفي، الأحلام والكوابيس - تفسير علمي وديني، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1993، ص 84.

<sup>2</sup> سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة حسام أبو سعده، مرجع سابق، ص 24، 25.

أثناء اليقظة، وكلّ ما يشغل بال الفرد من أفعال مثيرة ومواقف وأفكار وتجارب قريبة أو حتى بعيدة، وآمال وآلام، كل هذه المصادر مجتمعة تسهم في تحديد صور الأحلام ورموزها. فقد تحدث مباشرة بعد هذه المثيرات أو الأحداث القريبة وقد تكتب في اللاشعور، وعندما تجد الفرصة للظهور تعود لتظهر على ساحة الوعي في شكل حلم. "... والمصدر الثاني يتوفر أحياناً من بقايا الأفكار والآراء والمشاعر التي تركت في اللاوعي من تجارب اليوم أو الأيام القليلة السابقة، وهذه البقايا أن تظل فعالة في اللاوعي، ولها أن تلتحم هناك مع الرغبات والدوافع الطفولية غير الواعية... وارتباطها بتجارب مكبوتة وعميقة من اللاوعي له أن يُعطيها أهميةً ودوراً كمحرّض لعملية الحلم"<sup>1</sup>.

فهذه الأحداث والخبرات السابقة، سواء كانت قريبة أو بعيدة تساهم في إنتاج صور الحلم "... يعيد إنتاج الأشياء التي شهدت من قبل أو سمعت أو قرأت ونسيت، يعيد الحلم إلى الذاكرة خبراتٍ سابقة"<sup>2</sup>.

ويمكن تقسيم هذه الأحداث والمنبهات النفسية لحدوث الأحلام إلى مصدر نفسيّ مرتبط بماضي قريب ومصدر نفسيّ مرتبط بماضي بعيد.

بحيث يدخل في تشكيل صور الحلم الخاص بمصدر نفسي مرتبط بماضي قريب كل ما له علاقة بحياة الفرد الحالية وانشغالاته اليومية، فما انشغلنا به في يومنا أو تأثرنا به ولم نحققه في اليقظة، وبعد أن تضعف المقاومة والرقابة، يعود ليظهر في شكل حلم. "جزء من محتوى الحلم يعيد انطباعاً حديثاً لليوم السابق"<sup>3</sup>.

أمّا المصدر النفسيّ المرتبط بماضي بعيد فهو يضمّ كل الخبرات الطفولية، والأحداث التي مضى الزمن عليها وأنساها، وقد بنى فرويد على هذا المصدر معظم أعماله في الأحلام وهو يرجع أحداث الأحلام إلى هذه المصادر النفسية التي تكونت في زمن الطفولة البعيدة،

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 95.

<sup>2</sup> Ford Ham F., Introduction à la psychologie de Jung, Paris, Imago, 5<sup>ème</sup> édition, 1979, p. 117.

<sup>3</sup> Dreyfus D., Freud psychanalyse, Paris, PUF, 10<sup>ème</sup> édition, 1991, p. 79.

والتي كثيراً ما تتسرب إلى الحلم، وهو يقول في ذلك: "إن الحلم يستحضر أحياناً إلى النفس بقدرة عجيبة على إعادة حوادث من سنواتنا الأولى، بُعِدَتْ صلتنا بها كلَّ البعد، إن لم يكن عفى عليها النسيان (... ) والطفولة هي أحد المصادر التي يستمدُّ منها الحلم أغلب عناصره التي لا نتذكرها في حياة اليقظة"<sup>1</sup>.

فهذه الأحداث سواء كانت قريبة أو بعيدة تلتحم مع بعضها في أحيان كثيرة بسبب عوامل ومثيرات، وتعطي دفعاً قوياً لظهور صور الحلم، بل تكون مصدراً لمحتواه. وبصفةٍ عامّةٍ، سواء كان مصدر الأحلام ناتجاً عن منبهات حسية خارجية أو داخلية للفرد في أثناء النوم، أو كان مصدرها منبهاتٍ جسميةً عضويةً، أو حدثت هذه الأحلام بسبب منبهات نفسية، فهي في كلِّ الأحوال تمكّننا إذا ما استطعنا معرفة مصدرها من معرفة وفهم الإنسان ككلّ، وليس الحلم فقط.

لكن السؤال الذي يشغل بالنا في هذا العنصر هو: ماذا عن الأحلام التنبئية، والتي لا تنتج صورها لا إثر منبهات جسمية أو حسية أو نفسية؟ ما الذي يتدخل في تكوين صور هذا النوع من الأحلام؟ ثمّ من أين نسقي مادة ومحتوى هذا النوع من الأحلام؟ أو بمعنى آخر، ما هو المنبّه الذي ساعد على ظهور هذا النوع من الأحلام؟

#### 4- عمليات الحلم:

تظهر الأحلام في أوّل وهلة بعد الاستيقاظ، وكأنها لا معنى لها وغير منطقية، أو تحمل أفكاراً صيانية تتنافى في كثيرٍ من الأحيان مع الواقع، أو ما يتطلّب الفهم السليم، ونقف في كثيرٍ من الأحيان نتأمل محتوى هذه الأحلام، فلا نفهم إلا الجزء البسيط أو الجزء الظاهر منها والواضح، أما ما تخفيه عنّا، وهو الجزء المبهم وغير المرئي، فهو الأهم وهو ما يتطلّب جهد عقلي ودراية بالغة لمحتواه الباطني.

<sup>1</sup> Freud S., L'interprétation des rêves, 1967, p. 23.

ووفقاً لهذا المدخل، فإن الأحلام تتكون من محتوى ظاهري يحتوي على صور وأفكار تكون واضحة أو غامضة، ويمكن قراءتها وسردها مباشرة بعد الاستيقاظ، لكن هذه الصور والأفكار التي تظهر للوهلة الأولى غير كافية لفهم المعنى الخفي الذي لم يظهر على ساحة الشعور في عملية الحلم، والذي تعرّض إلى الاختفاء أو التشوه بواسطة آلية من آليات الحلم الذي تعتبر كميكانيزمات دفاعية تعمل على إخفاء المحتوى الظاهري للحلم أو تشويهه بواسطة آليات نسميها في علم النفس التحليلي عمليات الحلم، مثل: التكثيف، النقل، التحويل، الترميز أو التصوير.

لكن قبل أن نتعرّف على كيفية عمل الحلم وآلياته لابدّ أن نقف على معنى محتوى الحلم الذي يضم وقف علم النفس التحليلي المحتوى الظاهري والمحتوى الباطني.

#### 4-1- المحتوى الظاهري:

وهو عبارة عن ما يظهر في شريط الأحلام من أحداث وصور، ويرتبط ظاهره بموضوع معيّن قد يكون أصل تلك الصور مثيرات جسدية أو بقايا عالقة من أحداث اليوم أو غير ذلك، مما له علاقة بالمحتوى الظاهري للحلم، ويصف فرويد ذلك على أنّه الرواية الوصفية التي يرويها الحالم عن حلمه، وهو يُعطيها أهمية ثانوية مقارنة مع المحتوى الباطني " ان كل المحاولات التي بذلت حتى اليوم في حل مشكلات الحلم قد انصبت من غير وساطة على محتواه الظاهر"<sup>1</sup>.

وهو يقوم بشرحه، فيقول: "نسمي المحتوى الظاهري للحلم ما يسرده الحالم (...)", وهو يتكوّن أساساً من صورٍ بصريةٍ"<sup>2</sup>.

وهذه الصور البصرية تعطينا أفكاراً وخبوطاً للوصول إلى المحتوى الخفي، وهما متكاملان من حيث الأهمية، فبدون المحتوى الظاهري لا يمكننا أن نصل إلى المحتوى الخفي.

<sup>1</sup> سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، الطبعة الثانية للترجمة العربية، سنة 1969، ص

<sup>2</sup> Introduction à la psychanalyse, Paris, Rayot, 1976, p. 106, 107.

وفي هذا الصدد، يقول العالم "قارما أ. Garma A.": "كي تصبح أفكار الحلم ظاهرة، لا بدّ أن تغطي الرغبة بمتبقيات حياة اليقظة الشعورية"<sup>1</sup>، وتشرح ذلك الدكتورة نادية شرادي، فتقول: "المحتوى الظاهري يُغطّي وراءه كلّ ما هو ممنوع ومرفوض من قِبَل الوعي - وهي تضيف حسب العالم قارما - فحتى يتمكن المحتوى اللاشعوري من الظهور لا بدّ أن يرتدي رداءً يتمثّل في محتوى المدركات التي سجلها في الماضي الحديث"<sup>2</sup>. ومعنى ذلك أنّ الحلم في عملية الإخراج يتمّ بطريقتين، فإما أن يتعرّض الحلم للرقابة، ويتعرّض أثناء الإخراج إلى رقيب، وهو حسب فرويد يعبر عن الرغبات اللاشعورية الجنسية والتي وجدت إخراج في الظهور أو شذوذ أو غير ذلك من الأمور غير المنطقية التي لا يرضاها العقل الواعي أن تحدث على مستوى ساحته، وهو هنا يحدث كما لو أنه على مستوى الشعور.

وإما يحدث في الحالة الثانية عن طريق هفوات من طرف المراقب، فعندما تضعف أو تخف الرقابة أثناء النوم في كثير من الأحيان تستطيع بعض الرغبات الانفلات من سلطة المراقب وتخرج إلى الحلم لتظهر عن حقيقتها، وهنا يُمكن أن يكون الحلم عبارة عن تحقيق رغبة لاشعورية، فيرى الحالم أموراً قد لا يتقبّلها العقل الواعي أو الشعوري، وهنا لزم علينا أن نتفحص محتوى الحلم الظاهر كذلك قبل أن نربطه بالمحتوى الباطني. فإذا كانت صورته ظاهرة وواضحة، وكانت لها علاقة مباشرة بإشباع رغبة على مستوى الوعي، فهنا لا يتطلّب عمل تحليل الحلم إلى الرجوع والبحث عن محتواه الكامن.

أما إذا تعرّض إلى الرقابة أثناء عملية الإخراج فهنا لا بدّ للمحلل أن يبحث عن ما هو مسكوت عنه تماماً مثلما يحدث على مستوى حياة اليقظة الشعورية.

#### 4-2- المحتوى الباطني:

<sup>1</sup> Garma A., Le rêve, traumatisme et hallucination, Paris, PUF, 1<sup>ère</sup> éd., 1981, p. 182.

<sup>2</sup> د. نادية شرادي، الحلم تجربة نفسية خاصة، مرجع سبق ذكره، ص 24.

أو كما يسميه بعض العلماء المحتوى الخفيّ أو المتخفيّ، وهو الذي لا يظهر في أجزاء الحلم ومحتواها الكلي والذي نصل إليه بواسطة المحتوى الظاهر للحلم، أو عادة ما يكون يحمل في طياته ذكريات وانطباعات قديمة وخبرات سابقة كتبت في اللاشعور، وهنا يقوم المحلل النفسي بعملية عكسية للوصول إلى معنى الحلم، أين يقوم بأخذ أجزاء الحلم الظاهر وصوره وربطها بمكامنه الباطنية، وهي عملية صعبة لأنها تتعلّق بنفاذ الحلم من محتواه الظاهر إلى محتواه الخفي، وهو كما يقول فرويد عمل جديد من حيث ربط العلاقة بين المحتوى الواضح والأفكار الكامنة وفحص سياق الأفكار التي كونت لغة وصور الحلم. "ونحن إنما نفك معنى الحلم من محتواه الكامن لا من محتواه الظاهر، وعلى ذلك تواجهنا مهمة جديدة لم يكن لها وجود من قبل؛ أن نبحت العلاقة بين محتوى الحلم الظاهر وبين أفكاره الكامنة، وأن تتأثر العمليات التي تستحيل بها هذه الأفكار إلى ذلك المحتوى"<sup>1</sup>.

وهذا يعني أنه على الباحث في تحليل الأحلام أن يركّز عمله بعد تفحصه لما هو ظاهر على مستوى الشعور في الحلم، على ما هو كامن أو مخبئ في اللاشعور، فالمادة اللاشعورية تزودنا بما هو على صلة بالحلم الظاهر.

وفي هذا الصدد، تقول الدكتورة نادية شرادي، نقلا عن العالم E. Aeppli: "إن الجنسية المكبوتة في اللاشعور تبحت عن طريق لها في الحلم لتعبّر عن نفسها (...)، وما هو ظاهري في الحلم هو السرد الحلمي (Récit onirique) مثلما يسميه فرويد "واجهة الحلم Façade du rêve". الشخص الذي يسرد حلمه، فإنه يبوح بالجزء الظاهري، وهذا الأخير يشكل بديلاً مشوهاً للتفكير الحقيقي واللاشعوري في الحلم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، الطبعة الثانية للترجمة العربية، سنة 1969، ص 291.

<sup>2</sup> د. نادية شرادي، الحلم تجربة نفسية خاصة، مرجع سبق ذكره، ص 25.

إذن، هناك علاقة غامضة يبحث عنها المحلل ليصل إلى المعنى الحقيقي أثناء تفسيره للحلم الظاهر، والتي تكمن خلف المضمونات الكامنة، وفي كل الأحوال نجاح هذه العملية تتوقف على توضيح ومساعدة من طرف الحالم نفسه.

إن هذه العملية التي تحدّثنا عليها، والتي اعتبرها فرويد مهمة لتفسير الأحلام لا تكتمل إلا بعملية ثانية، وهي تتعلّق بعمل الحلم، أي الحيل اللاشعورية التي بواسطتها تمّ تحويل الأفكار الباطنية للشخص الحالم إلى أفكار وصور ظاهرة في الحلم.

### 3-4- عمل الحلم : (ميكانزمات الحلم)

لقد بيّن فرويد أن العملية التي يتمّ بواسطتها تحويل المحتوى الباطني إلى المحتوى الظاهري، والتي تسمى بعمل الحلم هي مترابطة فيما بينها، ولا يُمكن أن نفصل بينها، لأنها تعمل بطريقة متكاملة على تشويه الأفكار الكامنة وجعلها مقبولة من طرف الأنا.

"التكثيف، النقل وقابلية التصوير، والمراجعة الثانوية، التي أطلق عليها فرويد اسم "عمل الحلم"، لا يُمكن معالجتها منفصلة لأنها مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً وثيقاً"<sup>1</sup>، ومن ثمّ تتنوع الميكانزمات لصياغة الحلم، وهي كما يلي:

1-3-4- التكثيف: إن عملية التكثيف تقوم باختصار واختزال ظاهر الحلم، وهي تختلف من حلمٍ لآخر، بحيث تنقل الحالم من مكانٍ لآخر، وتقوم بدمج عناصر وحذف أخرى "إن تحليل حلم ما يظهر ببساطة أنه ملخّص لمحتوى كامن، الحلم فقير، مكثّف وموجز، إذا قارناه بمحتواه الفني بالأفكار والصور (...). في التكثيف تندمج أكثر من فكرة وأكثر من صورة، لتعطي المعنى الصريح للحلم"<sup>2</sup>. فالتكثيف يعمل على جمع عدة مواضيع، وأحداث وشخصيات في حلمٍ واحدٍ، بحيث إنّه لا يُسمح إلا لعناصر قليلة

<sup>1</sup> Bossard J. Psychologie des rêves, Paris, Payot, 1972, p. 106.

<sup>2</sup> د. علي زيور، مذاهب علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 234.

بالظهور على ساحة الحلم، "في التكثيف يتم اختيار عنصرٍ واحدٍ يمثل عناصرَ أخرى متشابهةً فيما بينها، وتشبه العنصر الذي تم اختياره وانتقاؤه ليظهر في محتوى الحلم"<sup>1</sup>. إذن في عملية التكثيف تجتمع فكرتان أو أكثر أو عدة صور لتحوّل إلى صورة واحدة أو فكرة واحدة تطابق فيها نفس الأجزاء المختلفة "لأنه ظاهريًا يبرز عنصرًا واحدًا مقابل عناصر كثيرة بقيت مستترة، أو عنصر واحد كامن تقابله عدة عناصر في المحتوى الظاهري"<sup>2</sup>.

فالحلم الذي نذكره عندما نستيقظ يكون مثل المغناطيس الذي قام بجمع عدة أفكار وصور، لذلك عندما نعطيه معنى، تبقى هناك عدة احتمالات قائمة مسكوت عنها تدخل فيها التكثيف حتى يخدم الحلم مبدأ الواقع ويهرب من الرقابة.

4-3-2- النقل: وتسمى كذلك بالإزاحة أو الإحلال، والتي يُقصد بها نقل الموضوع الحقيقي وخصائصه إلى سياق مختلف، وعادة يكون من موضوع رئيسي إلى موضوع ثانوي، "إن المحتوى الظاهري أي الحلم كما يسرده الشخص بعد النوم، أو الآثار الذكراوية التي تبقى بعد الاستيقاظ، قبل أن تصل إلى الشكل النهائي الذي تقدم فيه، تتعرض إلى إحدى العمليات الهامة لتشويه الحلم، ألا وهو النقل (Déplacement)، وذلك بسبب الرغبات الغريزية غير المحققة والتي تعطي طيلة العمر كلّ الطاقة الضرورية لتكوين الحلم"<sup>3</sup>.

لذلك أثناء البحث في المحتوى الباطني للحلم، نجد مخالف تمامًا لظاهرة، فعن طريق عملية النقل يتم تحويل كل الطاقات والغرائز وإعطائها فرصة للظهور والتحقق، بحيث يتم نقل الأشياء الأقل أهمية إلى ساحة الحلم لتكون محتواه الظاهري، أما العناصر الهامة فتبقى

<sup>1</sup> Freud S., L'interprétation des rêves, p. 247.

<sup>2</sup> Freud S., Introduction à la psychanalyse, p. 158.

<sup>3</sup> د. نادبة شرادي، الحلم تجربة نفسية، ص 31.

كامنة تبحث عن فرصة للظهور إذا ما خفت الرقابة، وكأن عملية النقل والتكثيف تقومان بتلطيف المشاعر وتهذيبها على ساحة شعور الحلم.

فالشخص مثلاً الذي تكنّ له مشاعر البغض والعداء، فإذا ما صادفته، قد ترى في حلمك مثلاً أنك تخنق كلباً، فبنتيجة عمل الإزاحة أو النقلة ينزاح الانفعال أو الشعور بالبغض والكراهية من المضمون الكامن للحلم إلى موضوع ثانوي ينتفع منه الكبت ليظهر الإشباع في الحلم عن طريق محتواه الظاهري، فصورة الشخص تتحول وتستبدل بكلب مثلاً. "بواسطة النقل تأخذ أفكار الحلم مساراً مختلفاً عن الذي كان يقصده مبدئياً الخطاب، أي الأفكار الأولية للحلم"<sup>1</sup>.

3-3-4 قابلية التصوير: ويقصد بهذه العملية أن هناك آلية تقوم بتحويل الأفكار والمواضيع إلى صور بصرية تعوض الكثير من الآليات الأخرى، كالكلمات "التصوير المأساوي (التأسي أو التمسرح) عملية تتحلل فيها الأفكار والذهنيات إلى تمثلات تشكيلية، مطاطة وإلى صور. فما هو مجرد يتقهقر إلى صور وحوادث كانت للمحتوى الصريح للحلم، وما هو ذهني وتصور عقلي يعود فيظهر على شكل صور حسية وقصص"<sup>2</sup>.

فالأسلوب الذي تعتمده هذه الآلية هو تحويل الأفكار الكامنة إلى صور بصرية وذهنية، يُمكن من خلالها إعادة تصوير أحداث الحلم، بقدر يغلب عليه الصور عن الكلمات والمشاعر والإحساسات، فتكون الصورة معبرة عن الأفكار الكامنة وبطريقة مرئية. "الحلم يقوم بعمل هام، بحيث يحول الرغبات إلى صور بصرية، يكتنف أفكار الموضوع المرغوب فيه ليظهر على شكل رمز"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Tzvetan T., Théorie du symbole, Berlin, édition du Seuil, 1<sup>ère</sup> éd., 1977, p. 298.

<sup>2</sup> د. علي زيعور، مذاهب علم النفس، مرجع سابق، ص 235.

<sup>3</sup> Appli E. Les rêves et leurs interprétations, p. 97.

ففي الأحلام، وبطبيعتها الرمزية يتم تحويل محتواها الكامن أو الباطني بصورة رمزية ليكون بديلاً عن الرغبات والدوافع المكبوتة، فتظهر الصور البصرية بصورة رمزية في المحتوى الظاهر، وتشكل علاقات منطقية متنوعة على مستوى ساحة شعور الأحلام، والتي ليست بالضرورة أن تكون منطقية مع واقع الحياة ومتطلباته في اليقظة.

إلا أنه، رغم هذا الإخراج المسرحي الذي تشاركت فيه كل من آلية التكثيف والنقل وقابلية التصوير، يبقى عمل الحلم ناقصاً بدون الآلية الرابعة، وهي المراجعة الثانوية.

4-3-4- المراجعة الثانوية: والتي نجدتها باسم التنقيح الثانوي أو التعديل والتطوير، والذي يُمكن أن نقول عنه أنه العمل الأخير أو النهائي الذي يقرب صور الحلم ورموزه من متطلبات الفهم، حتى وإذا كان غير منطقي أثناء اليقظة "إنها عبارة عن عملية يقوم بها الحالم بإعادة تنظيم أجزاء الحلم وتحريفه وإضافة تفصيلات أو تحسينات ثانوية لسد ما به من ثغرات، ليصبح الحلم أقرب إلى المنطق"<sup>1</sup>.

فبعدها يقوم عمل الحلم بعملية التكثيف والنقل والتحويل، يمر عبر آلية أخرى لمراجعة أجزاء الحلم وصوره والثغرات التي بقيت مفتوحة حتى يبدو أكثر منطقيًا، رغم أن هذه العملية لا يُكتب لها النجاح في كل الأحوال، فكثيراً ما يكون الحلم شبيه بلحظة جنون، وفيه مجموعة من الأجزاء المتقطعة التي تظهر وكأنها غير معقولة أو غير مترابطة على الأقل على مستوى الشعور، أي شعور اليقظة.

"المراجعة الثانوية تسمح لنا بالربط بين جزئين أو أكثر من أجزاء الحلم وتحويلها إلى كل منسجم"<sup>2</sup>؛ وكأنّ الحلم من خلال عملية التنقيح الثانوي أو المراجعة الثانوية يوضع في سياقه الأخير تماماً مثلما تجمع الصور في الآلة الفوتوغرافية، ثم نخرجها فيما بعد في شكل سيناريو واضح ومتناسك ومرتب يشمل كل ما له علاقة بحياة الفرد السابقة والحالية، بل

<sup>1</sup> بلعباس عبد الله، رمزية الأحلام في الموروث الشعبي الجزائري، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، السنة الجامعية، 2005/2004، ص 54.

<sup>2</sup> Freud S., L'interprétation des rêves, p. 425.

الحلم في هذه الحالة يكون جامع لكل الحياة النفسية للفرد وانطباعاته في مختلف المواقف والظروف، وحتى خططه المستقبلية.

إذن، إنّ ميكانيزمات الحلم تعمل متّحدة فيما بينها أثناء عملية بناء الحلم ومروره من محتواه الباطني إلى المحتوى الظاهري، وأنّه أمام المفسر النفسي أو المحلل طريقاً عكسياً ينطلق فيه من محتوى الحلم الظاهري إلى محتواه الباطني حتى يصل إلى لاشعور الفرد وإلى معنى رموز الأحلام التي لم تظهر بصورة كاملة وتعرّضت إلى مختلف التشويّهات عن طريق عمل الحلم.

### 5- أنواع الأحلام وتصنيفاتها:

يستيقظ المرء صباحاً، وهو في كثيرٍ من الأحيان متعجباً ومستغرباً للصّور والأحداث التي مرّت عليه في الحلم، إمّا لتماثلها مع ما يحدث له في الواقع أو لغرابتها وصورتها المبهمة والغامضة التي تتنافى ومبدئه في الواقع، أو قد تُنم عن أمر قد يحدث في المستقبل تجعله مرتبطاً بتلك الصور والأحداث كلّما تذكّرها واسترجعها.

إنّ هذه الاختلافات في مضمون الأحلام جعلت الكثير من العلماء يعطون أنواعاً لها حسب مضمونها الظاهري ويصنّفونها إلى عدة تصنيفات، ولعلّ أول تصنيف لأنواع الأحلام كان للعالم الجغرافي "أرطيميدورس" الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، والذي ميّز بين خمسة أنواع من الأحلام، وهي:

1- أحلام رمزية، مثل حلم فرعون عن البقرات والسنابل.

2- أحلام غيبية أو كشفية، وهي الرؤى.

3- أحلام خيالية لتحقيق الرغبات الجنسية، العاطفية أو المالية.

4- الكوابيس أو الأحلام المفزعة.

5- الهلاوس النهارية التي تسبق النوم.<sup>1</sup>

ثم ظهرت بعده بعض التصنيفات، والتي إما أضافت إلى هذا التقسيم نوعًا آخر أو اختزلت الأنواع المذكورة في نوعين أو ثلاثة أنواع أو اعترضت على صنف من أصنافها، مثل الأحلام الغيبية أو الكشفية أو ما يُصطلح عليه بالأحلام التنبئية، ونحن سوف نحاول أن نعرض أهم التصنيفات العلمية لأنواع الأحلام، والتي تساعدنا في اختيار عينة الدراسة وإجراء كشوفات عنها.

## 5-1- الأحلام الواقعية أو اليومية:

وهذا النوع من الأحلام له علاقة بحياة اليقظة والشعور، وكل ما يمر من أحداث على الفرد خلال يومه أو خلال أيام قليلة قد خلت، حيث نجد في هذا الصنف من الأحلام كل مواقف اليقظة والتجارب الحقيقية لحياة الفرد، والتي تجمعت لديه عبر الأدوار المتعاقبة في حياته.

فالأحلام عبارة عن تجارب خاصة تُعرض بصورة مختلفة: "إن الحلم يتابع حياة اليقظة، فأحلامنا تتصل دائماً بالأفكار التي كانت تشغل الشعور قبيل وقوعها"<sup>2</sup>. ولاشك أن كل واحد منا له تجاربه الشخصية حول تأثير بعض التجارب والأحداث اليومية التي تعرض لها خلال اليوم السابق للحلم أو قبيل وقوع النوم، أو خلال أيام خلت، وبصفة عامة، فإن ما يشغل ذهن الفرد خلال يقظته له أن ينعكس بصورة ما في أحلامه، حيث قد تأتي مشابهة إلى حد قريب أو بعيد لتلك الأحداث خاصة إذا كان الفرد يتميز بالقلق والتوتر من تلك الأحداث. يقول في ذلك العالم كارت رايت Cartwright: "إن

<sup>1</sup> ممدوح الشيخ، أشهر الأحلام في التاريخ، دار الكتاب المرئي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1998، ص 20.

<sup>2</sup> سيغموند فرويد، الأحلام، في سبيل موسوعة نفسية، ترجمة د. مصطفى غالب، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الخامسة،

سنة 1989، ص 19.

الشخص كلما كان أكثر صحة، فإنه كلما كان في يقظته أكثر انفتاحاً على استجاباته العاطفية، هو بذلك أكثر توافقاً بين تجربته أثناء اليقظة وتجربته أثناء الحلم<sup>1</sup>.

وهذا يعني أن هذا الصنف من الأحلام إنما يشمل كل ما يتعرض له الفرد أثناء اليقظة وتفاعلاته مع المحيط والأفراد، من أشخاص ومشاهد وأحداث وصور، أكانت مؤلمة أو تترك البهجة والسرور على نفسية صاحبها، يقول الكاتب Macrobe: "توجد أحلام عادية لا تستحق التفسير، لأنها ليست سوى تكرار لأحداث يومية، تتحدث عن أصدقائنا وأعدائنا، عن المال والحب ... لكنها على صعيد أعمق مختلفة، حيث ينقصها الجانب الإلهي الموجود في الأحلام الكبيرة"<sup>2</sup>.

وبصفة عامة، فإن هذا النوع من الأحلام يعتبر كمتنفس للفرد سواء بمفهومه الإيجابي أو السلبي، فإما أن يكون يحمل في طياته خبرات مفرحة فيعززها في الحلم ويشعر الفرد باللذة، أو تكون عبارة عن خبرات مؤلمة ويكون ناتج عن الضغوط والتوترات اليومية، وهنا يكون الحلم بمثابة وسيلة للإنسان للهروب من ثقل تلك الأحداث والضغوطات، أو وسيلة لمراجعة الكثير من الأمور والأحداث.

"تعتبر الأحداث الواقعية بمثابة المنجم الذهبي للكثير من المعلومات والأفكار الأصلية لأنها تتصل بصميم حياتنا اليومية (...). ويوفر لنا هذا النوع من الأحلام فرصة إعادة النظر في الكثير من القضايا والأمور الحياتية ومراجعة الكثير من الحسابات"<sup>3</sup>.

## 5-2- الأحلام الرمزية:

<sup>1</sup> أحمد أدمي، تفسير الأحلام حسب مناهج علم النفس ومباحث علم الفيزيولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1997، ص 163.

<sup>2</sup> د. لوشاخي فريدة، دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي، مرجع سبق ذكره، ص 35.

<sup>3</sup> د. سليمان الدليمي، عالم الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 44.

في كثيرٍ من الأحيان يأتي الحلم بصورة غير واضحة وغير مفهومة، بحيث يحتوي في صورته وأحداثه على عمليات غير مباشرة وصريحة تحتاج إلى فكّ الرموز المتواجدة فيه والتفكير الدقيق عن ما يمثله الرمز، والرابط بينه وبين أشياء أخرى.

وعادة ما تتبع الرموز من عالمنا الداخلي، بحيث "ينظر إلى التمثيل الرمزي بأنه عملية تتم في اللاوعي، وبأنه يخدم حاجة دفاعية نفسية، ذلك أنه باستعمال الرمز فإنّ العقل يتجنب حالة القلق التي يُمكن أن تنجم عن مواجهة الفرد للشيء أو الفكرة الحقيقية على حالتها الأصلية"<sup>1</sup>.

فالرغبات العدوانية أو الجنسية أو المحرمة أو غير المشروعة اجتماعياً أو أخلاقياً أو قانونياً ... تكبت في اللاشعور وتعود لتظهر في شكل رموز في الأحلام، وبالتالي يتمّ تحقيقها وإشباعها بشكلٍ رمزي أو يُمكننا القول بأنه تحقيق مقنع لرغبة شعورية كبتت في اللاوعي.

فهذا الشكل من الأحلام يحمل في طياته حالة اللاشعور وكافة الانفعالات والانطباعات المضمرّة، والتي يتعذر على الإنسان التعبير عنها بالكلمات كما في الخوف والكره والغضب... فهذه المشاعر تُعتبر عناوين ظاهرية لمشاعر عميقة والتي إذا ما ظهرت في حلم فإنها تظهر في شكل رموز تدلّ على نفس اتجاه المشاعر، فقد تظهر في شكل أحلام مخيفة أو أحلام رعب وكوابيس مزعجة، لذلك ينبغي أثناء تحليل الأحلام الإحاطة بالعوامل والظروف التي يكون فيها الفرد أو التي عاشها، حتى يسهل علينا فكّها وتأويلها.

"الأحلام الرمزية من أكثر الأحلام شيوعاً، ويستخدم العقل الباطن الكثير من الرموز والإشارات الكلامية واللفظية بما يدلّ على حنكة العقل الباطن وتفنّنه باستخدام الكثير من الحيل والألاعيب في عالم الأحلام من أجل أن يوصل الرسائل المطلوبة للشخص"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 389.

<sup>2</sup> د. سليمان الدليمي، عالم الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 44.

وهذه الصبغة لهذا النوع من الأحلام يتميز بالغموض، ذلك أن الرمز يكون دائماً صعب الفهم وغير واضح، ويكون بديلاً عن أمر آخر، بحيث لا يظهر معناها مباشرة بعد اليقظة، ولفهمه وإدراك مدلولاته وإلى ماذا يرمز لابد للفرد أن يكون على علمٍ بمعنى بعض الرموز، ويقوم بربطها بما تحتويه التجارب اليومية السابقة للحلم، حتى يسير التفسير في نفس الاتجاه.

"إن سر فهم رسائل الأحلام الرمزية ليس في إحلال رمز مكان آخر، كما يحدث كثيراً في الدوائر أو الحلقات الروحية، فذلك يبعدنا عن المعنى ولا يقربنا منه، وإن ما ينبغي علينا عمله هو أن نعيد هذه الأحلام الرمزية إلى عالم العقل والمنطق العام، وإلا فمن المستحيل فهم الرسالة التي تحتويها"<sup>1</sup>.

فمحتويات الأحلام ليست كلها سهلة وواضحة وتتطابق مع محتويات الواقع الذي نعيش فيه، فمعظم أحلامنا هي ذات طبيعة رمزية، وعالم الرموز والإشارات هو عالم جد كبير، ولا يمكن أن نحصره في كتب وقواميس، لأن الرمز في حد ذاته يختلف معناه ومدلولاته من ثقافة إلى أخرى، ومن شخص إلى آخر، بل في الشخص ذاته قد يختلف الرمز ومدلوله من مرحلة عمرية إلى أخرى.

### 5-3- الأحلام التنبؤية:

إن هذا النوع من الأحلام كان موجوداً منذ القدم، وقد أعطت البشرية اهتماماً بالغاً منذ العصور القديمة، حيث اعتبروه وسيلة يتم بها الكشف عما تخفي عنهم الأيام من مكنون الغيب، بل راحوا يستعملون في ذلك بعض الطقوس والممارسات حتى يظهر لهم في الأحلام بعض المضامين والرموز التي تكهنهم للتنبؤ بما قد يحدث لهم مستقبلاً.

<sup>1</sup> نيريس دي، الأحلام، تفسيرها ومدلولاتها، مرجع سبق ذكره، ص 99.

ولم تختلف شعوب الحضارات الحديثة عن شعوب الحضارات القديمة في أمر التنبؤ بالمستقبل، وهذا أمر يبقى في حدود العادي، فقد تحمل أحلامنا في أحيان كثيرة أموراً تنبئية، وليس بالأمر الغريب، ولكن ليست كلها تنطوي على بعدٍ مستقبلي أو تحمل إشارات لما يُمكن أن يحدث في المستقبل "إن التنبؤ في الأحلام أمر مشروع لما قد يحدث في المستقبل، وليس بأمر جديد أو أتت به النظريات الجديدة في تفسير الأحلام، وإنما استخدمته جميع الشعوب عبر امتداد تاريخها الطويل ... وحتى الأجداد في الماضي كان من ينوي منهم السفر ورأى في المنام حصانه يتعثّر، يُلغي رحلته تحسباً لأشياء غير جيدة قد تحصل"<sup>1</sup>.

وهذا النوع من الأحلام يجعل الفرد يتأمل محتوى حلمه ويتعامل معه بحذر أو خوف أو أمل كبير، وكلما تذكره ينتابه نفس الشعور، فقد يحدث معك أنك رأيت قبل سفرك بيوم تحطم الطائرة التي كنت مسافراً بها، فهذا الحلم هنا ليس مبرر لإلغاء الرحلة، لأنه قد يكون ناتج عن قلق السفر والخوف الذي يشعر به الفرد أثناء مغادرته أسرته أو بلده، ولكن إن حدث وأن رأيت أن قائد الطائرة يحمل شعراً طويلاً وذو لون أبيض وجسمه ضخم وكان يطلب من المسافرين بالنزول لأن الطائرة سوف تتحطم، فإن حصل وأن رأيت أثناء الصعود للطائرة قائدها بنفس مواصفات الحلم، فإن الحلم هنا أصبح مرعباً ومنبئاً على احتمال تحطم الطائرة في السفر ويحقّ للفرد أن يغيّر أو يفكر في إلغاء رحلته.

إن مثل هذه التجربة يرفضها الكثير من العلماء بسبب عدم وجود أدلة عقلية أو منطقية على صحتها، والكثير من علماء النفس يُرجعونها إلى قوى اللاشعور أو إلى العقل الباطن الذي يقف على بعض النقاط والتفاصيل، التي أهمها العقل الواعي.

يقول يونغ: "يُمكن للأحلام إذا أن تعلن لنا أحياناً عن مواقف معينة قبل أن تحدث عملياً بزمنٍ طويل، وهذا ليس من باب المعجزات بالضرورة، ولا هو من شكل من أشكال

<sup>1</sup> Julia and Derck Parker, The secret world of dreams, Judy Piathus, LTD., London, 1990, p. 19.

الإدراك المسبق، فكثير من الأزمات التي تمرّ في حياتنا تكون ذات تاريخ لاشعوري طويل، إننا نتحرك في اتجاهها خطوة خطوة، غير واعين للأخطار التي تتراكم، لكن ما نعجز عن إدراكه بعقولنا الواعية، غالباً ما تُدرّكه عقولنا الباطنة التي يمكن أن تمرر معلوماتها عبر تلك الأحلام، وبهذه الطريقة غالباً ما تتمكن الأحلام من تحذيرنا"<sup>1</sup>.

إن مسألة التنبؤ في الأحلام هو أمر وارد، سواء اختلف فيه العلماء أو اتفقوا على وجوده، وسواء أرجعوه إلى العقل الباطن المتميّز أو إلى القوى العليا لحواسنا ومعارفنا، فإن للأحلام القدرة على التنبؤ بأحداث في المستقبل قبل وقوعها، وعلى المرء أن يكون موضوعياً وواقعياً في تفسيرها، فمثل هذه الظواهر وغيرها الخارقة، كالاستبعاد والتنبؤ ما زالت من المواضيع المحيِّرة، والتي تثبتتها التجربة ويرفضها العقل، وفي تقديرنا أنه سيظلّ من الصعب التوصل إلى فهمٍ صحيحٍ ونهائيٍ لمثل هذه الظواهر وتفسيرها.

#### 5-4- الأحلام المشتركة:

إن هذه الظاهرة تحدث كثيراً عند بعض الأشخاص وتستحقّ الاهتمام، وهي أن يتطابق محتوى حلمين لدى شخصين أو أكثر، سواء كان هذين الشخصين يعرفان بعضهما البعض أو لا تربطهما صلة وقد كانت موجودة هذه الظاهرة أو هذا النوع من الأحلام ومنذ القدم، فمثلاً في قبائل كورسيكا نجد جميع الناس تقريباً في القرى يشهدون أحلاماً مشتركة، حيث تتكرر بنفس المحتوى عند جميع السكان وحتى في نفس الليلة، كما لو كانوا يخضعون لبناء سيكولوجي جماعي واحد يقوم بتوجيه أحلامهم، وكانوا يُقيمون لذلك احتفالات وطقوس ويعلمون أبناءهم فعاليات الأحلام وكيفية تفسيرها ملتزمين بذلك بخصوصيات داخل قبيلتهم، والتي لا ينبغي لأحد خارج عن قبيلتهم العلم بها.

وهذه الأحلام المشتركة في هذه الحالة كانت "تعبّر عن بعض خفايا الشخصية الإنسانية، وتتضمن قوى سيكولوجية غالباً ما تظهر في عالم الأحلام، وكأنها صور ومشاهد

1 سامي احمد الموصللي، الرؤى والاحلام في الفلسفة والعلوم والأديان، مرجع سبق ذكره، ص 41

حقيقية (...)، ويقوم سكان هذه القبائل بتعليم أبنائهم منذ الصغر أهمية الأحلام وكيفية تفسيرها، ومتى يتسنى لهم التصدي للأرواح الشريرة التي تهاجم الإنسان أثناء النوم وتظهر في عالم الأحلام"<sup>1</sup>.

وفي هذه الحالة، هؤلاء الأشخاص يعرفون بعضهم البعض، بل يقيمون طقوس وممارسات معينة لذلك، أما في حالات أخرى ومن دون تخطيط مسبق، وبدون أن يلتقي أحد الأشخاص بالآخر فإنه يحدث في بعض الأحيان أن يكون يسرد شخص حلمه على الآخر، فيدرك الثاني أنه رأى نفس الحلم ونفس الصور ونفس الطريقة.

"إن الفرق بين النوع الأول من الأحلام والنوع الثاني، هو أن الأفراد في النوع الأول يشتركون بنفس الحلم ويعرفون بعضهم (...)، بينما لا يعرف الأفراد في النوع الثاني أن هناك من يشاركونهم في الحلم في نفس الوقت ونفس المكان"<sup>2</sup>.

هذا بالنسبة إلى الفرق بينهما، أما طريقة تفسير هذا النوع من الأحلام فهي تتراوح ما بين مقربين بهذه الظاهرة والرافضين لإمكانية حدوثها.

فصنف يرى أنه تبقى مجرد مصادفة بين محتوى حلمين ونادراً ما تحدث، وصنف يرفضون إطلاقاً الأخذ بنتائجها معتبرين إياها خداعاً حسيماً أو إيجاءاً، وصنف آخر يرى أنه توافق خارق بين الإثارات الداخلية والخارجية وبين محتوى الأحلام، وصنف أخير يعتبرها ظاهرة خارقة تحتاج وتنتظر التفسير.

### 5-5- الأحلام المتكررة:

وقد نجد هذا الصنف من الأحلام بمسميات أخرى، مثل الأحلام التذكيرية أو أحلام المعادة، ويُقصد بها أن يتكرر محتوى ومضمون حلم لعدة مرات عند نفس الشخص، وعادة ما يكون هذا المحتوى يخص أشياء مهمة في حياة الفرد أو نقطة بالغة

<sup>1</sup> Nerys Dee, Your dreams and what they men, The Aquarian Press, 1984, p. 26.

<sup>2</sup> Julia and Derck Parker, The secret world of dreams ,op.cit. ,p. 22.

التأثير على مستواه اللاشعوري، سواء من أحداث الماضي أو الحاضر القريب، فيأتي في صورة حلم متكرر، وكأنه يريد التأكيد على أمرٍ ما. ويظهر هذا النوع من الأحلام في صورته المتكررة لسببين: "الأول للتذكير بالمشكلات أو الأزمات التي حدثت في الماضي، وما ترتب عليها من تأثيرات وانعكاسات على شخصية الإنسان، ولم يتم التعامل معها بالشكل المطلوب. أما الثاني فللحاجة الملحة لتغيير بعض الأنماط السلوكية والتصرفات التي نمارسها في حياتنا اليومية، لما لها من تأثيرات سلبية"<sup>1</sup>.

ونحن في العيادة النفسية، نركز على أهمية هذا النوع من الأحلام، لأهميته في إيصالنا لجوانب القصور في شخصية الفرد أو نقطة خلفت آثاراً عميقة على ساحة اللاشعور، بحيث كلما وجدت الفرصة ظهرت عبر الأحلام.

كما أنه قد تفيدنا هذه الأحلام في محاولة الإشارة إلى أمر ما أو التنبؤ بأمر قد يحدث خصوصاً إذا تزامن ذلك مع حادثة معينة لهذا الفرد وتكررت هذه الأحلام لفترة معينة من الزمن ثم اختفت.

كما تساعدنا هذه الأحلام في تشخيص بعض الاضطرابات، خصوصاً عند الأطفال، كالخوف والقلق، وعند الكبار كثيراً ما نجدتها ترتبط بحادثة وقعت أو سوف تقع، وعادة ما تكون لها صلة بحياة الفرد الشخصية وأحداثها، كالاضطرابات الأسرية أو الجنسية أو الاجتماعية.

إن ظاهرة الحلم المتكرر، لا بد أن تكون لدى العلماء والمختصين النفسيين ظاهرة تستحق الاهتمام، لأنها - وبخاصة في طابعها التنبئي - تؤكد نفسها خارج إحدائيات الصفة. وفي هذا السياق، يقول يونغ: "إن الحلم الذي يتكرر هو ظاهرة تستحق الاهتمام، فهناك حالات يرى الناس فيها الحلم ذاته، من طفولتهم حتى سنين متأخرة من حياتهم وحلم من هذا النوع يكون عادة محاولة للتعويض عن عيب بعينه في موقف الحالم تجاه

<sup>1</sup> Ibid, p. 20.

الحياة، أو قد يرجع بتاريخه إلى لحظة زمنية أصابه فيها أذى خلف وراءه تعصبا بعينه، كما قد يكون أحيانا حدسا يتعلق بحادثة هامة ستقع في المستقبل"<sup>1</sup>.

وحسب نظرنا، فإن الحلم الذي يتكرر لمدة زمنية بنفس الأحداث تقريبا يحتاج إلى تحليل لفهم رسالته ومضمونها، فإن فكك رموزه وعرفت مدلولاته فإن الحلم يتوقف عن الظهور. وقد نجحت هذه الطريقة مع الباحثة في علاج بعض الحالات عند الأطفال خاصة الخوف الذي يكون مصحوباً بحالات استيقاظ إثر كابوس أو حلم مخيف، والذي عادةً ما يتكرر بنفس الطريقة ونفس الأحداث، وإذا حدث وأن حللنا محتوى الحلم وربطناه بالحوادث المهمة في حياة هذا الفرد، فإنه يمكننا التعرف على مصدر القلق والخوف، وبالتالي فإن الحلم كذلك يتوقف عن الظهور، لأن سببه عولج.

### 5-6- أحلام القلق:

وهذا الشكل من الأحلام عادة ما يحمل مشاعر القلق والخوف والعجز، والتي إذا اشتدت درجتها انتهت بكابوس ويستيقظ الفرد على إثرها. إلا أن هناك فرق بين أحلام القلق والكوابيس من حيث الدرجة، بحيث أن هذه الأخيرة تؤدي إلى الاستيقاظ الحتمي للنائم، بينما أحلام القلق عادة ما تحافظ على نوم الفرد، حتى ولو كان حلمه مشحوناً بمشاعر القلق والخوف.

وترتبط أحلام القلق عادة بالأحداث السابقة المؤلمة أو الصعبة أو الظروف القاسية التي يمرّ بها الفرد، وكثيراً ما تعود إلى مراحل عصرية سابقة.

"القلق محدد بمواقف عصبية من الحياة ترجع إلى زمن بعيد، ولا تلعب أي دور في الوعي (...)، والشعور بالقلق محدد من قبل موقف حديث العهد يحوّل إلى حدث معاش سابقاً قد يرجع إلى الطفولة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سامي أحمد الموصلي، الرؤى والأحلام في الفلسفة والعلوم والأديان، مرجع سبق ذكره، ص 41، 42.

<sup>2</sup> Bossard R., Psychologie du rêve. , op.cit. ,p.161.

فطفل مثلاً تعرّض إلى فشل أو إحباط في تجربة ما أو عقاب، فعادة ما تراوده أحلام مزعجة ومقلقة تعيد أحداث فشله أو نوعية عقابه. وفي هذه الحالة يبقى الحلم ما هو إلا رغبة قديمة غير محققة، ومنذ مدة طويلة مكبوتة، تبحث عن إشباع بأي طريقة والتي إذا ما فلتت من حيز الرقابة ظهرت في شكل كابوس يستيقظ على إثره الحالم. وإن كان القلق في الأحلام على حسب فرويد هو نقيض الكابوس، بحيث أن القلق قد يحمي الفرد من الاستيقاظ، أي يلعب دور حارس النوم، بينما الكابوس يسبب قلقاً حاداً لدى الفرد، بحيث يتحول الحلم هنا من محاولة حماية الفرد من الاستيقاظ إلى التعبير عن عجز في الوظيفة المتمثلة في الكبت والرقابة.

إن القلق الظاهر في الأحلام يدل على أن الرغبة المرفوضة أقوى من الرقابة، وهذه الأحاسيس التي نجمت عن اهتزاز حياة الحالم وتسببت في قلق، منبعه تلك الطاقة التي حاولت دون جدوى مقاومة الصراعات و المكبوتات وادت الى تزويد الشخص الحالم أحلاماً مزعجة، ملؤها القلق.<sup>1</sup>

وعموماً إن الأحلام بمختلف أنواعها، إما تكون هادئة وطبيعية، أي أن الحالم يشعر فيها بمشاعر مقبولة، لا تُثير هيجان نفسي شديد، حيث رغم اختلاف أحداثها وتنوعها، إلا أن صاحبها يبقى محافظاً على نومه، وهنا قد تكون أحداثها واضحة وجليّة، كما قد تكون مقنعة، وفيها مجموعة من الأحداث والرموز التي تثير الغموض عند صاحبها، والتي تحتاج إلى فكّ لرموزها والوقوف على أهمّ أحداثها وربطها بالأحداث السابقة لإتمام معناها. أو قد تكون أحلام الفرد مزعجة ومقلقة ومخيفة كما الحال في أحلام القلق والخوف أو الكوابيس، وهي كلها تنتمي إلى نفس النوع، والاختلاف إنما يكون في الشدة والدرجة والتكرار. حيث يصاحب هذا الصنف الثاني من الأحلام حالة من القلق والتوتر والخوف

<sup>1</sup> نادية شرادي، الحلم تجربة نفسية، بالتلخيص والتصريف، من ص 54، 55.

واضطراب في الأعضاء الداخلية، كتنجج العضلات أو زيادة دقات القلب أو التعرق ...  
والذي عادة ما ينتهي بالاستيقاظ.

ولنا عودة إلى هذا النوع من الأحلام في فصل لاحق، لما له من أهمية في عملية  
تشخيص بعض الاضطرابات والكشف عن مصادرها.

وهناك من يضيف زيادة على هذه الأنواع شكلاً آخر من الأحلام يتعلّق بسنّ الفرد  
الحالم، حيث أن كل مرحلة عمرية يمر بها الإنسان تميّزها خصائص وانطباعات، والأحلام  
جزء منها. فأحلام الأطفال تختلف عن أحلام المراهقين وأحلام المراهقين تختلف عن أحلام  
الرشد وهكذا.

وعلى هذا، يُمكن إدراج صنف آخر من الأحلام حسب سنّ الحالم، والذي يعطينا  
ثلاثة أنواع، وهي: أحلام الأطفال، أحلام المراهقة وأحلام الرشد.

### 5-7- أحلام الأطفال:

وهنا يُمكننا أن نقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين كبيرتين، أحلام أطفال ما قبل  
المدرسة وأحلام أطفال في سنّ التمدرس.

أ- أحلام أطفال ما قبل المدرسة: لقد لوحظ أن الأطفال حديثي الولادة تحدث لهم  
كذلك حركات العين السريعة، والتي تدلّ على أن الطفل يمرّ بحلم، ولكن السؤال الذي  
يبقى مطروح ويبحث عن إجابة، هو ما الذي يحلم به طفل في أشهره الأولى إذا سلمنا أن  
صور الأحلام تأتي من البيئة المحيطة بالإنسان وتفاعلاته اليومية معها، فما الذي يُمكن أن  
يحتويه حلم الطفل؟

إن الأحلام عند الأطفال حديثي الولادة تعتبر الخطوات الأولى في عمليات النمو  
العقلي للطفل، والطفل في سنواته الأولى عادة ما يستيقظ من حلمه وهو يبكي أو يصرخ  
أو يبتسم ويضحك، ولكن لا يستطيع التعبير عن ذلك، وفي حدود السنة الثالثة، وبعد أن  
يكون رصيده اللغوي قد بدأ يتشكّل يُمكن للطفل أن يدرك أنه يحلم أو أنه في الواقع،  
وعادة ما تكون محتويات حلمه حول الوالدين والأسرة واللعب.

وفي "أربع سنوات تقلّ اليقظة والأرق بسبب الأحلام، ويروي الأطفال في هذه السنّ أحلامهم أكثر من ذي قبل رواية يحتمل أن يوثق بها إلى حد. ذلك أن سرد الأحلام قد يختلط بقصص وهمية، فيحلمون بالآباء وبالرفاق وباللعب".<sup>1</sup>

وفي أثناء هذا السن، تبدأ تتشكل عند الطفل الصور والكلمات، وتبدأ اللغة تظهر أثرها على الأحلام، حيث يتمكنّ الطفل من سرد حلمه، وعادة ما يكون واضح وقصير ويرتبط بأحداث اليوم السابق، وعادة ما يكون للربغبات التي منع من تحقيقها أو تعذّر عليه ذلك ظهور على محتوى أحلامه، وقد وجد العلماء أن معظم صور أحلام الطفل في حدود السنة الخامسة تكون من فئة الحيوانات لمشاهدتهم لبعض الأفلام والرسوم المتحركة أو لوجودها في الواقع أو البيئة التي يعيش فيها.

وعادة ما توصف الأحلام في هذه المرحلة بأنها مفزعة، وهو ما يدلّ على الاستيقاظ المفاجئ أثناء الليل بالصراخ والبكاء، وتبيّن من تحليل أحلام الأطفال بين سنّ الثانية والخامسة بأنهم يتأثرون جدا بالحيوانات، وحتى ما هو أليف منها، فإن الصور الحلمية عنها لا تكون مُبهجة، لذلك عادة ما تنتهي بالبكاء أو الصراخ.

وقد تكلم الدكتور علي كمال في كتابه "باب الأحلام" عن عدة نظريات مفسرة لأحلام الأطفال، والتي ترى بعضها أن أحلام الأطفال تخفف من قلقهم وإجهادهم النفسي، وأن الأطفال في هذا السنّ (من 3 إلى 5 سنوات) يحلمون لمدة أطول، وبشكل أغزر، إذا ما كانوا قلقين ومرهقين نفسياً.<sup>2</sup>

وعموماً، فإن أحلام الطفل قبل السنّ الخامسة تتميز بأنها مستمدة من تجربته بالواقع ومعاناته وخيالاته وأحلام اليقظة.

ب- أحلام الأطفال ما بعد المدرسة: إن الطفل في هذه المرحلة، والتي عادة ما تكون بعد السنّ الخامسة من عمره يبدأ أنه في التشكل وتزداد علاقاته مع الآخرين وتوسّع

<sup>1</sup> د. عبد الرزاق جعفر، النوم والأحلام - أحلام الطفل، الأهالي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص 64.

<sup>2</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 277 بالتصريف.

وتدخل عدة عوامل أخرى في تكوين شخصيته، مما يساعده على تنويع رصيده الثقافي والمعرفي بما يحيط به "والطفل بعد سنّ الخامسة يتحول أنه ويرى نفسه في أحلامه ويتوجّه إلى بيئته ويحلم بها. ولا يكون هو مركز أحلامه، لكنه يتواجد في الأحلام فقط كمتفرّج، فهو لا يشارك ولكنّه يشاهد، ومعظمها أحلام مثيرة للخوف، ومع بلوغه الثامنة أو نحوها، فإن الكوابيس تكثر وتكثر فيها محاولات الهروب والمطاردة والعجز والهلع، والأحلام قبل العاشرة تأتي صورها من الخارج، أي موضوعاتها خارج ذوات الأطفال، وبعد العاشرة تكون الأحلام من الداخل، أي من داخل أذهانهم.<sup>1</sup>

وعموماً تلعب أحداث الطفل اليومية والمشاهدة التلفزيونية وأحداث البيت دوراً مهماً في تشكيل صور الحلم، و في هذه الفترة من العمر يمكن سرد الحلم بكلّ تفاصيله الدقيقة خصوصاً إذا كان من النوع المخيف.

"وتكثر بعد سنّ العاشرة أحلام الحركة، ومع تقدّم العمر حتى سنّ الرابعة عشر، وهي نفس الظاهرة التي تُلاحظ عند الأطفال في اليقظة من حيث غلبة الحركة على نشاطاتهم، وهي أحلام أحداث دراماتيكية، ومعظم الشخصيات هي إنسانية لا حيوانية، وتكثر أفراد العائلة والأقارب وحتى الغرباء، وتزيد فيها أجواء المدرسة وما تتضمنه من نشاطات وفعاليات وعلاقات".<sup>2</sup>

"وتتغيّر طبيعة الأحلام عن الأطفال مع تغيّر الأعمار، وتنضج أحلام الطفل مع نضوجه العاطفي (...). كما أن أحلامهم حسب شخصياتهم، فالطفل العدواني أحلامه عدوانية، والطفل القلق أحلامه يتخللها القلق...".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد المعيم حنفي، التحليل النفسي للأحلام، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1996، ص 37 بالتلخيص.

<sup>2</sup> د. لوشاخي فريدة، دراسة أحلام الطفل في ظل الحرمان العاطفي، مرجع سبق ذكره، ص 43.

<sup>3</sup> حنان خوري، الأحلام ولغة الحلم، دار الحدّثة للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1989، ص 98.

وهكذا، بصفة عامة، فإن كلّ ما يميّز مرحلة الطفولة من رغبات وأمال ومخاوف وفشل وعدوانية وقلق له دور في توجيه أحلامهم، وكل ما لا يتحقق في اليوم يعكس في الأحلام، وبالتالي ما يميّز أحلام الأطفال هو أنها تعتبر متنفس يحقق من خلاله كل الرغبات المقموعة والأمني، كما تعتبر مصدرا للتعبير عن آلامه ومخاوفه.

### 5-8- أحلام المراهقة:

بعد دخول الطفل في مرحلة المراهقة وما يتبعها من تغيّرات جسمية وجنسية ونفسية، فإنّ محتوى أحلامه كذلك يتغيّر وفق هذا التغيّر الجسمي والنفسي "وكل ما يحدث من تغيّرات تعكسه الأحلام وتؤكّده، وتوضح مسبقاً ما سوف يحدث، حيث أن اللاشعور يعي الأحداث قبل أن يختبرها الشعور، وبما أنه يتعلق الأمر بحدث طبيعي، فإنّ أحلام البلوغ والأحلام التي تسبقها تتكلم بلغة رمزية"<sup>1</sup>.

فمع دخول الطفل هذه المرحلة وكل التغيرات التي تصاحبها تدخل الأحلام كذلك باب التغير في المحتوى، حيث تتخذ أشكالاً غير محدودة ومختلفة على حسب اهتمامات المراهق في حدّ ذاته، وتبدأ في التوسع من المحيط العائلي والمدرسي إلى ميدان العلاقات والتجارب التي يمرّ بها المراهق واهتماماته، وعادة ما تتّصف أحلام المراهقين بأنها مشوشة وتغلب عليها الدوافع الجنسية، وأحداث العنف خاصة لدى الذكور، أما الإناث فعادة ما تتّصف مواضيعها بالأسرة والبيت والعلاقات العاطفية.

ويؤكّد الكثير من العلماء على أنّ هذه المرحلة تصطبغ بأحلام جنسية نتيجة كبت الدوافع الجنسية لتعارضها مع متطلبات المجتمع.

"إنّ أحلام البلوغ تحتوي على مواضيع وأحداث يومية ممتزجة مع رموز عامة تأخذ شكلها من الدوافع الجنسية (...). إنّ التعارض بين المتطلبات الغريزية ومتطلبات المجتمع يخلق الكثير من الانزعاج، والذي تعبّر عنه أحلام البلوغ بصورة واضحة، وهي تُظهر أيضاً

<sup>1</sup> Appli E. Les rêves et leurs interprétations, France, Ed. Payot, 1986, p. 74.

محاولة النفس لتخطي تلك الأزمة ووضع الأهداف التي ينبغي بلوغها، وبذلك فهذه الأحلام تفسر بنفسها".<sup>1</sup>

لهذا نجد معظم الرموز التي تأتي في أحلام المراهقين لها مدلولات جنسية وعدوانية، ويغلب عليها طابع الصراع بين قوة الأنا الأعلى ورغبة الهو، وحب الظهور، وسوف يكون لنا عودة لهذا العنصر في فصول أخرى .

### 5-9- أحلام الرشد:

بوصول الإنسان إلى مرحلة النضج العقلي وانخراطه في معظم النشاطات الاجتماعية والثقافية المحيطة به واستقرار حالته النفسية عادة بالزواج والمهنة والأسرة، تتخذ الأحلام أشكالاً مختلفة عن المراحل العمرية السابقة، بحيث تتسع صور الأحلام وتتنوع مواضيعها باتساع أنشطة الفرد وعلاقاته في المجتمع، وتعكس صورته الاجتماعية والأسرية والمهنية خاصة، فنجد معظم أحلامهم لها علاقة بالمهنة والتنافس والصراع في الأدوار والتحديات، خاصة عند الذكور، أما الإناث فتغلب على صور أحلامها شؤون بيتها ومواضيع الولادة والأطفال والعلاقات العائلية.

"إن المرأة تحلم أكثر بالمحادثات والثرثرة والانفعال وبكونها معرضة للعدوان، أما الرجل فإن أحلامه تميل أكثر إلى إظهار الحركة والنشاط الآلي. ولما أخذت أعداد النساء تزداد في الحياة العملية، فإن أحلام المرأة أخذت تقترب من التماثل مع أحلام الرجل، وتتميز أحلام البالغين بصفة التعقيد والتركيب...".<sup>2</sup>

وهكذا، فإن أحلام الراشدين تتخذ اتجاهها في التوسّع و التنوع في المواضيع والأحداث، ونشير إلى نقطة مهمة، وهي الظروف التي يعيشها الفرد والحالة النفسية والصحية والعلاقات الأسرية والمهنية التي تلعب دوراً مهماً في تشكّل أحلام أصحابها. فلا شك أن الفرد الذي يعيش استقراراً عاطفياً وأسرياً ومهنياً، ويشعر بالطمأنينة والأريحية في

<sup>1</sup> د. لوشاخي فريدة، دراسة أحلام الطفل في ظل الحرمان العاطفي، مرجع سبق ذكره، ص 44.

<sup>2</sup> عبد الحميد العفيفي، الأحلام والكوابيس، مرجع سبق ذكره، ص 46.

العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي فإن أحلامه تكون من هذا القبيل، فتحمل رموزاً تدل على مختلف نشاطاتهم اليومية وطموحاتهم المستقبلية أو مخاوفهم المتوقعة.

أما الأشخاص الذين يعانون من أمراض جسدية، خاصة المزمنة أو الخطيرة أو يظهر عليهم معالم التوتر النفسي والإرهاق العقلي، أو الذين يواجهون مشاكل على مستوى أسرهم أو مهنتهم أو في علاقاتهم، فإن ذلك ينتقل عادة إلى النوم ويتحول القلق من ساحة الشعور إلى اللاشعور ليعاود الظهور كلما أتاحت له الفرصة على شكل رموز وإشارات وأحداث قد تكون مطابقة لصورة الواقع، أو يأتي الحلم في صورة متكررة نظراً لارتباط صاحبه ببعض المواقف أو المخاوف. كما قد يأتي بصفة عامة على شكل وجه من الأوجه التي ذكرت، أو ينتمي إلى نوعٍ من الأنواع المذكورة سابقاً، كما أنّ سيرورة النمو النفسي والعقلي والنضج والتخيل والإبداع كلها عوامل تتداخل في تشكيل نوع من أنواع الأحلام.

فلاشك أن حلم الطفل يكون بسيطاً لبساطة المفاهيم والمدرجات التي يعيها، وكلما تطور الإنسان أكثر وانتقل من مرحلة إلى أخرى يتغير محتوى الحلم وفقاً لذلك. فالشيخوخة مثلاً أحلامهم ترتبط بالماضي أكثر من المستقبل، كما أنها تتعلق بالصحة والمرض، وبأحداث دينية وبأمور غيبية، كأداة فريضة الحج مثلاً أو الموت أو المرض ... ولهذا فإنه تتداخل عدة عوامل لتشكّل محتوى الحلم ونوعه.

## خلاصة:

لقد تطرقنا في هذا الفصل إلى مجموعة من الخصائص النفسية المميزة للحلم لتمييزه عن باقي الظواهر النفسية الأخرى لاسيما عن الوعي ، حيث وقفنا على أهم المناهج السيكولوجية التي فسرت الأحلام وبحثت في محتواها ومادتها وأنواعها ، ولعل أهم خاصية للحلم هي أن له معنى وهذا المعنى يأتي من تاريخنا النفسي. و ان المعنى الذي يظهر في الحلم ليس هو الحلم كله فما يظهر في الحلم من أحداث هو مجرد شيء بسيط جدا يظهر ويطفو على السطح مقارنة مع ما هو موجود في الأعماق.

وتعتبر الأحلام ولا تزال من أهم وسائل الكشف عن ديناميات الشخصية ومكوناتها النفسية وأبعادها . فكثيرا ما نجد الحلم يتجه بمشاهده إلى الماضي أو إلى المستقبل ومنه ما هو هروب من الحاضر إلى الماضي، ومنه ما هو هروب من الحاضر إلى المستقبل وذلك لتصارع الرغبات بين مشاعر الندم ومشاعر الفرح، فينفخ الحلم في هذه المشاعر حياة جديدة تجعل كل حلم فريد بنوعه ، او يحمل مجموعة من الآلام و الآهات والمعانات التي تعكس الحياة النفسية او الجسمية او العقلية اين يصبح في هذه الحالة عرض مرضي ،وهو ما سوف نحاول ان نتطرق اليه في الفصل اللاحق .

## الفصل الرابع:

### الأحلام بين صحة الإنسان ومرضه وطريقة تفسيرها

تمهيد

أولاً: الحلم بين الصحة و المرض .

- 1- علاقة الأحلام بصحة الإنسان النفسية .
- 2- الاضطرابات النفسية و العقلية ومحتوى الأحلام .
- 2-1- الاضطرابات النفسية و محتوى الأحلام .
- 2-2- الاضطرابات العقلية و محتوى الأحلام .
- 2-3- الاضطرابات الجسمية ومحتوى الأحلام .

ثانياً : طريقة تفسير الأحلام .

- 1- الرمزية في عالم الأحلام .
- 2- تفسير الإشارات و الرموز في الأحلام .
- 3- أهم المبادئ في تحليل الاحلام وتفسيرها .
- 4- تحليل حلم على سبيل المثال .
- 5- أهم الفئات الرمزية لتفسير الأحلام من منظور علم النفس .

خلاصة .

## تمهيد:

الأحلام ظاهرة مثيرة للعجب، لازمت الإنسان منذ الخليقة، فأثارت فيه العديد من التساؤلات، فهو كظاهرة إنسانية مركبة تؤثر فيه العديد من العوامل، بالإضافة إلى أنه نشاط عقلي، فإنه يتأثر بالعديد من العوامل النفسية والجسدية والفكرية أو المعرفية ومختلف العوامل الاجتماعية والروحية.

وقد حاول الإنسان منذ نشأته تفسيرها وتحليلها ومعرفة أسرارها بما توقّر له من وسائل وإمكانيات. وعلماء النفس على اختلاف مدارسهم، حاولوا تفسيرها وتحليلها وقراءة مضمونها لإعطاء صورة عن كيان الإنسان الخفي وحقيقته الروحية والنفسية والكشف عن بعض اتجاهات الشخصية ومختلف علاقاتها السوية وغير السوية.

وقد حاول العديد من علماء النفس، خاصة التحليليون جعلها مادة أساسية في عملية المتابعة النفسية، خاصة عندما تكون الشخصية تعاني من صراعات وانحرافات خفية، لذلك سوف نحاول أن نلقي الضوء في هذا الفصل عن مادة الأحلام في صحة الإنسان ومرضه، وكيف يُمكننا أن نفسّرهما؟ وما هي أهم المبادئ التي نعتد عليها لقراءة مضمون الحلم؟

أولاً : الحلم بين الصحة والمرض:

### 1- علاقة الأحلام بصحة الإنسان النفسية:

إن مصطلح الصحة النفسية هو مصطلح كبير وعميق في مفهومه، ويشمل عدّة جوانب. فالفرد السوي هو الفرد الذي يتمتّع بالقدرة على التوافق مع الذات ومع الآخر بصورة تنعكس إيجاباً في تعاملاته وتفاعلاته اليومية مع الآخرين، ومن جهة أخرى يُعتبر الفرد سوياً أو يتمتّع بصحة نفسية إذا خلا من أعراض الأمراض النفسية والعقلية. ويذهب الدكتور مصطفى فهمي إلى تعريف الصحة النفسية بأنها: "قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يؤدي إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب، مليئة بالتحمس. ويعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يتقبّل ذاته، كما يتقبّل الآخرين، فلا يبدو منه ما يدلّ على عدم التوافق الاجتماعي، كما لا يسلك سلوكاً اجتماعياً شاذاً، بل يسلك سلوكاً معقولاً يدلّ على اتزانه الانفعالي والعاطفي والعقلي، في ظل مختلف المجالات، وتحت تأثير جميع الظروف"<sup>1</sup>.

فلاشك أن الفرد الذي يتميّز بهذه الصفات والتي تؤهّله لأن يكون متمتّعاً بصحة نفسية، يسطير على أهداف حياته ويستطيع فهم متطلباتها ومواجهة مشاكلها دون إحباط أو يأس، كما تكون له القدرة على أن يكون فرداً فاعلاً في المحيط الذي يعيش فيه بدءاً بالأسرة إلى مكان العمل وصولاً إلى مختلف العلاقات الاجتماعية.

وهذا التوافق في الأفعال والذي يصاحبه توافق في الأفكار يحقق للفرد الراحة النفسية والهدوء والاستقرار والرضا عن الذات والطمأنينة، كما يساعد صاحبه على التكيف مع مطالبه وحاجاته الداخلية والخارجية، وهذا كلّ يعطينا استقرار نفسي للفرد في يومه ونومه.

والأحلام جزء من بنية النشاط العقلي المستمر خلال كامل النوم والمستمدّ من اليقظة، فهناك آراء كثيرة ونظريات عدّة تؤكّد بأن تجارب الأحلام وكما تظهر في محتواها،

<sup>1</sup> د. مصطفى فهمي، الصحة النفسية - دراسات في سيكولوجية التكيف -، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، سنة 1990، ص 17.

إنما هي مشتقة من التجارب الحياتية المعاشة التي يمرّ بها الفرد، والتي تجمّعت لديه عبر الأدوار المتعاقبة في حياته وكل نشاطاته، كما تعكس كل حاجات الفرد الداخلية والخارجية التي يسعى دائماً لإشباعها.

وكنا قد وقفنا على هذه النقطة في الفصل السابق من خلال كارت رايت الذي قال: "إن الشخص كلما كان أكثر صحة، فإنه كلما كان في يقظته أكثر انفتاحاً على استجاباته العاطفية، وهو بذلك أكثر توافقاً بين تجربته أثناء اليقظة وتجربته أثناء النوم"<sup>1</sup>.

فهناك علاقة وثيقة بين ما يحلم به المرء في منامه وحياة اليقظة التي يعيشها، وهذه النقطة يؤيدها الكثير من المهتمين بعالم الأحلام بل يعتبرونها خطوة هامة في منحى تفسير الأحلام، فكلما تمتع الإنسان بصحة نفسية هادئة وكانت أحداث يومياته مقبولة على ساحته الشعورية ولم يتعرض إلى صراع أو إحباط أو ضغوطات عنيفة ذات أثر على بنيته النفسية والعقلية والجسمية كلما كانت أحلامه تتميز بالوضوح وتقابل انطباعاته اليومية.

يقول "هافيز": "الحلم يتابع حياة اليقظة، فأحلامنا تتصل دائماً بالأفكار التي كانت تشغل الشعور قبيل وقوعها وتكاد الملاحظة المدققة أن تكشف باطراد خيلاً يصل الحلم بخبرات اليوم السابق"<sup>2</sup>.

ويقول "فيجانت": "إننا نلاحظ في أحيان كثيرة وفي القسط الأعظم من الأحلام على حسب الظاهر أن الحلم يعود بنا إلى مألوف الحياة بدل أن يخلّصنا منه"<sup>3</sup>. ونخلص إلى أنه كلما تمتع الإنسان بصحة نفسية وعقلية وجسمية سليمة كلما خلت أحلامه من الأحداث العنيفة والمقلقة والمخيفة التي تعكّر صفوى منامه.

فالحلم هو التعبير الحقيقي عما يُزعجنا أو نأمل فيه أو نطمح الوصول إليه وهو يوضّح لنا حقائق كبيرة عن ذواتنا في حالة السوء والمرض، وخاصة أثناء المعاناة من مواقف صعبة تواجهنا ولا نجد لها حل، فهو وسيلة للتفيس عن آلامنا وآهاتنا وأفراحنا وأحزاننا

<sup>1</sup> أحمد أدمي، تفسير الأحلام حسب مناهج علم النفس ومباحث علم الفيزيولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص 163.

<sup>2</sup> يوسف أبو الحجاج، شخصيتك من حلمك، مرجع سبق ذكره، ص 56، 57.

<sup>3</sup> يوسف أبو الحجاج، شخصيتك من حلمك، مرجع سبق ذكره، ص 56، 57.

وتحولتنا الداخلية والخارجية، لذلك تتنوع صور الحلم وأوجهه بتنوع الأحداث المعاشة. فقد يكون الحلم حلاً لمشكلة ما أو رسالة تنبؤنا بأمر ما أو يتكرر لعدة مرات لجلب انتباهنا لنقطة أغفلناها ولم ننتبه إليها، وقد يتحول إلى كابوس إثر موقف عنيف أو صدمة نفسية ... وهكذا، فأحداث الأحلام مرتبطة بحياتنا الداخلية والخارجية.

## 2- الاضطرابات ومحتوى الأحلام:

### 2-1- الاضطرابات النفسية والأحلام:

رأينا في عناصر سابقة من الفصل الثاني كيف يُمكن للحلم أن يعبر عن المحتوى النفسي لصاحبه وعن مختلف الصراعات والأزمات التي يمرّ بها الفرد بتواجده في هذه الحياة، سواء كانت هذه الصراعات مع ذاته أو مع غيره. فالأحلام كثيراً ما نجد لها عبارة عن إفراغ أو تعبير أو تمثيل للمنظومة النفسية وما تعانیه من اضطرابات.

ولقد ركّز فرويد خلال دراسته لبعض الأمراض النفسية عن تحليل الأحلام، بل استعملها كأسلوب تشخيصي وعلاجي في نظريته التحليلية، واعتبرها الباب الملكي لفهم وقراءة ما يدور في العقل الباطني للإنسان، أي في لا شعور الفرد.

فالأحلام كثيراً ما تعكس صراعات مكونات الجهاز النفسي أو قوى النفس الإنسانية المتمثلة في الأنا الأعلى والأنا والهو، بحيث يكون هناك صراع حاد بين الأنا الأعلى والهو بسبب دوافع جنسية أو عدوانية أو دوافع غير مقبولة اجتماعياً ودينياً وأخلاقياً، وهذا الصراع بين الإقدام على الفعل والإحجام عنه يشكل عقدة نفسية لصاحبه، بحيث لا يستطيع القيام به بسبب الضوابط الاجتماعية وغيرها. كما لا يستطيع أن يعترف به لغيره، وفي أحيان لا يستطيع حتى مصارحة ذاته به، فيكبت في اللاشعور، ليعود إلى الظهور في شكل أحلام، إما صريحة أو تحمل رموز تعبّر عن تلك الرغبات والدوافع. وفي هذا يقول فرويد: "الصراعات والقوى النفسية الكامنة في اللاوعي هي التي

تكوّن العناصر الأساسية والجذور العميقة للاضطرابات النفسية، ووجد في الأحلام الطريق لاستقصاء هذه المحتويات في اللاوعي والتي تكمن فيها جذور هذه الاضطرابات"<sup>1</sup>.  
 إن وقوع الفرد في رغبة تحمل نوعين متعارضين من الاستجابة في آنٍ واحدٍ، يجعل صاحبه يشعر بصراعٍ إزاء هذا الموقف وبجيرة في اختيار أي الاستجابتين أنسب.  
 ففي الحالات العادية، يقوم الفرد باختيار سلوك أو فعل عن الآخر، ويؤجّل أو يزيح رغبة عن غيرها ويحلّ المشكل دون أي صراع. أما في الحالات غير العادية أو الشخص العصابي مثلاً، فإنه يعجز عن التضحية برغبة الميول والرغبات والدوافع والحاجات وما بين القيم والعادات والتقاليد والضمير، وكلما تساوى الصراع بين المهدفين واشتدّ، كلما عانا الإنسان أكثر وكان الصراع حاداً، وسواء أكان هذا الصراع شعوري أو لا شعوري، فإنه يؤدي إلى الألم والشعور بالقلق والتوتر، وفي حالة الفشل في الاختيار الأنسب أو في الإشباع بطريقة مباشرة فإن قوى النفس تلجأ إلى إشباعها عن طريق الأحلام، فتظهر أحداث وصور ورموز تعبّر عن ذلك إما بطريقة مباشرة كالأحلام الجنسية أو أحلام العنف أو القلق أو بطريقة غير مباشرة كأحلام الرغبات والطموح والتي تظهر في شكل مواقف مختلفة.

ففي دراسة نفسية قامت بها العاملة النفسانية جايل دلاي Gayle Delany من مدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية حول العلاقة بين الحلم والأمراض النفسية، والتي قامت بتجربة عن الأشخاص المصابين بالقلق وجمع محتوى أحلامهم، فقد توصلت دراستها إلى أن: "القلق يظهر في الأحلام في صور رمزية جاءت من اللاشعور ... والرموز تلك هي لغة بصرية نراها في الأحلام ... فالأحلام تشبه الشّعْر، يمكنك فهمه إذا عرفت الكناية والاستعارة في اللغة ..."<sup>2</sup>.

وتقوم العاملة بشرح ذلك في الحلم التالي:

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 555، 556.

<sup>2</sup> July August, Psychology today, American psychological association, Printed in the USA, April 1989, p. 50.

(لقد كان الوقت ليلاً مظلماً، وشعرت أن رجلاً يهددني بسكين من الخلف، وعندما استدرت لمواجهته سقط بعض الضوء عليه واختفى، وترك إناءً ممتلئاً بسائل، فاقتربت لتذوق هذا السائل، فإذا به مشروب خمري).

وقبل أن تشرع العاملة "جبال دلاني" في تفسيرها هذا الحلم الذي أقلق مريضتها وأخافها، طلبت منها أن تفسر لها ما يتبادر في ذهنها عن معاني السكين والخمر، وما إذا كان هناك موقف يشابه الموقف الذي رآته في الحلم، بينما كان قد وقع في اليقظة... وبعد استرسال وتحليل المعاني من طرف المختصة النفسية توصلت إلى أنّ مريضتها كانت خائفة من الحلم لاعتقادها أن كل الرجال يتحولون إلى سكارى، مدمنين على الخمر ويأمكانهم أن يقوموا بأي شيء، حتى الضرب بالسكين مثل أبوها.

وبهذه الطريقة استطاعت العاملة النفسانية اختصار الطريق في معالجة مريضتها من خلال الحلم، بحيث أن القلق والخوف والاضطراب الذي كانت تعاني منه أو لم تستطع أن تفيدها بأسبابه ومصدره في حالة اليقظة، استطاعت عن طريق تحليل حلمها معرفة مصدره.\*

وفي هذا الصدد، كان فرويد "يشجع ويدرب مرضاه على تذكر أحلامهم ويقومون بوصفها في جلسات العلاج، ثم يشرع هو في تحليل هذه الرموز التي يتضمنها الحلم، أي معرفة معنى هذه الرموز في حياة المريض"<sup>1</sup>.

بحيث أنه كان يعتمد فرويد في عملية تحليل الأحلام على تفسير المعنى الرمزي للحلم وفقاً للمريض وأحواله وما يعنيه الرمز لديه، ثم يشرع بعدها هو في تحليل رموز الأحلام وبربطها بالصراعات الداخلية للفرد والرغبات والدوافع.

وكان يستعمل هذه الطريقة في اضطرابات نفسية كثيرة، مثل القلق والحصر والمخاوف المرضية والوسوسة والأفعال القهريّة والهستيريا والاضطرابات الجنسية.

\* ينظر باختصار إلى المرجع السابق، July August ب(بالتلخيص)، ص 51.

<sup>1</sup> عبد الرحمن محمد العسوي، التفسير العلمي للأحلام واضطرابات النوم، مرجع سبق ذكره، ص 163.

وقد سار على نهجه العديد من العلماء معتمدين أساليب علاجهم على تحليل الأحلام كمنطلق للوصول إلى لاشعور الفرد أو الأمور التي لم يصرّح بها إلى المعالج. ومن بينهم العالم "ريفرز"، الذي يقول: "إن العقد الحديثة يكون لها أكبر الأثر في تكوين الحلم، وأنها تسبب مرضاً نفسياً قد يصطبغ بلون ما سبقه أو يلونه...، فإذا لم تكن المشكلة الحديثة قد بلغت حد العقدة، وإنما لها علاقة بالعقدة القديمة فحسب، فهي تحفز على بناء الحلم وتكوّن مادته"<sup>1</sup>.

فالأحداث التي يعيشها المرء قريبة العهد والبعيدة تشكل اللبنة الأساسية لمادة الحلم، وحسب "ريفرز" فإن الأحداث حديثة العهد هي المصدر الأساسي لتشكّل الحلم والذي قد نجد فيه رموزاً وإشارات تشير إلى أحداث ومشكلات قديمة، لكن عقل الإنسان يهتم بالأمور والأحداث الحاضرة وقريبة العهد ثم يتّجه إلى الماضي.

ونحن نجد في هذه النقطة يختلف مع فرويد، بل بنى نظريته على انتقاده، حيث يقول: "إن ميل فرويد إلى اتخاذ أحداث الطفولة وحدها أساساً عاماً، وإهماله العقد حديثة التكوين يعدّ نقطة ضعف في نظريته - المرض النفسي والأحلام - على السواء، فقد أثبتت التجارب أن لبعض العقد حديثة التكوين أثراً في بناء الحلم والمرض النفسي أكثر مما كان يظن"<sup>2</sup>. وسواء كانت هذه العقد النفسية أو الأحداث التي يمرّ بها الفرد بعيدة المدى أو حديثة العهد، فإنها تعتبر اللبنة الأساسية لتشكّل محتوى الحلم، ولعلّ بعض الأمراض النفسية أو الاضطرابات النفسية، مثل القلق والخوف المرضي أو صدمات الحياة المختلفة كصدمة الموت أو الاغتصاب... تعتبر المواد الأولى لتشكّل محتوى الحلم، والذي عادة ما يظهر في صورة مطابقة للحادثة في المحتوى الظاهري للحلم، كالخوف مثلاً عند الأطفال والذي يشاهد عادة الطفل في أحلامه أحداث مرعبة وكوابيس لها علاقة بالمشير المخيف أو القلق عند المرأة الحامل مثلاً، والذي ينعكس مباشرة في أحلامها، أما الصدمات التي يمرّ بها

<sup>1</sup> عبد المنعم الزيايدي ومختار حمزة، الأحلام مفتاح الشخصية، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة

1998، ص 53

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 54.

الفرد والأحداث العنيفة فعادة ما تتكرر بنفس الطريقة كجرمة الاغتصاب التي تتعرض لها الفتاة، بحيث نجد الحدث الصادم يتكرر في شكل أحلام صريحة وواضحة أو تدل على رموز الصدمة.

وعموماً، يُمكن من خلال الأحلام التعرف على العديد من الاضطرابات النفسية التي يعاني منها الفرد، سواء صرح بها أو ظهرت كرموز في أحلامه أو أفعاله، وهو ما سوف يتمّ الكشف عنه في الجانب الميداني.

## 2-2- الاضطرابات العقلية والأحلام:

إن الرابط بين الأحلام والأمراض العقلية ليس من معطيات هذا العصر وعلمائه، فقد كانت هناك محاولات عديدة تقوم على أساس الربط بين الحلم والجنون في حضارات قديمة، وحتى في المجتمعات البدائية.

ثم تطوّرت هذه الآراء والمحاولات في العصر الحالي خاصة بعد ظهور التيار الفرويدي وأجريت عدة أبحاث في موضوع العلاقة بين الأحلام والأمراض العقلية بمختلف أنواعها، حيث كانت هناك عدّة محاولات لمقارنة محتوى الأحلام في بعض الأمراض العقلية ومحتوى الحياة العقلية أثناء اليقظة، وقد كتب "كانت" قائلاً: "الجنون هو حالم يقظ"<sup>1</sup>. أما "شوبنهاور"، فقال: "الحلم جنون قصير والجنون حلم طويل"<sup>2</sup>.

وقد أكّد العالم "كراوس" في أبحاثه العلمية صلة الأحلام بالأمراض العقلية، وتوصّل إلى أن: "الجنون حلم يحلمه المرء وهو مستيقظ الحواس"<sup>3</sup>.

والحديث عن العلاقة بين الأحلام والأمراض العقلية يشمل ثلاث نقاط أساسية، وهي:

<sup>1</sup> جورج كرم، النوم وتفسير الأحلام على أسس سيكولوجية سليمة، ترجمة مفيد أبو مراد، دار الرائد اللبناني، الطبعة الأولى (ب. س.)، ص 347.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 347.

<sup>3</sup> سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى زيور ومصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 2004، ص 121.

1" العلاقات السببية والإكلينيكية، حيث أنّ الحلم قد يحلّ محلّ حالة ذهانية Sychotic، ويبقى بعدها.

2. تحدث تغيّرات في الأحلام في حالة الإصابة بالأمراض العقلية.

3. العلاقات الداخلية بين الأحلام وحالات الذهان، وهي مماثلات تشير إلى تشابهات جوهرية.<sup>1</sup>

إن الدراسات والأبحاث التي أقيمت حول العلاقة بين الأحلام والأمراض العقلية من خلال غرابة التفكير والأحداث والمبالغة في الأفعال، والتي يشترك فيها كلا الطرفين مقارنة مع الأحلام ومحتواها عند الأشخاص العاديين، بحيث توصل العلماء إلى أنّ كلما اتّجه الشخص إلى المرض العقلي كلما تغيّرت معه صور الحلم وأحداثه وابتعد محتوى حلمه عن العقلانية والأحداث الواقعية.

في حقيقة الأمر، من الصعب إدراك أو التعرّف على محتوى حلم شخص مصاب بمرض عقلي، وذلك يرجع لعدّة أسباب، فاتصالاتنا بالمرضى العقلين في كثير من الأحيان يكون بلا جدوى إما لعدم قدرتهم التفريق بين ما يرونه في أحلامهم وما يعيشونه في الواقع، فكل الصور والأحداث تبقى خيالية وسواء كانت في النوم أو في اليقظة فهي سواء عند المريض.

أو بسبب حدة المرض ودرجته وبالتالي لا يمتلك هذا المريض القدرة على فهم وإدراك ما يُشاهده في أحلامه، ولا يستطيع التعبير عنه في اليقظة، لأنه ببساطة يتقيّد ذلك بالسلامة اللغوية والتعبيرية عن الأفكار.

وفي أحيان أخرى بسبب حدة المرض، والذي ينتج عنه إما ارتفاع في نسبة العدوانية، وبالتالي لا يُمكن الاتصال بالمريض، أو بسبب عدم استجاباته نهائياً إما بسبب الأدوية أو لطبيعة المرض.

<sup>1</sup> د. يحيى مرسي عيد بدر، دور الثقافة في الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 268.

وفيما يلي سوف نذكر بعض محتوى أحلام بعض الاضطرابات العقلية التي ذكرها الدكتور علي كمال في كتابه "باب الأحلام" باختصار، والمتمثلة فيما يلي:

\* مرض الشيزوفرينيا: يتميزون بانطباع خاص، بحيث أن المريض في يقظته يعيش تجربة حاملة، أو أقرب ما تكون للحلم من حيث الغرابة في التفكير وتسارع الأفكار وفي المجال العاطفي وفقدان التوجه الزماني والمكاني، ويصطلح العلماء على أن حلم الشيزوفريني هو أقرب للواقع مقارنة بيقظته، وهناك نوع من الشيزوفرينيا يصطلح عليها بالشيزوفرينيا الحاملة.

\* مرض الكآبة: يستطيع مرضى الكآبة الإدلاء ببعض محتويات أحلامهم والتي تتميز حسب العلماء بما يلي:

محتوى الحلم مؤلم وقليل ويتميز بالكآبة، كما تظهر عدوانية نحو الذات وفي أحيان قليلة تجاه الآخرين، ومواضيع الصور والأحداث عادة ما تكون حول أفراد العائلة والبيت، وكثيراً ما تظهر بعض الصور تتعلق بالموت والانتحار والعنف والتدمير في الحالات الحادة.

وكثيراً ما يعتمد الأطباء والأخصائيون على معرفة محتوى حلم المريض بالكآبة لمعرفة مدى استجابة المريض للعلاج.

\* مرض الهياج العقلي (ألمانيا): نومهم قصير ومدة حلمهم قصيرة.

بينما النوم غير الحالم يبقى في معدلاته الطبيعية، لذلك لم تسجل معلومات عن محتوى حلمهم.

\* المرضى بالآفات العقلية العضوية: يظهر هنا عطل في العمليات العقلية، سواء في حالة اليقظة أو حالة الأحلام، وإذا ما ظهر حلم فإنه يحتوي على عدد من الأشخاص.

\* المدمنون على الكحول: محتوى أحلامهم غير سارة ويظهر عليها العنف أكثر وتجارب جنسية وعاطفية أقل ومشاهد لها علاقة بالشرب.

\* المصابون بالصرع: أحلامهم تكرارية، خاصة عند المصابين بالصرع الصدغي، بحيث أن محتواها متكرر شبيه بالتجربة العقلية للمريض أثناء اليقظة.<sup>1</sup> وبصفة عامة، فإنّ التعرّض لمحتوى أحلام بعض الاضطرابات العقلية يبقى صعباً لغرابة طرق المريض في التفكير، وغرابة وتسارع الأفكار، سواء في الحلم أو في اليقظة. والحقيقة أن غرابة الأفكار وتسارع الأحداث واللامنطق في محتوى الأحلام لا يوجد فقط عند المرضى العقليين أو المرضى النفسيين، فكثيراً ما نجد أحلام الأصحاء والعقلاء على شيء من ذلك. لذلك قال أفلاطون: "في كلّ منّا، حتى الذين يبدو منتظمين تماماً، نوع من الرغبة الرهيبة، الهمجية التي لا ناموس لها وتكشف مداها الأحلام"<sup>2</sup>. أمّا العالم "فونت"، فقد صرّح قائلاً: "والحقيقة هي أننا أنفسنا قد نمّر في أحلامنا بما يكاد يعادل جميع المظاهر التي نصادفها في مستشفيات المجانين"<sup>3</sup>.

## 2-3- الاضطرابات الجسمية والأحلام:

لقد أقدمت ثقافات وحضارات عدّة على الربط بين الأحلام، وما تُنذر به من أمراض ومصائب، وعلى تفحص ما تحتويه هذه الأحلام من رموز قد تنبؤ بمصير المرض أو طريقة علاجه، وقد صدر عن الفلاسفة والأطباء عدّة آراء حول هذه الظاهرة، ومنها ما أورده "أبوقراط"، أبو الطب، عن أهمية التشخيص للأمراض من خلال الأحلام، فقد ربط بين "مواقع الكواكب كما قد تظهر في الحلم، وبين مواقع العلل في جسم المريض الحالم، ومن ناحية أخرى ربط بين محتوى الأحلام وبين طبيعة العلة الجسمية"<sup>4</sup>. أما الفيلسوف أرسطو طاليس فقد رأى بأنّ الأحلام يُمكن أن تكون واسطة إنذار مبكر لوجود علة مرضية لم يتحسّس بها الفرد بعد في يقظته. وتفسيره في ذلك أنّ:

<sup>1</sup> تم تلخيص وبالتصرّف هذه الأمراض من كتاب "باب الاحلام" للدكتور علي كمال من الصفحات التالية: 558، 559، 565، 566، 567، 568 و569.

<sup>2</sup> جورج كرم، النوم وتفسير الأحلام على أسس سيكولوجية سليمة، مرجع سبق ذكره، ص 347.

<sup>3</sup> سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى ربور، مرجع سبق ذكره، ص 121.

<sup>4</sup> علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 550.

"الأحاسيس الصادرة من داخل الجسم بما في ذلك العضو المريض منه قد لا تلاحظ في الفرد أثناء ساعات اليقظة، بسبب توارد سيل من الأحاسيس الخارجية عليه، أما في أثناء النوم، فإن هذه الأحاسيس الخارجية تتوقف أو تقلّ إلى الدرجة التي تمكن الأحاسيس الصادرة من أعضاء الجسم الداخلية من الإعلان عن وجودها (...). أثناء الحلم"<sup>1</sup>.

هذا يعني أنه عندما تقلّ وتنخفض الأحاسيس الخارجية والمثيرات التابعة لها ترتفع بالموازاة معها الإحساسات الداخلية الصادرة من الجزء المريض من جسم الإنسان وتصبح كمثير تكويني لمحتوى الحلم، وبالتالي تُظهر رموز أو إشارات أغفلت اليقظة أو الوعي عن إدراكها، ومن ثمّ أمكن لبعض الأطباء الاعتماد على الأحلام كوسيلة للتنبؤ بالعضو المريض ومن ثمّ التماس العلاج، وقد حدث ذلك في تجربة مع العالم النفسي يونغ الذي جاءه رجل يروي له حلم تكرر عدّة مرات عنده بنفس الطريقة، وهو أنّه مصاب بداء السرطان في لسانه، فأخافه هذا الحلم وجعله يبحث عن التفسير، وبعد مدّة زمنية أُصيب هذا الرجل بسرطان في لسانه، مما جعل يونغ يبحث ويتأمل أكثر في الحلم المتكرر الذي نبأه بهذا المرض، وبعد تأمل عميق خلص يونغ إلى أنّ هذا الرجل شعر بالمرض فيما تحت الشعور أو كما يسميه هو "ما تحت الوعي" أثناء الحلم قبل أن يشعر به في اليقظة، وبالتالي جاء هذا الحلم بمثابة إنذار مبكر لوجود علّة مرضية لم يحس بها الفرد في اليقظة. وهو ما جعله يخلص إلى القول: "أن الإحساسات من جزء أو عضو مريض في الجسم يمكن ملاحظتها عن طريق "ما تحت الوعي" أثناء الحلم"<sup>2</sup>.

وفي هذا الصدد، أُقيمت العديد من التجارب والأبحاث العلمية حول الأمراض الجسدية ومحتوى أحلام أصحابها، خاصة في الفترة التي تسبق المرض أو تكون متزامنة معه، وعلى سبيل الذكر نذكر العالم "روبيرت سميث Robert Smith"، وهو أستاذ بجامعة ميتشغان الأمريكية الذي قدّم تقرير عن تجربة قام بها، فحواها هو فحص 148 رجلاً وامرأة

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 551.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 553.

تقدموا إلى المستشفى لفحص القلب والصدر، بحيث عانوا من اضطرابات في القلب وآلام على مستوى الصدر، وبعد جمع الأحلام عن هؤلاء المرضى في الآونة التي سبقت المرض، وجد العالم "سميث" أن محتوى هذه الأحلام تدور حول موت شخص عزيز، أو الاختناق، أو حالات الانفصال الأسري وتفكك العلاقات. كما توصل هذا العالم إلى أن مرضى القلب وضيق التنفس تظهر أحلام لديهم بصورة مختلفة سواء عند الرجال أو عند النساء، ويعود هذا الاختلاف إلى الدور الاجتماعي وثقافة كل من الرجل والمرأة (...). فالرجال الذين يعانون من هبوط دقات القلب يخلعون بأحلام فيها موت الأقارب والمعارف، فيما يخلعن النساء بتحطيم العلاقات الزوجية أو تفككها، وأما الذين يخلعون بالاختناق رجالا كانوا أو نساء، فقد أسفرت نتائج فحوصاتهم على أنهم يعانون من ضيق في التنفس... وقد أوضحت "سميث" أن 5% من الأشخاص الذين يخلعون بموت الأقارب أو الانفصال أو الاختناق لديهم أمراض خطيرة.<sup>1</sup>

وقد أفاد صاحب التجربة العلمية أنه أثناء إقامته هذه التجربة على هؤلاء الأشخاص لم يكونوا يدركوا شيئا من مرضهم أو عن حالتهم الصحية بصفة عامة، وأن هذه الأحلام والتي كانت معظمها حول الموت والاختناق والانفصال والعلاقات الأسرية، لم تكن نتيجة قلقهم من المرض أو انشغال بالهم عن حالتهم الصحية، وبالتالي يمكننا أن نستنتج أن الحلم هنا كان بمثابة ناقوس مسبق لإنذار الشخص وتحذيره بإمكانية وقوعه في مرض مستقبلاً، ولأن هذه الرموز الموجودة في الأحلام تكررت عند كل الفئة المدروسة فإنه يمكننا الوصول إلى نتيجة حتمية مفادها أنه كلما رأى الفرد أحلاماً متكررة محتواها يدور حول: الموت، الاختناق، الانفصال، اضطرابات العلاقات الأسرية، فإنه يتوقع إصابته بضيق في التنفس أو إصابات على مستوى القلب أو مرض القلب ككل.

وبالتالي، وكما في الأمراض النفسية، يمكن تشخيص بعض الأمراض الجسمية عن طريق محتوى الأحلام.

<sup>1</sup> July August, Psychology today, American psychological association, Printed in the USA, April 1989, p. 19, 20.

وقد ناقش هذا الموضوع (أي الأحلام وعلاقتها بالصحة) مسبقاً "الناقليسي"، وذكر تأثير الطبائع الأربعة على الأحلام وكيف كان يستخدم الأطباء الأحلام كوسيلة في تشخيصاتهم العلاجية، فقد قال: "إن من غلبت عليه "السوداء" رأى في الأحلام الأحداث والسواد والأهوال والأفزع، وإن غلبت "الصفراء" رأى في المنام النار وتوهجها الملتهب بشدة والدم والمصفرات، فاللون الأصفر يلعب دوراً هاماً في أحلامه، وإن غلب عليه "البلغم" رأى الأشياء البيضاء في المنام كالمياه والأنهار والأمواج، وإن غلب عليه "الدم" رأى الشراب والرياحين والمعازف والمزامير.

وبناء على هذه العلامات التي تظهر في الأحلام، يبدأ الطبيب علاجه للمريض<sup>1</sup>. وهناك قصص كثيرة في التراث الإسلامي التي سجّلت حضور كبير للأحلام واعتمادها كوسيلة تشخيصية لبعض الاضطرابات النفسية والجسدية، وهناك أمثلة كثيرة في الرسالة القشيرية عن الأحلام وموضوع الصحة وعن أحلام السقيم وأحلام الصحيح، خاصة عندما انتشرت أمراض خطيرة في العصر الإسلامي كالطاعون والكوليرا... وهذه الدراسات الإسلامية وغيرها قد اعتمدها علماء العصر الحديث منطلقاً لدراساتهم، فقد قال "وليام الكحولي": "الإنسان قد يحلم أحياناً بمرض أو موتٍ يقعان عليه، ومردّ ذلك إلى إحساسه باضطرابات عضوية دقيقة أثناء النوم، وهذا الإحساس يدلّ على وجود مرض خفي لا يشعر به الإنسان أثناء يقظته لانشغاله بأمور الحياة"<sup>2</sup>.

ومؤخراً، أقيمت تجربة علمية اختبارية هامة على مجموعة من الأفراد، بحيث أخذت عيّنة من دمهم أثناء فترات معيّنة من الحلم، ثمّ تمّ ايقاظهم بهدف تسجيل أحلامهم، وتمّ تصنيفهم لنوع أحلامهم إذا ما كانت قلقة أو أحلام غير قلقة إلى مجموعتين، أي أن

<sup>1</sup> أنا ماري شيميل، أحلام الخليفة، الأحلام وتعبيراتها في الثقافة الإسلامية، ترجمة حسام الدين بدر وآخرون، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 174.

<sup>2</sup> Wiliam El Koholy, Sense and nonsense in psychology, First edition, Dar El maared, 1976, p. 53.

المجموعة الأولى تظم الأفراد الذين يتميز حلمهم بالقلق بينما المجموعة الثانية تظم الأفراد الذين يتميزون بأحلام غير قلقة، وذلك قبل معرفة نتائج تحليل الدم. وبعد تفحص نتائج تحاليل الدم ومقارنة نتائجها بعينات البحث ومحتوى أحلامها تبين أن: "الأحلام الأكثر قلقاً ترتبط بارتفاع ملحوظ في معدّل الحوامض الدهنية الحرة، كما أن هناك ملاحظات عيادية عديدة تلتقي مع نتائج هذه التجربة، إذ كثيراً ما لوحظ أن نوبات الذبحة الصدرية تحدث أثناء فترات الحلم، وتفسر هذه الظاهرة بأن فترة الأحلام بما في ذلك الأحلام القلقة تؤدي إلى زيادة في مقادير الأدرنالين في الدم، وهذا ما يؤدي إلى تقلصات أشدّ في عضلات القلب مع زيادة في سرعة النبض وارتفاع في مستوى ضغط الدم، وإذا ما اقترن ذلك بتصلّب أو ضيق في شرايين القلب، فإن له أن يحدث نوبة في القلب أثناء الحلم، وما يحدث من نوبات لمرض القلب والتي قد تكون أول إشارة لوجود مرض في القلب، فإنّ الأمر مماثلاً يحدث لأحلام بعض المصابين بالقرحة المعدية، وخاصة إذا كان الحلم مقلقاً، وهذه الزيادة تهيّج القرحة المعدية، وقد يكون هذا التهيّج أول دلالة على وجود القرحة المعدية"<sup>1</sup>.

إن أي اضطراب يصيب أعضاءنا الداخلية يستطيع أن يكون منها مؤثراً على محتوى أحلامنا، فالإحساسات التي ندركها أثناء اليقظة لأجسامنا قد تكون ضعيفة لتشتت انتباه المرء أثناء اليقظة في أمور عدّة بما فيها مختلف أجهزةتنا العضوية وأنظمتنا المزاجية، وأثناء النوم وعندما تقلّ رقابة الوعي، فإنّ أي اضطراب أو تهيّج أو تنبيه جسمي داخلي يؤثر على التنبهات العصبية وعلى تشكّل صور الحلم.

فإذا حدث وأن عانا الفرد من آلام في المعدة أو أفرط في تناول الطعام، فإنّ الاضطرابات الكيميائية الناجمة عن ذلك من المحتمل أن تسبب أحلاماً مزعجة تتعلّق بالاشتمزاز من الطعام، وإذا اضطرب التنفس تضمنت الأحلام أفكاراً تتعلّق بالاختناق أو فكرة الموت والصراع. وهكذا بالنسبة لجميع الاضطرابات الجسمية الداخلية، والتي من

<sup>1</sup> BIRX hauser boston ,encyclopedia of neuroxience ,brinted in the u.s.a,volum1,copyright1987 ,p40.

الاحتمال الأكبر أن يكون لها تأثير مباشر على محتوى أحلام صاحبها إذا ما عانا من اضطراب على مستواها.

ثانيا : طريقة تفسير الأحلام:

### 1- الرمزية في عالم الأحلام:

الرمزية مأخوذة من الرمز والفعل يرمز معناه شيء يقوم مقام شيء آخر أو يمثله أو يوحي إليه أو يعبر عنه بتعبير غير مباشر أين لا تقوى اللغة الصريحة التعبير عنه مباشرة. والرمزية في المنجد في اللغة العربية المعاصرة هي "مذهب في الأدب والفن يعبر عن المعاني بالرموز والإيحاء ليدع للقارئ نصيباً في فهم الصورة أو تكميلها أو تقوية العاطفة بما يُضيف إليها من توليد خياله"<sup>1</sup>.

فالرمزية في الأدب أو في اللغة هي ذلك الفن الذي بواسطته يتم التعبير بطريقة غير مباشرة عن الأفكار والعواطف المحسوسة بإعادة خلقها في ذهن القارئ بواسطة رموز غامضة لا تخلو من المضامين الفكرية والاجتماعية.

أما في الموسوعة الفلسفية، فقد عرّف "لالاند" الرمز بأنه "كل مدلول مادي يستحضر بعلاقة طبيعية شيئاً ما غالباً أو يستحيل إدراكه"<sup>2</sup>.

وعليه، فإنّ الرمز يستعمل لتمثيل شيء بشيء آخر يتم عادة بصورة غير واعية وتمثله علاقة الارتباط بين الرمز وبين ما يمثله.

أما في المجال النفسي، فإنّ الرمز هو "الشيء الذي يقوم مقام شيء آخر، سواء كان شخصاً أو موضوعاً أو جماعة أو فكرة، وينظر إلى التمثيل الرمزي بأنه عملية تتم في اللاوعي، وبأنّه يخدم حاجة دفاعية نفسية، ذلك أنّه باستعمال الرمز فإنّ الفعل يتجنّب حالة القلق الذي يُمكن أن تنجم عن مواجهة الفرد للشيء أو الفكرة الحقيقية على حالتها الأصلية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، الطبعة الثانية، 2001، لبنان، ص 586.

<sup>2</sup> أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، ص 116.

<sup>3</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 389.

إذن، الرمز في المجال السيكولوجي يقوم على فكرة إيجاد معادل موضوعي أو مجموعة من الأفكار أو المواقف أو سلسلة من الأحداث تكون في النهاية عبارة عن بديل أو معادل لهذه الرموز أو العاطفة أو الأفكار.

وإذا كان الرمز يعبر عما في ذواتنا فيتحوّل إلى لغة مرموزة، فإن الكلام الرمزي يعتبر مدلول خارجي من خلاله يتمّ التعرف على العالم الداخلي، بحيث يستطيع هذا النسيج أن ينوب عن النفس والذهن معاً.

وفي عالم الأحلام، تكثر الرمزية واستخدام الرموز، فإذا لم يأت الحلم مطابقاً للواقع أو للتجارب اليومية أو الأحداث السابقة، أو ما يصطلح عليه باسم "الأحلام المطابقة للأصل"، فإنه يأتي بصورة رمزية وهو النوع الذي أشرنا إليه سابقاً في الفصل الثاني، والذي عادة ما يكون محتواه يحمل صور رمزية تتطلب البحث عن معنى الرمز وتفسيره وترجمته حتى نتعرف عن المعنى الخفيّ للحلم.

وهو الجانب الذي تحدث عنه كثيرا فرويد، بحيث أن هذه الأحلام التي تحمل العديد من الرموز والإشارات تحتاج إلى تفسير يكون مساوٍ وبديل لما يظهر عليه المحتوى الخارجي أو الظاهري أو المحتوى الصريح. وهو ما نؤكد عليه في مجال علم النفس، أي دور المختص النفسي أو المحلل النفسي وهو البحث عن المدلول الخفي لتلك الصور والرموز الظاهرة في الحلم وما تقابلها من بدائل أصلية.

إن الجزم بأن معظم صور الأحلام هي رمزية "يعني التأكيد بأنها تعيدنا إلى صور أخرى وراءها، وبصورة أدق إلى الرغبات التي تعجز الأحلام عن تحقيقها، على سبيل التمثيل، وهكذا فإن عملية تفسير الحلم والرمزية القائمة في ظواهر الأحلام، أمران لا ينفصلان أحدهما عن الآخر.

إن كون هذه الظواهر رمزية هو الذي يمكن من تفسيرها، وكوننا نفسّر الاحلام فعليا، هو الذي يحقق الفرضية الرمزية فيها"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> بيير فوجيرولا، الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، مرجع سبق ذكره، ص 95.

إذن، إن عملية تفسير الأحلام وتحليلها يقتضي منا فهم صورها ومدلولاتها الرمزية حتى يتوافق ظاهر الحلم مع باطنه أو المنطوق به والمرئي مع المسكوت عنه، ذلك المسكوت عنه الذي يمثّل الرغبات والمشاعر المكبوتة، والتي عجز الواقع عن تحقيقها والفرد عن إشباعها في حالة اليقظة، بسبب الرقيب الداخلي.

ولاشك أن طريقة تحليل الأحلام وتفسيرها تقتضي منا معرفة المضامين الحقيقية لرموز الأحلام وصورها وترجمتها وربطها بالمعاش القريب من الحالم ومختلف علاقاته الاجتماعية وانطباعاته النفسية، وهو ما نحاول أن نتعرّف عليه في العنصر اللاحق.

## 2- تفسير الإشارات والرموز في الأحلام:

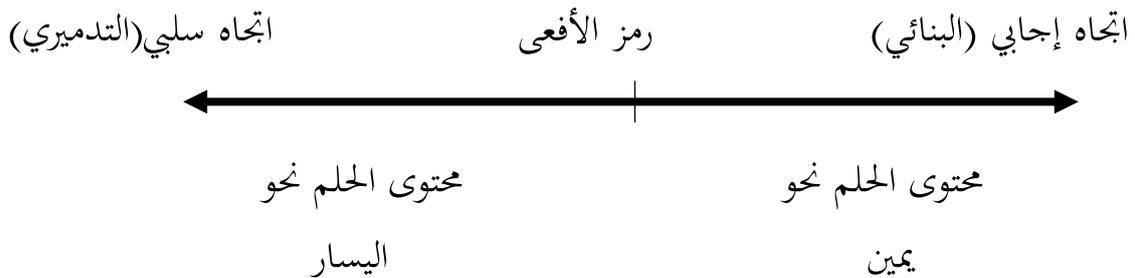
إن المقصود بتفسير الأحلام من خلال تفسير إشاراتها ورموزها هو استخراج دلالتها النفسية والاجتماعية والدينية باعتبار أن الفرد هو وحدة نفسية وكائن اجتماعي تحكمه مجموعة من العادات والتقاليد والقيم وله قوانين وضوابط دينية تحكمه لا يمكن تجاهلها. وتفسير الأحلام ورموزها لا يتوقّف على مدلول الرمز في حدّ ذاته، وإنما يُشير إلى واقع الشخص وماضيه وحاضره ومستقبله. بمعنى أن مدلول الرمز نستقي معناه ومغزاه ودلالته من حياة الشخص الحالم في حدّ ذاته. وهنا نؤكد على أنّ الشخص الحالم هو عنصر مهمّ في عملية تفسير الأحلام، لأن هذا الشخص في حدّ ذاته هو الذي يفيدنا بانطباعاته اتجاه الأشخاص الواردة في الحلم أو الأحداث أو المشاعر. لأنه قد يحدث أحيانا مبالغات في الحلم ويكون يعبر عن أمور عكس الواقع تماما، كأن يظهر محتوى الحلم تعبير عن حبّ شديد لشخص ما، هو في الحقيقة يُكّن له مشاعر الكره، أو نحتاج من الشخص الحالم أن يفيدنا عن انطباعه العام عن الحلم وذلك من خلال ما يفيدنا به من شروح وبيانات بشأن مشاعره في الحلم موضع التفسير. خاصة وأن الجانب النفسي جدّ مهم في الحلم.

وقد يحمل الرمز معنيين، يتطلّب منا تفسيرين متناقضين، ويتوقّف التفسير الصحيح على ما يذكره الحالم من شروحات وانطباعات بشأن الحلم، وهذا الجانب يدخل في باب ازدواجية الرمز.

"يستحق أن يدخل في الرمزية ازدواجية تكميلية تفسّر تناقضاً جوهرياً. ذلك أن كل رمز يقبل على الأقل تفسيرين متناقضين، يجب أن يجتمعا ليحصل على معنى كامل. وتساوي المتناقضين هذا ملموس على مستوى المفردات. ففي اللغة العبرية كلمة (شت Shet) معناها أفعى. لها معنيان متناقضان: معنى التأسيس أو البناء ومعنى التدمير. وكلمة (ألتوس Altus) باللاتينية تعني العالي والعميق، ... وهو ما يمكن ترجمته هندسياً بخط مستقيم، اتجاهه الرأسي يحمل اتجاهين متعاكسين من الأسفل إلى الأعلى، ومن الأعلى إلى الأسفل، وهو اعتبار يمكن أن يسهل تعريفاً لفظاً للرمزية"<sup>1</sup>.

وما جعلنا نعتمد على هذا التعريف في ازدواجية الرمز لتفسير الأحلام هو أنه يمكن للرمز أن يحمل معنيين متناقضين، والفصل في الأخذ بمعنى دون الآخر يكون بالرجوع إلى المحتوى الظاهري للحلم والجو العام والانطباعات والمشاعر التي يحملها الشخص الحالم. وسوف نُعطي مثلاً توضيحياً عن ذلك:

فإذا أخذنا نفس الرمز المذكور سابقاً "أفعى"، فإنّ مدلوله يرمز للعدو، سواء في علم النفس أو التفسير الديني أو التعبير الشعبي، وإذا طبّقنا عليه التعريف السابق، أي ازدواجية الرمز فإنه يعطينا خط مستقيم ذو اتجاهين، مثل الشكل التالي:



فرمز الأفعى يكون في اتجاه إيجابي إذا كان بنائي وليس تدميري، كأن يكون محتوى الحلم في عمومياته إيجابي أو يتجه نحو اليمين كأن يرى الحالم أفعى أحاطت بعنقه وحاولت

<sup>1</sup> لوك بنوا، إشارات، رموز وأساطير، ترجمة فايز كم نقش، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص 40.

حنقه، أو كان في صراع مرير معها ولكنه ألقى بها بعيداً دون أن تلسعه أو تخنقه، أو تغلب عليها وقتلها...

وهنا يأتي التفسير الإيجابي للرمز في الحلم، وهي أن هذه الأفعى تنبؤه بوجود خطر يحوم حوله، ويجب عليه أن يكون يقظ في معاملاته اليومية وحذر أكثر في قراراته وحكيم في مواجهته للعدو الذي يحوم حوله.

إذن، رمز الأفعى اتخذ اتجاهها إيجابياً في التفسير، لأنه انحنى انحناء بنائي وليس تدميري.

ونفس الرمز يكون له تفسير تدميري أو سلبي إذا احتوى ظاهر الحلم على أن أفعى تسللت إلى فراشه ولسعته أو تركت سمها في إناء وهو تناوله أو كان في صراع عنيف مع أفعى وقضت عليه... وبهذا المحتوى يفسر الرمز على أنه حلم أو رمز تدميري وسلبي يتجه نحو اليسار وليس بنائي.

وهكذا يكون الأمر بالنسبة لبقية الرموز التي يمكن في كثير من الأحيان أن تحمل معنى مزدوج متناقض جوهرياً يفصل فيه المحتوى الظاهري للحلم والجو العام ومختلف الأحداث التي يزودنا بها الحالم نفسه.

ولو عدنا إلى تفسير الرموز من المنظور الإسلامي، ورجعنا إلى أكثر من اشتهر بهذا العلم، وهو العالم ابن سيرين لوجدناه في كثير من الأحيان يعتمد على هذه القاعدة في تعبير الرؤيا، ومن ذلك ما يُحكى أن رجلاً جاء إلى ابن سيرين يخبره عن حلم رآه، حيث كان فيه يؤذّن، فقال ابن سيرين له: "تقطع يدك"، وجاء إليه رجل آخر يخبره عن حلم يماثل الحلم الأول، فقال له ابن سيرين: "تحج"، فدهش الحاضرون لهذا التناقض بين التفسيرين، وسألوا ابن سيرين عنه، فأجابهم في معنى الحلم أن الرجل الأول تبدو عليه سمات الشر في الحلم، و الإدان الذي قام به في النوم يدل على أنه سارق، وسوف تقطع يده، وذلك بذليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ

أَذْنَ مُؤَدِّنٍ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾<sup>1</sup>. أما الرجل الثاني، فتبدو عليه سمات الخير من الحلم، وآدانه يدل على أنه سوف يحج بيت الله الحرام بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾<sup>2</sup>.

فكان الأمر كما عبّر عنه ابن سيرين في الحالتين.<sup>3</sup> من جهة أخرى، يُمكن أن يكون للرمز معنيين في حلم واحد، وذلك طبقاً لظهور الاتجاهين معاً في الحلم، أي الاتجاه البنائي (الإيجابي)، والاتجاه التدميري (السلبي). ويتوقف تفسير الرموز والإشارات في الحلم على حنكة المفسر والبصيرة الثاقبة في كيفية التمييز بين دلالة الرمز الإيجابي والرمز السلبي. ويُمكننا أن نستشهد في هذه الحالة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام ورؤيا الملك المتصلة بسبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وتأويل يوسف لهذه الرؤيا على أنها تدلّ على سبع سنوات خصاب تأتي من بعدها سبع سنوات يسودها القحط. فالتحقيق في رموز هذا الحلم أو هذه الرؤيا وإشاراتها يحمل المعنيين معاً. فرمز البقرة يدلّ في المنام على: "السنين والبقرة تدل على الرفعة والمال والخصب ... وإذا كانت حلوبة فهي تدلّ على النفع والخير".<sup>4</sup> ونفس التفسير تقريباً في قاموس "عالم الأحلام": تفسير الرموز والإشارات، حيث يدلّ رمز البقرة على "الخصوبة والعطاء".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> سورة يوسف، الآية 70.

<sup>2</sup> سورة الحج، الآية 27.

<sup>3</sup> ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، دار الكتاب العربي، مكتبة الصدر، الطبعة الأولى، ص 8.

<sup>4</sup> نيريس دي، الأحلام، تفسيرها ودلالاتها، مرجع سبق ذكره، ص 170.

<sup>5</sup> سليمان الدليمي، عالم الأحلام، تفسير الرموز والإشارات، مرجع سبق ذكره، ص 180.

كما قد فصل ابن سيرين في شرح رمز البقرة في الباب الثالث والثلاثون قائلاً: "البقرة: سنة، وسمان البقر لمن ملكها أحب إليّ من المهازيل، لأن السمان سنين خصب والمهازيل سنين جدد لقصة يوسف عليه السلام"<sup>1</sup>.

وقد فسّر سيدنا يوسف عليه السلام رمز البقرة السمينية بالاتجاه البنائي، أي يرمز إلى سنين خصبة أو سنين عطاء وخير، أما رمز البقرة العجوف أو البقرات العجاف فقد أولها تأويل سلبي أو تدميري وترمز إلى سنوات القحط والجذب. وبالتالي، يحمل الرمز في الحلم المعنيين؛ وهما سنوات الخير وسنوات القحط، ولذلك بصفة عامة يُمكن للرمز في الأحلام أن يتخذ معنيين، وموضوع تفسير الرمز يتوقف على تقدير المفسّر للرمز، وعلى مدى تفحصه ودراسته لمحتوى الحلم وما يفيد به الحالم.

ومع كل ما ذكر حول موضوع تفسير الإشارات والرموز، إلا أنه يبقى عملاً صعباً واجتهادي وخاص بالمفسّر من جهة والحالم من جهة أخرى، وهي خاصية تحمل في طياتها كل من البيئة والمجتمع الذي ينتمي إليه الطرفين والحالة النفسية للحالم واهتماماته وارتباطاته وتعلقاته...

### 3- أهم المبادئ في تحليل الأحلام وتفسيرها:

تعتبر عملية تحليل الأحلام وتفسيرها في المجال النفسي عملية جدّ مهمة للوصول إلى لاشعور الفرد، سواء كان ذلك في صحته أو مرضه، وهي وسيلة هامة للكشف عن بعض جوانب الشخصية من خلال اعتبارها مستودع لمختلف المشاعر والعواطف والاهتمامات والميول والأفكار التي يصوّرها الحلم ويكتبها ويخرجها بطريقة غريبة وعجيبة، وفي أكثر الأحيان مبهم وغير مفهومة، وهذا الإبهام والغموض الذي يميّز الحلم هو الذي يستدعي منا الوقوف على معناه وتحليله وتفسيره.

والحقيقة أننا لا نكون نفسير الحلم ونحلّله وإنما نكون بصدد معرفة الحالم ذاته، لذلك يعتبر الحالم جزء مهم في عملية تفسير الأحلام وتحليلها، ولعلّ أفضل طريقة لفهم لغة الحلم

<sup>1</sup> محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، طبعة دار الفكر، مرجع سبق ذكره، ص 151.

من طرف المحلل النفسي هو صاحب الحلم، أي إشراكه في عملية شرح معنى الحلم وتبسيطه، خاصة إذا اجتمعت لديه سلسلة من الأحلام.

وقبل أن يشرع المحلل النفسي في عملية تحليل الأحلام وتفسيرها، لا بد له من الاعتماد على مجموعة من المبادئ والخطوات التي تساعده في فهم الحلم، ولعل أهمها ما يلي:

3-1- تسجيل الأحلام: تعتبر خطوة جد مهمة للاحتفاظ بجميع عناصر الحلم. "ولاشك أن عملية التسجيل هذه تتطلب إحضار دفتر ملاحظات وقلم إلى جانب السرير، ومن الضروري تدوين كافة الملاحظات المتعلقة بالحلم مباشرة عند النهوض من النوم، وتتضمن هذه الملاحظات كافة الأحداث والرموز من شخصيات وأشياء"<sup>1</sup>.

ومن البديهي، أنه كلما تسارعت عملية تسجيل الحلم كلما حافظ الحلم على مختلف جزئياته ومختلف الأحداث والتفاصيل، لأنه بمرور الزمن قد ينسى الحالم بعض التفاصيل التي قد تساعدنا في الوصول إلى المعنى الحقيقي للحلم.

ويؤكد "يونغ" وجود ثلاثة مراحل في تدوين الأحلام، وبالتالي تفسيرها، وهن:

1. البحث عن أبسط الطرق وأسهلها في تسجيل تفاصيل الحلم الدقيقة، وخاصة ما يتعلّق بالظروف والأحوال.

2. معرفة الإطار الثقافي والاجتماعي الذي تدور فيه أحداث الحلم.

3. علاقة الحلم في تفاصيله الخاصة بالإطار العام للحياة الإنسانية"<sup>2</sup>.

فلا شك أن كتابة الحلم بهذه الطريقة خاصة إذا كان مباشرة بعد عملية الاستيقاظ وربطه بمختلف الأحداث التي تدور من حول الحالم، من اهتمامات ومشاكل أو مخاوف أو ارتباطات... يساعد كثيراً في فك رموزه.

<sup>1</sup> سليمان الدليمي، عالم الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 50.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 51.

ثمّ إنه كلما كان لدينا عدد كبير من الأحلام المدونة كلما ساعدنا ذلك أكثر في فهمها وفهم شخصية الحالم وأفكاره وتصوراته ومواقفه.

ذلك أنه لا يُمكننا أن نصل إلى تصوّر عام عن شخصية الفرد من خلال حلم واحد، ففي كثير من الأحيان يتكرّر الحلم بنفس الطريقة أو تتكرر معظم رموزه في بقية الأحلام أو يكون المناخ العام لكل تلك الأحلام مثير للقلق والخوف... وبالتالي هذه السلسلة من الأحلام تساعد على فهم العديد من أجزاء الحلم والذي بدوره يكشف لنا الصراع الذي قد يعاينيه الحالم. وفي هذه الحالة، نجد أنفسنا أمام مفكرة للأحلام بمثابة كتاب نقرأه عن أحداث الحالم في حياته الليلية. وفي هذه الحالة من الأفضل كتابة رقم الحلم وتاريخه.

"عند وجود عدد من الأحلام للشخص يمكن عمل مقارنة بينها، وبيان المتماثلات فيها والمتغيرات، وأن نربط بينهما، ونجرب ذلك عدّة مرات حتى تتضح لنا مناسبة هذا الجزء من الحلم مع ذلك الجزء من حلم آخر.

وكأننا أمام لوحة من القطع الصغيرة، تلصق القطعة من هنا مع قطعة من هناك لنصع جميعاً صورة كلية، ونقارن تفسير كل حلم على حدة في ضوء الصورة الكلية المتحصل عليها. فما لم يكن في التفسير متعارضاً معها فهو تفسير صحيح، وإذا تعارض معها نعتبره تفسيراً خاطئاً فنجرب تفسيراً غيره"<sup>1</sup>.

وبهذه الطريقة تسهل علينا عملية تحليل الحلم خاصة عند محاولة شرح الحلم بالمقارنة مع مجموعة من الأحلام الأخرى والمشارك من الرموز والصور. يقول أرسطو: "إن مفسّر الأحلام الماهر هو ذلك الذي يتمتّع بالقدرة على ملاحظة وجوه الشبه"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> عبد المنعم الحفني، التحليل النفسي للأحلام، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1988، ص 61.

<sup>2</sup> ستير روبنسون وطوم كروبيت، قاموس الحالم، ترجمة سمير شيخاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1994، ص 11.

ثمّ، حتى نكون أكثر موضوعية في عملية تسجيل الأحلام، فإنه من الأفضل أن يرفق كلّ حلم ببرنامج يملأه الحالم مباشرة بعد كتابته للحلم، كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (1): يوضح جدول تسجيل الاحلام

رقم الحلم	محتوى الحلم	الحالة الصحية في تلك الليلة	نوعية الحلم	انطباعاتك من الحلم	سبب الحلم حسب رأيك
الحلم رقم (1)					
الحلم رقم (2)					
الحلم رقم (3)					

فمن المفيد جدا، أن يحاط المحلل النفسي بمعلومات حول الحلم، قد تفيدنا كثيرا في الكشف عن الخبايا النفسية والمشاعر التي أحسّ بها الحالم، خاصة عندما يربط أحداث الحلم بمثيرات أخرى، أو يخبرك بشيء ما عن سبب الحلم في نظره، حتى ولو كانت عبارة عن ملاحظات عامة فقط عن الحلم، لكنها تعتبر مفيدة خاصة إذا دوّنت مباشرة بعد كتابته للحلم، لأن هذه التفاصيل وحتى محتوى الحلم سرعان ما تتلاشى أهم أحداثه ورموزه وانطباعاته بعد انشغال الفرد بأموره اليومية.

3-2- تحليل الأحلام: بعد الانتهاء من تسجيل الأحلام وتدوينها بالتفاصيل الذي ذكرت "لابدّ للفرد أن يتذكّر بعض الأحداث في اليوم السابق للحلم لما لها من أهمية قد تكون هي السبب وراء حدوث مثل هذا الحلم.

فقد يحدث أن يرى الشخص في الحلم أن بيته يحترق. وقد يحدث هذا النوع من الأحلام بعد مشاهدة فيلم تلفزيوني عن الحريق أو فيلم وثائقي عن فرق الإطفاء والجهود التي يبذلونها في السيطرة عن الحرائق. وفي هذه الحالة يكون الفيلم التلفزيوني هو السبب وراء حدوث مثل أحداث هذه الأحلام<sup>1</sup>.

وبعد هذه العملية، يكون لدينا مبدئياً مجموعة من التفاصيل التي قد تساعدنا وتفيدنا في تحليل الحلم، ولعلّ أحسن ما يساعدنا في عملية تحليل الأحلام وتفسيرها هو صاحب الحلم نفسه وكيفية رؤيته لذلك الحلم، وماذا يعني له، فهو صاحب الحلم وهو الذي يستطيع أن يربطه ببعض الذكريات والخبرات السابقة، وعلى الأقل يفيدنا في كيفية رؤيته للمحتوى الخارجي للحلم وأهمّ الظروف المحيطة به. وهذا العمل كلّه يعتبر نصف العمل فقط، لأنّ تحليل الحلم ينقسم إلى جزئين مهمين لا يمكن الاستغناء عن أحدهما. فالجزء الأول، وهو الجزء الظاهري أو الخارجي للحلم والذي لا يكتمل إلا بتوضيحات من الشخص الحالم نفسه.

أما الجزء الثاني، وهو الجزء الباطني أو المخفي، فهو الجزء الخاص بالمحلل النفسي، والذي يقوم على محاولة فهم وربط الأحداث السابقة الذكر بالذات الداخلية أو لاشعور الفرد. وهكذا ينحني تحليل الحلم تدريجياً من تحليل المحتوى الظاهري إلى المحتوى الباطني، أين يحلل مختلف الرموز والإشارات الأساسية وفق فنّ التحليل النفسي ويجمع بين المضمون الصريح المباشر والمضمون غير المباشر مع ترجمة الرموز والإشارات بالطريقة المذكورة في العنصر السابق، أي احتمال ازدواجية الرموز أو انحنائها انحاء إيجابي بناي وسلبي تدميري. وبهذه الطريقة يمكن للمحلل النفسي أن يتوصّل إلى تفسير صحيح للأحلام ومدلولاتها الرمزية عن طريق الفهم العميق لجزئيات الحلم وعلاقتها ببعض الظروف الخاصة بالحياة الشخصية للحالم.

<sup>1</sup> سليمان الدليمي، عالم الأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 52.

وفي هذا المجال تحضرنا قصة ذكرها "يونغ" عندما كان مع فرويد يحلل كل واحد منهما أحلام الآخر "حيث روى فرويد حلمه وطلب من يونغ أن يفسره له، فردّ يونغ بأنه لا يستطيع تأويله من غير مزيد من المعلومات عن حياة فرويد، فرفض فرويد على أساس أنه لا يريد أن يخاطر بهيئته، فكتب يونغ قوله: إنه في تلك اللحظة قد خسرتها كلها"<sup>1</sup>.

أي أن تكتم الشخص الحالم عن بعض أموره الشخصية وبعض علاقاته الخارجية عن المحلل النفسي أو المفسر، قد يؤدي إلى فشل هذا الأخير في الوصول إلى قراءة صحيحة للأحلام ولعالمه الداخلي وربطه بعالمه الخارجي.

**4- تحليل حلم على سبيل المثال:** في هذا العنصر، سوف نقوم بتحليل حلم كنا قد جمعناه سابقاً أثناء عملية جمع مادة الأحلام وتدوينها ونقوم بتطبيق أهمّ العناصر والمبادئ الأساسية عليه، كـبعض التفاصيل الخاصة بالحلم والحالم.

**4-1- ذكر الحلم كما ورد من طرف صاحبه:** "شفت نفسي في المنام، خارجاً من دارنا في الليل، وكانت الظلمة بزاف (كثيراً)، وقعدت نمشي وحدي حتى لقيت نفسي نمشي في الماء، وذلك الماء بدأ يطلع في جسمي (بدأ الماء يصعد في جسمي)، وبدت نغرق ونحس روحي نختنق، ومنين شعرت بالاختناق بدت نعيّط ونقول راني نغرق غادي نموت، حتى فقت من المنام ولقيت روحي حقاً أشعر بالاختناق".

**4-2- معرفة الإطار العام لحياة الحالم:** هذا الحلم هو لشابة في السادسة والعشرين من عمرها (26 سنة)، وهي توأم مع أختها التي توفيت منذ سنين، إثر تعرّضها لمرض خبيث وهو سرطان الحنجرة، والذي لقيت مصرعها على إثره بعد معاناة شديدة.

صاحبة الحلم هي أكبر إخوتها الأربع، أنهت دراستها الجامعية، وهي الآن تشتغل مهنة التدريس بإحدى المدارس الابتدائية، وتُشير صاحبة الحلم إلى أنها توقفت أو انقطعت عن مواصلة دراستها في السنة التي توفيت فيها أختها التوأم، لتعود في السنة اللاحقة لمواصلة دراستها بعد إلحاح شديد من طرف صديقاتها الجامعيات وأسرتها.

<sup>1</sup> موسوعة علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 83.

صاحبة الحلم فتاة غير متزوجة، ولا تعاني من أي مرض عضوي أو اضطرابات واضحة، ولديها علاقات اجتماعية مقبولة، خاصة مع صديقات في نفس المهنة، أي التعليم، وهي مقيمة ببلدية منصور ولاية تلمسان، في ظروف سكنية ومعيشية جيدة، أبوها يشتغل مهنة المحاماة وأمها معلمة كذلك.

3-4- تحليل الحلم من طرف صاحبه: بعد أن سردت لنا صاحبة الحلم حلمها، وأحاطتنا ببعض المعلومات الخاصة بحياتها الأسرية والمهنية وبعض التفاصيل الخاصة بحياتها الشخصية، قمنا بطرح بعض التساؤلات لها علاقة بحلمها، وكانت تشمل ما جاء في الجدول رقم (1) من عنصر تسجيل الأحلام، ككتابة الحلم على شكل قصة وطبيعة شعورها في الحلم وبعد الحلم، ثم هل هذا الحلم بالنسبة لها مثير للقلق والخوف، أو يبعث السرور والاطمئنان، وما تفسيرها لأهم رموزه ...

وقد جاء تفسيرها للحلم كما يلي: "هذا المنام يُقلِّبني كثير ومُنينٌ نَتَفَكَّرُه نحس بلحمي يَتَنَمَّل (أشعر بجسمي يقشعر)، خاصة منين حسيت روحي نُختنق ونموت، إحساس منقدرش نوصفه، كونت وحدي نتخبِّط ونصارع الموت وخايفة. في ذك اللحظة حسيت قداش الإنسان ضعيف".

ثم تواصل تحليلها لرموز الحلم وتقول: "شوفت روحي نغرق ونموت، ربما أنا ثاني غادية نموت ونلحق أختي الله يرحمها الّلي ماتت، خاصة وأنا توأم، وكنت نقاوم الموت، وفي الحقيقة أنا منخافش من الموت ولكن نخاف نتعذب كيما تعذبت أختي باش عاد نموت".

ثم توقفت قليلاً، بعدها أضافت:

"طبعاً، الموت هي نهاية كل واحد مننا ومكتوبة على كل واحد، ولكن طريقة الموت هي اللي صعبة".

3-4- تحليل الحلم من طرف الباحثة: تجدر بنا الإشارة قبل تحليل هذا الحلم إلى اعتماد الباحثة في تحليلها هذا الحلم على:

صاحبة الحلم وتحليلها لمحتواه الظاهري، استخراج الرموز وأهم الإشارات المتواجدة فيه، توظيف المعلومات المتحصّل عليها في الوصول إلى المحتوى الباطني للحلم، للوصول في الأخير إلى المعنى الحقيقي للرموز، ومن ثمّ الحلم بصفة عامة.

فما هو ملاحظ على تحليل صاحبة الحلم لحلمها هو أنها ركّزت على بعض الرموز فقط، كالموت والغرق والاختناق وأولتها تأويل سلمي أو أعطتها انحناء سلمي تدميري، خاصة وأنّه جاء في الخانة الخاصة بنوعية الحلم أنه مخيف ومقلق وأنه كان بمثابة كابوس لها حتى استيقظت على إثره وهي تشعر بالاختناق حقاً.

كما أن صاحبة الحلم اكتفت بالرموز المذكورة سابقاً فقط ولم تعط أي إشارة إلى بقية الرموز الأخرى كالبيت، الليل، الظلام، الماء، وربطت حادثة الاختناق والموت مباشرة بأختها المتوفاة والمعاناة التي عانتها قبل وفاتها وكأنما تترقب أن يحدث لها شيء مماثل قبل وفاتها خاصة عندما تقول طبعاً الموت هي نهاية كل واحد منا ومكتوبة على كل واحد، ولكن طريقة الموت هي ألي صعبة".

فالشابة تعيش صراع مرير في حياتها اليومية بين محاولة التطلع لمستقبل مشرق وصدمة الموت والفراغ العاطفي التي تركته توأمهما.

خاصة ونحن نعلم مدى نسبة التعلق والارتباط النفسي الذي يجمع كل توأمين لذلك صرحت الشابة أنّها لم تكمل دراستها الجامعية خلال السنة التي توفيت فيها أختها.

كل هذه الظروف أثرت على شخصية الحاملة وعلى نفسياتها ومحتوى أحلامها، وجعلت أغلب الموضوعات التي تدور فيها أحلامها يغلب عليها مشهد الموت والصراع والاختناق، ذاك الاختناق الذي صاحب أختها طيلة فترة معاناتها من سرطان الحنجرة.

أما إذا حاولنا تحليل هذا الحلم وفق التحليل النفسي فلا بدّ أن نقوم بتفكيك رموزه وقرائها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> تفكيك رموز هذا الحلم مأخوذة من كتاب تفسير الرموز والاشارات -عالم الاحلام- للدكتور سليمان الدليمي، مرجع سبق ذكره.

\* رمز البيت: هو رمز معقّد في الحلم يرمز إلى المنزل الذي يقيم فيه الشخص والبحث عن أشياء جديدة في الحياة.

\* رمز الليل: يرمز إلى حالة الكآبة والحزن الشديد والشعور بالضيق.

\* أما الظلام: فيرمز إلى عدم القدرة على تمييز الأشياء مما يدفع بالشخص إلى القلق والخوف من الوقوع في أمر ما.

\* رمز الماء: وهو أحد أكثر الرموز أهمية تناولته جميع الثقافات والحضارات دون استثناء، والماء مصدر الحياة، وظهوره في الحلم يشير إلى الحياة نفسها، والدخول في الماء أو الغوص فيه يشير إلى البحث عن معنى جديد في الحياة. وقد يعني الغوص في أعماق اللاشعور (المكبوتات).

\* ويعني رمز الغرق بصفة عامة: ردود فعل عاطفية عن أمور وقضايا متعلقة بالشخص، وقد يشير إلى حالة الشخص العاطفية عن أمور وقضايا متعلقة بالشخص، وقد يشير إلى حالة الشخص الداخلية وما تنطوي عليه من انفعالات وتوترات.

\* أما الاختناق: فهو إشارة تحذيرية لمشكلة صحية.

\* وظهور رمز الموت في الحلم: هو من الأمور الشائعة في الأحلام، وإن كان ظهوره مقلق ويبعث الخوف عند صاحبه، إلا أن معناه علمياً أو نفسياً عكس حقيقته، فهو يعني محاولة الفرد الاستعداد للتغيير والدخول في مرحلة حياتية جديدة أو في صدد تغيير بعض المواقف والاتجاهات والتخلص من بعض الأمور غير المرغوب فيها.

هذا بالنسبة لتفكيك رموز هذا الحلم وفق التحليل النفسي ومعنى رموزه وإشاراته.

وفي الأخير، نقوم بجمع التحليلين، أي التحليل الظاهري للحلم والتحليل الباطني أو الخفي له. فهذا الحلم عبارة عن صرخة واضحة من لاشعور صاحبه، مفادها البحث عن أمل جديد للحياة، والتحرر من القيود.

وفي الحلم، نلاحظ مناجاة صاحبة الحلم أسرتها والمحيطين بها على إعانتها لتخطي هذه المرحلة نحو أمل في غدٍ أفضل.



الفئات الرمزية المشتركة بين جميع البشر والتي تكتسب موضوعاتها الرمزية من واقع الحياة اليومية ومن الخبرات الحياتية رغم وجود اختلافات بيثقافية (بيئية وثقافية) ودينية.

هذه الرموز هي ثابتة، يُمكن الرجوع إليها في مختلف قواميس علم النفس وتحمل نفس الدلالات في المراجع الدينية الإسلامية أو تتجه نفس الاتجاه أو الانحاء، كما هي موجودة في تفسير الرموز في الأصل الإنجليزي المترجم إلى اللغة العربية.

وسوف لن نتطرق إلى تفسير الفئات الرمزية بمختلف كلماتها ومعانيها بالترتيب الأبجدي العربي، وإنما نركّز على أهم تصنيفات الرموز الثابتة ودلالاتها العامة، ونشير أننا أخذنا هذه الدلالات من العديد من القواميس، أهمها:

\* قاموس الأحلام لرمزي النجار، وهو معجم سيكولوجي لتفسير الأحلام علمياً.  
\* قاموس الحالم للعالمين ستير روبنسون وطوم كوربيت، حيث ترجمه الدكتور سمير شفاقي.

\*Dictionnaire des rêves de A à Z à Hanns Kworth, un guide complet pour l'analyse et l'interprétation des rêves.

\* الأحلام، تفسيرها ودلالاتها (كيف تفهم أسرار لغة النوم الغامضة)، للعالم "نيريس دي" الذي ترجمه وأضاف إليه من ثقافتنا العربية الدكتور محمد منير مرسى.

\* قاموس الأحلام من منظور علم النفس والتحليل النفسي.  
\* تفسير الرموز والإشارات في عالم الأحلام للدكتور سليمان الدليمي، والذي كذلك جمع بين مختلف التفسيرات العلمية من وجهة نظر علم النفس وأضاف إليها العديد من ثقافتنا الأصيلة.

\* تفسير الأحلام الكبير لمحمد بن سيرين، والذي جمع بين التعبير الديني للرموز وقراءة أحوال النفس البشرية.

\* تفسير الأحلام لسيغموند فرويد بمختلف طبعاته المترجمة.  
وفي ما يلي، أهم هذه الرموز الثابتة:

**1-5- صنف خاص بالأشخاص:**

ويتضمّن هذا الباب كل الأشخاص الذين يقربون الحالم من قريب أو بعيد، ويشمل: الأب، الأم، الأبناء، الإخوة والأخوات، الأطفال، الزوج، الزوجة، العجوز، العجوزة ...

\* فرمز الأب دائماً في الحلم يرمز إلى مواقف الرجولة والمنطق والعقلانية والسلطة والقوة وحالات الشهامة.

\* ورمز الأم: يدلّ على المشاعر والعواطف والحنان والعودة إلى الأصول وتفهم الآخرين، كما تدلّ على الأمومة والأنوثة.

\* الإخوة والأخوات: يدلّ ظهورهم في الحلم على المساندة في الشدّة والتأييد والمؤازرة.

\* الأطفال: الحاجة للاهتمام، ويرمز كذلك للمتاعب والمشاكل والمهموم والرعاية والعطف.

\* الزوج والزوجة: الحاجة إلى للأمن والحب والعطف والثقة، كما يمثّل الحالة الراهنة للشخص وعلاقته بالطرف الآخر.

\* رمز العجوز: الحكمة وتجربة الحياة والحياة الطويلة أو رمز للزمن وتفسيرها على حسب الموقف أو الصورة التي تأتي فيها.

## 5-2- صنف خاص بالبيت وكلّ مكوناته:

فرمز البيت يدلّ على المنزل الذي يعيش فيه الشخص والأشياء الموجودة فيه، وأي اضطراب فيه يدلّ على اضطرابات نفسية ومعرفة أشياءه تدلّ على محاولة البحث عن أفكار جديدة وحياة جديدة، وأبوابه اذا كانت مفتوحة تدلّ على الدخول في أمر ما، والخروج من الباب هو خروج من المأزق ... والغرف المنظمة أو غير المنظمة، الضيقة أو الواسعة تدلّ على حياتنا الفكرية وطبيعتها ومشاعرنا الباطنية وكلّ علاقاتنا، والتفسير يأتي على حسب اتجاه هذه الرموز وانحائها.

أما ظهور السلام في الحلم، فيدل على الصعود والارتفاع في الشأن والمنصب والمكانة، والعكس بالعكس، كما تدل كذلك على العقل الواعي أو الأنا الأعلى.

وظهور السرير يدلّ على الزوجة وعلى الجماع، وكل ما له علاقة لما بين الزوجين. أما المطبخ وأدواته، فهو رمز لجانب الأمومة والأنوثة، ولكن أدواته هي التي تختلف، كالكسكين مثلاً يحمل دلالات غير صارة والعدوانية والكراهية والغدر.

### 5-3- صنف خاص بجسد الإنسان وكلّ أعضائه:

وعادة ما ترمز أعضاء جسم الإنسان إلى وجود مشكلة صحية تتطلب إجراء فحوصات، وهي الأحلام التحذيرية والتي تحتمل ازدواجية معنى الرمز حسب طبيعة ظهورها.

فظهور رمز الأسنان مثلاً دائماً فأل شؤم إذا تعلّق الأمر باقتلاعها أو سقوطها، فهي ترمز إلى موت شخص قريب والعلوية منها ترمز إلى أهل الرجل والسفلية إلى أهل المرأة... والفم رمز جنسي، ومشكل فيه تدل على مشكلة جنسية أو مشكلة صحية متعلقة بالفم، وهكذا بالنسبة لكل عضو من أعضاء الجسم وتأويلها يكون على حسب طريقة ظهورها.

### 5-4- صنف خاص بالمأكولات والمشروبات:

وهي عادة ترمز إلى الحاجة الملحة لتحقيق أشياء معينة من أجل إتمام أو إشباع بنية نفسية، ولكن الاختلاف الواقع حول نوع الأكل أو المشروب، فمثلاً أكل لحم البشر أو لحم الغير شيء مدموم يدل على الخداع والغدر، وهو رمز تحذيري، وإن كان مطبوخاً يدلّ على الغيبة... وكل المأكولات تفسر على حسب أصلها ولونها ووقت ظهورها، وهي رموز تدلّ على المنفعة والخير والحاجة إلى المال والرزق وزيادتها فيها منفعة وزوالها يدل على زوال هذه النعم.

وصنف المشروبات من المأكولات تفسّر على حسب طعمها ولونها وشكلها، وعادة ما ترمز إلى الحاجة للإشباع العاطفي والحاجة للحياة الجديدة، وفي البعض منها الحاجة الجنسية على حسب لونها وشكلها.

أما الماء: فهو رمز الحياة والحاجة إلى ولادة جديدة ومعنى للوجود وهو انعكاس لصورة الذات والأنا والصراع كالغرق أو الاختناق ... يدل على صراع مكونات الجهاز النفسي والبحث عن التغيير ...

كما أنّ هذه المأكولات والمشروبات تفسّر على حسب كميتها، فالكثير ثراء وزيادة والقليل عبارة عن حاجة، ورفض أكلها أو شربها هو تمرد واعتقاد خاطئ، وتحضيرها إرادة للسيطرة على الآخرين ...

### 5-5- صنف خاص بالألوان:

وعادة ما تفسّر بصور مختلفة عن صورة الحياة وأحوالها، وعن طاقة الإنسان وقدراته فيها، ومعاملات الإنسان وطبيعتها، وهي عادة ما تمثل الصورة الخفية أو الخلفية الحقيقية للإنسان، مثل اللون الأبيض يدلّ على النقاء والصفاء أو فأل خير، الأسود يدلّ على الشرّ والكآبة والمواقف السلبية، الأخضر يدلّ على الهدوء والاطمئنان والراحة ... أما الأزرق، فهو يدلّ على الاتزان والطاقة والحماية، أما الأحمر فهو يدلّ خصوصاً عند الذكور على الغضب والعنف والقوة، وعند المرأة يدلّ على المشاعر القوية والطموح والجنس ...، والأصفر القاتم يدلّ على لون الشخص أو الأمل والسرور، والخافت منه يدلّ على الغيرة والحسد وتقلّب المزاج، والبني يدلّ على الهدوء في الحياة والاستقرار المالي ... وغير ذلك من الألوان.

### 5-6- صنف خاص بالأعداد:

يعتبر من الرموز القديمة التي فسّرت في مختلف الحضارات، وهي بصفة عامة تدلّ على المواعيد والأعياد وأحداث الحياة، فالرقم 1 عادة ما يدلّ على الوحدةانية وعلى الألوهية والقوة، والرقم 2 يرمز إلى كلّ متناقضين، مثل أبيض أسود، رجل امرأة، ذكر أنثى، الليل النهار ...، والرقم 3 يرمز إلى مكونات الجهاز النفسي (الهو، الأنا والأنا الأعلى) وإلى الحياة

نفسها؛ ماضي حاضر مستقبل، والرقم 4 إلى الفصول الأربعة أو الاتجاهات الأربعة ... والعدد 5 يرمز للوقت أو الفترة أو الزمن، والعدد 6 إلى فرص الاختيار والحرية، والعدد 7 إلى تسلسل الأحداث، وهكذا بالنسبة لبقية الأعداد ...

### 5-7- صنف خاص بالأشكال الهندسية:

ويدخل في تأويلها اللون والعدد والشكل، فاللون والعدد أشرنا إليهما، أما الشكل فكلّ يرمز إلى معنى معيّن، كالدائرة مثلاً تدلّ على المركز و الرحم والأنا، والمثلث رمز الميثالية والهدف والوصول إلى القمة، الخطوط المزدوجة هي ازدواجية وصراع بين متناقضين ... والمربع يرمز إلى الحماية والغلق، والخط المستقيم؛ طريق واضح، والمعوجّ منه يدلّ على التعثر وعدم قصد الهدف بطريقة مباشرة ...

### 5-8- صنف خاص بالحيوانات:

ويدخل في تأويلها حجمها وسرعتها وقوتها ولونها وطريقة استعمالها والبيئة المستعملة فيها، فالأسد مثلاً رمز القوة والشجاعة، والحمار يرمز لقوة التحمل ورزق صاحبه، والذئب للحيلة والحذر والغدر، والثور للانفعالات والهيجان، والجمل للصبر وقوة تحمل الصراعات، والحصان مثلاً للطاقة الجنسية، والخنزير للشخص العنيد والطيور فيها اختلاف كثير على حسب لونها، والأليفة منها وهي عادة ما ترمز إلى التطلع للمستقبل، والسوداء منها إلى الحيلة والحذر، والأفعى إلى السم والغدر والعدو ...

### 5-9- صنف خاص بالثوابت الطبيعية:

وتشمل تأويل السماء والهواء والكواكب، خاصة الشمس والقمر، ومختلف الأحوال الجوية كالأمطار والثلوج والرياح والبرد ... والأرض وثوابتها كالجبال وتربتها وسيولها وأنهارها ...، وظهور هذه الرموز في الأحلام تدلّ عامة على الحياة وأحوالها، وكل ما يتعلّق بها وكلّ رمز له دلالاته على حسب طريقة ظهوره.

**5-10- صنف خاص بالحروب وكل وسائلها وأدواتها وصراعاتها:**

وهي تشمل تأويل الرموز المتعلقة بالفتن والصراعات بين الأشخاص، وتدّل رموزها على العدوانية والغدر والقيود والظلم والفتن، خاصة وسائلها كالسيف والسلاح والخنجر، لكن تأويل هذه الرموز يختلف ما بين الجندي والحاكم والشخص العادي ... وهي تدلّ على العدوانية اتجاه الآخر وليس الذات مع تخطيط للتنفيذ، لما في الحرب من تخطيط مسبق.

وخلاصة القول أن هذه الفئات الرمزية التي تُعتبر ثابتة ورموز ذات استعمال عام في مختلف الثقافات والحضارات، يدخل في مسألة تعبيرها وتحليلها الرمزي عدة متغيرات خاصة بالحالم وجوه النفسي والبيئة التي يعيش فيها وظروفه المهنية والأسرية والشخصية. فقد تكون رموز إيجابية التفسير عند أشخاص، ونفس الرمز يحمل دلالات سلبية عند شخصٍ آخر. وخير تفسير لرموز الحلم هو ذلك التفسير الذي يقوم على أساس فهم الحالم والحلم وأسرارهما. يقول أرسطو: "إن مفسر الأحلام الماهر هو من أوتي القدرة على ملاحظة أوجه الشبه".

## خلاصة الفصل:

يعدّ تفسير الحلم واحداً من القواعد الأساسية للوصول إلى محتويات اللاشعور عند الفرد المضطرب نفسياً أو السويّ، وأياً كان مصدر الأحلام ومحتواها فإن حسن تفسيرها وتحليلها يعدّ بمثابة النافذة المطلّة على دخيلة الإنسان واهتماماته وارتباطاته وتعلّقاته ومختلف صراعاته وانحرافات. وفي مجال الطبّ النفسي تعتبر أداة هامة في عملية التشخيص والعلاج النفسي للعديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى كلّ مختص نفسي محترف، خاصة عند الأشخاص الذين يواجهون صعوبة في البوح بالأسرار والتعبير عن ما يلج في أغوار نفوسهم. وهذا ما سوف نحاول التعمق فيه أكثر في الفصل الموالي.

## الفصل الخامس:

الأحلام في فترة المراهقة عند الأشخاص الذين يعانون من العدوانية،  
الخوف المرضي والصدمة النفسية.

تمهيد

أولا : المراهقة

- 1- تعريف المراهقة
- 2- خصوصيات النمو في مرحلة المراهقة.
- 3- مراحل المراهقة.
- 4- أشكال المراهقة.
- 5- مشكلات مرحلة المراهقة.
- 6- الاحلام في فترة المراهقة.

ثانيا : العدوانية

- 1- مفهوم العدوانية .
- 2- أشكال و أنواع العدوانية .
- 3- أسباب السلوك العدواني .
- 4- العدوانية وعالم الاحلام .

ثالثا : الخوف المرضي

- 1- تعريف الخوف .
- 2- أنواع المخاوف
- 3- أسباب الخوف .
- 4- أعراض الخوف المرضي .
- 5- الخوف المرضي وعالم الاحلام .

رابعا : الصدمة النفسية

- 1- تعريف الصدمة النفسية .
- 2- أنواع الصدمة النفسية .
- 3- مظاهر وأعراض الصدمة النفسية .
- 4- صدمة الاغتصاب .
- 5- صدمة الاغتصاب وعالم الاحلام .

خلاصة

### تمهيد:

يُعتبر ما يمرّ به الفرد من أحداث بعيدة المدى أو حديثة اللبنة الأساسية لتشكيل محتوى الحلم، ولعلّ مرور الفرد بأحداث مهمة في حياته أو تعرّضه لبعض الاضطرابات النفسية أو السلوكية من شأنه أن يغيّر مجرى أحداث الحلم وصوره.

بل تعرّض الفرد إلى صدمات قوية في هذه الحياة من شأنه أن يغيّر كلّ مجريات الحلم ونوعيته. وتصبح هذه الأحداث والصراعات والاضطرابات، العناصر الأساسية لاستقصاء محتويات اللاوعي، وبالتالي اختصار الطريق في عملية التشخيص، بل في عملية العلاج النفسي، من خلال التعرّف على العناصر الأساسية للاضطرابات وأسبابه ومصادره في حالة اليقظة.

وباختصار شديد، سوف نحاول في هذا الفصل التعرّف على بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية عن قرب، والذي يُمكننا أن نستعين بمادة الحلم فيها، لمعرفة مدى عمق الاضطراب، وكيف يمكن أن يكون الحلم بمثابة الطريق الأساسي للوصول إلى لاشعور صاحبه.

ومن أهم هذه الاضطرابات، حاولنا إلقاء الضوء على الخوف، العدوانية و الصدمة النفسية كاضطراب جامع وشامل للعديد من الاضطرابات النفسية والسلوكية والجسدية والانفعالية، وركزنا هذه الدراسة على مرحلة عمرية هامة وهي مرحلة المراهقة .

### أولاً - المراهقة:

تعتبر مرحلة المراهقة من بين أصعب المراحل التي يمر بها كل فرد، لما يتخللها من تغيرات فسيولوجية ونفسية ومعرفية واجتماعية، وهي فترة خصبة في حياة الإنسان إذ تنمو فيها القدرات البدنية والعقلية، وتأخذ صفات المراهق بالظهور وتستمر في التطور والنمو، إلى أن تصل إلى مرحلة الرشد، حيث تتميز عموماً بتسارع وتيرة النمو وبقوة الغرائز من لبدو وعدوانية، مما يعرض المراهق إلى مشكلات التكيف مع الذات ومع المحيط الخارجي، وتبدأ شخصيته بالتغير، الأمر الذي قد يحدث صراعاً داخلياً لديه، ينعكس على سلوكياته الخارجية، حيث تأخذ المراهقة هنا عدة أشكال؛ فقد تكون عنيفة لا تتناسب والمثيرات الخارجية، بحيث لا يستطيع المراهق التحكم في مشاعره وعواطفه وسلوكياته، كما قد يلاحظ عليه مشاعر الخوف أو الانطواء والتمركز حول الذات أو الإحساس بالذنب وغيرها من الانفعالات والمشاعر، التي تشكل ضغوطات نفسية لدى المراهق، ما سيقوده إلى البحث عن مساحات للتفريغ بغض النظر إذا كان هذا التفريغ إيجابياً أو سلبياً.

وفي حالة عدم التفريغ بسبب قيود معينة وكبت هذه الانفعالات والمشاعر وضغوطات هذه المرحلة تظهر مشاكل أخرى على مستوى النوم كاستمرارية الحياة اليقظة، بحيث تظهر بعض الأحلام كتعبير عن تلك الحالة النفسية التي يمر بها الفرد، وكل صراعاته.

### 1- تعريف المراهقة:

المراهقة هي فترة يمر بها كل فرد، تبدأ بنهاية الطفولة المتأخرة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد، وهي تعود إلى الفعل العربي "راهق" الذي يعني الاقتراب من الشيء.

فراهق الغلام فهو مراهق، أي: قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا، أي قربت منه، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

والمراهقة كمصطلح علمي تعني التدرج والاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي.<sup>1</sup>

وقد عرفها آخرون على أنها "مرحلة نمائية سريعة الانطلاق نحو تحقيق الذات الشابة وتفجير طاقتها المدخرة، لكنها خطيرة، حيث تنحرف عن السلوك السوي وتبتعد عن الهدف المنشود، وحيث تفتقد النهج التربوي الصحيح".<sup>2</sup>

وليس بعيداً عن هذا التعريف، نجد حامد عبد السلام زهران الذي يعرفها سيكولوجياً، فيقول: المراهقة هي مجموعة من التغيرات النفسية والجسدية والاجتماعية التي تحصل بين نهاية الطفولة الثالثة، (12 - 13) سنة وبداية سن الرشد. بالإضافة إلى كونها مرحلة انتقالية، فهي مرحلة عاصفة، أي أزمة بكل معاني الكلمة، فهي:

\* أزمة شاملة لكل جوانب الشخصية.

\* ولادة ثانية كما سماها روسو.

\* وهي أزمة اكتشاف الذات ومحاولة تأكيدها وإيجاد الموقع المناسب لها<sup>3</sup>.

وقد وصفها Antonic Bioy و Damien Fouquos بأنها أكثر من الانتقال من الطفولة إلى المراهقة، بل هي مرحلة حساسة وفترة من الضعف يعيش فيها المراهق اضطرابات عديدة باعتبارها مرحلة التنظيم النفسي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سعيد رشيد الأعضمي، أساسيات علم النفس، الطفولة والمراهقة، دار جليس الزمان، عمان، الطبعة 2012، ص 57.

<sup>2</sup> قولي أسامة إسماعيل، العلاج النفسي بين الطب والإيمان، دار الكتب العلمية، لبنان، سنة 2006، ص 301.

<sup>3</sup> حامد عبد السلام زهران، علم النفس الطفولة والمراهقة، ناشر عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 1982، ص

50.

<sup>4</sup> عبوين سمية، الإصابة بالسرطان وأثرها في شخصية المراهق، مذكرة ماجستير في الصحة النفسية والالتماس العلاجي

بشعبة علم النفس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، سنة 2013، ص 21.

فالمراهقة من خلال هذه التعاريف تعتبر مرحلة تطور من خلالها يمرّ الفرد من الطفولة المتأخرة إلى سنّ الرشد، حيث ترتبط زمنيا بدايتها من 11 و 12 سنة وتنتهي مع السن 18، وقد تستمرّ حتى 21 سنة وهو ما يعرف بالمراهقة المتأخرة، وفي هذه المرحلة بصفة عامة يعيش المراهق جملة من التغيرات الفجائية والسريعة على المستوى الفيزيولوجي والنفسي والاجتماعي، إلا أن هذا النمو والتغيّر من حيث الجسد والحياة النفسية والعلاقات مع الآخر يسوده جوّ يميّز بالقلق والحزن تارة والشك وعدم الثقة تارة أخرى. كما يميّز كذلك بالتناقضات السريعة مثل الحبّ والكراهة، الرغبة في البكاء والضحك ...

وبصفة عامة، يُمكننا القول: هي مرحلة تتميز بعدم الاستقرار العاطفي، والذي من شأنه التأثير على سيرورة علاقات المراهق، فتراه يبحث عن الآخر وسرعة التعلق به كما تجده يبحث عن الحب والحنان، وكذا التقدير والتقييم، ويبحث عن هويته الشخصية، فهو لم يعد طفلاً ولم يصبح بعد راشداً.

إن هذه المرحلة، ولكونها حساسة وسريعة التغير تحتاج إلى الكثير من الاهتمام والتقدير والتفهم بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، وأي صعوبة أو صدمة أو ضغوطات أو قوانين صارمة أو صحية سيئة أو قسوة شديدة في المعاملة أو تدليل مفرط ... يؤدي إلى صراع داخلي يعيشه المراهق، والذي قد يؤثر تأثيراً بالغاً على شخصيته في المراهقة أو في الرشد، فيتولد عليه مشاكل وأزمات كالانحراف أو العنف أو الخوف أو صدمات ...

## (2) خصوصيات النمو في مرحلة المراهقة:

إن المراهقة ليست مجرد مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد، وإنما هي مرحلة لها عدة خصوصيات ومتطلبات تبحث عن الإشباع، حيث يظهر عند المراهق جملة من التغيرات المتسارعة وغير العادية في مستويات مختلفة سواء على المستوى الجسدي أو العقلي أو المعرفي أو الانفعالي أو الاجتماعي أو الجنسي. وهذه الخصوصيات في مظاهر النمو لدى المراهق في هذه المرحلة هي كما يلي:

1-2- النمو الجسمي للمراهق: يتميز بصفة عامة بسرعة التغيرات المصاحبة لأعضاء الجسم الداخلية والخارجية، كالطول والوزن وغير ذلك من الأعضاء باختلاف طفيف بين الجنسين، حيث أنّ الإناث عادة ما يسبقن الذكور في البلوغ.

وبصفة عامة يتميّز النمو الجسمي بنمو الأجهزة الداخلية من خلال:

1" نمو المعدة: يتسع حجمها وتزداد قدرتها على هضم المواد الغذائية وتحويلها إلى عناصرها الأولية، وتنعكس آثارها على سلوك المراهق، حيث تزداد رغبته في تناول الطعام بكميات أكبر من السابق.

2. نمو القلب: يتسع حجمه وتزداد قدرته على مدّ خلايا الجسم بما يلزمها من الطاقة المناسبة، حيث يرتفع ضغط الدم إلى 120 ملم في بداية هذه المرحلة.

3. نمو الغدد الجنسية: تنمو الغدد التناسلية عند الذكر والأنثى، فيصبح المراهق قادراً على إفراز الحيوانات المنوية، وتكون الأنثى مهياًة لإفراز البويضات يتبعها طمث الدورة الشهرية.

4. الغدة النخامية: وهي الغدة الملكة لقدرتها في التأثير على بقية الغدد وموقعها نخاع الجمجمة، وهي مسؤولة عن تنظيم النمو وإندراللين وتوزيع الأملاح وتنظيم شحنة الجنس، وإعطائه صفات الجنس الثانوية وتنظيم توتر العروق الدموية وما يصاحبه من تغيير في صباغ الجلد، وهي بذلك مسؤولة عن نواتج الغدد وكمياتها.

5. الغدد الصماء: يطرأ أثناء هذه المرحلة تطور في النمو والإفرازات، فتضمّر الغدة الصنوبرية والتيموسية.

6. الغدة الدرقية: يزداد إفرازها في بدء المراهقة، ثم تعود إلى حالتها الطبيعية، وذلك لأن النضج الجنسي يقلل من شدة إفرازاتها".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> د. بدر إبراهيم الشيباني، سيكولوجية النمو، تطور النمو من الإخصاب حتى المراهقة، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، قسم الدراسات والبحوث، الكويت، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص 204.

إذن، يعتبر النمو الجسمي في هذه المرحلة جد مهم لأنه يمثل كل التغيرات الخارجية والداخلية التي تحدث عند المراهق كالتطور والوزن والعرض وزيادة الإفرازات في الغدد، لا سيما الغدة النخامية التي تقوم بدور مهم ومساعد للنمو. وهذه التغيرات السريعة والمفاجئة بالنسبة للمراهق تسبب له الانزعاج والخوف والقلق، خاصة عندما يحدث تغير على مستوى الصوت أو الحنجرة، وبدء العادة الشهرية، وظهور الشعر في بعض مناطق الجسم... وغير ذلك من التغيرات التي تصاحب النمو الجسمي للمراهق والمراهقة، والذي بدوره يؤثر على النمو النفسي لديهم. حيث يظهر في هذه المرحلة كثرة الصراع النفسي نتيجة تأثيرهم بهذه التغيرات وتأثيرها على مختلف سلوكياتهم.

#### النمو العضوي للأعضاء الخارجية:

1. نمو سريع في الهيكل العظمي (الطول لكلا الجنسين واتساع الكتف والصدر لدى البنين واتساع الحوض والأرداف لدى البنات).
2. سرعة النمو الفيزيولوجي (الداخلي) تؤثر تأثيراً في النمو العضوي الخارجي، مما يدعو للشعور بالتعب والإرهاق.
3. تغيير نبرة الصوت وحشونته عند الذكور ورقته عند الإناث.
4. ظهور الشعر في أماكن مختلفة من الجسم.
5. بروز المظاهر البدنية المميزة للجنسين<sup>1</sup>.

ونتيجة لهذه التحولات العضوية الخارجية السريعة يبدأ المراهق بالشعور في الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، لذلك يقع في صراع كبير يغلب عليه الشك ومحاولة الاستقلالية وإثبات الذات، خاصة أمام المحيط الذي يعيش فيه.

2-2-النمو العقلي: "تكمُن أهمية النمو العقلي في هذه المرحلة في تكوين شخصية المراهق وتكيفه الاجتماعي، وينمو الذكاء وهو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة نمواً

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 205.

مطردا حتى الثانية عشر من العمر ثم يتعثر قليلا في أوائل فترة المراهقة نظرا لحالة الاضطراب النفسي السائدة في هذه المرحلة ، وتظهر الفروق الفردية بشكل واضح في فترة المراهقة مع ظهور القدرات الخاصة<sup>1</sup>.

فمن خلال هذه المرحلة يصبح المراهق أكثر نضجا من الناحية المعرفية ويميل إلى الراشدين في التفكير ويتطور ذكاؤه ويصبح قادرا على نقد أفكار الآخرين، وتنمو لديه ملكة التخيل، حيث يصبح واسع الخيال وكثير الانتباه وتتغير لديه مجالات الاهتمام عن المرحلة السابقة.

3-2- النمو الانفعالي: في هذه المرحلة تنوع انفعالات المراهق وتكثر وتؤثر على مسار حياته بصفة عامة من خلال تحديد توجه المسار السلوكي للشخصية، حيث تؤثر العواطف والأفكار والانفعالات على سلوكيات المراهق وتوجهها.

"تكون التغيرات الانفعالية بالغة العمق في حياة المراهق، حيث يكون الانفعال قويا وعنيفاً، وفي نفس الوقت يتصف بعدم الثبات والتناقض أحيانا. فالمراهق في هذا الجانب يتصف بالحساسية الزائدة ويشعر بالاكْتئاب نتيجة للصراع القائم بين رغباته وبين البيئة الاجتماعية وما تحمله من معايير وقيم اجتماعية لا بد من مسايرتها واتباعها، ولذلك فإن هذا الجانب من النمو الانفعالي للمراهق مهم جداً، وهو العامل الأساسي والمحرك الرئيسي لسلوك المراهق"<sup>2</sup>.

فلعل أهم ما يميز الحياة الانفعالية للمراهق هو فيضان عاطفي منوع إن صح القول، حيث يظهر عند المراهق كثرة القلق وسرعة التعلق بالآخر والبحث عن الحنان والتقدير والتقييم الإيجابي، بحيث يبرز في هذه المرحلة الاعتناء بالذات البدنية والتحلي بالصفات البدنية التي تجلب انتباه الآخرين. لذلك نرى المراهق كثير التأثر بالمثيرات الخارجية والتي

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 205.

<sup>2</sup> فيروز مامي زرارقة وفضيلة زرارقة، السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعالجة الوالدية، دار الأيام للنشر والتوزيع، طبعة 2015، عمان الأردن، ص 187، 188.

تنعكس على سلوكياته، وفي حالة ما إذا قوبل بالنقد والقمع من طرف الكبار خصوصاً الوالدين والمعلمين أو المحيطين فيظهر عليه التمرد والعصيان، والذي قد يصل إلى التهؤر بحجة أنّ الكبار لا يفهمونه ويريدون السيطرة عليه من خلال أفكارهم وتوجهاتهم القديمة التي لا تتماشى وأهدافه.

4-2- النمو الاجتماعي: تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية تدريجياً في هذه المرحلة، بحيث تتجاوز الأسرة والمدرسة والمحيط الصغير إلى المجتمع الكبير "تعتبر المراهقة مرحلة تطبيع اجتماعي، حيث يتم فيها إكساب الفرد السلوك الاجتماعي من خلال تفاعله مع بقية الأفراد، سواء في الأسرة أو في المدرسة، أو جماعة الرفاق، فيدخل في علاقات اجتماعية، ويجد نفسه أمام مواقف اجتماعية مختلفة، عليه التصرف حيالها والتفاعل معها، فينمو تدريجياً من خلال تجاربه الشخصية"<sup>1</sup>.

وهنا في هذه المرحلة يكون اتجاه النمو الاجتماعي لدى المراهق سوباً على حسب التنشئة الاجتماعية التي ينخرط فيها من جهة، وسيرورة عملية النضج من جهة أخرى. فالمرهق تظهر على علاقاته الاجتماعية بصفة عامة علاقات جديدة مع الأصدقاء والأقران أين يدخل دائماً في عملية مقارنة مع رفاقه وتقليدهم، وبالتالي يتحول من ولايته لأسرته من خلال المعايير والقيم إلى جماعة الأقران، لذلك نلاحظ سلوكيات جديدة على المراهق، والتي تتسع باتساع دائرته الاجتماعية ومدى تفاعله فيها وتأثره وتأثيرها فيه. كما يمثل الميل إلى الجنس الآخر من أهم خصائص هذه المرحلة.

### 3/ مراحل المراهقة:

تختلف المدة الزمنية التي تحصر فترة المراهقة من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي مجتمعات أخرى تكون طويلة، ولذلك قسمها علماء النفس إلى ثلاث مراحل، هي:

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 188.

3-1- المراهقة المبكرة: والتي تمتد في الغالب من السنة الثانية عشر إلى غاية الخامسة عشر في تقدير علماء النفس، أين تحدث تغيرات عديدة.

"مرحلة المراهقة المبكرة ما بين 12 و15 سنة تتزامن مع النمو السريع الذي يصاحب البلوغ، وفي هذه المرحلة يهتم المراهق اهتماماً كبيراً بمظهر جسمه، وليس بمستغرب أن تسمع من المراهق تعليقات تدل على أن يكره نفسه، وفي هذا السن يمثل ضغط الأقران أهم ما يشغل بال المراهق".<sup>1</sup>

وعموماً تتميز هذه المرحلة بتلك التغيرات الفيزيولوجية السريعة التي تحدثنا عنها في العنصر السابق والتي تميز كلا الجنسين، وتبدأ السلوكيات الطفولية في الانخفاض ويبدأ التفاعل مع الكبار يسيطر على أفكار وأفعال المراهقين.

3-2- المراهقة الوسطى من 15 إلى 18 سنة: وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية "تمتد هذه الفترة حتى سن الثامنة عشرة، وبذلك فهي تقابل الطور الثانوي من التعليم، وتسمى بسنّ الغرابة والارتباك، لأنه في هذه السن يصدر عن المراهق أشكال مختلفة من السلوك تكشف عن ما يعانیه من ارتباك وحساسية زائدة".<sup>2</sup>

3-3- المراهقة المتأخرة من 18 إلى 21 سنة: أين تظهر على المراهق جملة من المتغيرات على مستوى القرارات والاتجاهات، مثل اختيار الزوج بالنسبة للمراهقة والمهنة بالنسبة للمراهق "حيث يتجه الفرد محاولاً أن يكتيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه، ويوائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولاً التعود على ضبط النفس والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 179.

<sup>2</sup> حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 1995، ص 297.

<sup>3</sup> خليل مخائيل معوض، سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر، ب ط، سنة 1994، ص 331.

وهناك من يطلق على هذه المرحلة بمرحلة الشباب، لأن المراهق في هذه المرحلة يكتسب نضجاً نفسياً واجتماعياً وجنسياً، ويصبح أكثر انصهاراً في المجتمع ومعايير وقيمه وتقاليده.

#### 4/ أشكال المراهقة:

هناك عدة أشكال للمراهقة والتي تظهر حسب الظروف التي يعيشها المراهق ومدى تأثير هذه الأخيرة عليه ويمكن الإشارة إلى أهمها فيما يلي:

4-1- المراهقة المتوافقة: لعل أهم ما يتميز به هذا الشكل من المراهقة هو "التوازن والهدوء النسبي والميل إلى الاستقرار والاتزان العاطفي، كما تتميز بتوافق المراهق مع الوالدين وأسرته، وبالتوافق الاجتماعي والرضى النفسي والاعتدال في التخييلات وأحلام اليقظة. ومن العوامل التي تساعد أن تكون هذه المرحلة متوافقة، نجد عاملين أساسيين، هما:

\* المعاملة الأسرية الجيدة.

\* توفير جو من الثقة والصراحة والشعور بالأمن.<sup>1</sup>

فالمراهقة في هذا الشكل مرتبطة ومرهونة بمدى التوافق الأسري والاجتماعي للمراهق، حيث أنه كلما كانت الأسرة محتوية إيجابياً هذا المراهق ومتفهمة له ولحاجاته وشاركته اهتماماته وكذا إشباع حاجاته ورغباته بطريقة موضوعية ومنتزعة، كلما كان هذا المراهق يتمتع بصحة نفسية سليمة، وتكون معاناته قليلة أو منعدمة، وبالتالي اندماجه في المجتمع وتوافقه مع خصوصياته، تكون عادية بل إيجابية بسبب الشعور بالأمن والاستقرار والراحة النفسية.

4-2- المراهقة الانسحابية المنطوية: ولعل أهم سمات هذا الشكل من أشكال المراهقة هو "سيطرة الطابع الانطوائي والتمركز حول الذات، التردد، الخجل، الشعور بالنقص، إضافة إلى الإسراف في الجنسية الذاتية والاتجاه نحو التطرف الديني بحثاً عن الراحة النفسية والتخلص من مشاعر الدنب كما يميزها محاولة النجاح في الدراسة، وبما أنها يغلب عليها

<sup>1</sup> حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة مصر، طبعة 1995، ص 108.

طابع الانطواء والعزلة فإن العلاقات الاجتماعية في هذا الشكل محدودة جدا سواء داخل الأسرة أو في المجتمع الدراسي مما ينجم عنه تأخر ملحوظ في المستوى الدراسي رغم المحاولة".<sup>1</sup>

ولعل في هذا الشكل من أشكال المراهقة نجد للمعاملة الوالدية دور كبير كذلك في التأثير على المراهق سواء بدورها التسلطي أو عن طريق حرمانها العاطفي أو الحماية الزائدة، لذلك نجد المراهق في هذا الشكل يقوم بالتفريغ عن طريق الأحلام وأحلام اليقظة التي تدور موضوعاتها حول موضوعات الحرمان للحاجات غير المشبعة.

4-3- المراهقة العدوانية المتمردة: ولعل أهم ما يميز هذا النوع هو العدوان والتمرد على كل أشكال السلطة، سواء في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، ومن سماتها العامة نجد:

- "التمرد والثورة ضد المحيط الأسري والمدرسي وضد كل ما يمثل سلطة على المراهق.
- الانحرافات الجنسية، حيث يقوم المراهق العدواني المتمرد بعلاقات جنسية غير شرعية.
- إعلان الإلحاد الديني والابتعاد عن جميع الطوائف والاتجاهات والمذاهب الدينية.
- الشعور بالظلم وقلة التقدير من الجميع، مما يجعل المراهق ينحني نحو أحلام اليقظة ليرسم فيها عالما آخر كما يريد هو.

- سلوكيات عدوانية على الإخوة والزملاء وكذا الأساتذة".<sup>2</sup>

وقد يكتسب المراهق هذه السلوكيات عن طريق أصدقائه والصحة السيئة، فيقوم بمحاولات جريئة في عملية التقليد، كالهروب من المدرسة أو محاولات جريئة مع الجنس الآخر أو التدخين، اختراع قصص ومغامرات، كما يتميز أسلوب معاملتهم عادة بالعناد والذي قد يصل إلى الإيذاء.

<sup>1</sup> د. فيروز زرافة، السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعالجة الوالدية، مرجع سبق ذكره، ص 181.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 181.

ولعل إهمال الأسرة لابنها المراهق وعدم متابعتها له ومراقبة نوعية أصدقائه من العوامل المساعدة على تشكيل هذا النوع من المراهقين، خاصة عندما تغيب الرقابة الأسرية ويحل محلها رفاق السوء، فيحاول هذا النوع من المراهقين التمرد على طبيعة حياته في الأسرة والمدرسة عن طريق عدم الامتثال لأوامرهما والهروب المبكر من المدرسة مع الرفاق، كمحاولة لإثبات ذاته.

4-4- المراهقة المنحرفة: وهذا الشكل من المراهقة يعدّ أخطر أنواع المراهقة، نظراً لأنه يتميز بسلوكات هدامة، سواء نحو ذاته أو نحو الآخر، وتتسم عامة سلوكات المراهق المنحرف بـ "الانحلال الخلقي التام والانهيار النفسي، بالإضافة إلى السلوك المضاد للمجتمع، وبلوغ الذروة في سوء التوافق والبعد عن المعايير الاجتماعية في السلوك، وهذا ليس معناه أن المراهق يظهر بشكل معين من الأشكال وذلك لإمكانية جمع بعض الحالات تبين ملامح شكلين أو أكثر، نظراً لأنّ المراهقة تتغير حسب الظروف والعوامل المؤثرة فيها".<sup>1</sup>

إن المراهق في هذا الشكل ينغمس في ألوان من السلوك المنحرف، حيث نظراً لعدم القدرة في السيطرة على انفعالاتهم وسلوكاتهم تظهر منهم بوادر السخط العام على المعايير السائدة وظروف تغييرها، لهذا تجدهم ينجحون إلى تبني معتقدات وتنفيذها دون حساب للعواقب، مثلاً التخريب، المتعة الجنسية، الاستهزاء بالآخرين والتعدي عليهم، وقد يصلون إلى حد ارتكاب جنحة.

ولعلّ هذا الشكل من المراهقة يتميز بصراع نفسي حاد واضطراب انفعالي ونفسي زائد عن كل أشكال المراهقة الأخرى بسبب وجود سوء تكيف أساسي في شخصية المراهق، سببه هو عدم تعلّمه أساليب التعامل السليم مع البيئة ومختلف القيم والمعايير الاجتماعية، ومن جهة أخرى، فإن من أهم خصائص النمو الانفعالي لدى المراهق هو التوتر والقلق وعدم الاستقرار، وهي عناصر فاعلة في توليد العنف لديه، لذلك تجد المراهق

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 182.

يسبب الضغوطات التي يعيشها والصراع النفسي وتضايف عوامل أخرى، مثل الشعور بالنقص والإحباطات المتكررة والتجارب الحياتية التي تتخللها المشاكل العويصة والظروف الاقتصادية للأسرة الصعبة والمتدنية، نجده يكسر ويثور ويتلف ويحرق ويلحق الضرر بكل ما يجده حوله.

#### 5- مشكلات مرحلة المراهقة:

يواجه المراهق العديد من المشاكل، وقد يكون منشؤها داخلي أو خارجي، والتي تؤثر على توازنه واستقراره النفسي، وقد كنا تكلمنا في العنصر السابق عن بعضها، ونحاول أن نلّم بجوانبها في هذا العنصر. فمشكلات المراهقة تتداخل وتتضافر عدة عوامل تساعد على ظهورها وتفجيرها، سواء أكانت ذاتية المنشأ أو خارجية لها علاقة بالآخر.

فالمشاكل الذاتية المنشأ، ونقصد بذلك تلك المشاكل التي لها علاقة بشخصية الفرد وصحته النفسية والجسمية، أين يظهر عند المراهق مشكلات تتعلق بالصحة والنمو الجسمي مثل "عدم تناسق الجسم، وظهور حبّ الشباب أو تأخر النمو مقارنة بالأقران، الشعور بالتعب والإرهاق، وحالات الإغماء المتكرر والغثيان"<sup>1</sup>.

وهذا ما يسبب لدى المراهق الأرق وعدم الاستقرار النفسي والقلق المستمر.

مشكلات تتعلق بالصحة النفسية "حيث يتعرّض المراهق للاضطراب النفسي بسبب الدوافع النفسية المتضاربة التي لم يتمّ التناسق والتكامل بينهما مما يسبب له مشاعر التناقض الوجداني أو ثنائية المشاعر Ambivalence التي تتلخص في التذبذب وعدم استقرار مشاعره، كأن يشعر بالانجذاب والنفور والحب والكره ...

ويأتي الضغط النفسي من تصاعد التوتر الناتج عن عدم قدرة المراهق على اتخاذ القرارات المناسبة، إذ يبقى متأرجحاً بين نزعة طفولية تتسم بالتصلب من المسؤولية وبين نزعة راشدة تحاول إجباره على القيام بما هو مناط به"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 193.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 194.

وهذه الصراعات التي يعيشها المراهق تشكل له ضغوطات نفسية كبيرة وتجعله عرضة للثوران لأتفه الأسباب وعدم القدرة على التحكم في الانفعالات وفي حالات أخرى ينتهج المراهق سلوك عكسي متمثل في الخجل والانطواء والحزن واليأس والألم الذي لا يُعرف له سبب، وكل هذه الضغوطات الداخلية تزيد من حدة هذه المرحلة ومشاكلها التي تنعكس على سلوكيات المراهق.

أما المشاكل الخارجية المنشأ، فهي كل المشاكل التي لها علاقة بالبيئة الخارجية للمراهق ابتداء من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع، وصولاً إلى البيئة الجغرافية والثقافية والحضارية، والتي عادة ما يجد المراهق صعوبة في التألم والتكيف والتوافق معها.

فأهم مشاكل المراهق مع الأسرة تتمثل في عدم قدرتها على فهم حاجاته ورغباته وطموحاته، وكذلك تعاملاتها المتناقضة معه. فهي من جهة تعامله كراشد مسؤول عن تصرفاته وتعلمه الاستقلالية في القرارات والمال ... ، ومن جهة أخرى تشعره بأنها مصدر الأمن المادي والمعنوي ومصدر الطمأنينة والحنان والحب، وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والاعتماد على الوالدين وعدم فهم حاجاته تجعل المراهق في صراع داخلي وخارجي ، وطريد مجتمع الكبار والصغار.

هنا يبدأ المراهق بالثوران على معاملات وسلوكيات والديه اتجاهه، فيعارض سلطة الأهل وتظهر عنده سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية والانحرافات المختلفة. وهنا يدخل المراهق في عملية تحقيق مطالبه بالقوة والعنف، سواء في الأسرة أو في خارجها، أين ينتقل من التمرد على المستوى الأسري إلى اختلال دوره الاجتماعي الخارجي سواء كان ذلك في المدرسة التي تعتبر المحيط لخصب لمختلف التفاعلات أو في المجتمع ككل، فإذا واجه المراهق مشاكل في تحقيق أهدافه وقمع وعقاب من طرف الأشخاص الذين يمارسون السلطة فإنه يقع مرة أخرى فريسة لصراع خارجي ويقع في بعض المشكلات الأخرى منها ما يلي:

\* أزمة الهوية: فكثيرا ما يقع المراهق في مشكلات حادة تتعلق بفقدانه للهوية، وتجده يعجز عن الإجابة عن التساؤلات، مثل: من أنا؟ وما هو موقعي من أسرتي؟ وزملائي ومحيطي، ولمن أنتمي؟ ... الأمر الذي يؤدي إلى زعزعة الهوية وربما فقدانها؟

\* المنظور الزمني مقابل الانتشار الزمني: فالمراهق لا يستغلّ الوقت لاكتشاف مهاراته الخاصة التي تميّزه عن الآخرين.

\* الثقة بالنفس مقابل البلادة الوجدانية: وتحدث عن طريق التناقض بين ما يدركه المراهق عن ذاته وإدراك الآخرين له.

\* تجربة الأدوار مقابل الهوية السلبية: فالمراهق يعتمد إلى تجربة أدوار التي تليق به ولا تتناسب مع إمكانياته، فيصاب بالإحباط.

\* توقع الإنجاز مقابل شلل العمل: وذلك من خلال توقع تحقيق أهداف باهرة، والتي سرعان ما تتلاشى وتضطدم بالواقع.

\* الهوية الجنسية مقابل الانتشار الجنسي أو الإثنية الجنسية: وذلك من خلال الصراع بين الأنوثة والذكورة وتحول الدور.

\* الاستقطاب القيادي مقابل انتشار السلطة: وذلك من خلال المناقشة والحوار دون التعرض لأمر السلطة.

الاستقطاب الأيديولوجي مقابل انتشار المثل: وذلك من خلال عدم الوقوف على هوية واحدة محددة وثابتة.<sup>1</sup>

وهذه المشكلات وغيرها كثير تولد صراعات حادة يعيشها المراهق بين ما تعلّمه وما يصوره له تفكيره من جهة، ومن جهة أخرى تشكل له صراع حاد مع أسرته وقيودها ومع الجيل السابق أي صراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء بسبب تواجد فجوة جيلية سببها تواجد مشكلة في التواصل والتفهم بين الجيل القديم المحافظ والحكيم والجيل الجديد المواكب

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 198، 199 بتصرف.

لكل متطلبات العصر والعصرنة. لذلك تعتبر هذه المرحلة بخصائصها أخطر منعطف يمر به الإنسان، والذي قد يقع في عدة مشاكل ومخاطر يصعب الخروج منها إذا لم يلق العناية والتوجيه.

#### 6- الأحلام في فترة المراهقة:

إن دراسة أحلام المراهقين يعد أمراً مهماً في عملية التعرف على شخصيتهم، لأنه يوضح الكثير من الغموض الذي يكون حولهم، فهو يمكننا من فهم ومعرفة أمور كثيرة عن جوانب الشخصية وما تعانيه من مشاكل وصعوبات في مختلف المجالات.

فالأحلام بصفة عامة تعدّ استمراراً طبيعياً لحياة المراهق الواقعية، وكل ما يحيط بها من مشاكل ومعاناة وصعوبات في التكيف، كما أنها تعبيراً عن كل ما يشغل فكره واهتماماته وتمثيل لمجمل علاقاته.

"يحدث تطور هام في أحلام المراهقين في هذه المرحلة، فمحتوى الأحلام يتخذ أشكالاً غير محددة، كما أنّ الأحلام لا تبدو خاضعة لأي سيطرة عقلانية، فهي تأتي على صورة مشوشة ومبهمة ومضطربة في تسلسلها وحوادثها، وتظهر فيها بوادر الخروج عن التجارب والصيلات العائلية والمحيطية"<sup>1</sup>.

فنظراً لتوسع شبكة العلاقات والنشاطات الاجتماعية عند المراهق فإن ذلك ينعكس على محتوى الأحلام كذلك وهناك من الأبحاث العلمية ما يؤكد أن تطور الأحلام عند الإنسان يمضي بالتوازي مع نموه النفسي والمعرفي والاجتماعي.<sup>2</sup>

لذلك نجد موضوعات الأحلام عند المراهق متصلة بمختلف المواقف التي يتعرض لها في واقعه وكذلك لها علاقة مباشرة بسعة خياله وأحلام اليقظة، حيث أنّ هاتين النقطتين الأخيرتين، أي سعة الخيال وأحلام اليقظة، تنشط كثيراً في مرحلة المراهقة، ومن خلال هذه الميكانيزمات الثلاثة يحقق المراهق كل ما عجز الواقع عن تحقيقه من أهداف ومطامح يسعى

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سابق، ص 287.

<sup>2</sup> لوشاخي فريدة، دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان العاطفي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

إليها وكل ما يخفيه عن الآخرين في حياته اليومية، مثل الموضوعات الجنسية والعدوانية حتى يتمكن من تفرغ ما يشعر به من ضيقٍ والتفكير في أمور لا يتجرأ على الإباحة بها في الواقع.

فمثلاً إذا ما تضايق مراهق من استاذ في القسم الذي وجه له كلام قاسي أو عاقبه أو أخرجته امام زملائه، ولم يستطع الإفصاح عن مشاعره أو لم يتجرأ على الإباحة عن ما يفكر فيه وما يشعر به من انفعالات وعواطف اتجاه الاستاذ، فإنه لا يجد العون إلا في الأحلام التي تحرره من هذه الانفعالات والعواطف المكبوتة، والذي قد يأتي على صورة اصطدام الاستاذ بسيارة أو إصابته بسوء معيّن أو تشوه صورته ... وغير ذلك من الصور التي لها علاقة مباشرة بأفكار المراهق وانفعالاته الحقيقية تجاه هذا الاستاذ.

"يلاحظ في هذه الفترة من العمر بأن أحلام الفتاة على عكس أحلام الفتى، خالية إلى حدّ كبير من الدوافع الجنسية، ومن وقائع العنف، والتي تظهر بصورة واضحة في أحلام الذكور المراهقين، وهذا الفرق بينهما قد يدلّ على أنّ الفتى وبقدرٍ أعظم من الفتاة، يواجه مثل هذه الدوافع في حالة اليقظة، وأنّ عليه أن يتعرّف عليها وأن يتدرّب على طرق تصريفها إما بالسيطرة أو الإخماد أو بالتنفيس الملائم لحاجتها"<sup>1</sup>.

وتبعاً لذلك، فإنّ أحلام المراهقين وما تحتويه من صورٍ وحوادث ورغبات تعد استمراراً طبيعياً لحياتهم الواقعية ومعاناتهم و مشاكلهم اليومية، خصوصاً مع الأقران والكبار الذين يمثلون السلطة عليهم كالأباء والمعلمين بالمدرسة وأرباب العمل ...

وإذا ما عانا المراهق من اضطراب نفسي فإنه بالضرورة ينعكس على محتوى أحلامه، فكثيراً ما يرى الحالم الذي يعاني من مخاوف مرضية في أحلامه سواء كان مراهق أو في حالة أخرى مجموعة من الكوابيس المخيفة، والتي يكون مصدر الخوف فيها نفس مصدر الخوف في اليقظة، أو يرى حلماً معاكساً تماماً لمصدر الخوف، كأن يرى مراهق في حلمه

<sup>1</sup> د. علي كمال، باب الأحلام، مرجع سابق، ص 287.

أنه عارك كلباً شرساً وخنقه أو عارك أصدقاءه في المدرسة وتغلب عليهم. والحقيقة أن هذا الحلم ما هو إلا انعكاس للمخاوف التي يعيشها هذا المراهق والتي تمثل مشاعره ومخاوفه العميقة، ونفس الشيء بالنسبة لأحداث العنف ومختلف الصدمات التي يتعرض لها المراهق، فإنها تترك وقعاً قوياً على شخصيته، والتي لا محال أنها ستظهر في أعلام أصحابها على عدة أشكال وتحمل مختلف الرموز التي تحتاج إلى معرفة خاصة لمعانيها حتى يتسنى تشخيص العوامل المسببة لتلك المشكلة أو ذلك الاضطراب.

ثانيا/ العدوانية:

### 1- مفهوم العدوانية:

تعتبر العدوانية ظاهرة سلوكية خطيرة ومنتشرة بين جميع المجتمعات والأفراد وفي سلوكيات الطفل الصغير والمراهق والراشد أو الكبير لما يترتب عليها من آثار سلبية تعود على الفرد نفسه وعلى الأفراد الآخرين والممتلكات.

والعدوانية من العدوان، وهو "مظهر سلوكي يأخذ طريقه إلى التعبير الفردي أحيانا كسلوك الشخص الذي يتجه إلى إيقاع الأذى بغيره من الأفراد أو الجماعات أو الأشياء، أو يأخذ طريق التعبير الجماعي أحيانا على أنه سلوك الجماعة المشترك والذي يتجه إلى إيقاع الأذى بغيرها من الجماعات أو الأفراد"<sup>1</sup>.

والسلوك العدواني هو استجابة انفعالية بهدف السيطرة عن طريق القوة على الآخر، إما لفظيا أو جسديا أو معنويا، وقد وردت العديد من التعريفات للسلوك العدواني، نذكر أهمها في ما يلي:

تعريف ألبيرت باندورا Bandura، 1973، الذي يرى أنّ "السلوك العدواني بأنه سلوك ينتج عنه إيذاء شخص أو تحطيم للممتلكات، والإيذاء إما يكون نفسيا على شكل السخرية أو الإهانة، وإما أن يكون بدنيا على شكل ضرب.

ويعتمد "باندورا" في وصفه للسلوك العدواني على ثلاثة معايير هي:

أ/ خصائص السلوك نفسه: مثل الاعتداء البدني، الإهانة وإتلاف الممتلكات.

ب/ شدة السلوك: فالصوت الشديد يعتبر عدوانيا، كالتحدث مع شخص آخر

بصوت حاد.

<sup>1</sup> محمد علي قطب المهمشري، ووفاء محمد عبد الجواد، عدوان الأطفال، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة الثانية، سنة 2000، ص 6.

ج/ خصائص الشخص المعتدي: جنسه، عمره وسلوكه في الماضي وخصائص  
الشخص المعتدى عليه<sup>1</sup>.

أما محي الدين أحمد حسين وآخرون (1983) فقد عرّفوا السلوك العدواني بأنه:  
"سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا، صريحا أو ضمنيا، مباشرا أو غير مباشر، ناشطا أو  
سلبيا، وحدده صاحبه بأنه سلوك أملتة عليه مواقف الغضب أو الإحباط أو الانزعاج من  
قبل الآخرين أو مشاعر عدائية، وترتب على هذا السلوك أذى بدني أو مادي أو نفسي  
للآخرين أو للشخص نفسه"<sup>2</sup>.

ويشير نبيل حافظ ونادر قاسم (1993) إلى أن السلوك العدواني "هو سلوك ينطوي  
على شيء من القصد والنية، يأتي به الفرد من مواقف الإحباط التي يعاق فيها إشباع  
دوافعه، أو تحقيق رغباته، فتنتابه حالة من السلوك بتخفيف الألم الناتج عن الشعور  
بالإحباط أو الإسهام في إشباع الدافع المحيط، فيشعر الفرد بالراحة ويعود الاتزان إلى  
شخصيته"<sup>3</sup>.

وحسب عبد العزيز القوصي، من نفس المرجع السابق، فإنّ "النزعات العدوانية  
بمختلف أنواعها صادرة عن استعداد راسخ في طبيعة الإنسان، ويمكن أن يتجه نشاطها  
نشاطا هدميا ضارا، ويمكن أن يتجه اتجاهها مفيدا لكل من الفرد والمجتمع"<sup>4</sup>.  
ومن خلال هذه التعاريف، فإنّ العدوانية هي عبارة عن سلوك مضاد موجه نحو  
شخص أو جماعة أو شيء ما وينطوي على رغبة وقصد لإيذاء الآخر، سواء ماديا أو  
معنويا، بحيث يعود الأذى والضرر على الشخص ذاته على غرار الآخر.

<sup>1</sup> محمد علي عمارة، برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني لدى المراهقين، المكتب الجامعي الحديث،  
الإسكندرية، سنة 2008، ص 130.

<sup>2</sup> بشير معمريّة، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الحبر، تعاونية عيسات إيدير، الجزء الثالث، بني  
مسوس، الجزائر، سنة 2007، ص 144.

<sup>3</sup> محمد علي عمارة، برامج علاجية لخفض مستوى السلوك العدواني لدى المراهقين، مرجع سابق، ص 11.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 16.

وهي بهذه التعاريف تعتبر قوة غريزية تعويضية عن مشاعر الإحباط المستمر والشعور الداخلي بالغضب والاستياء يعبر عنه ظاهريا في صورة فعل ايذائي بمختلف ما تحمله هذه الكلمة (الأذى) من دلالات وصور.

## 2 - أشكال وأنواع العدوانية:

يأخذ العدوان عدّة أشكال ويظهر في صور مختلفة، قد تختلف من شخص إلى آخر كما تختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى. ويمكن أن نصنّف أنواع السلوك العدواني وفق التعاريف السابقة إلى ما يلي:

"1. العدوان البدني أو الجسدي: ويقصد به السلوك الجسدي المؤذي الموجه نحو الذات أو الآخرين ويهدف إلى الإيذاء أو خلق الشعور بالخوف.

ومن الأمثلة عن ذلك: الضرب، الدفع، الركل، شد الشعر، العض،... الخ. وهذه السلوكيات ترافق نوبات الغضب الشديدة.

2. العدوان اللفظي: ويقف عند حدود الكلام الذي يرافق الغضب، والشتم والسخرية والتهديد... الخ. وذلك من أجل الإيذاء أو خلق جو من الخوف وهو كذلك يُمكن أن يكون موجها للذات أو للآخرين.

3. العدوان الرمزي: ويشمل التعبير بطرق غير لفظية عن احتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الإهانة لهم، كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يُكّن العدوانية له، أو الامتناع عن تناول ما يقدمه له، أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير"<sup>1</sup>.

وهذه الأشكال الثلاث تمثل الشكل الظاهري للعدوان، حيث تكون صور التعبير عنه ظاهرة وملحوظة، سواء كانت فعل بدني أو أذى عن طريق أنماط السلوك الكلامي أو بواسطة إيماءات ورموز.

أما إذا أخذنا العدوان من حيث الأفراد المشاركين فيه فنجد أنه يشمل:

<sup>1</sup> حولة أحمد يحيى، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص 186.

"1. العدوان الفردي: وهو العدوان الموجه من فرد لآخر ويظهر غالبا في مجالات الحياة اليومية، والأفراد الذين يرتكبون هذا النمط من العدوان يتصفون بحقائق تجعلهم ينجحون إلى السلوك العنيف، وينقسم هؤلاء الأفراد إلى ثلاث فئات، هي:

\* الفئة الأولى: يمثل العدوان جزءا أساسيا من سلوكهم لتحقيق رسالتهم وغايتهم ومطالبهم، ويمكن أن يكون هؤلاء الأفراد ذوي الخلق المتسلط.

\* الفئة الثانية: يستخدمون العدوان لتوكيد الذات وتعزيزها أمام أنفسهم وأمام الآخرين، وكأنها علاقة تعويضية بين تقييم الذات المنخفض وبين العدوان كنوع من أنواع التعويض وإثبات الذات.

\* الفئة الثالثة: يمتاز هؤلاء الأفراد بشخصيات عنيفة يعرفون بأنهم لا يعملون حسابا إلا لأنفسهم وحاجاتهم ومطالبهم، ويجدون لذة في ممارسة العدوان.

2. العدوان الجماعي: وهو العدوان الذي تقوم به جماعة، وعادة ترفض وضعا قائما، ويقوم هذا النوع من العدوان على شعور ثابت يرفض الوضع القائم الذي ترمي الجماعة إلى مناهضته.

وهناك من يقسم العدوان إلى نوعين:

\* عدوان مباشر: وهو الذي يوجه مباشرة إلى المصدر المقصود بالأذى.

\* عدوان غير مباشر: وهو حين استعمال وسيط بين القائم بالسلوك العنيف و الهدف<sup>1</sup>.

وإضافة إلى هذه الأصناف أشار الكثير من العلماء في علم النفس إلى أنواع أخرى من أشكال العدوان، وذلك بالنظر إلى عدة اعتبارات، كالقصد والتعمد والوسيلة، وفي كل الأحوال، فإن هذه الأنواع والأشكال رغم تمايزها وتنوعها إلا أنه قد تجتمع في عدوان واحد، سواء كان موجه نحو الذات أو الآخر، فيقع العدوان جسديا ولفظيا ورمزيا، كأن

<sup>1</sup> لشهب أسماء، ناصر الدين زيدي، المشكلات الراهنة لدى الأطفال في المجتمع الجزائري، مجلة المرشد، العدد 03، جامعة الجزائر - 2 - بوزريعة، سنة 2004، ص 24.

يقوم المعتدي بسب الشخص المعتدى عليه واستفزازه وتحقيره ومهاجمته بالضرب وتدمير أشياءه وتخريبها.

### 3- أسباب السلوك العدواني:

هناك الكثير من العوامل المسؤولة عن حدوث السلوك العدواني، ولعلّ من أهمّ الأسباب المهمة لظهور السلوك العدواني، نجد:

#### 1-3 أسباب نفسية:

\* الإحباط: هو أحد العوامل الرئيسية للسلوك العدواني، فالإحباط يعرقل هدف الفرد، وهو ما يثير له الغضب: "الإحباط هو السبب الذي يسبق أي سلوك عدواني، فالإنسان عندما يريد تحقيق هدف معيّن ويواجه عائقاً يحول دون تحقيق الهدف، يتشكل لديه الإحباط الذي يدفعه إلى السلوك العدواني"<sup>1</sup>.

\* الشعور بالنقص: فالشعور بالنقص، أو وجود نقص جسمي أو أي خلل يؤدي إلى أن يجد الطفل تعويضاً ينال به ذكراً بين جماعته، وبالتالي استجابة عدوانية اتجاه من يشعر نحوهم بالنقص.

\* قلة الحب والاهتمام وكثرة النقد الموجه للطفل: فالأطفال الذين لا يتلقون إلا القليل من الحب والاهتمام، أو يتعرضون للنقد والتعنيف يكونون أكثر ميلاً إلى العدوان في علاقاتهم مع الآخرين.<sup>2</sup>

إن الشعور بالنقص وقلة الحب والاهتمام خصوصاً من طرف الأسرة وأقرب المحيطين يؤدي إلى فقدان الإشباع العاطفي، خصوصاً إذا رافق هذا التكوين النفسي الفرد منذ طفولته فإنه يؤدي إلى السلوك العدواني بكلّ مظاهره، والذي عادة ما يكون من أجل الإشباع والتعويض.

<sup>1</sup> د. خولة أحمد يحيى، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، مرجع سبق ذكره، ص 189.

<sup>2</sup> عزيز سمارة، سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 1999، ص 186 بالتصريف.

### 3-2- أسباب ترجع إلى الأسرة والمدرسة والمجتمع أو البيئة:

إن التفكك الأسري والخلافات الزوجية المستمرة والطلاق وغيرها من المشاكل تؤدي بالفرد إلى العدوانية خاصة الأطفال. "هناك اتفاق بين نتائج البحوث التي أجريت على الأطفال في أعمار مختلفة تدل على أنّ السلوك العدواني لدى الأبناء يكون عادة نتيجة للمعاملة القاسية و الجفاف الذي يلقاه الأبناء من الآباء ، ويكون نتيجة لعدم الوفاق بين الزوجين، وقد يكون عدوان الأطفال في بعض تلك الحالات راجعا إلى تقليد الأبناء للآباء"<sup>1</sup>.

كما أن هناك أساليب في المعاملة داخل المدرسة من شأنها أن تدفع بالتلميذ إلى انتهاج سلوكيات عدوانية أو تشجع على ظهورها.

"إن عدم تقبل المعلمة للطفل أو إهمال الاستجابة لحاجاته أو أن تجعل الطفل محورا لتهمكم زملائه عليه، أو تشجيع الأطفال على النفور منه أو سعي المعلمة لإذكاء الغيرة بين الأطفال أو إشعار الطفل بعدم الثقة فيما يفعله ... يؤثر ولو بدرجة ما على تنمية السلوك العدواني لدى الطفل"<sup>2</sup>.

فمثل هذه السلوكيات وغيرها تولد مشاعر الكراهية والإحباط ونقص الثقة بالذات ... مما تساهم في إسقاط هذه المشاعر في شكل سلوكيات عدوانية على الأصدقاء أو الممتلكات المدرسية أو اتجاه ذواتهم.

كما أن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الشخص تساهم إلى حد كبير في تكوين شخصية عدوانية: نوع التربية والتنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل، ونوع العلاقات البيئية والخبرات التي يمرّ بها ومدى تشجيع الأسرة والمجتمع على العدوان من قبل الصغار والكبار، من الأسباب التي تؤدي إلى ظهور السلوك العدواني.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد علي قطب الهمتري، عدوان الأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 37.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 38.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 43 بالتلخيص والتصريف.

كما أن هناك الكثير من الأسباب والعوامل الأخرى التي لها علاقة بظهور العدوان أو تسهم ولو بدرجة قليلة في انتشاره، مثل وسائل الإعلام، فمشاهدة أفلام العنف والرعب على شاشة التلفاز أو الكمبيوتر وكل أنواع الجرائم ينمي لدى المشاهد الذي لديه ميل للعدوان هذه الخاصية، فيقلد تلك المشاهد التي يراها وتضحى جزء من سلوكه.

#### 4- العدوانية وعالم الأحلام:

تنوع الأحلام بتنوع شخصيات الأفراد وتنوع حالاتهم النفسية والعقلية، وكل الصراعات التي يعيشها الفرد في حياة اليقظة، تعكسها الأحلام في حالة النوم.

ولأن الحلم هو نفسه أسلوب الحالم في الحياة، فإن الشخصية العدوانية أحلامها تتميز كذلك بمشاهد عنيفة ورموز مخيفة دلالة على شدة العدوان، خصوصاً عندما لا يتحقق، كما أنه في الكثير من الأحيان يعاود نفس الأحداث العنيفة التي يقوم بها اتجاه الآخرين كالشجارات والضرب ومطاردته من طرف الشرطة وغير ذلك من الأحداث التي تتمحور موضوعاتها حول صراعاته العنيفة، وجل أحلام هذه الشخصية تكون تمثل الموقف العدواني، سواء كان الحالم في حلمه هو المعتدي أو من اعتدي عليه.

"تناولت العديد من الدراسات الأحلام من هذه الزاوية، وتبين أن العنف في الأحلام يأخذ إما شكل عدوان مادي أو عدوان بالكلام، أو أنه في الاثنين. والعدوان في أحلام الذكور العنيفة مادي أو بدني، بينما أحلام الإناث العدوان فيها بالكلام، والذكور أعنف من الإناث في أحلامهم"<sup>1</sup>.

ولأن في الحلم تضعف رقابة الأنا الأعلى والضمير، فإن أحلام الشخصيات العدوانية لا تعرف الالتزامات الخلقية. فالكثير من أحلام هذه الفئة تدور مواضيعها حول الحرائق والسرقة والشجارات والاعتصاب، وعادة ما يطغى عليها اللون الأسود والأحمر، ولو حللناها من الجانب النفسي أو التحليل النفسي لكانت عبارة عن صراع بين مكونات

<sup>1</sup> عبد المنعم الحفني، التحليل النفسي للأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 105

الجهاز النفسي وكلما ظهرت في الأحلام كلما دلّ ذلك على أنها أفلتت في غفلة من الرقيب لتظهر في شكل أحداث كانت كامنة في لاشعور الحالم.

وصاحب الشخصية العدوانية إذا لم يستطع تحقيق أدواره العدائية بسبب القيود ولم يخرجها بشكل مباشر "يلجأ إلى الوسائل السلبية غير المباشرة (الأحلام)، فمعظم أحلامه يرى فيها تماسيح تحاول قتله والتهامه وما شابه ذلك من أحلام مثل افتراس الأسد له أو إلقاءه في النار أو ثعبان يلدغه أو رؤيته أنه محبوس ... أو أنه في طريق كله ضباب ... وأحياناً يرى أنه في يوم الحساب ويحاسب حساباً شديداً وأحياناً يرى أنه في حيرة ..."<sup>1</sup>.

وعادة ما يأتي الحلم عند الشخصيات العدوانية صريحاً، بمعنى تعبير صريح ومباشر عن العدوان وإذا ما حمل رموزاً خفية قد تكون دالة عن التناقض الوجداني الذي يعيشونه والشعور بتأنيب الضمير في بعض الأحيان عن أفعال ارتكبوها.

كما قد يعكس الحلم شخصية صاحبه ويقلب الأحداث عن طريق ميكانيزم التحويل والقلب "وقد يحول عمل الحلم العدوان ويغيّر منه كما وكيفاً، ويجعل المعتدي ضحية، أو يصنع منه متفرجاً بريئاً. وقد يصنع من العنف سكيناً ومن الحقد محبة ورقة، وما يزال التحريف يستحدث في الحلم مخفياً الأفكار العدوانية والمشاعر العدائية خلف قناع من البراءة"<sup>2</sup>.

وهكذا تتنوع صور الحلم في الشخصية العدائية بين صور ورموز واضحة لا تحتاج إلى تأويل أو تحليل، فهي تعبير مباشر عن العدوان والسلوك العدواني عند صاحبه وقد تأتي متخفية تحت رموز تحتاج إلى تأويل وتحليل حتى نفهم سبب ظهورها في الحلم أو تكرارها.

### ثالثاً: الخوف المرضي

#### 1- تعريف الخوف:

<sup>1</sup> يوسف أبو الحجاج، شخصيتك من حلمك، مرجع سبق ذكره، ص 84، 85 باختصار.

<sup>2</sup> عبد المنعم الحفني، التحليل النفسي للأحلام، مرجع سبق ذكره، ص 105.

يعتبر الخوف من بين المواضيع المتعددة الجوانب الشديدة التعقيد لارتباطها بالمكون النفسي والعقلي والجسدي للإنسان، وهو حالة نفسية انفعالية وحالة شعورية وجدانية تصاحبها ردود أفعال عند الإحساس بالخطر. إلا أن هذا الخوف قد يكون طبيعياً بسبب تعرّض الفرد لمثير يدعو للخوف، وقد يكون مرضياً، وهو خوف لا يتناسب وهذا الشعور، والفاصل بين النوعين هو الدرجة والشدة.

فالخوف هو "حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كل الكائنات الحية في بعض المواقف (... ) فيظهر في أشكال متعددة وبدرجات تتراوح بين مجرد الحذر والهلع والرعب"<sup>1</sup>. وهو عبارة عن "انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر ما وتوقع حدوثه"<sup>2</sup>.

ويفصّل أكثر معنى الخوف الدكتور مدحت عبد الحميد أبو زيد، والذي يرى أن الخوف هو: "استجابة متعددة الأبعاد : معرفية، انفعالية مزاجية عاطفية وجدانية، سالبة أو موجبة، لحال أو ظرف من التنبّه الناجم عن إدراك لتهديد أو خطر أو أذى، يقضي أو نومي، حقيقي أو متخيّل، موضوعي أو وهمي. وقد يكون سوياً أو مرضياً، فطرياً أو مكتسباً..."<sup>3</sup>.

لقد حدّد هذا التعريف تقريباً جميع جوانب الخوف وأبعاده، ومتى يكون طبيعياً أو تكون استجابة صاحبه واقعية على الأقل إلى درجة معينة، كالخوف من العدو أو الحرب أو الظلام... فالخوف في هذه الحالة هو مادي معروف ومصدره خارجي، أما عندما يكون خوف مرضي وهو خوف لا يتناسب والمثير المسبب له وعادة ما يكون دائم وملازم للمرض،

<sup>1</sup> ملاك جرجس، مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، مكتبة الحبة، مصر، الطبعة الأولى، سنة 1993، ص 08.

<sup>2</sup> شارلز شفير هوارد ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين، ترجمة نسيمه داود ونزيه حمدي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الطبعة الأولى، سنة 1989، ص 128.

<sup>3</sup> د. مدحت عبد الحميد أبو زيد، الخوف والرهاب لدى الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الجزء الثاني، سنة 2009، ص

ولا يستند إلى أي أساس واقعي، وفي كلتا الحالتين يظهر في أشكال متعددة وبدرجات متفاوتة، وكلما كانت درجة الخوف معقولة كان الإنسان سوياً يتمتع بالصحة النفسية، وكلما كانت درجة الخوف كبيرة ولم يستطع السيطرة عليها كان عرضة أكثر للإصابة بالمرض النفسي.

## 2- أنواع المخاوف ومصادرها:

للخوف نوعين، إما حقيقي وإما نزوعي:

"فالنزوعي هو الذي ينشأ داخل الفرد مرتبطاً بالغريزة، وأما الخوف الحقيقي هو الذي ينشأ فيما يتعلق بشيء خارجي في البيئة. فالخوف من وجودنا في مكان مظلم أو موحش خوف حقيقي، أما الخوف من الانهيار والموت خوف نزوعي"<sup>1</sup>.

ووفقاً لهذا التقسيم، فإن النوع الأول، أي الخوف الحقيقي يعتبر خوف موضوعي، لأن مصدره واضح وهو مصدر خارجي، وعادة ما يحصل نتيجة لتجارب وخبرات غير سارة حصلت لصاحبها، خاصة عند الأطفال، كخوفهم من الأطباء والحيوانات والرعد... أما النوع الثاني وهو الخوف النزوعي، فهو خوف ينشأ من أسباب غير واقعية داخلية، وعادة ما يظهر عند الأطفال بسبب الأهل، كتخويف الطفل من الشبح والجن والغول.

ولقد فصل كثيراً الدكتور مدحت عبد الحميد أبو زيد في هذه الأنواع ومصادرها وفقاً لثلاث محاور كبرى نجملها وتختصرها فيما يلي:

المحور الأول وفق أبعاد التصنيف: ويضم هذا النوع الخوف المحمود مقابل الخوف المدموم، والخوف قصير المدى مقابل طويل المدى، والخوف الموقفي مقابل الخوف العام والخوف الثابت مقابل الخوف المتحول.

<sup>1</sup> دلال موسى قويدر، الخوف من سرطان الدم وعلاقته بالصدمة النفسية، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، سنة

المحور الثاني وفقاً للمجال: ويضم هذا النوع المخاوف الاجتماعية، مثل الخوف من الغرباء، والمدرسة والأماكن المزدحمة، والمخاوف الطبية، مثل الخوف من الطبيب والأدوية والجروح والأدوات الطبية، والخوف من توقع حدوث السوء، مثل الخوف من القشل والرسوب والمنافسات.

أما المحور الثالث وفقاً للشيوخ: ويضم أكثر المخاوف شيوعاً وانتشاراً، مثل: المخاوف الليلية كالظلام والبقاء في المنزل وحيداً، والمخاوف المتعلقة بالموت، والخوف من الحشرات والحيوانات والأسلحة والحرب وبعض الأطعمة...<sup>1</sup>

### 3- أسباب الخوف:

في الحقيقة، ليس هناك سبب محدد بعينه لظهور الخوف، يمكن أن نعممه، ولكن تظافر وتداخل عدة أسباب من شأنها توفير الجو لذلك، كوجود استعداد في الشخصية إضافة إلى أساليب التنشئة الاجتماعية والتربية الخاطئة للطفل، كما قد تكون هناك أسباب بيئية مساعدة لظهوره، وفيما يلي سوف نجمل أهم الأسباب المؤدية للخوف عند الأطفال والكبار في:

3-1- الخبرات غير السارة: "إن الخبرات غير السارة التي يمرّ بها الأطفال (وحتى الكبار) تترك آثاراً سلبية لا تزول بسهولة، إذ يخاف الطفل من تكرار الخبرات المؤلمة التي مرّ بها، كالعلاج الطبي أو عملية جراحية أو أن يكون قد تعرّض للعض مثلاً أو التهديد من قبل حيوان ما يُمكن أن يسبب له خوفاً محدداً من ذلك الحيوان أو خوفاً من جميع الحيوانات، كما يمكن أن يتسع مدى الخوف بالنسبة لموضوع الخوف الأصلي بالتعميم، حيث يمتد ليشمل لدى الأطفال مجالات متعدّدة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> د. مدحت عبد الحميد أبو زيد، الخوف والرهاب لدى الأطفال، مرجع سبق ذكره، بالتلخيص والتصرّف من ص 53 إلى ص 121.

<sup>2</sup> شارل شيفر هوارد ميلمان، مشكلات الأطفال والمراهقين، مرجع سابق، ص 129.

فمثلا طفلا تعرّض لهجمة كلب قد تؤدي هذه الخبرة السيئة إلى الخوف من جميع الحيوانات، وقد تنتقل إلى الخوف من أمور أخرى قريبة أو بعيدة عن الحيوانات.

2-3- الصراعات الأسرية: إن الجو المتوتر في البيت الذي تحدث فيه الصراعات المستمرة بين الوالدين أو بين الإخوة أو بين الآباء والأبناء يؤدي إلى الشعور بعدم الأمان. والأطفال الذين لا يشعرون بالأمان يحسون بأنهم أقل قدرة من غيرهم على التعامل مع مخاوف الطفل العادية، وحتى المناقشات اليومية.

المشكلات المالية والاجتماعية يُمكن أن تخيف الأطفال، وخاصة الحساسين الذين يشعرون أنهم مثقلون بمشكلات الأسرة...، وتتضخم هذه المشاعر إذا أدرك الأطفال وجود ضعف في قدرة الآباء على مواجهة المشكلات.<sup>1</sup>

فالتفسير الخاطئ للمشاكل والصراعات التي تدور في الأسرة يوّد عند الطفل أو المراهق، وحتى الراشد جملة من الصراعات الداخلية التي تترك مخاوف على مستوى شخصيتهم تتطور فيما بعد إلى مخاوف مستقبلية من أمور متعددة.

3-3- التربية الخاطئة: وقد تنجم بعض المخاوف عن التربية الخاطئة التي يمارسها الوالدين أو المحيطين القريبين من الشخص أو المعلمين أو المربين، ومثل ذلك: الأمر والنهي المتكرر الذي يتعب الطفل ويزعجه، إصدار الأوامر المتناقضة والاستجابات المتكررة، وتطبيق تعليمات انضباطية قاسية على الطفل، والتحدث عن ظواهر يجهلها كالجن والإجاءات المرعبة والانتقادات الحادة. ولعلّ كثرة انتشاره يعود إلى "أساليب التنشئة الأسرية والتعليمية الخاطئة في مراحل الطفولة، كذلك من أسبابها ما يحصل في المواقف التربوية المدرسية. حين يعتمد المعلم أو المعلمة إلى تعنيف الطالب أو الطالبة حين يتطوع للإجابة ويخطئ، بل وجعل زملائه وزميلاته أحيانا يسخرون منه، ومنها أسلوب المعاملة، والذي

يغلب عليه التحقير والإهانة، وأساليب التحدير المبالغ فيها، ومنها ظروف البيئة المنزلية وما يكتنفها من مشاجرات...<sup>1</sup>.

هذا، وبمُمكننا أن نضيف بعض الأسباب الأخرى مثل انتقال الخوف من الوالدين إلى الأبناء عن طريق الإيحاء الخاطئ والمشاركة الوجدانية أو ضعف الثقة بالنفس عندما تكون الشخصية ضعيفة ولا تستطيع أخذ القرارات، أو انتشار خبر عن طريق الإعلام أو في الوسط الاجتماعي بطريقة مهولة، مثل ظاهرة سرقة الأطفال أو ظاهرة انتشار السرطان بسبب الأغذية... كما يمكن أن يظهر الخوف المرضي بسبب الحالة الصحية لصاحبها لكثرة تعرّضه للأمراض، فيتخيّل أنه سوف يموت أثناء وعكة صحية، وبالتالي الخوف من الموت يلازم فكره كلما تغيّر مزاجه الصحي.

#### 4- أعراض الخوف المرضي:

تتداخل أعراض الخوف المرضي مع أعراض مرض القلق، ذلك أنّ كل واحد منها يؤثر على الآخر، لكن لكلّ منهما أعراضه التي تميّزه. وفيما يلي أهم أعراض الخوف المرضي:

**4-1- أعراض نفسية:** ومنها مثلاً لا حصر ما يلي: "الشعور بالتهديد والخطر الحاذق، الشعور بضعف الأمان ونقص الحماية، الشعور بالفقدان، الشعور بنقص الذات، الشعور بالكآبة، سلوكيات التجنب، الأفعال القهرية، الأحلام المخيفة والمزعجة والكوابيس والفرع الليلي، السلوكيات غير لفظية مثل الإيحاءات ونظرات العين وتعبيرات الوجه...<sup>2</sup>". وهذه الأعراض وغيرها من شأنها التأثير على جسم الشخص المصاب وفكره وتؤدي إلى أعراض أخرى أشدّ منها، كالشعور بالتهديد والخطر الدائم الذي يسبب سلوكيات قهرية

<sup>1</sup> بطرس حافظ بطرس، المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسيرة للنشر، عمان، الطبعة الثالثة، سنة 2015، ص 337، 338 باختصار.

<sup>2</sup> مدحت عبد الحميد أبو زيد، الخوف والرهاب لدى الأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 47، 48 بالتلخيص.

والشعور بالقلق والتوتر والارتجاف والانديفاع، والذي يسبب حالات الهلع والذعر والرعب، وفي بعض الأحيان العنف في المعاملة مع الآخرين.

**4-2- أعراض جسدية:** ومنها: "اضطراب ضغط الدم، اضطراب النبض، التوتر العصبي والارتعاش، زيادة إفراز العرق، إغماء، شحوب الوجه، ضعف المواجهة الجسمية أو النقيض، اضطراب سلوكيات النوم، اضطراب سلوكيات الطعام، جفاف الفم، صداع..."<sup>1</sup>. وهذه الأعراض الجسمية تؤثر على صحة الفرد عامة وتؤدي إلى ظهور أمراض أخرى كفقدان الشهية الشديد، والذي يؤدي إلى اضطرابات صحية أخرى أو شدة خفقان القلب الذي يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم .

**4-3- أعراض حركية:** وتتمثل أهمها في: "الجري والركض، الاهتزاز، التراجع، الاختباء، اتخاذ وضع الحماية، التوتر الحركي، الانديفاع، الحركات العشوائية، الإثارة الحركية"<sup>2</sup>.

وهذه الأعراض الجسمية تعتبر ردود أفعال مباشرة للخوف وعدم الإحساس بالأمان وسرعة الانديفاع، كما قد يقوم الفرد بالإحجام أو الامتناع عن عمل، خوفاً من الوقوع في الخطأ أمام الآخرين.

**4-4- أعراض معرفية:** وتشمل قدرات الفرد الفكرية والمعرفية، ولعل أهمها ما يلي: "اضطراب نبرة الصوت والكلام بصيغة الخوف، الصمت أو احتباس الصوت، توقع السوء، ضعف التركيز، تشتت الفكر، ضعف اتخاذ القرار، هروب الأفكار، وهم وتوهم، خيال مخيف، حسابات خاطئة، إدراكات مشوشة، أفكار هروبية ووسواسية..."<sup>3</sup>. ويمكن القول بصفة عامة أن هذا الاضطراب إذا استمرّ لمدة طويلة فإن أعراضه تتفاقم وتعطل العديد من القدرات الفكرية لصاحبه وتقلل من طاقاته، كما يتراجع أداءه

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 50، 51 بالتلخيص.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 51 بالتلخيص.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق، ص 52، 53 بالتلخيص.

بسبب الحالة النفسية التي يمرّ بها، والتي يُمكن أن يدخل بسببها في مرض الاكتئاب أو ينسحب اجتماعياً.

## 5- الخوف المرضي وعالم الأحلام:

كثيراً ما يصاحب هذا الاضطراب اضطرابات أخرى كاضطرابات النوم والأحلام، حيث يعاني الشخص المصاب بالخوف المرضي من كوابيس وأحلام مزعجة، أين يكون المصدر المخيف في اليقظة هو وراء الصور والمشاهد المزعجة في الحلم.

"وقد يكون سبب الكوابيس في الأحلام الخوف من تجربة سابقة تعرّض لها الفرد، فالطفل الذي تلقى عقاباً بالضرب يخشى تكرار العقاب فيأتي حلمه مزعجاً"<sup>1</sup>.  
كما أن الخوف الشديد الذي يعاني منه الفرد أثناء اليقظة والمستمر من شأنه أن يأتي وعلى نفس الطريقة، أي غير متكرراً في الحلم.

فالطفل الذي يفزعه كلب في النهار قد يحلم بوحش ضار يطارده أثناء الليل...  
وقد يكرر الكابوس الخبرات السابقة بأمانة ودون أن يغير في صورتها، لاسيما إذا كانت هذه الخبرات السابقة رهيبة ومروعة لا تحتاج إلى مزيد من التهويل.

ويعتبر كابوس المعارك الذي يكرر المخاطر والأهوال التي تعرض لها الجندي عن دافع الخوف، هذا الخوف المكبوت الذي يحاول الجندي لتقاليد عدم إظهاره، لا يخمد بل يظلّ كامناً يتحجّن الفرصة للإفلات من رقابة العقل التي تغفل أثناء النوم والإفصاح عن نفسها في الكوابيس والأحلام المزعجة التي تكرر أهوال الحرب.<sup>2</sup>

كما أن الشخصيات التي تظهر في الحلم ومجمل الأحداث والرموز المخيفة التي تؤدي إلى ظهور أحلام مخيفة ومقلقة عند صاحبها، تستمر في الظهور بنفس الوتيرة التي يتعرّض فيها الشخص للأحداث والمواقف المخيفة في اليوم، وتستمر في الظهور ما دام الشخص لم يسيطر عليها في يقظته.

<sup>1</sup> Bossard, Psychologie des rêves, Paris, Payot, 1972, p. 167.

<sup>2</sup> يوسف بدوي نجيب، الكابوس، مكتبة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1957، ص 10.

وإننا نستند في علاج الأشخاص المصابين بالخوف المرضي بأحلامهم، خصوصا عند الأطفال. فكلما قلّت اضطرابات النوم والأحلام عند المصاب بالخوف المرضي، كلما كان ذلك دليل على أنه يستجيب للعلاج، وكثيرا ما صرّح الأشخاص المصابين بالخوف المرضي في جلساتهم العلاجية الأخيرة بأنهم لم يعودوا يعانون من الأحلام المخيفة وأنهم يتمتعون بنوم جيد، وهذا إنما يدل على أن الأحلام المضطربة من نوع الكوابيس لها علاقة مباشرة بهذا المرض أي بالخوف المرضي.

#### رابعاً: الصدمة النفسية

##### 1- تعريف الصدمة النفسية :

من بين الوقائع والأحداث المؤلمة التي تؤدي إلى اضطرابات نفسية وسلوكية وانفعالية، وحتى عقلية، لدينا الحدث الخارجي المفاجئ، وغير المتوقع والشديد التأثير على الفرد، والذي يسبب صدمة نفسية قوية تفجر كيانه الإنساني وتهدد حياته.

والصدمة النفسية هي أي حدث يهاجم الإنسان في حياته اليومية ويجعله معرضاً لتهديدات ومخاطر وكوارث مختلفة، بحيث تجعله في مواجهة مباشرة مع الموت، أو الخطر، أو العدوان، دون أن يكون مهياً لمثل ذلك مسبقاً.

ويعرفها معجم مصطلحات التحليل النفسي بأنها: "حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الاستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض، حيث تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال، وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإشارات وإصابتها نفسياً"<sup>1</sup>.

كما عرّفها القاموس الطبي، فجاء فيه: "الصدمة هي مجموعة من الاضطرابات النفسية أو النفس جسدية الناتجة عن عامل خارجي يثير الشخص المصاب"<sup>2</sup>.

أما العالم Lacan، فهو يرى: "أن الصدمة النفسية هي مواجهة عنيفة بين الفرد والواقع الصدمي، وترتكز حسب تفسيره على:

- الواقع: الحدث الصدمي.
- الخيال: مصير الصدمة في الخيال.

<sup>1</sup> لابلانث وبارتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات، الطبعة الثانية، سنة 1987، ص 335.

<sup>2</sup> Larousse médicale, Claude, Net al, Paris, France, Editions Larousse, 2000, p. 1057.

– الرمزية: تجمع بين البعدين السابقين من خلال اللغة والإخفاق في الفعل"<sup>1</sup>.  
ويرى Michel 1998 : "أن الصدمة بسبب وضعية ما ضغط نفسي فعال، إلا  
أنّ الضغط لا يُمكن اعتباره صدمة إلا إذا أدّى إلى استغلال الفرد، حيث يستجيب له بعدة  
اضطرابات، وتحمل الصدمة لا يتوقّف على الوضعية أو الحالة النفسية، بل حسب  
خصائص الفرد"<sup>2</sup>.

فمن خلال هذه التعاريف، تعتبر الصدمة النفسية حادثة شديدة القوة وعنيفة  
ومؤدّية ومهددة لحياة الفرد، لأنها تهاجم الإنسان وتخرق الجهاز الدفاعي لديه، وتحدث  
ثقبا عميقا في جهازه النفسي، وقد ينتج عن ذلك تغيرات على مستوى الشخصية، وقد  
تؤدي إلى تغيرات عضوية، وقد تتفاقم هذه النتائج إلى أحداث مأساوية، لأنه ببساطة لم  
يكن هناك تمهيد نفسي لمثل هذه الأحداث الخارجية غير المتوقعة، وفي حالة عدم التكفل  
النفسي الدقيق والموجه للشخص الذي يعاني من آثار الصدمة النفسية، يقع هذا الأخير في  
جملة من الاضطرابات النفسية والسلوكية والانفعالية والجسدية، التي من شأنها أن تعكّر  
صفوى حياته الخاصة وحتى مسار حياته العامة.

## 2- أنواع الصدمة النفسية:

تنقسم الصدمة النفسية من حيث السبب المحدث لها إلى نوعين:

1-2 الصدمة النفسية الناتجة عن كوارث طبيعية: وتتضمن كل من الزلازل

والأعاصير والفيضانات وانفجار البراكين... الخ

2-2- الصدمة النفسية الناتجة عن كوارث غير طبيعية (من صنع الإنسان):

وتتضمن كل من الانفجارات، الاعتداءات، الاغتصابات... الخ.

<sup>1</sup> Eliane et Al, Emotion et traumatisme, Le corps et la parole, Paris, Masson, 2005, p. 78.

<sup>2</sup> أحمد محمد الحواجري، الصدمة النفسية، دائرة التربية والتعليم، وكالة غوث، غزة، سنة 2003، ص 20.

وتعتبر الكارثة الحربية إحدى أقصى الصدمات منذ وجد الإنسان والمرتبطة مباشرة بالموت، وتمتاز بكونها تخلق محيطاً مهدداً بالموت لأعداد كبيرة من البشر<sup>1</sup>.  
فالأحداث الصدمية من خلال هذه الأنواع قد تكون من قبل شخصاً واحداً، مثل حالة اختطاف أو اغتصاب ... كما يمكن أن يكون الحدث الصدمي يشمل أسرة كاملة، مثل انفجار أنبوب غاز يذهب ضحيته أسرته كاملة، وقد يكون الحدث الصدمي ناتج عن كوارث طبيعية، فتؤثر على المجتمع ككل كما هو الحال في الزلازل والفيضانات.  
وأياً كان السبب المؤدي إلى الصدمة النفسية، فإن الشخص المصاب تظهر عليه بعض المظاهر والأعراض التي تختلف حسب الحدث الصادم وشدته.

### 3- مظاهر وأعراض الصدمة النفسية:

تظهر مجموعة من الأعراض والمظاهر الخاصة عند الشخصية التي تعاني من آثار الصدمة النفسية، ويمكن الإشارة إلى أهمها فيما يلي:

- "خلل في السلوك اليومي وعدم القدرة على القيام بالأنشطة اليومية المعتادة.
- ردود فعل سلبية وانسحاب تام، الخوف والقلق والتوتر.
- الشرود الذهني وعدم القدرة على التركيز والانتباه.
- اضطرابات النوم والأحلام المزعجة والكوابيس.
- أعراض فسيولوجية، مثل فقدان الشهية واضطرابات الكلام والتبول اللاإرادي.
- هجمة الرعب Panic attack، وهي الشعور بالتهديد والتنقل من مكان لآخر، والجري بطريقة عشوائية وبحركة غير منتظمة"<sup>2</sup>.

وإضافة إلى هذه الأعراض، تصبح هذه الشخصية المصابة بالصدمة النفسية تفتقد إلى الشعور بالسعادة والمرح والحيوية، وهذه الصفات إذا طالت مدتها في الفرد المصدوم،

<sup>1</sup> أحمد محمد النابلسي، الصدمة النفسية، علم النفس الحروب والكوارث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة 1991، ص 31، 32.

<sup>2</sup> دلال موسى قويدر، الخوف من سرطان الدم وعلاقته بالصدمة النفسية، مرجع سبق ذكره، ص 60.

فإنها تؤدي إلى تطور الحالة النفسية، فتعاني من اليأس، القنوط، الإحباط، وهي العلامة الأساسية التي ينتهي إليها الاكتئاب النفسي.

كما قد تظهر بعض الأعراض السلوكية خصوصاً عند الأطفال، كالتبول والهروب من المنزل عند المراهقين والانحراف والإدمان على المخدرات والكحول للهروب من الواقع. وهذه الأعراض بصفة عامة، تختلف من شخصية إلى أخرى وتتحكم فيها قوة الشدة ومدتها، ونوع الصدمة، أكانت طبيعية مسّت جميع الناس، أو كانت فردية، كحالة اختطاف أو اغتصاب.

فهذه الأخيرة مثلاً (أي الاغتصاب) عند الجنس الحساس الذي لا يملك شيئاً آمناً من شرفه، لا محالة أن معظم هذه الأعراض المذكورة سابقاً سوف تظهر، وخاصة إن كانت في أسرة ومجتمع لا يتسامح في مثل هذه الاعتداءات، ولا يساهم في التقليل من شدة الصدمة على الضحية، وإنما يشعرها بالدونية والاحتقار والكرهية، وهو ما قد يوصل صاحبه إلى حالة العصاب الصدمي، والذي يعتبر "نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة انتقالية ترتبط عموماً بوضعية أحس الشخص فيها أن حياته مهددة بالخطر، وهو يتخذ الصدمة على شكل نوبة قلق"<sup>1</sup>.

ويدقق أكثر عبد المنعم حفني في موسوعته النفسية، ويشير إلى مصطلح جدّ مهم وهو التمزق النفسي، حيث يقول: "إن عصاب الصدمة هو حالة من التمزق النفسي الذي يشعر به المريض، وبأنه قد تصدّع ولم يعد يدري شيئاً، سوى أن صدمة عنيفة قد حلّت به، ويتداعى له جسده، فتظهر عليه بعض الاضطرابات ويحل به النهك النفسي والجسدي"<sup>2</sup>. وهو أصعب ما يمكن أن يصل إليه الفرد المصدوم، أي الشرح الذي يحدث على مستوى جهازه النفسي، ويترك آثاراً عميقة تصل إلى درجة الاضطرابات السلوكية والاستجابات النفسية والجسدية.

<sup>1</sup> عبد المنعم حفني، موسوعة الطب النفسي، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، سنة 1995، ص 888.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 888.

وسوف نحاول في العناصر اللاحقة أن نتطرق إلى الصدمة النفسية عند المرأة المعتصبة جنسيا، كنوع من هذه الصدمات، ونلقي الضوء على أهم الآثار التي يلحقها المعتصب بشخصية المرأة المعتصبة والأضرار المختلفة الناجمة عنه، ونحاول أن نسلط الضوء عن كيف يُمكن أن تظهر الصدمة النفسية في الأحلام، وما هي أهم الرموز المعبرة عنها؟

#### 4- صدمة الاغتصاب:

#### 4-1- تعريفها:

تعدّ صدمة الاغتصاب من بين أكبر الجرائم وقعاً على المرأة، لما لهذه الجريمة من آثار نفسية وجسدية واجتماعية وعلائقية، ليس على المرأة المعتصبة فحسب، وإنما على أسرتها والمجتمع الذي تعيش فيه ككل.

وحتى نتكلّم على الآثار التي يلحقها المعتصب بشخصية المرأة المعتصبة ومختلف الأضرار التي تنجم عنه، لا بدّ أولاً أن نتعرّف على معناه وأركانه وأهم أسبابه. فالاغتصاب لغة: من الغصب، أخذ الشيء ظلماً، غصب الشيء، يغصبه غصباً، واغتصبه فهو غاصب، وغصبه على الشيء فهو قهره.

في الحديث: غصبها نفسها، واضعها كرها فاستعارها للجماع<sup>1</sup>.

ويعرّف الفقه الاغتصاب بأنّه الاتصال الجنسي بامرأة دون مساهمة إرادية من جانبها، مع العلم مع انتفاء رضائها.<sup>2</sup>

وهو: "مواقعة أنثى دون رضاها مع استخدام العنف، ويؤدي ذلك إلى آثار نفسية سلبية على الضحية، منه اضطراب الضغوط"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار الأبحاث الجزائرية، سنة 2008، ص 54.

<sup>2</sup> عبد الحميد نسرین نبيه، الإجماع الجنسي، دار المعارف الجديدة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة 2007، ص 175.

<sup>3</sup> الشربيني لطفی، معجم مصطلحات علم النفس، مركز تعريب العلوم الصحية، موسوعة علم النفس والتربية والتعليم، الجزء الرابع، ص 157. (ب.ط - ب.س).

ومن المنظور السيكولوجي، يرتبط فعل الاغتصاب بالكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية الأخرى، فهو يرتبط بنزعة السادية، أي حب إلحاق الأذى والألم وإيقاع العدوان على الضحية، أكثر من مجرد الإشباع الجنسي.

"كما ترتبط جريمة الاغتصاب بانحراف السيكوباتية، وهي خلل يصيب ضمير الفرد وشعوره الأخلاقي، حيث يفقد الشعور بلوم الضمير. وقد يكون المعتصب شخصاً محروماً أو مكبوتاً من الناحية الجنسية، وقد يكون مندفعاً عاجزاً عن التحكم في دوافعه وسلوكه"<sup>1</sup>.

فالاعتصاب من خلال هذه التعاريف وأخرى هو عبارة عن استخدام القوة أو التهديد أو العنف ضد المرأة وإرغامها على الجماع وسلبها عذريتها. وهو من بين الجرائم الخطيرة التي تعود بأضرار الوخيمة على المرأة والأسرة والمجتمع ككل، بل من أكثر الجرائم إثارة للفتنة والاشتمزاز والعنف والتمرد، قبل أن يكون مجرد الحصول على لذة أو إشباع نزوة.

وقد اعتبر القانون الجزائري الاغتصاب جريمة مثل سائر البلدان الأخرى، وسنّ عقوبات على مرتكبيها طبقاً لقانون العقوبات الجزائري من المادة 336، والتي تنصّ على أنّ: "كلّ من ارتكب جناية هتك العرض يعاقب بالسجن المؤقت من 5 إلى 10 سنوات، أما المادة 7475، المؤرخة سنة 1975 تقول: "إذا وقع هتك العرض ضد قاصر لم تكمل 16 سنة، فتكون العقوبة بالسجن المؤقت من 10 سنوات إلى 20 سنة"<sup>2</sup>.

إن جريمة الاغتصاب هي جريمة عالمية تشترك فيها جميع الدول، المتقدمة منها والمتخلفة، الإسلامية وغير الإسلامية، إلا أن آثار هذه الصدمة النفسية والجسدية والاجتماعية تختلف من امرأة إلى أخرى، ومن أسرة إلى أسرة أخرى ومن مجتمع إلى مجتمع آخر.

## 4-2- أشكال الاغتصاب:

<sup>1</sup> العيساوي عبد الرحمن، المجرم الشاذ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة 2005، ص 45.

<sup>2</sup> بن شيخ مليونا حسن، المنتقى في القضاء الجزائري، دار هومة للنشر، الجزائر، سنة 2010، ص 125.

عمدنا إلى تقديم هذا العنصر، لأن كل شكل يُمكن أن يفرز لنا أنواع وأشكال من الصدمات النفسية وحدتها، وأهم الاضطرابات النفسية والسلوكية والجسدية، ومن أشكاله لدينا:

4-2-1- اغتصاب الجماعي: والذي ينتج عن سعي مجموعة من الشباب في التعبير عن حاجتهم الجنسية واقتسامها مع الآخرين، ولقد علّق العالم النفسي بولنشار على هذا الموضوع بقوله: "فكرة اقتسام الفتاة بين مجموعة كالأصدقاء وفكرة الاجتماع حول موضوع جنسي موحد، كل هذا يحمل دلالة لوطية، وتتسم عملية الاغتصاب نتيجة إحساس المجموعة بالملل، أو قد تكون بعض الحالات وسيلة لحلّ مشكلة فقدان السيطرة من طرف القائد"<sup>1</sup>. ويعتبر هذا الشكل من أخطر الأشكال، نظراً لأنه ينتهي عادة بموت الضحية، أما إذا بقيت حية فهي عرضة لكلّ الأمراض النفسية والسلوكية والجسدية.

4-2-2- اغتصاب الأطفال: يشكّل اغتصاب الأطفال أحد نماذج الانحرافات الجنسية الخطيرة، وقد حدّد علماء النفس الأسباب التي تجعل المعتدي يفضّل هذا النوع من الاغتصاب ومنها:

1. كون المجرم ناقص عقل، ضعيف وعاجز عن إقامة علاقة مع الكبار .
  2. كون المجرم قد اعتدي عليه في طفولته، فيكون مجرماً وضحية في آنٍ واحدٍ.<sup>2</sup>
- إنّ الجرائم الجنسية ضدّ الأطفال تشكّل نسبة أكبر بكثير من الجرائم التي ترتكب ضدّ الراشدين بمعدل العمر 11 سنة، والإناث أكثر عرضة من الذكور، وعادة ما يكون المجرم معروف من قِبَل الحيّ أو العائلة أو الضحية نفسها.

4-2-3- اغتصاب المحارم: وهذا النوع بدوره أصبح موجوداً للأسف وشائعاً في عالم الجرائم، فالعلاقات تتعدد بين المحارم وتنوّع، والمجرم قد يكون شخصاً مقرباً جداً من

<sup>1</sup> القاطرجي نهي، الاغتصاب دراسة نفسية اجتماعية، المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2003، ص 332.

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق، ص 341 باختصار.

الضحية كالأب أو الأخ، ومنه من يكون نوعاً ما بعيداً مثل العم، الخال أو الجد ... وهناك أسباب كثيرة تؤدي إلى هذا النوع من الاغتصاب، نذكر مثلاً:

\* النوم في غرفة واحدة ومع جنس مختلف.

\* عرض الأعضاء التناسلية وغياب الخجل داخل الحمام أو غرفة النوم.

\* لعب الأطفال بألعاب معينة، كلعبة الحكيم والمريض ...<sup>1</sup>

وهذا النوع من الاعتداءات الجنسية عادة ما يكون فيه المعتدي في حالة سكر أو إدمان على مخدّر، بحيث يكون فاقداً للوعي أو نصف فاقد. وتتميّز حياته بالبرودة الاجتماعية والبرودة مع شريك الحياة والانطوائية.

#### 4-2-4- الاغتصاب باستخدام المخدّر أو المنوم للمرأة: من التطورات الحديثة

في هذه الجريمة إعطاء الضحية نوع من المخدّر وهو Tranquiliserohponol، ويمتاز هذا العقار بأنه عديم الرائحة والطعم، ومن الممكن إسقاطه بسهولة في الشراب، وبعد هضمه ينسى الشخص كل ما حدث له أثناء الاغتصاب، وقد يستعمل الرجل هذا العقار مع المرأة أثناء المقابلة أو اللقاء (... ) ولقد أصدرت أمريكا عام 1996 قانوناً فيدرالياً تصل عقوبته إلى 20 سنة سجناً في حال استعمال الجاني العقار مع الضحية<sup>2</sup>.

وكلّ هذه الأشكال يكون المجرم المعتصب، سواء كان فردياً أو جماعياً ينتمي إلى أحد الأنواع التي قامت الأستاذة ويس راضية بتحليلها، حيث ذكرت أن مجرمو الاغتصاب ينتمون إلى ثلاث فئات بخصائص مختلفة:

أول هذه الفئات يكون أفرادها مجرمي جنس حقيقيين، بمعنى أنّ الشخص المعتصب هو مجرم ومنحرف جنسياً، هدفه تحقيق اللذة الجنسية، فتكون له طاقة جنسية كامنة ويريد تفرغها، ويلجأ لأي امرأة لتحقيق ذلك.

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 342.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 342، 346، باختصار.

أما المجرم الثاني: فهو المجرم السادي الذي من ميزاته التلذذ بإيذاء وتعذيب الآخرين والسيطرة على الضحية.

أما الصنف الثالث: فيكون دافعهم هو العدوانية وممارسة كلّ فعل شاذ ومضاد للأخلاق، وهو يدلّ على سوء التربية الجنسية والفهم الخاطئ لكلّ أمور الحياة.<sup>1</sup> إن هذه الأشكال من الاغتصاب وأنواع المعتصبين تترك وقعاً شديداً الأثر على الشخصية المعتصبة على حسب قوة وشدة الاعتداء.

فالاعتصاب لا يُفقد المرأة شرفها فحسب، وإنما قد يترك مجموعة من الآثار التي تبقى منقوشة في ذاكرتها ما حيت، فمنها آثار عقب الاعتصاب مباشرة، مثل الآثار الجسدية نتيجة المقاومة والجروح في الأعضاء التناسلية، ومنها الأمراض والاضطرابات الجنسية. فإذا كان المعتصب مصاباً بأمراض جنسية فإنه ينقلها للضحية، كالإيدز والسيلان والزهري والتهاب الجهاز التناسلي، وقد يحدث أن تحمل المرأة وتقوم بالإجهاض بأي طريقة، وقد يحدث بعدها العقم بسبب هذا الفعل، وأحياناً يكون مصيرها الموت، وقد تصاب بالفوبيا والخوف من الجنس والرجال وتفكر في الانتحار أو تنتحر... الخ

#### 4-3- أعراض ونتائج صدمة الاعتصاب على المرأة:

تختلف الأعراض والنتائج عند المرأة المتعرضة لصدمة الاعتصاب من حالة إلى أخرى، والذي تدخل فيه عدة متغيرات وظروف وعلى حسب قوة وشدة الصدمة، ويمكننا أن نلخص ذلك فيما يلي:

#### 4-3-1- أعراض انبعاث الصدمة: ويمكن أن نحصر هذه الأعراض فيما يلي:

الكوابيس المتكررة، اليقظة المتزايدة أثناء النوم وقلق في تنظيم حياتهم اليومية، إضافة إلى إثارات جسدية متعلقة بتذكّر الحدث الصدمي، وغيرها من الأعراض التي تظهر في المرحلة الأولى للصدمة.

<sup>1</sup> ويس راضية، مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماجستير بعنوان "آثار صدمة الاعتصاب على المرأة، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005 - 2006، ص 81 بالتلخيص.

"المرحلة الأولى: وهي ردود فعل فورية من أسبوع إلى ستة أسابيع، وتشمل استيقاظ طوال الليل، كوابيس متكررة، مشاكل غذائية، فقدان للشهية ومشاكل في الهضم والمعدة. وردود فعل انفعالية: وتشمل الخوف والقلق، فقدان الثقة في النفس، الغضب، الانهيار، الضغط، الانطواء على النفس..."<sup>1</sup>.

4-3-2- أعراض ما بعد الصدمة: وهذه المرحلة عموماً تشمل سلوكيات تجنبية وتدوم من 6 أسابيع إلى 6 أشهر، أين تحاول الضحية تجنب كل المواقف التي تذكرها بالحادثة:

"أما تناذر التجنب فيظهر لدى الضحية على شكل سلوكيات تجنبية بسبب الخوف من إعادة معايشة أو تكرار التفاصيل المتعلقة بالحدث، فنجد أنها تتجنب كل مثير له علاقة بالحدث الصدمي، كالرائحة، رؤية مكان يشبه مكان الحدث أو حتى موقف يستحضر الحدث، كما تنقل هذه المخاوف المرضية لتعمم على جميع الأماكن العمومية أو حتى الأشخاص ذوي المورفولوجيا المشابهة"<sup>2</sup>.

وبالتالي، ظهور هذه المرحلة كميكانيزم دفاعي، الغرض منه هو محاربة كل المواقف التي تذكّر بالصدمة أو تفادي استحضار المشاهد الصدمية.

4-3-3- مرحلة تلاشي الصدمة: تعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة، وتشهد فيها الضحية بعض الهدوء وانخفاض مستوى الخوف والحزن، وتميل إلى العودة للاهتمام بالمشاريع والنشاطات السابقة للصدمة ومحاولة نسيان ما حدث لها، لكن ليس بصفة نهائية.

"المرحلة الثالثة، هي مرحلة اختفاء المشكل أو التخلص منه، وهذه المرحلة يمكن أن لا يتم الوصول إليها، ويمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة بالنسبة لكل شخص، لأنّ

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 87 بالتلخيص.

<sup>2</sup> زكراوي حسينة، البعد الثقافي للصدمة النفسية، صدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري نموذجاً، مذكرو مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي، تخصص علم النفس الصدمي، السنة الجامعية 2010 - 2011، ص 120.

الأشخاص لا يعيشون نفس الأحداث بنفس الطريقة، ولكن رغم كل هذا، فهذه المرحلة تتميز بوضع المعتدي جانبا وبداية جديدة لحياتها...<sup>1</sup>.  
وهذه المرحلة الأخيرة، والتي يصطلح عليها بعض العلماء بمرحلة العودة والتحسين النفسي، تبدأ فيها المرأة المعتصبة بالتحسن النفسي وتصبح الأفكار والصور أخف وطأة، ويصبح التعامل معها ممكنا خاصة إذا توبع ذلك بالمساعدة النفسية والأسرية والمساندة الاجتماعية. وهذه المراحل تختلف على حسب شدة الضرر، ونوع الاغتنصاب وكيفيته ونوع الشخص المعتصب، فهناك حالات لم تتعافى طوال حياتنا من الاضطرابات النفسية، وهناك من تحول اضطرابها النفسي إلى اضطراب عقلي، وذلك لبشاعة ما تعرضت له ونتائجها.

#### 4-4- صدمة الاغتنصاب وعالم الأحلام:

من بين الآثار النفسية العميقة التي تخلفها الصدمة النفسية إثر حادثة قوية بصفة عامة، هو معاودة معايشة الحدث الصادم بكل تفاصيله وبكل صورته وآلامه، سواء في حياة اليقظة أو في مرحلة النوم. وصدمة الاغتنصاب لأن وقعها شديد على المرأة فإن معاودة أحداثه بكل تفاصيله لا يتم فقط على مستوى الشعور، وإنما يرافق صاحبه طيلة فترة التأثر في نومه، هذا النوم الذي يكون مضطرباً، خاصة في المرحلة الأولى بعد الحدث الصادم، ويكون بصورة متقطعة وقليلة جدا وتخلله الكوابيس والأحلام المزعجة والفرع أثناء النوم الذي عادة ما ينتهي بالاستيقاظ المتكرر.

"إن أهم ما يميز الجدول العيادي لضحايا الاغتنصاب هو إعادة معايشة الحدث الصدمي على شكل تظاهرات عرضية تتموضع في ثلاث تناذرات رئيسية مميزة لاضطراب الضغوط التالية للصدمة أو PTSD، حيث نجد أن الضحية تستعيد وتتذكر الحدث الصدمي أولاً على شكل أحلام مزعجة وكوابيس، وكذا الومضات الإرجاعية التي تنزع إلى

<sup>1</sup> ويس راضية، آثار صدمة الاغتنصاب على المرأة، مرجع سابق، ص 88.

التكرار بهدف استيعاب الحدث. فالواقع الصدمي الذي واجهته فجأة ليس له مخرجاً في البداية إلاّ عن طريق التكرار"<sup>1</sup>.

وبالتالي، فإن الأحداث الصدمية تبقى مسجلة بجميع تفاصيلها في ذاكرة صاحبها، وتنزع دائماً للظهور من خلال التكرار الذي نجده في الأحمال والكوابيس.  
"الحالة الصدمية المرفقة بالأحمال الصدمية لا تهدف إلى تحقيق رغبة كما قال فرويد، وأنها خاضعة لمبدأ اللذة، وإنما تعمل على استحضار الخوف والهلع الذي عايشه الفرد أثناء مفاجأته بالصدمة من أجل تمكين نظام الدفاع من الاستنفار لاحتواء الحدث، وتمثيله ضمن شبكة رمزية تمثيلية، وبالتالي إعادة تشغيل ناجح لمبدأ اللذة"<sup>2</sup>.

كما يُضيف Ferenczi أيضاً أن "الكوابيس ما بعد الصدمة قد تكون بلا معنى واضح، إلا أنها تنزع إلى التكرار بهدف الحصول على قناة تفرغية كبيرة Traumatolytique من خلال معالجة التوترات بشكل مستمر"<sup>3</sup>.

وبصفة عامة، فإنّ الصدمة النفسية تؤثر بطريقة مباشرة على أحمال الفتاة أو المرأة المغتصبة وتظهر بشكل واضح وبمحتوى ظاهري عادة ما يعيد نفس الحادثة الصدمية، أي الاغتصاب، لذلك نجد هذه الفئة تركز في حديثها على اضطرابات النوم والأحمال والكوابيس المزعجة، وظهور رموز مخيفة في أحلامها، مثل الدم، الصراع، القتل، الغرق، الأسلحة، الهروب، الاعتداء الجنسي ... وغيرها من الرموز الصريحة التي لها علاقة مباشرة بكلّ التفاصيل المتعلقة بالحدث.

<sup>1</sup> Lopez G. A. Psychothérapie des victimes, le traitement multimodal du psycho traumatisme, Paris, Dunod, 1998, p. 27.

<sup>2</sup> عدنان حب الله، الصدمة النفسية، أبعادها الوجودية وأشكالها العيادية، دار الفراي، بيروت، سنة 2006، الطبعة الأولى، ص 227.

<sup>3</sup> Ferenczi S., La psychanalyse, 2<sup>ème</sup> édition, Paris, Payote, 1992, p. 27.

لكن، بعد مرحلة الصدمة، وخصوصا في المرحلة الثالثة، أي تلاشي الصدمة تبدأ هذه الأحداث والصور والرموز بالاختفاء من عالم الأاحلام عند الضحية، وكلما تحسنت الحالة أكثر كلما اختفت هذه الأاحلام بصورة أكبر.

### خلاصة :

إن الحلم ليس ظاهرة عشوائية يعيشها الفرد كل ليلة في شكل صور وأحداث لامعنى لها، بل هو بمثابة الحياة الثانية التي يمر بها كل فرد بالتوازي مع حياة اليقظة، هذه اليقظة التي تمرّ بمختلف الأحداث التي تعكس كل نشاطات الفرد ونزواته وصراعاته، والتي من شأنها أن تستمر في الليل، أين لا ينام هذا العقل البشري بنوم الإنسان، وإنما يستمر في نشاطه وينتج في كل ليلة ما يقارب ساعة ونصف من الأحلام، يقوم من خلالها بترجمة العمليات النفسية الباطنية والأفكار والخبرات المؤلمة، والأزمات النفسية والصراعات إلى خبرات حسية يشارك في أحداثها ويتجاوب معها، فتكون بمثابة تنفيس له عن مكوناته الشعورية واللاشعورية وعن فكره وما يتضمنه من ذكريات وآراء وتصورات وآلام وأمال.

أما بالنسبة لنا في مجال الطب النفسي، فإنها المادة الثرية التي تزودنا بما عجز لسان الحالم عن تصريجه لنا وتوصلنا إلى العديد من النقاط والحقائق عن ذات الحالم في سوائه ومرضه، وخاصة أثناء معاناته مثلما لاحظنا ذلك في هذه الاضطرابات النفسية والسلوكية، والتي تعتبر مادة الحلم فيها أداة هامة في عملية التشخيص والتنبؤ بمسار العلاج.

الجانب

التطبيقي للدراسة

## الفصل السادس: الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

- 1- الدراسة الإستطلاعية .
  - 2- المنهج المستخدم في الدراسة .
  - 3- أدوات الدراسة .
  - 3-1- المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة .
  - 3-2- تحليل محتوى الأحلام .
  - 3-3- دراسة حالة .
  - 3-4- استمارة تسجيل الأحلام .
  - 3-5- المقاييس و الإختبارات النفسية المستخدمة في الدراسة .
  - 4- حالات الدراسة الاستطلاعية و اجراءات التطبيق.
  - 5- الدراسة الأساسية
  - 6- مكان ومدة إجراء الدراسة الأساسية .
- خلاصة .

## تمهيد:

في هذا الجانب من الدراسة سوف نحاول ان نختبر الفرضيات ونلقي الضوء على مشكلات الدراسة الأساسية وذلك بالاعتماد على منهجية علمية دقيقة وخطوات واضحة ومدروسة.

وقد تضمن هذا الجانب ، الدراسة بجانبها الاستطلاعي والأساسي، حيث تمّ توضيح جلّ الإجراءات المتعلقة بالدراسة الاستطلاعية بدءاً من تحديد مجالها المكاني الذي تشمل عدّة فضاءات من ثانويات ومراكز إعادة التربية ذكور وإناث، إلى المجالات الزمانية التي تمّت على عدّة مراحل، والتي مكّنت الباحثة من تجريب الوسائل المعتمد عليها ومدى ملاءمتها لهذه الدراسة، وكذا تحديد المنهج الأنسب للقيام بهذه الدراسة.

بعد ذلك عرضنا الدراسة الأساسية محاولين التقيّد بضوابطها المنهجية، حيث تمّ تتبّع خطوات ومراحل واضحة من أجل الوصول إلى الأهداف التي انطلت منها الدراسة ومعرفة نتائجها بعد عملية التحليل.

ولهذا كانت المنهجية العامة لهذا العمل تقتضي منا بعد الدراسة النظرية الانتقال إلى الدراسة التطبيقية أو الميدانية بدءاً بالدراسة الاستطلاعية وصولاً إلى الدراسة الأساسية لتمكّن في الأخير من الوصول إلى معالجة ومناقشة الافتراضات المطروحة إما إثباتاً أو نفيّاً.

**1 - الدراسة الاستطلاعية:**

تعتبر الدراسة الاستطلاعية خطوة هامة في البحوث العلمية، فهي صورة مصغرة للبحث، تساعد على اكتشاف طريقة البحث وصياغة المشكلة صياغة دقيقة. وقد اعتمدت دراستنا هذه على ثلاث عينات استطلاعية بهدف انتقاء الحالات والتأكد من وجود العينة لتطبيق أدوات الدراسة.

ولما كان موضوع دراستنا هو "التشخيص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهقين فإن توجهنا كان نحو العينة الأولى، وهي فئة المراهقين الذين يتميزون بالعدوانية، وقد اخترنا لهذه الدراسة مركز إعادة التربية للدكتور "لكحل محمد" بالرحوية ولاية تيارت وهو مركز تابع لمديرية النشاط الاجتماعي والتضامن ولاية تيارت، حيث بعد حصولنا على الموافقة توجهنا إلى هذا المركز المتخصص في إعادة التربية الذي فتح سنة 1992، لرعاية الأحداث الذكور من 8 سنوات إلى 18 سنة، اين يتم وضع الأحداث بأمر من قاضي الأحداث لدى مختلف الولايات لأسباب متعددة مثل السرقة، الأعمال المخلة بالحياء، الاعتداء الجسدي، الشجارات العنيفة...

وقد تمّ تدشين هذا المركز بموجب المرسوم رقم 261/87، المؤرخ في 1987/12/1.

نظامه داخلي على مدار السنة وسعة استقباله حوالي 60 سرير .

يسعى هذا المركز إلى حماية الحدث والتكفل به من جميع الجوانب ومساعدته على تجاوز جميع مشاكله وإعادة إدماجه عائلياً ليكون حرّاً مستقلاً ومتوافقاً مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية.

وفور دخول الحدث إلى المركز يمرّ بعدة مراحل متمثلة في:

- مرحلة الملاحظة.
- مرحلة التربية وإعادة التربية.
- مرحلة التكفل الصحي والنفسي للحدث.
- مرحلة العلاج ما بعد المؤسسة.

وقد تضمّن المجال البشري عينة البحث والمتمثلة في المراهقين المودوعين بالمركز المتخصص، والذين ارتكبوا جنحة الاعتداء الجسدي والشجار والأعمال العدوانية، حيث قدمت لنا الأخصائية النفسية للمركز بترخيص من رئيس المصلحة البيداغوجية معطيات عن الحالات الموجودة، والتي تتميز بسلوك عدواني بمختلف أشكاله، أين قمنا بتطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للدكتورة "أمال أباطة" على عينة مكونة من 14 مراهق والذي يقيس أربعة أبعاد للعدوان وهي: العدوان المادي والعدوان اللفظي والغضب والعدائية. وقد أسفرت نتائج تصحيح المقياس على وجود 10 حالات تعاني من سلوكات عدوانية.

ثم قمنا في المرحلة الثانية بتوزيع استمارة تسجيل الأحلام على هذه الفئة (10 حالات) و طلب منهم تسجيل أحلامهم الماضية والحاضرة والمتكررة إن وجدت والكوابيس. وقد استغرقت هذه العملية فترة شهر، حيث بعدها قمنا بجمع استمارات الأحلام وتحليل محتواها الظاهري والباطني وأهم الرموز المتواجدة فيها.

أما العينة الثانية والمتضمنة متغير الخوف المرضي عند المراهقين فقد تمّ على إثرها التوجّه إلى مصلحة المتابعة والكشف للأمراض النفسية بتيارت، حيث أفادتنا المختصة النفسية بوجود حالات على مستوى ثانويتي بلهوارى محمد ومولود قاسم تيارت، وبعد الحصول على الموافقة من طرف مديرية التربية للولاية ومديرا المؤسستين قمنا بالاتصال بمستشاري هذه المؤسستين واللذين وجهونا بطريقة قصدية للحالات الموجودة، وعددهم حالتين بثانوية بلهوارى محمد وحالتين بثانوية مولود قاسم، حيث نظمنا مقابلات مبدئية بمصلحة المتابعة والكشف، و قمنا بتطبيق مقياس المخاوف المرضية بمكتب الأخصائية النفسية حسب مواعيد مرتّبة، وبعد التأكد من أنّ الحالات تعاني فعلا من مخاوف مرضية، قمنا بالاتصال معهم داخل المؤسستين التربويتين بعد استكمال الإجراءات الإدارية، ومن تمّ برمجنا مقابلات مع كلّ حالة ووزعنا عليهم استمارة تسجيل الأحلام، والتي دامت مدة 22 يوما.

وبانقضاء المدة قمنا بجمع الاستمارات وبرمجة مقابلات لأخذ معلومات عامة عن الحالم حسب أوقات فراغ كل حالة.

أما المتغير الثالث وهو الصدمة النفسية عند الفتاة المغتصبة، فقد قمنا بالتوجه إلى مركز إعادة التربية للبنات علي معاشي بتيارت بعد إتمام الإجراءات الإدارية من طرف مديرية النشاط الاجتماعي لتسهيل الدراسة الميدانية، حيث على إثرها توجهنا إلى الطاقم الإداري الذي وجهنا بدوره إلى الإحصائيات النفسانيات الموجودة بالمركز واللاقي بدورهنّ أفادتنا بوجود حالات تتماشى وموضوع الدراسة، عددهن 5 حالات، يتراوح عمرهن ما بين 15 سنة و20 سنة، وبعد تطبيق مقياس إجهاد الصدمة المنقح الذي أعدّه كل من وايس ومارمر، والذي يقيس 3 أبعاد ، وهي تكرار معايشة الحدث، تجنّب الخبرة المعاشة وفرط الإثارة، والذي ترجمه إلى اللغة العربية كل من جار الله وشرقي سنة 2012 ثبت أنّ العينة المقصودة تعاني حقا من اضطرابات صدمية أو الصدمة الحادة، ثم قمنا في المرحلة الثانية بتوزيع استمارة تسجيل الأحلام على هذه الحالات ، وطلبنا منهنّ تسجيل كلّ أحلامهن الماضية اللاقي يتذكرنها والحاضرة والكوابيس إن وجدت، خلال مدة شهر وذلك في الفترة الممتدة من 02 فيفري 2017 إلى 02 مارس 2017.

لكن هذا العمل لم يُكتمل بسبب تعرض المركز إلى الحرق والذي على إثره تم توزيع كل الحالات الموجودة بالمركز إلى بقية المراكز على مستوى الوطن خاصة المراكز القريبة من الولاية، وتم غلقه بهدف ترميمه وإعادة بناء المصالح المتضررة ولهذا السبب قمنا بتغيير مجتمع الدراسة الاستطلاعية لمتغير الصدمة النفسية عند المغتصابات إلى المركز المتخصص في حماية البنات ببيروانة تلمسان وهو من بين المراكز التابعة لمديرية النشاط الاجتماعي (DAS)، حيث يستقبل الإناث من السن 06 إلى 19 سنة واللواتي تعرضن لخطر معنوي بما في ذلك الاغتصاب أو البنات الموضوعات من طرف قاضي الأحداث بسبب جنحة معينة حسب ظروف كل حالة.

وهذا المركز المتخصص للبنات يقع بالتحديد في بيروانة بتلمسان، حيث كان هذا المركز عبارة عن مأوى لأبناء الشهداء وأيتام الثورة التحريرية وتحول في سنة 1975، تحت إشراف وزارة الشباب والرياضة إلى مركز لحماية الذكور، وبقي على حاله إلى غاية أكتوبر 2002 ليصبح مركزا متخصصا للتكفل بالبنات .

و يسع هذا المركز حاليا ل 50 حدث منهم 20 حالة متمدرسة والبقية يزاولن اختصاص حرفي معين في - مركز التكوين المهني والتمهين إمامة- .

وقد قمنا بتطبيق نفس الخطوات المتبعة في المركز السابق أي - مركز على معاش بتيارت- فبعد حصولنا على الموافقة من طرف مديرية النشاط الاجتماعي وتوجّهنا إلى إدارة المركز، أفادتنا الأخصائيات النفسانيات بوجود 07 حالات تتماشى مع موضوع بحثنا .

وبعد إجراء مقابلات معهن استثنينا حالتين كانتا تشتغلان سابقاً بالدعارة وتقمّصتا دور الضحية، وبالتالي ومن خلال المعلومات المتحصل عليها فإنّ الحالتين لا تخدم هذه الدراسة ، وهي إحدى الصعوبات التي تلقيناها في عملنا الميداني، بحيث يصعب تحديد الحالات التي تعكس حقا مجتمع الدراسة.

كما أنّ هناك تفاوت في مدة الحدث الصدمي ما بين الحالات، بحيث هناك حالة تفوق 3 سنوات والحالات الأخرى حديثات العهد، لذلك استثنينا هذه الحالة (أكثر من ثلاث سنوات) لأن عامل الزمن مهم في تشخيص الصدمة النفسية، وبهذا الاجراء أقتصرت عينة الدراسة الاستطلاعية على اربع حالات.

بعد المقابلة الأولية قمنا بتطبيق مقياس إجهاد الصدمة المنقح لوايس ومارمر، والمترجم إلى اللغة العربية من طرف جار الله وشرفي سنة 2012، حيث ثبت من نتائج المقياس أن الحالات الأربعة تعاني من صدمة نفسية مرتفعة، وكعملية ثانية قمنا بتوزيع استمارة جمع الأحلام وتوضيح كل الخطوات المتبعة في ذلك لمدة شهر.

ليتم جمع هذه الاستمارات وتفريغ رموزها وتحليل مضمونها الذي عكس فعلا الحالة النفسية التي تعيشها هذه العينة من الدراسة.

## 2- المنهج المستخدم:

تختلف المناهج باختلاف المواضيع المدروسة، فلكل دراسة خصائصها ومجالات دراستها ومنهجها الذي يتبعه الباحث للوصول إلى النتيجة التي يبحث عنها ، وإثبات أو رفض الفروض التي انطلق منها. ونظراً لطبيعة موضوعنا والإشكال المطروح فإن المنهج الإكلينيكي هو المنهج الأنسب لهذه الدراسة نظراً لما يحتويه من أدوات لجمع المعطيات وفق خطوات منهجية خاصة.

فالمنهج الإكلينيكي يقوم على دراسة الفرد كوحدة متكاملة وفردية تختلف عن غيرها بهدف فهم هذه الشخصية، وذلك بالبحث المتعمق في حياته النفسية واكتشاف دلالات هامة تعتبر كرموز أو دلائل تساعد في علمية تشخيص حالات السواء والمرض عند الأشخاص.

ويعرف Witmer المنهج الإكلينيكي بأنه: "منهج في البحث يقوم على استعمال نتائج فحص مرضى عديدين ودراستهم الواحد تلو الآخر من أجل استخلاص مبادئ عامة توحى بها ملاحظة كفاءتهم وقصورهم"<sup>1</sup>.

وهذا التعريف لا يشمل فقط الحالات المرضية أو غير السوية، بل يشمل كل الحالات التي تتطلب المتابعة والتشخيص بهدف الكشف عن أعماق الفرد اللاشعورية، ومن ثمّ التوصل إلى الحقيقة النفسية الشعورية لدى الأفراد الأسوياء والمرضى وعلى كافة المستويات العمرية.

لذا يعتبر المنهج الإكلينيكي "أحد المناهج الرئيسية في مجالات الدراسة النفسية، ويقوم على أساس دراسة الحالة بصورة كلية شاملة لكونها متفرّدة في خصائصها"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> حسن مصطفى عبد المعطي، علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ب ط، سنة 1998، ص

وبالتالي فإنّ استخدامنا لهذا المنهج في دراستنا هذه يساعدنا على التقرب أكثر من الحالات وتحديد خصائصها النفسية التي تساعدنا في عملية الكشف والتشخيص من خلال تحليل الحالة ومحتويات أحلامها.

### 3- وسائل جمع المعطيات:

ومن أجل الحصول على المعلومات التي لها علاقة بالفرضيات والتي تساعدنا في إنجاز الدراسة الميدانية، قمنا باختيار مجموعة من الوسائل التي تنتمي إلى هذا المنهج (المنهج الإكلينيكي) حتى يكون بحثنا دقيقاً وموضوعياً إلى حدّ ما ويسير وفق خطوات عملية محكمة، وهذه الوسائل هي:

### 3-1- المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة:

وهي عبارة عن لقاء يتم بين الباحث وبين الفرد موضع البحث والتي يتم من خلالها تبادل الحديث، وعلى الباحث توجيه الحديث وقيادة المقابلة بحيث يجعلها تخدم الغرض المراد والوصول إليه. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المقابلة نصف الموجهة التي تخدم الأغراض السابقة الذكر ولأنها "تسمح للمفحوص بالتحدث بنوعٍ من الحرية وتدخل الأخصائي يكون نوعاً ما توجيهي عندما يلاحظ خروج الفاحص عن الموضوع، فيحاول أن يحصره في إطار الموضوع لكن يترك له حرية الكلام"<sup>2</sup>. وقد اعتمدنا عليها في دراستنا هذه لأنها تسمح بنوعٍ من الحرية لحالات الدراسة بالتحدّث والتعبير عن مشاعرهم وكذا سرد محتويات أحلامهم والتعبير عنها بطريقتهم الخاصة. كما اعتمدنا عليها لأنها شملت مجموعة من الأسئلة التي مكّنتنا من جمع معلومات عن الحالات قيد الدراسة ومعلومات حول الأحلام، ومضمونها وانطباع الحالات عنها، وهذه الأسئلة تختلف من حالة إلى أخرى بسبب اختلاف الأحلام ودرجة وضوحها وغموضها وكذا حسب نوعية الاضطراب.

<sup>1</sup> مصطفى كامل، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون سنة، ص 263.

<sup>2</sup> موسوعة علم النفس والتربية، الجزء التاسع، لبنان، ص 07.

## 2-3 دراسة حالة:

حيث تستخدم في "توجيه الأفراد للأعمال التي تناسبهم وعلى الأخصّ عندما يعجز الفرد عن تحديد الوظيفة التي تناسبه وتتطلب دراسة الحالة، تحليل الفرد، وبحث سجله المرضي ومعرفة حالته الصحية، وكذلك فحص سجله المدرسي ومعرفة مستواه المادي، زيادة على سمات شخصيته وعاداته وتقاليده..."<sup>1</sup>.

وقد ساعدتنا دراسة الحالة في دراستنا هذه من جمع معلومات وفكرة عامة عن الحالات التي توفرت فيها شروط الدراسة، فبعد تشخيص الحالات عن طريق تطبيق المقاييس اعتمدناها كوسيلة لجمع معلومات كافية عن كلّ حالة وظروفها وكذلك تاريخها المرضي بهدف الإلمام بالحالات ودراستها دراسة كاملة وشاملة.

## 3-3- تحليل محتوى الأحلام:

قمنا في هذه الدراسة بتحليل الأحلام المتحصل عليها من طرف الحالات وذلك بتحليل المحتوى الظاهري والباطني، واستخلاص أهم رموزها وقراءتها، وكذلك توظيف المعلومات المتحصّل عليها من طرف الحالم ذاته للوصول إلى المحتوى الباطني للحلم، ومن ثمّ تحليل الحلم بصفة عامة وربطه بشخصية الحالم واضطرابه.

"وهذه الطريقة استعملها كل من العالمين Hall وDecasel من خلال تتبّع مجموعة من الأحلام لشخص واحدٍ والقيام بتحليلها بتقسيم كل حلم على حدة إلى عناصر عديدة تسمح بالكشف عن ذهنية الحالم وواقعه الشخصي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 07.

<sup>2</sup> د. لوشاحي فريدة، دراسة أحلام الطفل في ظلّ الحرمان الوالدي، مرجع سبق ذكره، ص 167، 168.

وقد قمنا بتقسيم كلِّ حلم إلى عدّة عناصر كما هو مبين في استمارة تسجيل الأحلام وبعد ذلك حللنا كل عنصر لوحده ظاهرياً وباطنياً لنصل في الأخير إلى خصائص كل فئة مرضية وأهم رموزها واشكالها التعبيرية .

### 3-4- استمارة تسجيل الأحلام:

وهي استمارة قامت بإعدادها الباحثة من أجل جمع الأحلام وكتابتها، كما يرفق فيها كلِّ حلم ببرنامج يملأه الحالم مباشرة بعد كتابته للحلم يشمل الحالة الصحية في تلك الليلة، نوعية الحلم والانطباع الذي تركه في نفسه الحالم والسبب وراءه ، وذلك بهدف الإحاطة بالحلم والحالم وكذا المعلومات التي قد تفيد في الكشف عن معناه، ومن تمّ تعتبر وسيلة هامة لجمع أكبر قدر من المعلومات حول الحلم مباشرة بعد كتابته.

### 3-5- المقاييس والاختبارات النفسية المستخدمة في الدراصة:

تعتبر المقاييس والاختبارات النفسية إحدى الوسائل الهامة المستعملة في علم النفس والغرض منها هو الكشف عن الحالات الباطنية النفسية لدى المفحوصين، وقد اعتمدنا في هذه الدراصة على:

### 3-5-1- مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين:

وهو مقياس أعدته أمال أباطة وفقاً لما قدّمه Faulds، سنة 1965، من فكرة العقابية العامة، وقسمتها إلى عقابية داخلية وعقابية خارجية، وتمّ تصميم استبيان العدائية واتجاهها أيضاً على دراسة Quatsm، 1994، الذي وضع بُعد الغضب ضمن المقاييس الفرعية للعدائية العامة، ثم بعد ذلك قامت أمال أباطة بتصميم اختبار لقياس السلوك العدواني لدى الأطفال سنة 1996 في صورٍ ثلاثة، هي السلوك العدواني، الجسدي واللفظي وغير المباشر. أما الاختبار الحالي، والذي يقيس السلوك العدواني للمراهقين فيشمل أربعة أبعاد أساسية، وهي السلوك العدواني المادي، السلوك العدواني اللفظي، العدائية والغضب.

ويشتمل كلّ مقياس فرعي على 14 بند، وبالتالي يتكوّن المقياس ككلّ من 56 عبارة والمقياس ككلّ موضح في الملحق رقم 2 وتقع الإجابة على بنود المقياس في خمس مستويات تتراوح بين 4 و0 درجة ، وتحدّد بالتعبيرات المحددة لدرجة تكرار السلوك بالتعبيرات التالية: كثيراً جداً، كثيراً أحياناً، نادراً، إطلاقاً، والدرجة العالية تدلّ على مستوى عدواني أو مستوى عدائي، أو غضب عالي، والدرجة المنخفضة في المقياس تدلّ على انخفاضهم .

ويمكن حساب الدرجات لكل بعد على حدة أو بالدرجة الكلية، وفيما يلي جدول يوضّح المستويات للدرجات على المقياس لكل بعد:

الجدول رقم 2: مستويات درجات مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين

الدرجات	المستوى
43 – 56	المستوى الأول : (درجة مرتفعة جداً )
39 – 42	المستوى الثاني : (درجة مرتفعة )
15 – 28	المستوى الثالث: (درجة متوسطة )
00 – 14	المستوى الرابع : (درجة منخفضة)

ويمثّل المستوى الأول أعلى الدرجات والثاني يليها في الترتيب، ثم المستوى الثالث متوسط والمستوى الرابع منخفض لكل بعد على حدة من الأبعاد الأربعة.

وقد قامت معدّة المقياس بتقنين المقياس كما يلي:

دراسة الثبات: وذلك بإعادة التطبيق حيث تمّ التوصل إلى معامل الثبات لبعد العدوان المادي (0.86) و(0.88) لبعد العدوان اللفظي و(0.75) لبعد العدوانية و(0.77) لبعد الغضب . أماالدرجة الكلية (0.82) على طلاب الفرقة الأولى في كلية الشريعة بكفح الشيخ.

كما اعتمدت معدة المقياس على صدق محتوى من خلال: صدق المحكمين، حيث تمّ عرض المقياس على مجموعة من أساتذة الصحة النفسية وتم تعديل البنود والعبارات تبعاً لآرائهم وتوجيهاتهم واستبعاد بعضها الآخر.

كما اعتمدت صاحبة المقياس كذلك على صدق المقارنة الطرفية، حيث تمّ حساب الفروق بين الحاصلين على أعلى الدرجات وأقلّ الدرجات وكانت قيمة (ت) كالتالي: (3.80، 4.60، 4.23، 5.22) وكلها دالة احصائياً عند مستوى (0.1).<sup>1</sup>

كما قامت الدكتورة سامية أبرييم من جامعة أم البواقي بتقنين هذا المقياس على البيئة الجزائرية، وذلك من خلال تطبيقه على عيّنة تتكون من 210 تلميذ من تلاميذ السنة الثانية ثانوي بمدينة تبسة، الجزائر، وللتأكد من صدق المقياس تمّ حساب كل من الصدق الظاهري والصدق التمييزي، كما تمّ التحقق من ثباته خلال إعادة تطبيق المقياس ومعامل ألفا كرونباخ.

وتوصلت نتائج دراستها إلى أنّ مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين لأمال أباطة للنسخة المصرية يتمتع بدلالات صدق وثبات جيدة في البيئة الجزائرية.<sup>2</sup>

### 3-5-2- استبيان التقييم الذاتي للمخاوف ل: ماركس وماتيسوس:

لقد تمّ اشتقاق هذا الاستبيان من عدة استبيانات ودراسات، حيث طُبق هذا الأخير على عينة تتكوّن من ألف فردٍ ينتمون إلى نادي الإنجليزي للمخاوف، كما تمّ أيضاً اشتقاقه من استبيان اختر على 171 حالة من مستشفى Maudsley Hospital، وعلى حالات مشابها يعانون من أنواع من الرهاب في أكسفورد، ويعتبر هذا المقياس - استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لماركس وماتيسوس - أداة تجريبية تسمح بتقييم المخاوف حسب

<sup>1</sup> أباطة أمال، مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين والشباب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة 2003، ص 4.

<sup>2</sup> د. سامية أبرييم، تقنين مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين لأمال أباطة (النسخة المصرية) على البيئة الجزائرية، مقال منشور بمجلة العلوم التقنية والتربوية، عدد مارس 2017، جامعة أم البواقي، الجزائر، ص 372.

درجات معيّنة، إضافة إلى تقييم حدة القلق واضطرابات المزاج الذي قد ترافق هذه السلوكيات الرهابية.

كما يسمح هذا الاستبيان بإعطاء نظرة سريعة لمجموع المشاكل التي تقلق الفرد مهما كان نوع الخوف الذي يعاني منه. ويتكوّن هذا الاستبيان من سلّم به 24 بند، مكيف ومنظّم حسب الاضطرابات الشائعة في علم النفس الإكلينيكي.

\* طريقة بناء الاستبيان: يتكون الاستبيان من جزئين:

أ- جزء وصفي: حيث يسمح البند الأول من هذا السلم بوصف وتقييم الرهاب الأساسي المراد تناوله بالدراسة، وتنقسم درجات التقييم هذه إلى 8 درجات، كما يسمح البند 17 بإضافة رهاب آخر غير موجود ضمن قائمة المخاوف السابقة والذي يعادل عددها 15 نوعاً من الرهابات، إضافة إلى أنّ الاستبيان يضم بندا يندرج تحت رقم 23، وهو يسمح للمفحوص بوصف أي شعور وأحاسيس غير مرغوب فيها.

ب- جزء معياري: وهو يمثل مجموعة من البنود أو الأسئلة المغلقة والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

1. سلم للرهابات متكون من 15 بندا مقسّم إلى:
  - \* خمس بنود تخص رهاب الساحات، وهي البنود رقم 5، 6، 12، 15.
  - \* خمس بنود تخص رهاب الدم والجروح، وهي البنود رقم 2، 4، 10، 13 و 16.
  - \* خمس بنود تخص الرهاب الاجتماعي، وهي البنود رقم 3، 7، 9، 11 و 14.
2. سلم متكون من بنود تقيس القلق الاكتئابي، وهو مكون من البند 18 حتى البند 22، حيث يسمح البند 20 بتقييم وبشكل خاص حالات الهلع أو الفزع. أما البند 18 فهو مخصص لتقييم الاكتئاب. بينما تجريد الشخصية فيمكن تقييمه من خلال البند رقم 22.
3. سلم آخر يقيس مدى شعور الفرد بالانزعاج والضيق نتيجة سلوكه الرهابي. طريقة التطبيق: يتمّ عرض الاستبيان على الحالات على شكل ملحق، وقراءة البنود المكتوبة، حيث يمكن للمختصّ أو المعالج ملأه في ظرف 5 دقائق.

دراسة ثبات الاستبيان: من أجل دراسة ثبات الاستبيان تم إجراء ثلاث تحليلات علمية انطلاقاً من ثلاث عينات، وهكذا تم التوصل إلى ثلاث تطبيقات للرهاب، والتي تمثلت في: رهاب الساحات، الرهاب الاجتماعي ورهاب الدم.

وقد تمت ترجمة الاستبيان من طرف العديد من الباحثين، وفي سنة 1987 نشرت دراسة تحليلية لقياس هذا الاستبيان من طرف J. Cottraux (كوطرو) و Bouvard (بوفارد) و Légeron (ليجارون) و Messy (ميسي)، وقد بينت هذه الدراسة أن السلم يتمتع بالثبات وهو حساب لكل متغيّر علاجي. وقد قامت بترجمة بنود الاختيار من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية الباحثة بن عامر زكية ليتسنى للمفحوصين فهم عباراته، ثم قامت بعرض الاختبار في صورته المعدلة والمترجمة على مجموعة من أساتذة قسم علم النفس بجامعة تلمسان لإجراء الصدق المنطقي أو صدق المحكمين للبنود الجديدة، وكذلك التأكد من ثباته. وبعد إجراء التعديلات والملاحظات المسجلة من قبل المحكمين أدخلت تعديلات من حيث الصياغة على بعض البنود، حيث تحصل الاستبيان على نسبة اتفاق تقدر بـ 75% على كل عبارة، وأصبح الاختبار في حالته النهائية صادقاً إلى حد بعيد.

وبغرض التأكد من ثبات الاختبار، تم تطبيقه على حالات دراسة الباحثة، وذلك بالاعتماد على طريقة تطبيق الاختبار بعد شهر، حيث كان معامل الارتباط بين درجات الاختبار بعد إعادة تطبيقه والمعبر عنها بـ (ب-ص) وقد كان معامل الارتباط بينهما (س-ص) كما يلي:

• معامل الارتباط برسون يساوي 0.92.

• معامل التصحيح لبيرمان بروان يساوي 0.97.

وهي نتائج تبين أن معاملات ثبات هذا الاستبيان بلغت درجة عالية، وعليه يمكن اعتباره مقياس صالح لإجراء الدراسات بعد التعديلات والافتراضات ونتائج الصدق والثبات على المجتمع المحلي.

حيث أنّ استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لماركس وماتيوس بصيغته المعدلة أصبح صالحاً لاستخدامه في البيئة الجزائرية.<sup>1</sup>

### 3-5-3- مقياس إجهاد الصدمة المنقح:

قام بإعداده وايس ومارمر (Weiss & Marmar, 1997)، ويشمل كلّ الأعراض الواردة في معايير التشخيص التي اعتمدت في الدليل الإحصائي في التشخيص الثالث (DSM - III)، وهي الأعراض نفسها التي وردت في التنقيحات الموالية حول حالة الصدمة والصدمة الحادة أو اضطرابات الضغوط التالية للصدمة. يحتوي الاختبار على 22 عبارة، يتمّ تصحيحها وفق سلوم ليكوت (0 = أبداً، 4 = دائماً) تقيس ثلاثة أبعاد: تكرار معايشة الحدث (8)، تجنب الخبرة المعاشة (08)، فرط الإثارة (06).

تتراوح الدرجة الكلية للاختبار من 0 إلى 88، يمكن استعمال أيضاً متوسط درجة كلّ بعد أو متوسط الدرجة الكلية لتقييم درجة إجهاد الصدمة، وتختلف نتائج الدراسات حول نقطة القطع أو التحول (أسيكاي وآخرون 2002، Asukai & al)، برينات وآخرون (Brunet & al، 2003)، فقد تراوحت درجة المتوسط بين 1.36 و1.63.

وقد قام بترجمة وإعداد السلم إلى اللغة العربية الدكتورين جار الله وشرقي سنة 2012، بعد قبول طلب القيام بإعداده باللغة العربية من طرف (وايس، Weiss D) وقد شملت عينة التقنين المعتمدة في دراستهما على (ن = 162) طالباً وطالبة من السنة الثانية ثانوي ممن تعرّضوا لخطر الفيضانات التي مسّت مدينة متليلي بولاية غرداية في 30/09/2008، وتم تطبيق الاختبار في الفترة الممتدة من 17 إلى 26 سبتمبر 2008، أي في الأسبوع الثالث بعد حدوث الصدمة في كل من ثانويتي (بيتور، أربعة أقسام نهائية، والثانوية التقنية، قسمين)، حيث طبّق في كل قسم على حدى بترتيب وتنظيم من الإدارة والأستاذ المشرف على الحصّة، للقيام بهذه العملية وتمت الإجابة على الاختبار في فترة من 05 إلى 10 دقائق.

بن عامر زكية، المخاوف المدرسية وعلاقتها بالانتباه عند أطفال الطور الابتدائي، مذكرة ماجستير في سيكولوجية التعلم

<sup>1</sup>، قسم علم النفس جامعة تلمسان سنة 2007/2008

ويُوصف المقياس في نسخته الأصلية بخصائص سيكو مترية جيدة، حيث أن قيم معاملات ألفا كرونباخ بالنسبة لعامل "تكرار معايشة الخبرة (0.90)، وبالنسبة لعامل التجنب (0.85)، وبالنسبة لعامل فرط الإثارة (0.92)، وفي كل الاختبار بلغ (0.84). ويتمتع السلم أو المقياس بصدق مقبول، حيث أظهرت نتائج التحليل العاملي ثلاثة عوامل، وبلغ مؤشر الملاءمة ( $KMO = 0.86$ )، وفسرت نسبة 56% من التباين وله قدرة تمييز بين العوامل الفرعية الثلاثة (تكرار الخبرة الصادمة، تجنب الخبرة الصادمة، الإثارة).

في النسخة التي قام بترجمتها وتكييفها (جار الله وشرقي، 2012) فقد بينت النتائج أن المقياس له خصائص سيكو مترية جيدة، حيث أن معامل ألفا كرونباخ لكل الاختبار، ولكل أبعاده تقدر بـ (0.94)، وبالنسبة لعامل التكرار المعايشة 0.92 والتجنب 0.93، وفرط الاستثارة 0.93.

وتمّ تطبيق وإعادة تطبيق الاختبار في فترتين مختلفتين يفصل بينهما أسبوع على عينة (ن = 30) من طلاب المرحلة الثانوية في السنة الثالثة شعبة الرياضيات بثانوية بن بيتور - متليلي، ولاية غرداية، حيث بنيت النتائج المحصل عليها (تكرار المعايشة 0.85، التجنب 0.57 وفرط الإثارة 0.87) وفي كل الاختبار 0.87 ارتفاع درجة ثبات الاختبار في البيئة الجزائرية.

أما بالنسبة لعامل الصدق في البيئة الجزائرية فقد استخدم الباحثان التحليل العاملي بالاعتماد على طريقة المكونات الأساسية والقيام بتدوير العوامل تدويراً متعامداً لاستخراج ثلاثة عوامل عند قيمة الجذر الكامل "1".

وقد بينت نتائج دراستهما أن هناك ثلاثة عوامل فرعية تقيس الأعراض التي تعبر عنها العبارات الواردة فيها:

العامل الأول: تكرار المعايشة للحدث، فسر نسبة تباين قدرها 16.109. ويحوي كل من البنود 1، 2، 3، 6، 9، 14، 16 و 20، وتراوحت نسبة تشبع البنود بين 0.83 و 0.694.

العامل الثاني: التجنب، فسر نسبة تباين قدرها 15.914، ويجوي كل من البنود 5، 7، 8، 11، 12، 13، 17 و22، وتتراوح نسبة تشبع البنود بين 0.303 و0.728.

العامل الثالث: فرط الاستثارة، فسر نسبة تباين قدرها 15.467، ويجوي كل من البنود 4، 10، 15، 18، 19، 21، وبلغت فيها أعلى نسبة تشبع 0.787 على البند 18 وتشبع البند 21 بقيمة 0.363، مما يحقق صدق الاختبار في البيئة المحلية أو الجزائرية.<sup>1</sup>

#### 4- الدراصة الأساسية:

تمت الدراصة النهائية والميدانية بعد التحقق من وجود الحالات التي تخدم الدراصة من خلال الدراصة الاستطلاعية في الأماكن التالية:

بالنسبة بمتغير السلوك العدواني عند المراهق أقيمت الدراصة الأساسية بمركز إعادة التربية للذكور "لكحل محمد" بالرحوية ولاية تيارت حيث تمّ اختيار 4 حالات للدراصة الأساسية بطريقة عشوائية من بين 10 حالات.

أما بالنسبة لمتغير الخوف المرضي عند المراهق فقد استقرت الدراصة الأساسية بنفس ميدان الدراصة الاستطلاعية، أي ثانوية بلهوارى محمد -الفلولاني- بتيارت وثانوية مولود قاسم -بالرحوية- ولاية تيارت، أين تمّ اختيار حالتين من كل مؤسسة أي 4 حالات.

وبالنسبة لمتغير الصدمة النفسية عند الفتاة المغتصبة، فقد تمّت الدراصة الأساسية بمركز حماية البنات ببيروانة ولاية تلمسان، حيث تمّ اختيار 4 حالات كذلك من بين الحالات الموجودة. وقد بدأت الدراصة الأساسية بشكل رسمي منذ ديسمبر من سنة 2017 إلى غاية أبريل 2018، حيث تمّ من خلالها إعادة تطبيق المقاييس الضابطة لوجود الاضطراب ثم توزيع استمارة تسجيل الأحلام ومتابعتها، وبعد جمع الاستمارات أجريت مقابلات فردية مع الحالات بهدف جمع معلومات ، كما خصّصت بعضها لجمع

<sup>1</sup> جار الله سليمان، منظور الزمن وعلاقته بالجلد في مواجهة الاحداث الصادمة، موضوع تخرج دكتوراه في العلوم تخصص

علم النفس العيادي بجامعة سطيف 2 الجزائر ، سنة 2014

معلومات عن الأحلام وكيفية قراءتها من طرف الحالات وانطباعاتها عنها بمعدّل 3 مقابلات مع كلّ حالة.

#### 6- عينة الدراسة الأساسية:

يفرض علينا موضوع دراستنا المتمثل في التشخيص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهقين، اختبار العينة اختبارا دقيقا، حيث لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار أنّ هذا الشخص الذي نقوم بجمع وتحليل أحلامه أن يكون عدواني أو مصاب بالخوف المرضي أو لديه حدث صدمي في مرحلة المراهقة، وهي مرحلة تتخللها تغيرات نفسية وفيزيولوجية كثيرة.

وقد تم اختيار 12 حالة قصديا بعد الدراسة الاستطلاعية والتأكد من أنّ الحالات تتوفر فيها الشروط التي تساعد على تحقيق الغرض من البحث، موزعة كما يلي:

\* 4 حالات ذكور تعاني من العدوانية: تتراوح أعمارهم ما بين 14 و 18 سنة، حيث أخذت العينة من نفس مكان الدراسة الاستطلاعية، وهو مركز إعادة التربية لكحل محمد، الرحوية ولاية تيارت بعد تطبيق مقياس السلوك العدواني للمراهقين على الحالات الموجودة بالمركز و وجود 10 حالات لديها عدوانية، أخذنا بطريقة عشوائية 4 حالات من الحالات العشر الموجودة.

\* أما العينة الثانية، فقد شملت فئة المراهقين الذين يعانون من مخاوف مرضية، وقد وجدنا صعوبة في الحصول على عينة كبيرة من المراهقين، وبعد الإجراءات التي تم توضيحها سابقا، تم الاستقرار على 4 حالات تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 17 سنة منهم 2 ذكور و 2 إناث. ونشير إلى أنه هناك حالات أخرى تعاني من المخاوف المرضية وُجّهنا إليها من طرف نفس المصلحة ومن مصلحة المتابعة النفسية بالمستشفى الجامعي بتيارت، لكن لم يتوفر في بعضها عامل السن، كون الفئة من فئة الطفولة المتأخرة وحالات أخرى لم نستطع مواصلة اللقاءات المبرمجة معها كونها فئة تخلت عن الدراسة ولا تتابع العلاج النفسي بصورة منتظمة

لذلك اخترنا العينة التي تساعدنا في الاتصال وإجراء المقابلات ومتابعتها بسهولة وبصورة منتظمة وداخل مؤسسة تربية وتحت إشراف المستشار التربوي.

\* وتشمل العينة الثالثة 4 حالات تعاني من صدمة نفسية، متمثلة في 4 بنات تعرّضن إلى عملية الاغتصاب، وهن من نفس العينة الاستطلاعية التي أقيمت بالمركز المتخصص للبنات ببيروانة بتلمسان.

حيث يتراوح سنهن ما بين 15 سنة و19 سنة، وقد اخترناها بطريقة قصدية وهن مراهقات تعرّضن لحالة الاغتصاب وتتراوح مدة تعرضهن لهذا الحدث ما بين 6 أشهر وسنة و النصف.

#### 6- مكان ومدة إجراء الدراسة الأساسية:

نظرا لكون الدراسة الحالية تبحث عن محتوى أحلام ثلاثة اضطرابات نفسية مختلفة عند المراهقين، فقد شمل المجال الدراسي للدراسة الأساسية نفس المجال الجغرافي للدراسة الاستطلاعية، حيث يشمل الجزء الأول من الدراسة "أي محتوى أحلام المراهقين الذين يعانون من العدوانية" مركز إعادة التربية ذكور "لكحل محمد" بتيارت وهو موجود بالرحوية، شارع بن قطيب عبد القادر، حيث يعد هذا المركز المتخصص في إعادة التربية من بين المراكز التابعة لمديرية النشاط الاجتماعي بتيارت، التابعة بدورها لوزارة التضامن والأسرة وقضايا المرأة، والذي فتح بموجب المرسوم رقم 261/87، المؤرخ في 1987/12/01، أما بداية العمل في هذه المؤسسة فكانت بتاريخ 1992/04/27 ويستطيع المركز استقطاب حوالي 60 سرير أو حدث ورعايته، من جنس ذكر، وما بين السن 08 إلى 18 سنة، بأمر من قاضي الأحداث، حيث يودع كل من قام بخطر معنوي أو سرقة أو تعدي على الأصول، أو تحطيم أملاك الغير وغير ذلك من المخالفات القانونية بهذا المركز، و يقوم هذا الأخير بالتكفل بجميع الجوانب ومساعدته على تجاوز جميع مشاكله وإعادة إدماجه عائليا واجتماعيا ، ليكون حرا مستقلا ومنسجماً فيما بعد مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية.

يحتوي المركز على مجموعة من الورشات، للقيام بالأعمال الفنية والترفيهية والرياضية كما يحتوي على مكتبة ومجموعة من المرافق للأحداث والمربين، إضافة إلى مكاتب إدارية خاصة بالعمال الإداريين، التي أهمها مكتب الأخصائية النفسانية والأخصائية التربوية والأخصائية الاجتماعية.

وفور دخول الحدث إلى المركز يتمّ التكفل به صحيا ونفسيا، فتقدم له إسعافات أولية وكشوفات طبية بهدف معرفة حالته الصحية العضوية، أما الناحية النفسية والتربوية والاجتماعية فتدبرها أخصائيات في علم النفس العيادي وعلم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي، الهدف منها هو مساعدة الحدث على التأقلم والتكيف والانضباط والإحساس بالمسؤولية لإعادة إدماجه في الوسط العائلي والاجتماعي من جديد.

وشمل الجزء الثاني من الدراسة محتوى أحلام المراهقين الذين يعانون من المخاوف المرضية، وكان مجال هذه الدراسة بمؤسستين تربويتين، هما:

أ- ثانوية مولود قاسم نایت بلقاسم بالدموني ولاية تيارت: والتي أنشأت سنة 1988، وهي مؤسسة تربوية تحتوي على 19 فوج تربوي مقسمة على خمس شعب مفتوحة، وهي الرياضيات، تقني رياضي، علوم تجريبية، آداب وفلسفة ولغات أجنبية، ولتعدد التخصصات وتنوعها تحتوي المؤسسة على النظام الداخلي ونصف الداخلي والخارجي، كما تحتوي كذلك على 4 مخابر بحث وهي: مخبرين للإعلام الآلي ومخبر للهندسة الميكانيكية ومخبر للهندسة المدنية. هذا وتحتوي المؤسسة التربوية على مكتبة كبيرة وقاعة مطالعة ومدرج، بالإضافة إلى مطعم ومراقده لإيواء التلاميذ الداخليين.

أما المؤسسة الثانية فهي ثانوية بلهاري محمد، الواقعة بحي البدر ولاية تيارت، والتي تمّ فتحها سنة 2009 وهي ذات نمط خارجي، تحتوي على 22 فوج تربوي، يؤطره 53 أستاذ في مختلف التخصصات المفتوحة، كما تحتوي المؤسسة على ستة مخابر وأربع ورشات عمل للتلاميذ و7 مكاتب إدارية، من بينهم مكتب المستشار التربوي الذي كانت تجرى به المقابلات مع التلاميذ.

وسبب اختيارنا لهذين الثانويتين هو أنه بعد اتصالنا بالمؤسسة العمومية للصحة الجوارية بتيارت والتي بدورها وجهتنا إلى مصلحة الكشف والمتابعة النفسية التي أفادتنا عن وجود حالات تعاني من المخاوف المرضية، لكن معظمها في مرحلة الطفولة، وأما الذين هم في مرحلة المراهقة فقد اخترنا الحالات المتمدرسة فقط، لإمكانية الاتصال بها داخل المؤسسة التربوية وإجراء مقابلات معها في إطار قانوني، لذلك اقتصرنا الدراسة على وجود حالتين بثنائية بلهوارى محمد وحالتين بثنائية مولود قاسم نایت بالدموني ولاية تيارت.

وباشرنا بدراسة حالات الصدمة النفسية بالمركز المتخصص لحماية البنات بتلمسان، الذي كان يحمل سابقاً "اسم المركز المتخصص لحماية الطفولة"، غير أنه تحوّل إلى التكفل بالبنات سنة 2002، وهو المعروف في الأوساط الشعبية ب: دار التربية، وكان ذلك بموجب قرار رقم 261، المؤرخ في 1987/12/1، وقد تمّ تحويله إلى مركز الحماية للبنات بسبب جنوح الأحداث في وسط الإناث، حيث يوضع فيه كل من ارتكبت جنحة، وذلك بأمرٍ من قاضي الأحداث، سواء ارتكبت جرم بحقّ ذاتها أو في حق الآخرين، وهنا يصبح المركز دوره عقابياً إضافة إلى دوره الأساسي المتمثل في الحماية حيث في هذه الحالة يقوم المركز من خلال فريق العمل المتواجد به بمتابعة الأحداث اللواتي لديهن في اضطراب في الشخصية الحدث أو اضطراب نفسي أو مشكلة اجتماعية، أو فشل في وظيفة الأسرة لأداء مهامها اتجاه أطفالها وفي هذه الحالة يصبح دور المركز دور علاجي وتربوي.

ويضم فئة الإناث من سن 6 سنوات إلى سن 19 سنة، أي من سن الدراسة إلى مرحلة بلوغ سن الرشد المدني.

تتميز المؤسسة ببنية ذات طابع مغلق، تقدّر مساحتها بألف متر مربع، وتتكون من 8 غرف، تتسع لـ 10 أشخاص على الأكثر، وغرفتين للمربين ومكتب المختص النفسي، وفي مدخل المركز توجد الإدارة بكل مكاتبها، إضافة إلى قاعات أخرى للترفيه والأكل وتأدية الحاجات الضرورية وكذا القيام بالنشاطات والبرامج اليومية المسطرة في مشروعها التربوي، والتي تتوافق ونظامها الداخلي بهدف تعلم مهارات مختلفة، تتمثل في نشاطات

يدوية فنية، رياضية وتعليمية. وكذلك بهدف تعلم مجموعة من الضوابط في مختلف المجالات، وذلك حسب كل حالة توضع بالمركز، وهذه الأنشطة يقوم بها الطاقم والفرقة المتعددة التخصصات التي يطلق عليها اسم الفرقة التقنية للوصول بهذا الشخص إلى شخص واعي بذاته وحدودها مع الآخرين ويتحكم في سلوكاته ومسؤول عنها ومدركاً لحقوقه وواجباته.

وقد اخترنا هذا الفضاء المؤسسي لاحتوائه على حالات تتماشى وموضوع بحثنا أي حالات تعرّض للاغتصاب وتعاني من صدمة نفسية وهي ما زالت في سن المراهقة، فهذا المجال الجغرافي والمجالات الأخرى المذكورة أختيرت في بحثنا الميداني بسبب توفرها على الحالات وإمكانية القيام بمقابلات معها وجمع محتوى أحلامها بطريقة سهلة ومنتظمة وفي إطار قانوني يسمح للباحثة بالاتصال بسهولة مع العينة ومتابعتها داخل المؤسسة.

وقد اختيرت مدينة تيارت كميدان لإجراء هذه الدراسة بسبب تواجد الباحثة بها لأداء مهنتها كأستاذة بجامعة تيارت مما سهل لها الاتصال بهذه المؤسسات، أما المركز الأخير والمتواجد بمدينة تلمسان كون المركز الأول "علي معاشي" بتيارت قد تعرض للحرق، وبالتالي اخترنا المركز الثاني كأساس لهذه الدراسة بتلمسان لكون الباحثة من هذه المدينة وأقامت أبحاث علمية سابقاً بهذا المركز.

وكل هذه الدراسة الميدانية بجانبها الاستطلاعية والاساسية تمت ما بين فترة فيفري

2017 و أبريل 2018

## خلاصة:

يعدّ الجانب المنهجي في الدراسات العلمية جانباً مهماً وقيماً، لما يحتويه من خطوات محكمة يحددها الباحث في دراسته ويتبعها ويعتمدها كأساس في الجانب الميداني، بدءاً بالمنهج المناسب للدراسة واختيار الأدوات المساعدة على ذلك، إضافة إلى تحديد مجالات الدراسة الميدانية، من مجالها المكاني والبشري والزمني، وكل الخطوات والمراحل المتبعة في ذلك. وهذا كله بهدف إختبار الفرضيات التي انطلقنا منها والوصول إلى نتائج موضوعية يمكن تعميمها في حالات أخرى بعيداً عن الذاتية.

ويعتبر هذا الفصل المنهجي مُهماً كذلك، لأنه يوضّح كل الخطوات المتبعة والوسائل المعتمدة وطرق تطبيقها قبل الوصول إلى تحليل النتائج وتفسير الظاهرة المدروسة مع كل حالة اختيرت.

فهو بذلك الطريق المعبّد الذي يسير عليه الباحث للوصول إلى الحقيقة التي يبحث

عنها.

## الفصل السابع :

### عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

- أولاً : عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية .
- ثانياً : عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من مخاوف مرضية .
- ثالثاً: عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من صدمة نفسية .
- رابعاً : مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات .
- الخاتمة .

أولا - عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية:

### 1 - 1 - عرض الحالة الأولى وملخص المقابلات:

( ف ) هو مراهق يبلغ من العمر 15 سنة يدرس في السنة الثانية متوسط ومقيم بمركز إعادة التربية ذكور بالرحوية.

(ف) ذو قامة طويلة، ممتلاً الجسم، بشرته بيضاء ويحمل عينان بنيتان وشعر أشقر بحيث يظهر عليه تناسق في نموه الجسمي مع سنه إلى حد ما، ويبدو على ملامح وجهه الحزن واليأس، ويهرب ببصره إلى أماكن مختلفة أثناء الحديث .

لباس الحالة نظيف ومنظم، والاتصال به كان سهلا وكلامه واضح، لكنه يتعامل معنا بجدر وترقب كما أنه يبدي نشاطا حركيا لا بأس به ومزاجه منقلب من جلسة إلى أخرى فتارة مرح وتارة أخرى قلق ودائم الحركة بيديه ورجليه.

الحالة (ف) دخل إلى المركز بجنحة من نوع الضرب والتعدي على ممتلكات الغير. وهو مجهول النسب كان يسكن مع امرأة تكفلت به بعدما تخلت عنه والدته الأصلية بسبب التحاقها بمنصب عمل بحاسي مسعود، حيث تكفلت به هذه المرأة بعد وفاة زوجها مقابل نسبة من المال كانت تعطيها إياه أمه البيولوجية .

أما أمه فلم يراها إلا مرة أو مرتين وحينها لم يكن يدرك أنها أمه الحقيقية وحاول الاتصال بها هاتفيا عن طريق المرأة التي تكفلت به، لتقديم توضيحات عن هوية والده لكنها رفضت وانقطعت علاقتها به نهائيا أثناءها .

تذكر الأخصائية النفسانية الموجودة بالمركز أن الحالة (ف) يتميز بعدوانية مرتفعة اتجاه الآخرين وحتى اتجاه ذاته، حيث قام بالعديد من المواقف العدوانية سواءا عندما كان خارج البيت أو داخله وخصوصاً مع زملائه التلاميذ في المتوسطة أو أصدقائه في المركز، وقد أقبل على عملية انتحارية فشل فيها بسبب تناوله جرعة مضاعفة من المخدرات وهو ما يزال في سن الحادية عشر، كما أنه قام بتكسير سيارة أستاذه بسبب عقابه له أمام زملائه وكثيرا ما كان يتعرض لزملائه بالضرب وتخريب ممتلكاتهم، ومع دخوله فترة المراهقة انخرط كلياً بحيث

أصبح مدمنا على الخمر والمخدرات وكان يصاحب رفقاء السوء الأكبر منه سناً، حيث يقومون بالسرقة والتعدي على الغير إلى حين ارتكابه جنحة التعدي على ممتلكات الغير ودخوله إلى المركز . و لم تختلف كثيرا سلوكياته داخل هذا المركز عن خارجه. حيث إضافة إلى انفعالاته الشديدة على أبسط الأمور مع زملائه في المركز، يقوم بتخريب ممتلكاتهم مثل ألبستهم وأدواتهم المدرسية وأعمالهم المنجزة وتحول مؤخرًا إلى ممارسة سلوكيات عدوانية اتجاه ذاته، حيث ترك ذلك أثارا واضحة على يديه وجسده.

أما فكرته عن نفسه فيقول "ف" أنا شخص نكرة غير معروف، فأبي غير معروف وأمي لا تعترف بي وحتى المرأة التي ربتني قد تخلت عني بعد دخولي هذا السجن لذلك كنت أبدأ إلى مخالطة الكبار فحتى إذا كانوا منحرفين لكنني أجد نفسي معهم، وأضمن بقائي وأتعلم معهم كيف أحفظ حقوقي، لكن في المركز لا يفهموني ويعاقبونني خصوصا إذا تعاركت مع المربيات أو شتمتهم.

أما مع أصدقائه بالمركز فهو يعطف على الأطفال الصغار ويبحث عن أتفه الأسباب للشجار مع الكبار، حيث يعبر عن ذلك في قوله "يشقوني الصغار ما عندهم حتى حد يحميهم في هذ الدنيا، بصح الكبار غير إلا ما غلطوش معايا، ولي تجي قدامي نضربهم بها" (ف) يمضي أوقات فراغه في مشاهدة التلفزيون، وممارسة كرة القدم ولعبة - بابي فوت (babi foot) - كما أنه يتوه كثيرا في أحلام اليقظة، ويقول أنه يحلم دائما أن تزوره أمه الحقيقية وأنه كلما رأى امرأة تزور ابنها يشعر بالغيرة ويتمنى لو كانت والدته تقوم بنفس الشيء وتعترف به، حيث يقول : هذا الأمر يحزني كثيرا ويجعلني محبط وأفكر في تدمير كل ما هو موجود من حولي.

**1-2-1- تشخيص العدوانية حسب معايير DSM-5 للحالة الأولى.****1-2-1- المحور الأول: التشخيص: العدوانية**

وهي مصنفة تحت رقم F34-8 وتدخل ضمن محور اضطراب المزاج المتقلب المشوش حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

1- انفجارات متكررة من الغضب تتجلى من خلال ألفاظه النابية والسب والشتيم وانفعالات شديدة ، وسلوكيا من خلال الاعتداء الجسدي على الأصدقاء وتخريب ممتلكاتهم، السرقة، الضرب، الحرق، التكسير.

سلوكات عدوانية نحو ذاته من خلال جروح وعلامات على جسده، محاولة انتحارية فاشلة. تواجدت هذه الأعراض أكثر من 12 شهر عند الحالة منذ الطفولة الثانية أي بعد 6 سنوات الى السن الحالي للحالة (15 سنة)

**1-2-2- المحور الثاني: الشخصية: لا توجد اضطرابات عقلية أو اضطراب اكتسابي**

جسيم أو معايير أعراض الهوس.

**1-2-3- المحور الثالث: مرض عضوي: لا يوجد****1-2-4- المحور الرابع: حادث وقع: تكسير سيارة معلم، تخريب ممتلكات المدرسة،**

سرقة المحلات، التعدي اللفظي والجسدي على زملائه في المدرسة والمركز لأنفه الأسباب.

**1-2-5- المحور الخامس: التأثيرات السلبية للاضطراب: تأثير سلبي على الحالة**

من الناحية الاجتماعية بحيث ظهر اختلال صريح في الأداء الاجتماعي بسبب الانفعالات الشديدة والإقدام على الاعتداءات.

**1-2-6- المحور السادس: السلم العام لتقييم الداء الوظيفي (G-A-F) ما بين**

(41-50)

**1-3- نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة الاولى**  
**الجدول رقم 3 يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين**  
**على الحالة الاولى:**

الدرجة الكلية		الغضب		العدائية		العدوان اللفظي		العدوان المادي		أبعاد المقياس
الدرجة النظرية	الدرجة المحصل عليها	نتائج تطبيق المقياس على الحالة (ف)								
112	159	56	41	56	39	56	39	56	40	

من خلال النتائج المتحصل عليها في مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالة يتضح أنها تحصلت على درجة مرتفعة وهو ما يعادل المستوى الثاني الذي تنحصر درجته ما بين (39-42) أين سجل الحالة في كل أبعاد المقياس درجة مرتفعة استنادا إلى الدرجة النظرية للمقياس ككل المتمثلة في 56، وبالتالي فإن الدرجة المحصل عليها في المقياس ككل هي 159 حيث تعبر عن عدوانية مرتفعة مقارنة بالدرجة النظرية الكلية للمقياس التي تمثل 112 درجة .

في نهاية المقابلات وبعد تطبيق الاختبارات قمنا بإعطائه استمارة تسجيل الأحلام لتدوين كل الأحلام التي يتذكرها أو تمر معه خلال مدة تواجد الاستمارة معه.

**1-4- عرض أحلام الحالة الأولى :**

**الحلم الأول:** كل الناس يرون أن كلب يهاجمهم ولا يجري وراءهم، إلا أنا فأرى العكس، حيث رأيت في منامي أني أجري وراء كلب ولم أستطع أن أقبضه لأخنقه.

**الحلم الثاني:** شوفت طيارة سقطت من السماء ونحرت وقع الناس ماتو إلا سائق الطائرة قعد حي.

**الحلم الثالث:** نومت روحي في الساحة نتاع السونطر وقاع صحابي دايرين بيّا ويجوسوا يعدموني.

**الحلم الرابع:** قبل ما نشوف هذا المنام، دايزت أستاذي وعائريني قدام صحابي في القسم، وغاضتني عمري وكنيتها في قلبي، وفي هاذك الليلة نومت روحي نعاير هذاك الأستاذ، كيشعلّ ولّات بالعكس، وحرقتله لوطوته (حرقت سيارته)، ومنين روحت للدار ألي كونت عايش فيها بغيت نقتل المرا لي رباتني بالسكين، بصح ما قتلتهاش، وحرقت الدار وخرجت بصح كانت الضلما ياسرا (كان الظلام كثيرا).

**1-5- تحليل أحلام الحالة الأولى :**

يشير **الحلم الأول** في ظاهره إلى سلوكات عدوانية متمثلة في المطاردة ومحاولة الخنق للمقربين منه، فالكلب ظاهريا هو الصديق المقرب أو المحيطين بالشخص ، والرغبة في خنقه هو الرغبة في تفرغ الطاقة العدوانية في المحيطين القريبين منه.

أما باطنيا: فيحمل دلالات وإشارات عن الشعور بالضيق والعجز اتجاه المقربين منه، فالركض وراء الكلب ومحاولة الإمساك به وخنقه أو قتله دلالة رمزية عن البحث عن والده ومعرفته ولومه أو الانتقام منه، خاصة أنه من خلال تاريخه الشخصي اتضح أنه كان يبحث عن هويته وهوية والدته، أين حمل الحلم ازدواجية في المشاعر ما بين الرغبة في العثور عليهما والانتساب إليهما من جهة ومن جهة أخرى محاولة الانتقام منهما.

**أما الحلم الثاني:** فيشير إلى عدوان غير مباشر أو غير ظاهر، كما أن الحالم غير موجود في الحلم أو غير مشارك فيه بل متفرج، فقد حمل الحلم في ظاهره مشاعر قوية ورغبة شديدة في

موت قائد الطائرة إلا أن الأقدار جعلت كل الناس يموتون ويتحطمون ماعداه . ويرمز قائد الطائرة إلى الشخص المسؤول أو صاحب السلطة في ظاهر الحلم، أما باطنيا فيرمز إلى الأب، ذلك أن تفكيك رموز الحلم وفق قاموس التحليل النفسي للأحلام وانطلاقا ممن تاريخ الحالة يرمز باطنيا إلى رغبة قوية وشديدة وعنيفة عند الحالم للثأر والانتقام من الشخص المسؤول عن وجوده والمتمثل في الأب.

**ويشير الحلم الثالث:** إلى أحداث وقعت في المكان الذي يعيش فيه الحالم حاليا وهو محور الحلم حيث يظهر من خلال المحتوى الخارجي للحلم تأنيب الضمير الذي ينتابه من الاعتداءات على أصدقائه إثر تفريغ عدوانيته فيهم. وهذا النوع من الأحلام هو انعكاس لما يقع في حياة اليقظة، أما من خلال محتواه الباطني فيرمز إلى عدم رضاه عن ذاته وندمه وأسفه على كل تصرفاته. وقد أفادتنا المريات أنه خلال ذلك الأسبوع نظمت رحلة في الحافلة وقام بثقب عجلة الحافلة وحاول الهروب لكنه فشل وألقى التهمة على صديقه الذي يقول أنه يكرهه، وقد عوقب تلك الليلة بسبب فعلته. فالحلم ظاهريا وباطنيا يصور صراعات الحالم وعدوانيته وكذلك شعوره بعدم الرضا عن ذاته و هو من نوع أحلام مطابقة للأصل.

**أما الحلم الرابع:** فهو حلم طويل يحمل مجموعة من الصور والمشاهد أين الحالم دائما جزء منها وظهر في كل الأحداث عدواني ويحمل سلوكيات مضادة متمثلة في الجنوح والتعدي على الغير أو كل من يمثل عليه سلطة بدءًا بالأستاذ إلى المرأة المتكفلة بتربيته. فالحلم ظاهريا صوّر رغبات الحالم التي لم يستطيع القيام بها وهو عبارة عن حلم تنفيسي لرغبة مكبوتة.

أما باطنيا فقد صور كيفية التعامل مع المشكلات اليومية من طرف الحالم حيث يعتبر أن الانتقام والتمرد هو الوسيلة لإثبات وتقدير ذاته خصوصا اتجاه من يحملون سلطة عليه.

إن الحلم باطنيا أشار إلى الرغبة الملحة في العدوان والاعتداء والتمرد وارتفاع نسبة الانفعالات ومشاعر الغضب اتجاه كل من يحمل سلطة عليه ويحاول الهيمنة أو الاعتداء

عليه، بل أكثر من ذلك تشمل عدوانيته كل من وبخه أو قام بتحقيقه أو عناده، لأن هذه السلوكيات تفقده محاولة إثبات ذاته.

### 1-6- خلاصة عامة عن الحالة الأولى :

تتميز أحلام الحالة (ف) بالرغبة القوية والملحة في العدوان اتجاه الآخر خصوصاً هذا الآخر الذي يحمل سلطة عليه. فقد حملت أحلام الحالة مجموعة من الرموز التي تشير إلى السلوكيات العدوانية مثل ظهور، المطاردة والحرق والتدمير ومحاولة الخنق، مشاعر الغضب والانفعال... ، كما أن ظهور رموز معينة في الحلم كالأستاذ وقائد الطائرة ومربيته هي رموز تعرضت للتحريف بسبب حالة الكبت لأفكاره الكامنة، وكأن أحلام (ف) هي عبارة عن تحقيق ممقن لرغبات مكبوتة ، وهم الأشخاص الذين يملكون سلطة عليه. كما أنه من خلال تحليل نتائج المقابلات وربطها بمحتوى الأحلام الظاهري والباطني يتضح جلياً أن الحالة (ف) بحاجة ماسة إلى من يساعده على تحقيق الاتزان في حياته النفسية بين القوة الجارفة في انفعالاته وبين الجوع العاطفي والدفء العائلي، حيث أن هذا الجوع العاطفي ولّد لديه الإحباط والاستجابات العدوانية منذ المراحل الأولى من تكوينه النفسي.

### 2-1- عرض الحالة الثانية وملخص المقابلات:

(ن.ه) مراهق يبلغ من العمر 14 سنة، يتيم الأم وهو الطفل الأول في أسرته من بين اخوته الاثنتين من الزوجة الثانية لوالده، ذو مستوى الثالثة متوسط أما مستواه الاقتصادي والاجتماعي فهو جد متدني، وهو من ولاية غيليزان أما حالياً فهو متواجد بالمركز.

(ن.ه) ذو قامة قصيرة وجسم ممتلاً نوعاً ما، أسمر البشرة، يحمل عينان بنيتان، وشعر أسود، نموه الجسدي متناسب إلى حد ما مع سنه.

لباس الحالة يبدو عليه عدم التناسق، وغير نظيف، والاتصال معه كان سهلاً نوعاً ما، خصوصاً في المقابلة الأولى، كلامه مفهوم ويجب على الأسئلة المطروحة بكل اختصار، يظهر على ملامحه علامات الحزن واليأس ويفضل الانطواء والعزلة لعدم توافقه مع أصدقائه في المركز.

(ن.هـ) له استجابات سلوكية متهورة اتجاه أصدقائه، فهو كثير الشجار معهم ولا يوافقهم في أفكارهم، كما أنه لا يشاطرهم أو يقاسمهم اهتماماتهم (كلعب كرة القدم، أو الشطرنج، أو بقية النشاطات)، كما أنه يتميز بعدم القدر، على الضبط والتحكم في انفعالاته مما يجعله ذلك عرضة للمضايقات من طرف أصدقائه وللعقاب من طرف المربين في المركز.

الحالة دخل إلى مركز بسبب جنحة الضرب والجرح العمدي، وقد عانى من طفولة صعبة ومعاملة سيئة من طرف زوجة الأب، والأب نفسه، حيث كان يتلقى الضرب والعقاب من كلاهما إضافة إلى الكلام الجارح والسب والشتم وقد كبر في السن على حد تعبيره على تلك الكلمات الجارحة والمعاملات السيئة والعقوبات المتكررة خصوصا من طرف زوجة الاب، حيث كان كلما عوقب من طرفها إلا وقام بنفس العمل مع أخويه من أبيه، ثم بدأت تتطور ردوده وأفعاله إلى تكسير وتدمير ممتلكات البيت، وتطورت معه أساليب العقاب من طرف والده الذي أصبح يسجنه في البيت ويمنعه من الأكل وهو ما ولد عنه كراهية كبيرة ورغبة في الانتقام، حيث قام بحرق سيارة أبيه وفي مرة أخرى قام بمحاولة خنق أخيه مما أدى به إلى الطرد من البيت وهناك تحولت عدوانيته إلى الآخرين و هنا تأثر بهذا العالم و كون علاقات اجتماعية مع أشخاص منحرفين، وأقدم على الكثير من الأعمال التخريبية وهو ما زال في سن الطفولة، ومؤخرا دخل إلى المركز بسبب ارتكابه لجنحة الضرب والجرح العمدي.

## 2-2- تشخيص العدوانية حسب معايير DSM-5 للحالة الثانية :

### 2-2-1- المحور الأول: التشخيص: العدوانية

وهي مصنفة تحت رقم F34.8 وتدخل ضمن محور اضطراب المزاج المتقلب المشوش، حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة :

إنفجارات متكررة من خلال موجات غضب شديدة تجلت سلوكيا من خلال تكسير وتدمير ممتلكات البيت، حرق سيارة الأب، خنق الأخ، أعمال تخريبية خارج البيت، الضرب، الجرح العمدي.

تواجد هذه الأعراض أكثر من 12 شهر عند الحالة أي منذ الطفولة الثانية إلى السن الحالي للحالة المتمثل في 14 سنة.

**2-2-2- المحور الثاني:** لا توجد أعراض الاضطرابات العقلية، أو اضطرابات الاكتئاب الجسيم أو أعراض الهوس.

**2-2-3- المحور الثالث:** مرض عضوي: لا يوجد

**2-2-4- المحور الرابع:** حادث وقع: حرق سيارة أبيه، خنق الأخ الأصغر، تحطيم ممتلكات الأصدقاء بالمركز.

**2-2-5- المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: تأثير سلبي على الحالة من الناحية الأسرية والاجتماعية، بحيث ظهر إخلال صريح في الأداء الأسري والاجتماعي بسبب الانفعالات الشديدة والإقدام على الاعتداء الجسدي على الأشخاص والممتلكات.

**2-2-6- المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G-A-F) ما بين (41-50)

**2-3- نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة الثانية**

**الجدول رقم 04 يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة الثانية:**

الدرجة الكلية		الغضب		العدائية		العدوان اللفظي		العدوان المادي		أبعاد المقياس
الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	نتائج تطبيق
النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	عليها

	عليها		عليها		عليها		عليها		المقياس
112	172	56	44	56	43	56	44	56	41
									على الحالة (ل. هـ)

من خلال النتائج المتحصل عليها في مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالة (ن، هـ) يتضح أنها تحصلت على درجة مرتفعة جداً في كل من العدوان اللفظي والغضب وهو ما يعادل المستوى الأول الذي تنحصر درجته ما بين (43-56) وسجل العدوان المادي درجة 41 والتي تعادل درجة مرتفعة حيث تنحصر ضمن الدرجة (39-42) وبالتالي فغن الدرجة المحصل عليها في المقياس ككل 172 تعبر عن عدوانية مرتفعة مقارنة بالدرجة النظرية الكلية للمقياس الذي يمثل 112 درجة.

وفي نهاية المقابلات والاختبارات المطبقة على الحالة ، قمنا بإعطائه استمارة تسجيل الأحلام لتدوين أحلامه السابقة والأحلام الحاضرة.

#### 2-4- عرض أحلام الحالة الثانية:

**الحلم الأول:** شوفت روجي كلي هربت من السونطر ومنين طاحت الظلمة خرج فيا وحد الحلوف (الخنزير) ومرمديني حتى جيت نايض.

**الحلم الثاني:** شوفت روجي كيلي كان عندي جبل بغيت نجيف به مرت بابا ومنين جيت ندوره على عنقها، خرج فيا بابا، وباه هو يضربني بديت انا نضرب فيه بوحد الخدمي، بصح قاع

ما ماتش (لم يميت) .

**الحلم الثالث:** شوفت روجي في المنام كنت ندابز مع صحابي في السونطر، وهربلي واحد للجردة (الحديقة) ولحقته وبديت نضرب فيه و نحوس نجيفه (أحاول خنقه) حتى طاحت عليا شهدا نتاع النحل وبدا يقرصني"

**الحلم الرابع:** نومت روجي كونت في الدوش (في الحمام) ومنين كملت وروحت نلبس ألقيت كابتي مسروقة وقعدت ندور عليها كالمهبول وقع صحابي فتشتهم و مالمقيتهاش.

## 2-5- تحليل أحلام الحالة الثانية :

من خلال الملاحظة الأولية على أحلام الحالة يتضح أن الحالم كان مشاركاً في كل المشاهد الحلمية وكان محور الصراع وأساس الحدث حيث في الحلم الأول جاء حلمه على شكل تحقيق رغبة مطابقة للواقع أين حمل الحلم من خلال صورته الظاهرة مجموعة من المكونات التي تحيط به في حياة اليقظة والمشاعر الحقيقية اتجاهها. فتواجهه بالمركز بسبب له ضيق وكثيراً ما حاول الهروب ولكنه فشل على أرض الواقع ، حيث ظهر رمز الخنزير في الحلم كتهديد في الحلم من العالم الخارجي الذي قد يعيده إلى كل المتاعب والمآسي التي بدأ يتعافى منها. لكن هذا الحلم باطنياً يحمل دلالات أخرى فهو إضافة إلى أنه من نوع أحلام تحقيق رغبة إلا أنه ينطوي على مضامين تبدو مخيفة للوهلة الأولى، حيث ظهور هذا الحيوان في الحلم والذي يعتبر متوحش وقاسي في التعامل مع الضحية يعتبر دليل وإشارة تحذيرية من إمكانية تعرض الحالة للخطر خارج المركز، خاصة وأنه ذكر أن هذا الحيوان قام بمعاملته بوحشية. إذن هذا النوع من الأحلام يشير إلى بعد مستقبلي أو يحمل إشارات وتكهنات لما يمكن أن يحدث للحالة في المحيط الخارجي إذا ما هرب من المركز.

أما الحلم الثاني: فقد صور حالة (ن.هـ) النفسية وصراعاتها المزدوجة ما بين الرغبة في الانتقال من زوجة الأب والأب وتحقيق اللذة، وما بين عدم القدرة على الوصول إلى المبتغى حيث رغم كل الطعنات بالسكين إلا أن الأب لم يمت ورغم وجود الحبل لخنق زوجة الأب إلا أنه لم تتم العملية فالحلم يصور ظاهرياً تمرد الحالة وعدوانيته وثورته ضد محيطه الأسري. أما باطنياً فقد حمل رموز مهمة في التحليل النفسي للأحلام ، كظهور رمز الحبل ومحاوله إدارته على عنق زوجة الأب ورمز السكين وقتل الأب وعدم موته كلها رموز تشير إلى مرور الحالم بتجارب وخبرات عاطفية عنيفة ضمن محيطه الأسري وإلى العدوان الذي كان يوجه إليه.

إنه يصور باطنيا حالة العدوان عند الحالة من المفعول به إلى الفاعل ، والذي بدوره يقوم بتوجيه أو رده من ذاته إلى مصدره الأصلي. خاصة وأن رمز السكين في الحلم يشير إلى مشاعر الكراهية والعداء اتجاه الشخص المطعون به وهو الأب في الحلم.

ويشير الحلم الثالث إلى: عدوان صريح اتجاه الآخر المتمثل في المحيط القريب منه وهو المكان الذي يعيش فيه، حيث أن هذا الحلم ظاهريا يتناسب ويتوافق مع الأحداث اليومية التي تمر معه وظهور خلية النحل ولسعها له يشير ظاهريا إلى إمكانية حدوث الخطر أو ما لا يحمد عقباه من طرف المحيطين، أما باطنيا فهو إشارة تحذيرية لردود أفعاله العدوانية اتجاه المحيطين له ، وكأنه يطالبه بإعادة النظر في كيفية التعامل مع الآخر وإعادة بناء العلاقات الاجتماعية.

بينما الحلم الرابع: فقد بين أن العدوان الذي يحمله الحالة هو عبارة عن تعويض لإثبات ذاته فهو يستخدمه من أجل توكيد ذاته وتعزيزها أمام الآخرين. فرمز الحقيبة هو دلالة ظاهرية عن الأسرة التي يعيش فيها غالبا، وفقدانها يرمز إلى فقدانه للحنان والعطف الذي لم يجده لا في أسرته الأصلية ولا في أسرته الثانية المتمثلة في المركز الإيوائي. وهذا التحليل يتناسب إلى حد كبير مع ما صرح به في المقابلات فقد عبر عن ذلك قائلا (أنا مَا لُقِيْتُهَا لَأَ فِي دَارِنَا وَلَا هُنَا، الموتُ خَيْرٌ لِيًّا) أي هناك فراغه العاطفي ، وفي نفس الاتجاه ينحني تفسير الحلم باطنيا بحيث ترمز الحقيبة وضياعها إلى فقدان الذات والهوية والبحث عنها . يعني البحث عن الذات.

فالحالة فقدت ذاتها وهويتها وهي تستعمل العدوان البدني الموجه نحو الآخر الذي رافقه تقريبا في كل الأحلام مشاعر الغضب الشديد والثوران والهجوم على الآخر القريب منه.

## 2-6- خلاصة عامة عن الحالة الثانية :

(ن.ه) هو مراهق مرّ بظروف صعبة منذ طفولته الأولى، حيث فقد الأم ومعها فقد الحنان والعطف والراحة والاطمئنان وهويته وذاته.

الحالة (ن.ه) مورش عليه كل أنواع العذاب في تنشئته الأولى والثانية وهو الآن في مرحلة إعادة هذا العدوان إلى الآخر كيف ما كان، أو لنقل تحول من الضحية الذي كان يُوجّه إليها العدوان إلى المعتدي الذي يقوم بالعدوان وقد تطابق محتوى الأحلام الظاهري والباطني مع التشخيص حيث أن الأشكال التعبيرية لأحلامه احتوت على مشاهد القتل والتشاجر مع الآخرين ومحاولة الخنق... حيث أظهرت نوع العدوان الذي يحمله والمدى الذي يصل إليه العنف عنده. كما قد يكون محتوى أحلامه إشارة إلى انقطاع العلاقات عاطفياً مع كل المحيطين به بدءاً بأسرته النووية إلى أسرته الاجتماعية.

### 3-1- عرض الحالة الثالثة وملخص المقابلات:

(ن. م) مراهق يبلغ من العمر 17 سنة، يتيم الأم والأب، وهو وحيدهما، ذو مستوى الثانية متوسط، أما مستواه الاقتصادي والاجتماعي فهو مزري، حيث كان يعيش مع جدته من الأم بعد طلاق أمه من أبيه من أبيه وبقي معها بعد وفاة والدته. الحالة طويل القامة، ممتلئ الأطراف، ذو بشرة بيضاء وشعر أسود وعينان بنيتان، نموه الجسدي متناسب مع سنه. لباس الحالة نظيف ومرتب نوعاً ما. الاتصال معه كان صعباً، خصوصاً في المقابلة الأولى، كلامه مفهوم وواضح، وكان يبدو عليه ملامح القلق وعدم الاهتمام بالمقابلة من خلال نظراته وحركات جسده، كما تبدو عليه ملامح اليأس، وعلامات القلق والتوتر. (ن. م) له استجابات عدوانية عنيفة اتجاه زملائه بالمركز، بسبب رغبته الدائمة في حب التملك والسيطرة عليهم، ولأن بنيتة الجسمية قوية تساعد على ذلك فهو يعتمد على التهديد والضرب من أجل السلطة والهيمنة عليهم وإكراههم وإجبارهم على أن يفعلوا ما يريد هو.

- الحالة دخل إلى المركز بسبب جنحة الضرب والتعدي على ممتلكات الآخرين، وكان قد دخل مرة سابقة بسبب السرقة. ما يميزه هو وجود جروح وندوب على وجهه ويديه بسبب كثرة الشجارات مع أصحابه بالمركز.

عاني من طفولة صعبة، حيث أن الأب لم يعترف به وانفصل عن أمه وهو مازال في بطنها وتوفيت أمه وهو ابن تسع سنوات، أين تكفلت به جدته والتي كانت تتسم تنشئتها له بالقسوة والعنف والشتم والكلام الجارح حيث كانت تنعته باللقيط (حسب تصريح الحالة)، وكان كثير التمرد عليها، خصوصا بعد موت أمه، فبدأت تظهر عليه سلوكات عنيفة كنتكسیر الأواني بالبيت وبعض الممتلكات كردة فعل على عقوبات الجدة له، كما بدأ مند سن الحادية عشر بالهروب من البيت، والبقاء عند أصدقائه، وفي حدود السنة الثانية عشر من عمره ظهرت عليه بعض السلوكات المنحرفة كتعاطيه التدخين والسرقة ومصاحبته لرفقاء السوء، أين دخل إلى المركز في المرة الأولى بسبب جنحة السرقة، ثم هرب منه وبقي ما بين بيت الجدة والشارع، حيث كان كثير التشاجر وعدواني ولا يخاف من العقاب بسبب غياب تأنيب الضمير (منين كونت تسرق، ولا تكسر ممتلكات الآخرين، ولا تتعدى على صحابك، واش حسيت؟ إجابته : نورمال، عادي) ليعود إلى المركز مرة ثانية بجنحة الضرب والتعدي على ممتلكات الآخر. وهو يتميز بسلوكات سيئة في التعامل مع زملائه في المركز بسبب كثرة الشجارات وسرقة أغراضهم، كما أنه يتميز بالكذب واستعماله كحيلة دفاعية مع المربين، خاصة عند تعرضه للعقاب من طرف سلطة المركز .

### 3-2- تشخيص العدوانية حسب معايير DSM-5 للحالة الثالثة:

#### 3-2-1- المحور الأول: التشخيص: العدوانية : وهي مصنفة تحت رقم 8-34 F

وتتدخل ضمن محور اضطراب المزاج المتقلب المشوش.

حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة.

انفجارات متكررة من خلال موجات غضب، انفعالات شديدة. تجلت لفظيا وسلوكيا من خلال الضرب، التعدي على الآخرين لأتفه الأسباب، سرقة ممتلكات الآخرين وإتلافها،

جرح وسب الأصدقاء، الكذب من اجل تسليط العقاب على الآخرين، التعرض بالضرب لكل من لا يوافق ولا يطبق خطته داخل المؤسسة (حب القيادة والزعامة) - تواجد هذه الأعراض أكثر من 12 شهر عند الحالة، أي منذ الطفولة الثانية إلى السن الحالي للحالة المتمثل في 17 سنة .

**3-2-2- المحور الثاني:** لا توجد أعراض الاضطرابات العقلية أو اضطراب الاكتئاب الجسم أو أعراض الهوس.

**3-2-3- المحور الثالث:** مرض عضوي: لا يوجد.

**3-2-4- المحور الرابع:** حادث وقع: التعدي على صديق مخلفا جروح وندوب وإتلاف ممتلكاته، الكذب وسرقة ممتلكات أصدقائه.

**3-2-5- المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: تأثير سلبي على الحالة من ناحية العلاقات الاجتماعية بسبب الانفعالات والغضب الشديد المتجلي لفضيا وسلوكيا على الأداء الاجتماعي والمدرسي.

**3-2-6- المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-50)

**3-3- نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة (ن،م):**  
الجدول رقم 5- يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة الثالثة:

الدرجة الكلية		الغضب		العدائية		العدوان اللفظي		العدوان المادي		أبعاد المقياس
الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	نتائج
النظرية	المحصل عليها	النظرية	المحصل عليها	النظرية	المحصل عليها	النظرية	المحصل عليها	النظرية	المحصل عليها	تطبيق المقياس
112	165	56	41	56	42	56	41	56	41	على

										الحالة (م.ن)
--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	-----------------

من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس السلوك العدواني والعدائي المطبق على الحالة (ن،م) يتضح أن الدرجات مرتفعة في كل أبعاد المقياس حيث سجلت درجة 41، 41، 42، 41 في أبعاد المقياس على الترتيب العدوان المادي، العدوان اللفظي، العدائية، الغضب، والذي ينحصر ضمن الدرجة المرتفعة (39، 42) وبالتالي فإن الدرج المحصل عليها في لمقياس ككل هي 165 وهي تعبر عن عدوانية مرتفعة مقارنة بالدرجة النظرية لكلية للمقياس الذي يمثل 112 درجة.

وفي نهاية المقابلات وبعد تطبيق الاختبارات ، قمنا بإعطائه استمارة تسجيل الأحلام، لتدوين أحلامه السابقة التي يتذكرها، والأحلام اللاحقة.

### 3-4- عرض أحلام الحالة الثالثة :

**الحلم الأول:** "نومت روعي كيلبي هربت من السونظر وروحت لحديقة الحيوانات حتى جاولي العسكر وداوني وقالمهم العسكري هذا نديوه ما يخصو والو"

**الحلم الثاني:** شحال من مرة نشوف ناس بزاف يجروا ورايا ولحقي واحد منهم، وقعدنا نتعاركو، وضرته ومات"

**الحلم الثالث:** حلمت بحيوان كبير كحل ما عندوش شكل معين يخوف، كان يعدب فيا وكلاي دراعي، ونوضت مفزوع."

**الحلم الرابع:** "كونت في وحد الدار وخرجت فيا جماعة وكيجيت نهرب منهم شدوني وعدبوني ورماوني من راس الجبل، وحسيت روعي موت بصح أنا عابي بروحي"

### 3-5- تحليل أحلام الحالة الثالثة :

يلاحظ على أحلام الحالة ظاهريا أنها من الأحلام المخيفة والمفزعة أو من نوع الكوابيس وقد احتوت على رموز تحمل العنف والصراع والعدوان ، ومشاهد تعبيرية تصور العدوانية

المرتفعة مثل مشاهد التهديد والقتل والصراع والهروب والسرقة و القبض على الحالم، العقاب والموت وغيرها من المشاهد.

فالحلم الأول: يشير إلى رغبة صريحة لها علاقة بمشاغل اليوم وهي رغبة في الهروب من المركز، حيث دار المحتوى الظاهري للحلم حول عملية الهروب والفشل فيها. أما باطنيا فلم يتعد كثيرا عن ظاهر الحلم، حيث عبر عن رغبة لاشعورية في الهروب من المركز والذي يعتبره سجن يقيد حريته لكن رغم عملية الهروب إلا أنه لا يشعر بالأمان في المجتمع حيث تنتهي محاولته دائما بالفشل والقبض عليه.

فقد ظهر رمز حديقة الحيوانات والذي يعني في قاموس التفسير النفسي للأحلام السجن والقيود والوقوع في الأسر، ويشير فعل الهروب إلى الوقوع في مشاكل وهو مؤشر يحمل في طياته الصراع وعدم استخدام العقل في معالجة الأحداث. كما ظهر رمز الضابط والذي يمثل رمز السلطة الحاكمة ورمز القوة. وتحليل الحلم بصفة عامة من خلال المحتوى الظاهري والباطني والمقابلة التشخيصية يشير إلى رغبة قوية في الهروب من المركز والبحث عن اللذة وتحقيق رغبات الهو، رغم أنه على يقين أنه سوف يتعرض للعقاب من طرف الأنا الأعلى أو ما يمثله في الحلم وهو السلطة الحاكمة. كما أن الحلم يشير إلى أن هذه الشخصية تتميز بالعناد وعدم الاستقرار النفسي وعدم الخوف من العقاب والتمرد على السلطة.

أما الحلم الثاني: فهو لا يتعد كثيرا عن معنى الحلم الأول حيث يظهر من خلال المحتوى الخارجي للحلم أن الشخصية (ن. م) تعاني من عدوان موجه نحو الآخر حيث يظهر ذلك من خلال مشهد الهروب والمطاردة من طرف جماعة كبيرة، ومشهد الموت.

ويشير باطن الحلم إلى وجود رغبة قوية في توجيه العدوان نحو الآخر وتدميره فظهور رمز القتل والعراك أو المخاصمة يصوران العقل الباطني وكيف يحاول معالجة الأمور التي تحيط بالحالة، حيث يدلّ العراك والمخاصمة على تشوش الأفكار وعدم وضوحها، ويشير القتل إلى التعبير عن خصائص وصيغ وسلوكات غير مرغوب فيها. كما يشير إلى إنذار قوي لصاحبه لضبط أعصابه ومن تم فقد انحنى الحلم انحناء سلبي بحيث أنه اشتمل على رموز

سلبية عدوانية تسيطر على أفكار الحالم وتدل على عدم قدرة الحالم تحكيم العقل في معالجة الأمور المحيطة به.

وتحليل هذا الحلم من خلال المحتويين يشير إلى وجود استمرارية في القلق، والعدوان عند الحالة من اليقظة إلى الأحلام أو النوم.

بينما يشير حلم الثالث ظاهريا إلى صراع بين الحالم وحيوان مفترس أو وحش والذي أكل جزء من جسمه وهو يده أو لنقل تغلب الوحش على صاحب الحلم. وهو مشهد مخيف وعنيف أدى إلى استيقاظ الحالم من نومه.

أما باطنيا فهو يصور قساوة الحالة وإشارة لغريزة حيوانية ينبغي التخلص منها. فصورة هذا الوحش المبهمة والسوداء اللون تشير إلى الطبيعة الحيوانية للإنسان، وهي صورة الإنسان الأول أو البدائي أو الوحشي وكيف كان يتعامل مع الطبيعة ، وتغلب الوحش على الحالة أو أكل جزء منه يشير إلى سيطرة هذه الغريزة على جزء من تعاملاته اليومية.

ويدل الحلم الرابع ظاهريا على حادثة حقيقية حصلت في زمن مضى مع الحالة وهي فشله في محاولة سرقة بيت وإلقاء القبض عليه من طرف الشرطة، وهذا الحلم من نوع الأحلام المطابقة للأصل ولا يتعد في محتواه كثيرا عن محتويات الأحلام الأخرى حيث يصور الحلم شخصية الحالم الحقيقية وصراعاتها اليومية.

أما باطنيا فقد اشتمل على مجموعة من الرموز الهامة في التحليل النفسي للأحلام مثل السرقة، الضرب والتعذيب، رميه من الأعلى، وشعوره اتجاه نفسه أنه مات، رغم أنه لم يمت. وكلها رموز تحمل دلالات مهمة لأفكار كامنة من خبرات ماضيه.

فالسرقة تدل على فقدان أشياء عزيزة، والضرب والتعذيب يعكس ما يجري للإنسان من أمور جعلته يعاني بسبب ما ارتكبه من أفعال، والسقوط من الأعلى يعكس السقوط الأخلاقي وعدم الشعور بالاستقرار. أما الشعو بالموت اتجاه نفسه فهي دلالة رمزية على أنه انتهى ولم يعد يعول عليه في شيء.

وإذا ما ربطناه بالأحلام السابقة وبسيرته الحياتية فهو حلم تنفيس لشحنة عدائية موجهة للآخر. إن نوع شخصية (ن. م) من خلال هذا الحلم هو شخصية عدوانية سلبية بحيث دائم القصد في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين مع عدم وجود تأنيب الضمير وهو يسقط من خلال أحلامه غريزة الموت الهدامة على الأشياء الخارجية لذلك يظهر في محتويات أحلامه الميول الهدامة والتخريب والسرقة والعقاب.

### 3-6- خلاصة عامة عن الحالة الثالثة :

تتميز شخصية الحالة (ن. م) بالجفاء والقسوة والعنف في الكلام والفعل بحيث أثبتت المقابلات التشخيصية أن الحالة يتميز بعدوانية شديدة إذ يلجأ إلى أفعال مدمرة وهدامة وغير فعالة في معالجة المواقف كما أنه غير ناجح في مجال بناء علاقات اجتماعية مع أصدقائه أو حتى مع أسرته السابقة خصوصا الجدة التي تكفلت به بعد موت أمه. وقد جاءت أحلامه تعكس ذلك بصورة واضحة، فهو يرى في أحلامه مجموعة من الصور والأشكال التعبيرية التي تعبر عن ذلك كظهور المطاردة له في جميع الأحلام تقريبا، وفعل الهروب والسرقة والقتل والتعذيب والضرب والمحاسبة والتي غاب فيها تأنيب الضمير. إنه يحمل قوة كامنة وراء التوترات وأشكال العنف وهو ما يصطلح عليه في التحليل النفسي الفرويدي بغريزة الموت حيث يحمل مجموعة من السلوكات في حياة اليقظة وأحلام النوم متمثلة في العدوان والتخريب والسرقة والهروب على أشياء خارجية وهذه النتيجة توافقت مع التشخيص عن طريق DSM 5 ومقياس السلوك العدواني.

### 4-1- عرض الحالة الرابعة وملخص المقابلات :

(و. ه) مراهق يبلغ من العمر ستة عشر سنة يتيم الأم التي تولى عنها زوجها بعد ولادة الحالة، وهو الثاني في ترتيب الأسرة بعد أخت تكبره بأربع سنوات. قامت الجدة من الأم بالتكفل بأخت الحالة بينما (و. ه) تكفلت به حالته بعد موت أمه. الحالة متوسط القامة وضعيف البنية الجسدية، يحمل بشرة سمراء عينان سوداويتين وشعر أسود مجعد، حيث أن نموه الجسدي ضعيف مقارنة مع سنه.

لباس الحالة نظيف على العموم لكنه غير مرتب وغير مبالي بمظهره الخارجي . (و. ه) له استجابات عدوانية مع زملائه بالمركز، حيث يشترك في المشاجرات كثيراً، كما أنه يقوم بسرقة أغراض أصدقائه ويتميز بالانفجارات الانفعالية وكثرة الحركة وحب الظهور فهو يستعمل كل الطرق من أجل إثبات ذاته ووجوده خاصة وأنه ضعيف البنية الجسمية.

يعاني الحالة من اضطرابات في النوم وأحلام مزعجة، حيث يتكلم بصوت مرتفع وفي بعض الأحيان يصرخ وهو نائم، وكثيراً ما يرى أحلام مزعجة، لذلك عندما شرحنا له سبب تواجده بالمركز، كان كثير الاهتمام وي طرح أسئلة كثيرة عن محتويات أحلامه.

الحالة دخل إلى المركز بسبب خطر معنوي، فقد وجد في أكثر من مرة بمواقف مخلة بالحياء، حيث كان يقوم بممارسات جنسية شاذة مع الأطفال الأصغر منه سنًا وفي حالة الرفض يقوم بتهديدهم والتعرض لهم بالضرب. يظهر على لغة الحالة الوضوح والبساطة وهو جد سريع في الكلام كما أنه ليست له مشاكل في التواصل، فهو أول من يرحب بأي شخص دخل جديد إلى المركز.

عاش (و. ه) طفولته في غياب الأب الذي تخلى عن زوجته بسبب زواجه بأخرى وانتقاله إلى منطقة مجاورة لولاية تيارت، أين اهتمت الأم لوحدها بتربيته أمّا أخته فكانت عند جدتها، وقد كان كثير التعلق بوالدته، وكان يرافقها أينما ذهبت، حتى أثناء عملها ، فقد كانت تعمل كمنظفة عند طبيب مختص في حدود السابعة من عمره وكان يبقى معها طيلة اليوم.

تعرضت الأم لمرض خبيث لقت مصرعها على إثره، حيث تكفلت به حالته بعد موت الأم والتي كان لها ثلاث بنات، ولما كثرت شكايات الجيران من سلوكياته بسبب عدوانيته واعتداءاته الجنسية على الأطفال قررت الحالة إدخاله إلى مركز إعادة التربية بعدما فعل نفس الأمر مع بنت حالته الصغرى. وهنا دخل إلى المركز بجنحة خطر معنوي من قبل قاضي المحكمة بحكم نهائي .

وحيث تواجهه بالمركز، عوقب في كثير من الاحيان بسبب تعرضه للأطفال الأقل منه سنا جنسيا وأصبح يراقب في الليل والنهار ممّا زادت عدوانيته وعداوته مع أصدقائه، كما أصبح يسرق ممتلكات أو أغراض أصدقائه ويدخل في الشجارات لأتفه الأسباب ويستعمل الكذب كميكانيزم هروبي من العقاب.

#### 4-2-2- تشخيص العدوانية حسب معايير DSM-5 للحالة الرابعة :

**4-2-1- المحور الأول: التشخيص: العدوانية :** وهي مصنفة تحت رقم F34-8 وتدخل ضمن محور اضطراب المزاج المتقلب المشوش. حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

انفجارات متكررة من خلال موجات غضب انفعالات شديدة. تجلّت لفظيا وسلوكيا: الشجار، السرقة ، انفجارات انفعالية، كلمات نابية، السيطرة على الأصدقاء وحب انقياد الآخر له، إخفاء وإتلاف ممتلكات أصدقائه عند حالات الغضب، تطبق الزعامة على الأشخاص الأقل سن منه.

تواجد هذه الأعراض أكثر من 12 شهر عند الحالة أي من الطفولة الثانية إلى السن الحالي والمتمثل في 16 سنة.

**4-2-2- المحور الثاني:** لا توجد أعراض الاضطرابات العقلية أو اضطراب الاكتئاب الجسم أو اضطراب الهوس.

#### 4-2-3- المحور الثالث: مرض عضوي: لا يوجد

**4-2-4- المحور الرابع: حادث وقع:** التعدي والضرب وترك جروح على أجسام الآخرين، اعتداء جنسي باستعمال العنف على صديق أصغر سنا منه بالمؤسسة وخارج المؤسسة.

**4-2-5- المحور الخامس: التأثيرات السلبية للاضطراب:** التأثير السلبي على الحالة من ناحية العلاقات داخل المؤسسة او المركز بسبب استعمال الاعتداء الجسدي مما أثر على جانب الأداء الاجتماعي.

4-2-6- المحور السادس: السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-50).

4-3- نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة الرابعة: الجدول رقم 6- يوضح نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين على الحالة الرابعة:

الدرجة الكلية		الغضب		العدائية		العدوان اللفظي		العدوان المادي		أبعاد المقياس
الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	نتائج
النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	النظرية	المحصل	تطبيق
	عليها		عليها		عليها		عليها		عليها	المقياس
112	153	56	41	56	37	56	36	56	39	على الحالة
										(و. هـ)

من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس السلوك العدواني والعدائي المطبق على الحالة (و،هـ) اتضح أنها تحصلت على درجة مرتفعة في بعد الغضب والمقدرة بـ 41 والتي تدخل ضمن الدرجة المرتفعة (39، 42) ونفس الشيء بالنسبة لبعدها العدوان المادي الذي قدرت درجته بـ 39 درجة، بينما العدوان اللفظي والعدائية تدخل الدرجة المحصل عليها ضمن الدرجة المتوسطة والتي تقدر بـ (15-38) درجة.

وقد تحصل الحالة على درجة 153 كدرجة كلية بالنسبة لأبعاد المقياس ككل والتي تتعبّر عن عدوانية مرتفعة مقارنة بالدرجة النظرية الكلية للمقياس والتي تمثل 112 درجة. في نهاية المقابلات والاختبارات المطبقة، قمنا بإعطائه استمارة الاحلام لتسجيل أحلامه التي يتذكرها والأحلام الحديثة.

4-4- عرض أحلام الحالة الرابعة :

**الحلم الأول:** " هذا المنام أراه كثيراً وأخاف منه وكلما استيقظت أجد نفسي اتصبب عرقاً وقلبي يكاد ينفجر من شدة الخوف والضربات ،فأنا أرى في حلمي أن أشخاص يجرون ورائي ويتبعونني في كل مكان، واحد منهم يحمل سكين والآخر عصي (عصا) والثالث حبل لحنقي، وفجأة بدأت رجليا تتقال، وما نقدرش نجري وهُمان يلحقوني ومنين يشدوني باه يقتلونني نبدى نعيط ونجي نايض."

**الحلم الثاني:** "نومت كلي الشيخا نتاعنا ماتت (المربية) وأنا ألي قتلتها، ومنين جيت هارب حكموني وحدين وبدوا يضربو فيا يالعصى، وبعديها قاسوني وما قدرتش نهرب."

**الحلم الثالث:** "كونت في المنام مع واحد صاحبي، كيشغل نلعبو ولانقسروا وجا واحد ما نبغيهش، ودآلي صاحبي لي كونت معاه، ومنين راح ضربته بكرسي حتى طاح على الأرض مغاشي، وهربنا أنا واصاحبي من السونطر."

**الحلم الرابع:** " مرا شوفت روحي كلي كونت عند خالتي وكنا مقصرين ومنين بغيت نروح نرقد مالمقيتش بلاصي (لم ألقى سريري) وقعدت ندور عليه كلمهبول ومنين لقيته وجيت رايح نرقد فيه تبلعت الباب في وجهي."

#### 4-5- تحليل أحلام الحالة الرابعة :

يلاحظ على أحلام المراهق (و.ه) أنها تقريبا من نوع الأحلام المزعجة التي تركت أثر سلبي عند الحالة، فهو قد صرح في المقابلة أنه يعاني من اضطرابات النوم ومن أحلام مزعجة وأنه كثير الاستيقاظ بعد الأحلام وقد دون لنا أحلام كثيرة جدا أخذنا منها الأربعة السابقة فقط.

إن أحلام (و.ه) تحمل انفعالات شديدة في المضمون الظاهري، وحوادث عنف مرافقة بمشاعر خوف وهروب وسرعة ضربات القلب.

فالحلم الأول يشير من خلال مضمونه الخارجي إلى أحداث ذات صلة بالحياة اليومية وأحداثها تتصل مباشرة بصراعاته الظاهرية والخفية، الشعورية واللاشعورية لذلك يظهر القلق

والإزعاج والانفعال واضحا في المحتوى الخارجي وهو يصور العقاب الذي يسلط عليه من طرف الأشخاص الذين يحملون سلطة عليه أثناء تحقيق رغباته ودوافعه.

أما باطنيا عكس العراقيل التي تحول بينه وبين ما يريده. فإنزال العقاب به مقرون برغبة قوية وشديدة في محاولة إشباع رغباته الجنسية وفي حالة العكس أي عدم القدرة على تحقيق اللذة بسبب القيود تتحول هذه اللذة الجنسية إلى عدوان، وما ظهور الرموز التالية إلا دليل على ذلك: السكين، العصي، الحبل، الهروب، الشعور بالخوف، العنف بحيث أنها رموز تحمل دلالات جنسية وعدوانية وهي أكثر الدوافع وأقواها عند الإنسان.

ويشير الحلم الثاني إلى أحداث وقعت في المركز الذي يعيش فيه حاليا وأشخاص موجودين فيه كالمربية التي جاءت صورتها صريحة في الحلم والمسؤولين في المركز أو المربين المسؤولين عنه، حيث جاءت صورتهم غير صريحة أي رمزيا فقط، وهي تدل على الربط بين المسؤولين في المركز وبين السلطة العقابية في ذهن الحالم أثناء اليقظة، حيث أنه كلما أقدم على فعل يتنافى والقواعد المتعارف عليها أخلاقيا واجتماعيا أو قانونيا... تعرض إلى العقاب من طرف السلطة المسؤولة عليه، وموت المربية أو قتلها يدل ظاهريا على رغبة صريحة في التخلص منها، خاصة وأنها تتابعهم وتراقبهم وتنصحهم وتنهاتهم وتأمريهم... وهذه القوانين الداخلية بالنسبة للمراهقين خاصة داخل مركز إعادة التربية، تعيق حريتهم وبالخصوص الفئة التي تتسم بالعدوانية، حيث ليس لديهم القدرة على قبول التصحيح لسلوكاتهم، لذلك بعد كل توجيه من طرف المربين أو تصحيح لسلوكات معينة، يقر المختصين أنهم يلاحظون نوبات من الغضب، والاعتداء على الأصدقاء الآخرين والممتلكات وتوجيه الشتائم والألفاظ النابية وغير ذلك من مظاهر السلوك العدواني.

أما باطنيا فهو يحمل رموز مهمة مثل العصا والتي لها دلالات جنسية وفي نفس الوقت تدل على العقاب، المربية والأشخاص يمثلون السلطة أو القوة التي تنزل العقاب، طريقة العقاب مثل الضرب بالعصى والرمي وهي رموز مزدوجة المعنى ما بين المدلول الجنسي والمدلول العدواني فهي ترمز للقوة وكيفية معالجة المشاكل والنزاعات.

إذن لباطن الحلم توافق مع ظاهره حيث صور صراعات الحالة رمزيا وجاء المحتوى الباطني أو جزء منه مكتملا للفكرة الظاهرة في الحلم، حيث أن المحتويين مرتبطان برغبة شديدة وقوية في ذهن الحالم أثناء اليقظة وظهرت أحلامه في شكل رموز كغاية دفاعية عن النفس للتقليل من حدة الانفعال والقلق الناتج عن حياة اليقظة، إلا أنها فشلت أو أخفقت في حل الصراع لأن حدة الانفعال كانت جد قوية ومشاهد العنف كانت غالبية.

أما الحلم الثالث فيشير ظاهره إلى ردود فعل عدوانية من طرف الحالم حيث أنه في هذا الحلم هو المعتدي بدل المعتدى عليه، ملحقا ضرر جسمي بالمعتدى عليه وانتهى المشهد بالهروب.

وأما باطنيا فهو يشير إلى تحقيق لذة جنسية عن طريق العدوان، إلا أن تحقيق اللذة جاء رمزيا غير مصرح بها في حين جاء العدوان ظاهرا وكأن الحلم صور لنا العراقي التي صادفت الحالم أثناء إشباع دوافعه الجنسية لذلك ظهرت الرموز التالية: الجلوس مع الصديق في الساحة، ظهور شخص غير محبوب عند الحاكم، الصراع معه، التعدي عليه وفي الأخير النجاح في الهروب من المركز.

إذن باطن الحلم أشار إلى استعمال القوة والعنف من أجل تحقيق اللذة.

وجاء في الحلم الرابع صور من ذاكرة الحالم والتي مضى عليها سنين وهي المكان الذي قضى فيه جزء من طفولته، حيث عبّر ظاهر الحلم عن الحنين والشوق إلى الدفء العائلي الذي كان ينعم به والذي فقده بسبب سوء تصرفاته وطباعه حيث أن البحث عن السرير والمرقد أو الفراش للنوم يرمز ظاهريا وباطنيا إلى الرغبة في الجنس وإشباع اللذة، هذه اللذة التي تلقتها العائلة بالرفض والطرده من خلال إنغلاق الباب في الحلم.

إن هذا الحلم يصور التجربة الحقيقية التي مرّ بها في اليقظة وبالذات في زمن الطفولة المتأخرة، حيث هذه الحادثة تعتبر هي السبب الذي من أجله أدخلته خالته المركز.

إذن المحتوى الظاهري هو الحصييلة النهائية للمحتوى الكامن بمعنى أن ضياع فراشه أو سريره وبحته عنه وكذا غلق الباب في وجهه والتي تدل على نتائج تصرفاته وخضوعه لدوافعه المتمثلة في العدوان والجنس، حيث قوبلا بالرفض والقمع من طرف خالته. إذن الحلم أشار إلى الزمن الذي وقعت فيه العقدة أو الاضطراب والذي يعود إلى زمن الطفولة حيث تشكلت هذه الاضطرابات (العدوانية والاضطرابات الجنسية) بعد موت أمه وانتقاله عند خالته وذلك حسب ما يشير إليه باطن الحلم الذي كمل محاولة فهم المحتوى الظاهري للحلم.

#### 4-6- خلاصة عامة عن الحالة الرابعة :

الحالة تعاني من صراع قوي ما بين الرغبات الجنسية والعدوانية وبين البيئة الاجتماعية وما تحمله من معايير.

إن الحالة (و. ه) سبب له هذا الصراع مشكلة سلوكية، وعدم الشعور بالراحة النفسية، فعوض أن يسيطر على هذه المشكلات، أصبحت هذه المشكلات هي التي تسيطر عليه. لذلك في حالة عدم القدرة على إشباع لذاته و رغباته الجنسية تتحول شخصيته إلى شخصية عدوانية ويظهر ذلك في أحلامه التي عادة ما احتوت على رموز وأشكال تعبيرية كناية عن ذلك، حيث سيطرت الرموز التالية على ظاهر الحلم مثل: العصي، السكين، الحبل، السرير، الغرفة، الباب، وهي رموز تحمل دلالات جنسية أو بمعنى أدق الرغبة في الإشباع الجنسي، وبالمقابل عدم تحقيق هذه الرغبة الملحة ولّد لديه عدوانية يفجرها في الآخر، سواءا كانت بدنية مثل الشجارات، الضرب القتل ، أو مجرد انفعالات قوية وشديدة مثل الغضب، الهروب، الشعور بالشلل، الصراخ، أو طلب النجدة...

إن أحلام (و. ه) جاءت تصور عدوانيته ومشاكله الجنسية التي تؤول دون تحقيق الرغبة في اليقظة أو الوعي والتي بسبب القيود كتبت في اللاشعور، لتعود إلى الظهور في شكل صور رمزية في الأحلام.

ورغم أنها تعتبر أحلام كابوسية، أو مخيفة ومفزعة بالنسبة للحالم، إلا أن تفسيرها أو تحليلها لا يركز على ذلك بالقدر الذي تحمل من قوة وعنق في المشاعر والأحداث، وإنما قولنا هو أن هذا الفرع من الأحلام ظهر عند هذا المراهق للتقليل من حدة الانفعال المصاحب لرغباته في اليقظة الملحة على مستوى شعوره وقد ظهر فيه الانفعال قوي لدرجة الخوف، وذلك لتوافقه وتماشيه مع المرحلة العمرية التي ينتمي إليها الحالة، وهي مرحلة المراهقة والتي من أهم خصوصياتها هو عدم القدرة على التحكم في الانفعالات بسبب قوتها وتعارضها مع البيئة الاجتماعية.

#### 4-7- استنتاج عام عن الحالات الأربعة التي تعاني من العدوانية:

تعتبر المراهقة إحدى فترات العمر الأكثر أهمية لتحقيق النمو الشخصي وتحقيق الهوية الذاتية وكذا محاولة تكييف الفرد نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه انطلاقاً من بيئته الأسرية إلى البيئة الخارجية بكل ما تحمله من اختلافات.

إلا أن هذه المرحلة يقل فيها الإحساس بالرضا عند المراهق في بعض الأحيان، حيث يظهر القلق ويرتفع معدل المشاغبة والجنوح وتظهر فيها مشاعر العنف و العدوان والاعتداء على الآخر وممتلكاته ولا يقبل في هذه المرحلة بالذات التأنيب أو التوبيخ أو التوجيه من الآخر خصوصاً مصادر السلطة كالأب أو المعلم أو الشرطة أو....، فإن استطاع أن يحقق ما يرغب فيه وقام بتفريغ عدوانيته فيما يرغب وفي وقتها، فإنه عادة ما ينعم بنوم هادئ نوعاً ما، وإن تعرض إلى مجموعة من العراقيل والضغوطات والإحباطات منعتة من تفريغ هذه الشحنات فإن ذلك ينعكس مباشرة على أحلامه فتظهر سلسلة من الرموز والأشكال التعبيرية تعبيراً عن عدوانه الكامن والذي لم يستطع أن يخرج به بشكل مباشر.

فتأتي أحلامهم واضحة وقريبة من الشعور وصريحة وتحتوي على مشاهد عنيفة سواء كان العنف كعدوان على الحالة أو موجهاً للآخر وقد يكون لفظاً أو فعلاً أو مجرد إحساس ومشاعر.

وأهم ما ميز أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية في دراستنا هذه هي احتوائها على مشاهد القتل والتدمير والعنف، بحيث أن الحالم دائما تقريبا موجود في المشاهد الحلمية في إحدى الصور الثلاث: إما معتدى عليه أين نجد العدوان قد وقع عليه، وإما هو المعتدي، فهو الذي يقوم بأفعال العنف والعدوان، وإما يكون المشاهد الحلمية يحمل صور ورموز وأشكال تعبيرية تدل على فعل العدوان .

وقد اتخذ العدوان في أحلام المراهقين شكل العدوان المادي أكثر من العدوان بالكلام. حيث ظهرت رموزه في معظم أحلام الحالات الأربعة مثل التعدي على الآخرين والتشاجر والسرقة والتخريب والحرق والقتل... بينما كان العدوان اللفظي غير ظاهر أو قليلا وقد تعددت وتنوعت الانفعالات في أحلامهم ما بين المضمون الظاهري والمضمون الباطني وتنوعت المشاعر التي تدل على العنف مثل مشاعر الغضب والقلق والشعور بالخوف والتعرق وسرعة ضربات القلب...

كما أن العنف وثيق الصلة بالجنس، حيث أنه قد تقترن الشخصية العدوانية بالنوازع الجنسية كما لاحظنا ذلك عند الحالة الرابعة، حيث أن الجنس هو الذي كان يحرك عدوانية الحالة.

أما الرموز في الأحلام عند هذه الحالات العدوانية فقد تنوعت وتعددت، ولعل أهم الرموز التي ظهرت في أحلامهم وتحمل طابع عدواني يمكن الإشارة إليها من خلال ظاهر الحلم فيما يلي:

الشعور بالخطر، التهديد، الرغبة في مغادرة المنزل أو المركز، الشعور بالغبن، السرقة، السلطة، حيوانات مفترسة، اللون الأسود، حديقة الحيوانات، فقدان أحد أعضاء الجسم، السقوط من الأعلى، الأسلحة مثل: السكين، العصي، الحبل (وهي رموز تحمل معاني مزدوجة)، خلية النحل، اللسع، فقدان الأمتعة، (الحقيقية)، مشاعر الهيجان، والتوازن والهجوم على الآخر. محاولة الخنق... وغير ذلك من الرموز ذات دلالة عدوانية التي حملتها معظم الصور الحلمية.

\* إن من خلال تحليل أحلام هذه الحالات التي تتسم بالعدوانية، نستنتج أن هناك توافق ما بين التشخيص المتوصل إليه عن طريق الدليل الإحصائي الخامس ومقياس السلوك العدواني مع تحليل محتوى الأحلام الظاهري والباطني، حيث ظهر في الأحلام ما يدل على العدوان البدني والعدوان اللفظي والغضب والعداوة.

كما أننا لاحظنا أن أحلام هذه الفئة تقريبا كلها تنتمي إلى نوع الأحلام المطابقة للأصل، وهي قريبة من الشعور في محتواها الخارجي، أما محتواها الباطني فله علاقة بجدور تمتد إلى مرحلة الطفولة الأولى، حيث ومن خلال التاريخ الشخصي للحالات وتحليل مضمون الأحلام وقفنا على مصدر العدوان وتاريخه الزمني، كما التمسنا من خلال أحلامهم بعض الإشارات التنبؤية التي ظهرت على شكل إنذارات أو تحذيرات، أو تكهنات لما يمكن أن يحصل في المستقبل، نتيجة سلوكياتهم المتهورة.

ثانيا- عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من مخاوف مرضية :

### 1-1- عرض الحالة الأولى وملخص المقابلات:

أ.ش. زكريا ابن الخامسة عشر سنة، أول اخوته الأربعة، يدرس في السنة أولى ثانوي ويعيش مع أسرته المكونة من الوالدين وثلاث أخوات، أبوه موظف وأمه مائكة في البيت. زكريا ذو قامة طويلة وجسم ممثلا نوعاً ما، أبيض البشرة، وعينين بنيتين، وشعر أسود، نموه الجسدي متناسب مع سنه.

زكريا يرتدي ثياب مرتبة ونظيفة، ويستخدم لغة مفهومة وسهلة ومتناسقة، يجيب على الأسئلة باختصار، كما أنه يظهر عليه ملامح الحزن، وبعض سمات الخجل والقلق خاصة في المقابلة الأولى، حيث كان يتحاشى النظر إلينا عندما يتكلم.

أول مقابلة قمنا بها مع زكريا كانت بوحدة الكشف والمتابعة بمكتب الأخصائية النفسانية التابعة للمؤسسة العمومية للصحة الجوارية لولاية تيارت حيث ومن خلال المقابلة التقينا بزكريا وأمه والتي أحاطتنا بسبب زيارتها للمصلحة ، مصرحة بأنه من أجل استشارة نفسية لحالة ابنها التي تدهورت بسبب خوفه المفرط من الخروج إلى الشارع أو دهابه في الحافلة لوحده إلى الثانوية أو قضاء أي غرض لوحده خارج البيت.

وقد صرحت أم زكريا أن ابنها يجد راحته في البيت وأن أي أمر يطلب منه خارج البيت يجد صعوبة للقيام به وييدي مخاوف شديدة لدرجة إذا ألقينا عليه أمر ما يتمارض أو يبدأ بالبكاء أو يلتمس أي عذر حتى لا يذهب . وفي كثير من الأحيان يأخذ معه أخته التي تصغره بخمس سنوات تقريبا وهو ما يثير أعصابي ويجعلني أضربه أحيانا.

الأم تقول أن ابنها زكريا الطفل الأول الذي انتظرته بعد ثلاث سنوات من الزواج وكانت ولادته عادية، ورضاعته طبيعية ، حيث تم فطمه في حدود سنتين والنصف وكان تسنينه ومشيه في وقته، وكانت الام تعتني به كثيرا خاصة وأنه الأول، أما أبوه يشتغل بعيدا حيث يذهب في الصباح الباكر ولا يعود إلا بعد المغرب، ما جعل الام تذلل كثيرا ولا ترفض له طلب وتعوضه عن غياب أبيه. تصرح الأم أنها ابتعدت عن ابنها لمدة شهرين تقريبا لأنها

كانت تعني بوالدتها التي كانت في المستشفى، حيث تركته عند جدته لأبيه وكانت لا تراه إلا في العطلة الأسبوعية، وحينها كان يبلغ ثلاث سنوات والنصف تقريبا.

تقول الأم أنها لم تشقى في تربية ابنها ولم تجد معه معاناة في المراحل التعليمية، حيث كان دائما في المراتب الأولى، وكانت الأم ترافقه دوماً أثناء ذهابه إلى المدرسة وفي عودته إلا نادراً، وذلك بسبب مخاوفها من سرقة الأطفال أو تعرض شخص كبير له، أو الاعتداء عليه جنسياً، بسبب موقع المدرسة والبيت حسب أم زكريا.

وبعد انتقاله إلى المتوسطة تقول أم الحالة أنها انقطعت عن مرافقته بسبب اهتمامها بأخته الصغرى ولكنها كانت تحذره كثيراً من رفاق السوء ومن أن يتناول أي شيء يُعطى له خوفاً من الوقوع ضحية المخدرات خاصة أن الشارع الذي تقطن به معروف عليه مثل هذه المعاملات، كما أن أصدقاءه الذين يدرسون معه يُدخنون وفي حالات عديدة طلبوا منه تجريب السيجارة لكنه امتنع، مما جعل علاقته بأصدقائه تتوتر وتقل ونفس الأمر في الشارع. وفي هذه الفترة أصبح زكريا تراوده بعض المخاوف من أصدقائه والكبار وكذلك أصبح يمتنع عن الخروج إلى الشارع إلا نادراً.

تقول أم زكريا أن مخاوفه زادت هذه السنة بعد التحاقه بالثانوية حيث أصبح يركب الحافلة، اين أصبح يتوتر ويشعر بالقلق بسبب تراحم الركاب فيها و أصبح يتباطل ويتمارض كل صباح قبل ذهابه إلى الثانوية ويأخذ في أحيان كثيرة سيارة الأجرة، وبدأ يتراجع في الدراسة، حيث انخفض مستواه الدراسي، وقامت مستشارة التوجيه المتواجدة بالثانوية باستدعاء والده والذي نابت عنه الأم بسبب عمله، حيث تقول الام أن المستشارة نبهتني بأن حالة الابن غير طبيعية وتحتاج إلى علاج ومتابعة وأرسلتها إلى هذه المصلحة.

وطول فترة الجلسة الأولى لم يتكلم زكريا إلا إذا طلب منه ذلك وكان الحزن ظاهراً ومشاعر الخوف والقلق واضحة من خلال نظراته وتعرق يديه وحركة رجليه.

وبسبب صعوبة إجراء المقابلة مع الحالة منفردا بمكتب الأخصائية النفسية بمصلحة المتابعة والكشف، قررنا بعد استكمال الإجراءات القانونية الاتصال بـ زكريا، وإجراء المقابلات معه بالثانوية (ثانوية بلهوارى حمد- بالفولاتي تيارت) بمكتب المستشارية في أوقات فراغه.

وكانت المقابلة الثانية تشخيصية حيث قمنا بتطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف، كما أكدنا فيها على دراسة الحالة المرضية من جميع جوانبها خاصة ناحية الانفعالات والدوافع وأساليب السلوك الدفاعية، والإحاطة بالظروف الأسرية التي نشأ فيها زكريا للتعرف أكثر على العوامل التي ساعدت على تكوينه الشخصي.

وقد أفادنا زكريا أن مخاوفه بدأت منذ أن التحق بالمدرسة، حيث كانت والدته دائما تحذره من الغرباء، وتناول أي شيء يعطى له كالحلوى والشوكولاتة أو المشروبات، والتي قد تحتوي على منومات أو مخدرات، بحيث إذا تناولها يصاب بغيبوبة وأثائها يأخذونه هؤلاء المجرمون ويبيعون أعضائه أو يغتصبونه.

ومن ثم ترسخت هذه الأفكار والمعتقدات في ذهن زكريا الطفل وأصبح ينظر إلى أي شخص غريب أنه مجرم أو يحاول إغرائه للإيقاع به وهذه لمخاوف والأفكار زادت شدتها بعد التحاقه بالمتوسطة أين وجد بعض التلاميذ الذين يكبرونه يتناولون السيجارة وبعضهم الحشيش بالمراحيز في المتوسطة أو بعد الخروج من المتوسطة. وحين إخباره أمه بهذا الأمر، زادت مخاوفها عليه وتحذيراتها له من زملائه مما أدى به إلى الحد من علاقاته مع زملائه، والذين كثيرا ما كانوا ينعتهون بالجبان ويسبون له الإحراج خصوصا داخل القسم.

زكريا يبرر خوفه من أصدقائه ويقول أنه لا يستطيع مواجهتهم لأنه يخاف منهم خارج المؤسسة التربوية .

وبعد التحاقه بالثانوية أجبره والده على الاشتراك في بعض النشاطات بدار الثقافة (علي معاشي) والتي تقع بعيدا عن بيته، حيث ومن خلال التحاقه ألتا عليه والديه بتطوير مهارات التواصل مع المنخرطين وتكوين علاقات اجتماعية بعيدا عن الثانوية والتي نعته زكريا بأنها أكثر خطورة من المتوسطة.

وفي أحد الأيام أثناء عودته من دار الثقافة إلى البيت أين كان برفقة صديق له شاهدا شخصان يتخاصمان ، أين طعن أحدهما الآخر بالسكين وبسبب هذا المشهد أغمي عليه ، ومنذ تلك اللحظة زادت أكثر مخاوفه وانقطع عن الذهاب لدار الثقافة، وساءت أكثر حالته حيث أصبح يخاف الذهاب إلى الثانوية لوحده، وأصبحت أمه تسبه وتشتمه وفي كثير من الأحيان تضربه، ونفس الأمر تقريبا مع والده الذي لا يراه تقريبا إلا في العطلة الأسبوعية، والذي كان كذلك ينعته بصفات تجرح شعوره وأنه خيب كل آماله، خاصة أن مستواه الدراسي انخفض في هذا الفضل.

### 1-2-2-1- تشخيص الخوف حسب معايير DSM-5 للحالة الأولى :

1-2-1- المحور الأول: التشخيص: مخاوف مرضية وهي مصنفة تحت رقم F40.00

وتدخل ضمن محور رهاب السباح، حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

خوف ملحوظ وقلق حول استخدام الحافلة المكتظة بالركاب.

الخوف من التواجد في مساحات واسعة مكتظة.

الخوف من التواجد خارج المنزل لوحده.

الخوف من الذهاب إلى الثانوية لوحده.

تجنب الأماكن المكتظة والخروج من البيت بحيث إن حدث يكون برفقة شخص

تواجد هذه الأعراض أكثر من ستة أشهر، حيث رافق هذا الخوف الحالة منذ السن

المتوسطة إلى سنه الحالي المتمثل في 15 سنة.

1-2-2-1- المحور الثاني : التشخيص: لا توجد أعراض مرض عقلي ولا رهاب نوعي

ظرفي، ولا وساوس قهرية أو اضطرابات ذهنية أخرى.

1-2-3- المحور الثالث: مرض عضوي: لا يوجد

**1-2-4- المحور الرابع: حادث وقع:** انفصال الأم عن ابنها لمدة شهرين في حدود الثالثة والنصف من عمره، تخويف الأم لابنها من الآخرين في مرحلة الطفولة، مشاهدة شخصان يتخاصمان، حيث طعن أحدهما الآخر بسكين وهو في سن المراهقة.

**1-2-5- المحور الخامس: التأثيرات السلبية للاضطراب:** تأثير السلبي على الحالة من جانب العلاقات الاجتماعية بحيث يعاني الحالة من فقدان الثقة في الآخر وكل ما هو خارج البيت، وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين، وتدني المستوى الدراسي مما اثر على جانب العلاقات والأداء الاجتماعي.

**1-2-6- المحور السادس: السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.A.F) ما بين (41-50)**

**1-3- نتائج استبيان التقييم الذاتي للمخاوف ل: ماركس وماتيو على الحالة الأولى.**

الجدول رقم 7 يبين نتائج استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الأولى:

اللقب أ. ش الاسم: زكريا

الجنس: ذكر السن: 15 سنة التاريخ: 2017/04/18

1- يمكنك اختيار عدد من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من الذهاب لوحدي الى الثانوية أو إلى خارج البيت **7**

4	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
6	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
7	4- الذهاب لوحديك إلى المستشفيات
8	5- الذهاب لوحديك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة

7	6- التنزه بمفردك في شوارع بها جمهور من الناس.
5	7- تكون -ي- ملاحظ -ة- أو مراقب -ة-
7	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
6	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
1	10- رؤية الدم
3	11- التعرض للنقد
7	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بيتك -ي-
2	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أو مريض -ة-
6	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
6	15- المساحات الكبيرة والفارغة
0	16- الذهاب عند طبيب الاسنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 التقاء الغرباء والتنقل لوحدي.

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة - يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

6	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
4	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
6	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
4	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة

5	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
7	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) الشعور بالخوف

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم في السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة  
تشير النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق هذا الاستبيان إلى أن الحالة تعاني خوفا شديدا من التواجد لوحدها خارج البيت أو الذهاب بمفردها إلى الأماكن، حيث تحصلت على درجة 07، أين من خلالها عبر عن مخاوفه من الذهاب إلى الثانوية، أو إلى أي مكان خارج البيت، وهو ما توافق مع البنود رقم ، 3، 7، 9، 14، 15 والتي تمثل موقف "أتجنب كثيرا"، بينما تحصلت البنود 4، 6، 8، 12، على أعلى درجات السلم والتي تمثل التجنب الدائم للموقف المخيف وهو ما توافق مع البند رقم 17، الذي يؤكد نفس الموقف ونفس الدرجة .

إن هذه المخاوف سببت آثار نفسية سلبية على نفسية الحالة وهو ما تأكد من خلال أجوبة الحالة على بنود السؤال الثاني في الاستبيان، حيث سجل نفس الدرجة على السؤال الأخير من هذا الإستبيان.

وفي نهاية المقابلات والاختبارات المطبقة ، قدمنا استمارة الأحلام لتسجيل الأحلام السابقة التي يتذكرها ثم اللاحقة.

**1-4- عرض أحلام الحالة الأولى:**

- **الحلم الأول:** (شُوفت في مُنامي كي لي خرجت من البيت وكُونت رايح نُتلاقا 2 صحابي ومُنين قَرّيت نوصل عندهم لقيتُهُم ياسرين (أصبحوا كثرة) حوالي 10 وبدأو يتمسحروا بيا، ويضحكو عليا، ومُنين جيت نهرب شدوني وما قدرتش نهرب وبديت نبكي، حتى سلكتني منهم وحد المرآ كبيرة).

**الحلم الثاني:** (كونت في القسم في الامتحانات، كان السوجي ساهلُ بصح ما عرفتش نخرجه والوقت يفوت بسرعة، وقَلَعلي الأستاذ الورقة وقالي مازالك صغير باه تلحق صحابك .)

**الحلم الثالث:** (هذا المنام نشوفه بزّاف وما نبغيهش: نُشُوف رُوحِي رايح للبلاد وَخُدي وَنَحْط في buss، (الحافلة ) ونلقى رُوحِي في بلاص ما نعرفهش وما نَقْدَرش نَرْجِع لِدَاؤنا .)

**الحلم الرابع:** (مشيت مع ماما لحانوت نشري une veste، ومنين دخلت نُقيّسها (أرتديها) و خرجت ما لقيتس ماما وَقَعْدت ندور عليها كالمهبول).

**1-5- تحليل أحلام الحالة الأولى :**

يشير الحلم الأول: إلى أحداث وقعت خارج البيت ومع شخصيات يعرفها الحالم حيث يعم على الحلم مشاعر الاستهزاء والسخرية والخوف، إضافة إلى البكاء والهروب وال فشل من النجاة، وكذا تدخل شخص للسيطرة على الأمر وحل النزاع، والحالم جزء من هذا النزاع الذي حدث.

فمن خلال تحليل المحتوى الظاهري للحلم نلاحظ أن هذا الحلم مقلق في ظاهره خاصة بالنسبة للحالم وهو يعبر عن صراع زكريا مع أصدقائه وعدم قدرته على الفرار منهم، هذا الشعور سبب الضيق والعجز عنده والبكاء ، بسبب الفشل والذي انتهى بتدخل امرأة لفك هذا الصراع.

وهذا الحلم من خلال مظهره الخارجي يعتبر حلم مقلق ومن نوع الأحلام المطابقة للأصل، حيث أن رموزه منتقات من المحيط الذي يعيش فيه زكريا. كما أن أشكاله التعبيرية هي عبارة عن المشكلات التي يواجهها في أموره الحياتية وكيف يتعامل معها.

\* أمّا المحتوى الباطني للحلم فهو يعبر من خلال رموزه التالية على:

\* التشاجر: يُمثل في قاموس التحليل النفسي للأحلام الأفكار المشوشة غير الواضحة

\* صديقين: يمثل الرقم: 2- التعارض بين الشعور واللاشعور، بين الاقدام والأحجام.

\* حوالي 10 أصدقاء: رمز عدم الاتزان والوحدة والخوف.

\* المرأة: ترمز إلى الأم وفي هذا الحلم تدل على طلب المساعدة من الأم والاحتماء تحت ظلها. وهي ترمز كذلك إلى التعلق.

وإذا ما ربطنا أحداث الحلم بحياة صاحب الحلم فإنه يشير إلى حالة الخوف من مواجهة المواقف الاجتماعية والغرباء ومواقف الوحدة والانفصال عن الأم وهو يشكل لزكريا قلق نفسي كبير بسبب تصادم رغبتين متعارضتين، حيث تتمثل الرغبة الأولى في مواجهة العالم الخارجي بما يحتويه من أشخاص وأماكن واسعة ومفتوحة وكذلك مزدحمة وإرضاء والدته التي يخاف أن ينفصل عنها، والرغبة المضادة المتمثلة في عدم القدرة على المواجهة ومحاوله الهروب والبكاء وتقديم مبررات غير منطقية.

أما الحلم الثاني: فهو حلم واضح وشخصياته مألوفة ومعروفة عند الحالم والمتمثلة في الأستاذ والامتحانات والحالم، والوقت أو الزمن. وهذا الحلم حسب محتواه الخارجي، هو من نوع الأحلام النمطية المتعلقة بالامتحانات، حيث يظهر فيه الخوف رمزيا والمتمثل في خوف الحالم من الفشل في الامتحانات و التراجع في مستواه الدراسي.

أما المحتوى الباطني فيظهر من خلال تحليلنا للرموز الظاهرة في الحلم والجو العام المسيطر عليه حيث ترمز كل من الامتحانات في المدرسة وتسارع الوقت أو الزمن، والفشل في الإجابة، وتقييم الأستاذ للحالم بصفة عامة إلى: الخوف من الامتحانات والقلق النفسي المرتبط بالمواقف الدراسية، بالإضافة إلى الشعور بالعجز، فالحلم بالمدرسة والامتحانات

يرمز إلى وضعية الحالم فيها، وفي الحياة بصفة عامة، والفشل فيها معناه رفض لا شعوري لمغادرة مرحلة الطفولة والدخول في مرحلة المراهقة، وكأن الحالم يرغب لاشعوريا بالبقاء طفلاً بعيداً عن المسؤولية وتحت حماية الوالدين خصوصاً الأم وذلك ما يفهم رمزياً من خلال تواجد الأستاذ الذي يمثل السلطة والجانب الذكوري في الشخصية، والحكم الذي وجهه الاستاذ للحالم بأنه مازال صغيراً. وهو ما يتوافق مع ما ينعت به من طرف والديه.

\* الحلم الثالث: هو من بين الأحلام المتكررة عند الحالة والذي يسبب له مشاعر القلق والخوف في نفس الوقت، حيث يظهر من خلال تحليل المحتوى الظاهري للحلم أن الحالم يتحاشى ركوب الحافلة لوحده وذهابه إلى أماكن بعيدة، وهو خوف صريح لدى الحالة، متعلق بالأماكن البعيدة والسفر وركوب الحافلة المكتظة بالركاب.

هذا النوع من الأحلام هو من الأحلام المقلقة لدى الحالم ومحتواها واضح وقصير. ويدل المحتوى الباطني على فقدان مهارات التواصل عند زكريا، فظهور رمز السفر في الحافلة ووجوده في مكان غير مألوف، وعدم القدرة على العودة تدل بصفة عامة على أن صورة التواصل عند زكريا مشوهة ويطفو عليها مشاعر فقدان والتوهان وعدم الرغبة في تطويرها، والحنين إلى الأماكن القريبة والمألوفة، أي أن شخصية الحالم ما زالت تعيش لذة الماضي والحنين إليه وترفض كل ما هو جديد.

أما الحلم الرابع: فهو كذلك يدور خارج البيت في أماكن غير مألوفة بالنسبة للحالم، وهو قصير وواضح والحالم دائماً جزء من صور وأحداث الحلم حيث يظهر من خلال التحليل الظاهري للحلم مدى تعلق الحالم بوالدته لدرجة أنه لا يستطيع تخيل حياته بدونها. أما تحليل المحتوى الباطني للحلم فهو يدل على رغبة شديدة من الحالة للعودة إلى الزمن الأول حيث فيه الأمن أكثر والاختماء وفي نفس الوقت البحث عن المساعدة والتفهم من طرف الآخرين.

فالحالة تعيش الأطمئنان و الأستقرار النفسي خارج البيت بسبب تشوّه صورة المجتمع والآخر. لذلك لا تطمئن نفسه إلا بوجود من يمثل له الأمن والاطمئنان والحماية والممثل في الأم الذي ظهر كرمز أو شكل تعبيرى في كل الأحلام.

### 1-6- خلاصة عامة عن الحالة الأولى :

من خلال تحليل محتوى أحلام الحالة يتضح جليا أن زكريا يعاني من مخاوف مرضية متعلقة بمخاوف اجتماعية، كوّنت لديه أنا ضعيف غير قادر على مواجهة الواقع الذي يعيش فيه؟، وهذا الشعور هو عميق وجذوره ممتدة منذ الطفولة، حيث تعتبر الأم السبب المباشر في تكوينه.

لدى زكريا رغبة لاشعورية في عدم الدخول إلى عالم الراشدين ومواجهة الحياة ومتطلباتها بصفة عامة، ويحّسن للعودة إلى مرحلة الطفولة والحماية خاصة وأن والدته كانت تدللّه كثيرا ولم تفضمه إلا في حدود السنتين والنصف وهو ما سبب تعلق شديد للولد بوالدته والخوف من الانفصال عنها.

كما أن الأم تعاني كذلك من مخاوف اجتماعية ورثتها لابنها عن طريق تخويفها له من المجتمع، وعالم الكبار، حيث شوّهت صورة المجتمع والآخر في منظومته الفكرية، مما جعلته يتوقع الأذى من كل غريب وشكلت له خوف في منطقة العلاقات الاجتماعية من نوع الخوف من الغرباء والأماكن المزدحمة مثل الشوارع والحافلات والأسواق والذهاب إلى الأماكن البعيدة، وهي الرموز التي تتكرر في محتوى أحلامه، كما كوّنت هذه المخاوف عند زكريا قلق الانفصال عن الوالدين خصوصا الأم.

ونخلص في الأخير أن الحالة الأولى المتمثلة في زكريا يتوافق فيها تحليل محتوى الأحلام مع ما توصل إليه تشخيص الدليل الإحصائي الخامس واستبيان التقييم الذاتي للمخاوف، مع وجود تفاصيل دقيقة نابعة من لاوعي الحالة كشفت عنها أحلام زكريا سواءا من خلال محتواه الظاهري أو من المحتوى الباطني.

### 2-1\* - عرض الحالة الثانية وملخص المقابلات:

ر. العالية سبعة عشر سنة تدرس في الثانية ثانوي، البنت الوسطى لأخوين وأختين، أمها أستاذة في اللغة الفرنسية وأبوها ممرض.

العالية ذات قامة طويلة وجسم معتدل، بيضاء البشرة، عينان بنيتان وشعر أسود وطويل جدًا، صحتها الحالية جيدة ونموها الجسمي متناسب مع سنها، يبدو على ملامح وجهها الخجل وبعض الحزن ، أثناء كلامها تنظر إلى الأرض.

لباس الحالة نظيف ومرتب ومتناسق، والاتصال بها كان سهلا، قليلة الحركة والنشاط مقارنة مع بنات جيلها من نفس سنها.

تتميز لغة الحالة بالسهولة والوضوح والرزانة، تتحدث عن مشكلتها باهتمام وحزن وقلق ومعالم الخوف ظاهرة على وجهها أثناء حديثها عن المشكل. تصف العالية أسرتها بالمتفتحة والمتفهمة والحنونة وأنها محظوظة لأنها تملك مثل هذين الأبوين.

تصف لنا أم العالية مشكلة ابنتها وسبب إحالتها للأخصائي النفسي، فتقول: بأن ابنتها تعاني من مخاوف شاذة من الأفاعي والثعابين، وأن مشكلة ابنتها بدأت مع سن الخامسة ثم اختفت لتعاود الظهور خلال هذه السنة (2017) .

تلخص لنا أم الحالة تاريخ نمو العالية بأنها لم تصب بأي أمراض أثناء الحمل ولا أثناء الولادة، بحيث كانت ولادتها طبيعية مثل اخوتها وكان تطورها الحسي الحركي عاديا وتوقفت عن تبلييل الفراش في حدود السنة الرابعة، ودخلت جمعية قرآنية في السن الرابعة من عمرها وكانت متفوقة في حفظ القرآن، ومستواها التحصيلي من خلال المرحلة الابتدائية كان جيدا، حيث كانت دائما في المراتب الأولى، ولديها دافعية للدراسة وتهتم بالرسم كثيرا. في البيت هي هادئة وخجولة وتساعدني في كل كبيرة وصغيرة ورغم خجلها وهذونها إلا أنه لها صديقات منذ كانت في الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

تقول الأم أن هذه المخاوف بدأتها في حدود سن الخامسة من عمرها ، حيث كانت تتفرج مع أخويها فلم الرعب (cara conda) عن الأفاعي. بحيث كانت تعاني في أثناءها من كوابيس واضطرابات في النوم. كما أنها عندما كانت تتفرج عن الرسوم المتحركة خاصة على

الكائنات الفضائية كانت تخاف حينها وتجذب صعوبة للدخول في النوم، رغم أنني كنت أنام أمامها، ولكن بعد استيقاظها تأتي بسرعة لتكمل نومها بجانبني. وحينها أخذتها إلى راقبي شرعي وظهر لي أن تلك المخاوف اختفت لأنها لم تعد تستيقظ في الليل كثيراً. ومع تقدم العمر عاودتها هذه المخاوف مع سن الحادية عشر لما كانت تتفرج على لعبة جزائرية (من البطل) فيها مجموعة من التحديات لأبطال، حيث ومن إحدى هذه التحديات هو الدخول إلى علبة أو صندوق زجاجي مملوء بالأفاعي والثعابين من أجل الحصول على المفتاح الموجود في وسط هذه الأفاعي. وهناك عايشت مرة ثانية هذه المخاوف وأصبحت لا تنام إلا والضوء مشتغلا، ثم تطفئه الأم بعد نومها. ولكن عندما تستيقظ إثر حلم مزعج وتجذب الضوء منطفىء تبدأ بالصراخ وبنفس الطريقة عولجت كذلك. وفي العطلة الصيفية لهذه السنة الدراسية (2016-2017) ذهبت مع بنات خالها عند جدها بالريف وكان موسم الحصاد ، وحكى لهم جدها أنه قتل ثعبان كبير بالحقل ومن تلك اللحظة وهي تظهر مخاوف شديدة ، وتطورت هذه المخاوف أكثر بحيث أصبحت تشبه كل شيء طويل بالثعابين مثل الشعر الطويل أو الحبل أو خيوط التلفاز أو الطريق الملتوية التي صارت تراها ثعابين، وهي الآن تلح على قص شعرها لأنه يخيل لها ثعبان ملتف بها.

العالية ترى نفسها ضعيفة وعاجزة ومغلوب على أمرها وهي ترى الطريق كلها ثعابين وأصبحت لا تغادر الثانوية أوقات فراغها بل تبقى بمكتب مستشارة التربية بالمؤسسة (ثانوية مولود قاسم- الدحموني) حتى تمر عليها أمها وتأخذها معها بعد الانتهاء من عملها، ما جعلها تتصل في الأخير بمكتب الأخصائية في العيادة المتعددة الخدمات -بن يحيى بجتي - ولاية تيارت.

## 2-2- تشخيص الخوف حسب معايير DSM-5 للحالة الثانية :

**2-2-1- المحور الأول: التشخيص:** مخاوف مرضية وهي مصنفة تحت رقم F40.218 وتدخل ضمن محور الرهاب النوعي الذي يعتمد على المحفز الرهابي وهو الخوف من الأفاعي، حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:  
خوف وقلق ملحوظ حول موضوع الأفاعي

\* التعرض لموضوع الأفاعي يسبب خوفا وقلقا مباشراً لدرجة التجمد والبكاء والصراخ.  
يحدث تجنب فعال للموقف الرهابي إذ الحالة تتجنب كل ما يشبه رمز الأفعى كالحبل، الطريق الملتوية، الشعر الطويل.  
ظهر كوابيس وأحلام مزعجة.

تواجهت هذه الأعراض أكثر من ستة أشهر عند الحالة إذ ظهرت أول مرة في مرحلة الطفولة الأولى ثم عاودت الظهور في مرحلة المراهقة بشدة خصوصاً في سنها الحالي 17 سنة.

**2-2-2- المحور الثاني:** التشخيص: لا توجد اضطرابات عقلية أو أعراض الوسواس القهري أو انفصام في الشخصية.

**2-2-3- المحور الثالث:** مرض عضوي: لا يوجد

**2-2-4- المحور الرابع:** حادث وقع: مشاهدة فيلم caracanda في الصغر عن الأفاعي وحصص التلفزيونية تحتوي نفس المشهد، ورؤية ثعبان كبير في الحقل في مرحلة المراهقة.

**2-2-5- المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: تأثير سلبي على الحالة من ناحية الأداء المدرسي والاجتماعي بسبب الخوف الشديد وتوقع ظهور الأفاعي في الطريق مما أثر على الاستقرار النفسي للحالة.

**2-2-6- المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-

2-3- نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الثانية:

الجدول رقم 8: يوضح نتائج استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الثانية :

اللقب ر الاسم: العالية

الجنس: أنثى السن: 17 سنة التاريخ: 2017/04/20

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من الافاعي والثعابين **8**

1	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
0	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
4	4- الذهاب لوحدهك إلى المستشفيات
3	5- الذهاب لوحدهك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
3	6- التنزه بمفردك في شوارع بها جمهور من الناس.
3	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
4	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
0	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
0	10- رؤية الدم
1	11- التعرض للنقد

3	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بيتك -ي-
2	13- التفكير في أنك-ي- قد تكون مجروحا-ة- أو مريضا-ة-
3	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
4	15-المساحات الكبيرة والفارغة
0	16- الذهاب عند طبيب الأسنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تنفادها - صفها، تحسب من 0 إلى 8 التفرج على أشربة أو أفلام لها علاقة بالحيوانات المخيفة وأي شيء طويل مثل الحبل أو الطريق الملتوي، الشعر الطويل

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة

8	7	6	5	4	3	2	1	0
لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية								
7	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب							
6	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب							
7	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب							
4	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة							
2	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب							
7	23- مشاعر أخرى تنهكك (اكتبها) الشعور بالضعف والعجز والقلق والخوف							

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم الموجود في السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة

تشير النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق هذا الاستبيان إلى أن الحالة تعاني خوفا شديدا من الأفاعي و الثعابين أين تحصلت على درجة 08 والتي تمثل أقصى درجات المقياس حيث عبرت من خلال بنود المقياس عند تجنبها غالبا الأماكن التي يمكن أن تصادف فيها المثير المخيف والمتمثلة في :

البند رقم 4،8، 15. وقد أشارت الحالة في البند رقم 17 إلى أهم المواقف الأخرى التي تتجنبها كثيرا مثل التفرج على الأشرطة أو الأفلام ذات علاقة بمخاوفها و مصادفة أي شيء طويل وملتوي مثل الحبل، الطريق الملتوي، أو الشعر الطويل، والتي كانت درجاتها متوافقة مع السؤال الأول.

كما عبرت في السؤال الثاني من الاستبيان عن تأثرها بمخاوفها وتأثير هذه الأخيرة على حياتها النفسية وذلك ما لوحظ على البنود رقم 18، 19، 20 والتي تشير الى تأثر الحالة كثيرا، وهو ما يتوافق مع ما سجلته في السؤال الأخير من الاستبيان بحيث أشارت إلى الدرجة 8 معبرة عن الانزعاج الشديد من جراء هذا السلوك الخوافي الذي أثر على حياتها.

#### 2-4- عرض أحلام الحالة الثانية :

الحلم الأول: " شوفت روجي مرّا رايجا للثانوية والطريق كانت طويلة وملتوية حتى ولات ثعبان."

الحلم الثاني: " شوفت روجي كلي كونت في وسط حقل نتاع زرع ومنين دخلت في وسطه تحول إلى حيّات و ثعابين وبغيت نهرب وقعدو يلحقو فيا حتى نوضت."

الحلم الثالث: " كنت رايجا نفتح الباب لبابا ومنين كنت هابطا في الدرج حسيت كلي حيّا راها تقرب مني وجيت هاربا بصح ما ولاش عندي رجليا."

**الحلم الرابع:** "كُنْتُ نَمِشَطُ وَنَظْفِرُ شَعْرَ اخْتِي الطَوِيلِ وَإِذَا بِهِ فَجْأَةً يَتَحَوَّلُ إِلَى ثَعْبَانٍ بَدُونِ رَأْسٍ وَتُضَيَّفُ فِي آخِرِ هَذَا الْحَلْمِ: أَنَا أَرَى هَذَا الْحَلْمَ حَتَّى فِي اليَقْظَةِ عِنْدَمَا أَكُونُ ذَاهِبَةً إِلَى الثَّانَوِيَّةِ."

## 2-5- تحليل أحلام الحالة الثانية :

تشير أحلام العالمة إلى أحلام مخيفة وكوابيس، حيث أنها تنتهي عادة عند الحالة بالاستيقاظ وتسبب لها قلق وخوف شديد أثناء وبعد الحلم، بحيث تظيف العالمة في الخانة الخاصة بنوعية الحلم الموجودة باستمارة تسجيل الأحلام أن هذه الأحلام تسبب لها خوف شديد أثناء الحلم كما أن تلك المشاعر ترافقها في الصباح وقبل الخلود إلى النوم في المساء. والملاحظ على أحلامها أنها قصيرة وذات محتوى واضح وشخصية الحاملة دائما موجودة في الحلم.

حيث يظهر من خلال تحليل المحتوى الظاهري للحلم الأول أن كل رمز طويل وذو شكل ملتوي يمثل بالنسبة للحالة ثعبان أو حية يجعلها تخاف، ولكن من خلال المحتوى الباطني فإن تحليل رمز الطريق يدل على الحياة بصفة عامة والحواجر التي يمكن أن يتعرض لها الشخص يوميا. بحيث تحول الطريق الملتوي إلى ثعبان ويرمز ذلك إلى بعض المضايقات العاطفية التي تتعرض لها الحالة أثناء ذهابها إلى الثانوية.

أما الحلم الثاني: فهو غير بعيد عن مضامين الحلم الأول حيث يرمز ظاهريا إلى تحول زرع الحقل أو المزرعة إلى حيات وثعابين والدي يدل على الاحتراس والتحذير المباشر من الأصدقاء الخبيثاء كما يدل على أن الحالة أمام خطر الانجرار الظالم على يد الأصدقاء. حيث ورغم محاولة الهروب تحاول اللحاق بها هذه الحيات. وهو يدل ظاهريا على الصراع مع الأصدقاء ،أما باطنيا فالحالة تبدي مخاوف جنسية أو لنقل مخاوف من الدخول في مغامرات عاطفية خاصة وأن التحليل النفسي للرموز يشير إلى أن كل الأشياء المستطيلة والطويلة ترمز إلى الأعضاء الجنسية للذكور وبصفة خاصة الحية والثعبان.

ومن خلال تحليل الحلم الثالث: فإننا نؤكد نوع الصراع الذي تعيشه الحالة فظهور الرموز التالية في الحلم والمتمثلة في فتح الباب، هابطاً في الدرج، الحية تقترب مني، محاولة الهروب، ما ولاش عندي رجلياً، كلها رموز تدل ظاهرياً على الصراع ما بين محاولة الإقدام على الشيء والامتناع والتراجع عنه، خاصة أن الحالة تتميز بالخلج الشديد، وهي تحاول مساندة صديقاتها والدخول في مغامرة عاطفية لكن مبادئها وقيّمها وخلقها يمنعها وتراجع وتحاول الهروب فتجد نفسها عاجزة.

أما التحليل الباطني للحلم فيحمل دلالات متنوعة -فتح الباب أو غلقه يرمز إلى الجماع حسب التحليل النفسي، ومحاولة الحية الاقتراب منها هي دلالة على حومان الخطر بجانبها والتصدي له بالهروب، حيث ظهر رمز الأب ضمناً من خلال قولها روحت نفتح الباب لباباً، وهنا دلالة على تفوق الأنا الأعلى على متطلبات الهو، بحيث أن اندفاعات الهو والإصرار على تحقيق الرغبات آل بالفشل فهي فقدت رجليها لكنها لم تشعر بالألم. والذي يدل على وجود جرح دفين وبلغ في بنيتها السيكولوجية والذي لا تريد أن تصرح به.

أما الحلم الرابع: فيصور نوع الصراع الذي تعيشه ولماذا.

فمن خلال تحول الشعر الطويل إلى ثعبان فإن الحالة تبدي مخاوف من الدخول في تجربة عاطفية وتنتهي بالفشل أو تستسلم فيها لمطالب الهو، خاصة وأن الشعر الطويل في تحليل الرموز يعني الحاجة إلى المزيد من الحرية وخاصة في التعبير عن المشاعر العاطفية والوجدانية وتحول هذا الشعر قد يدل على التحول في العواطف أو استسلامها أمام مبدأ اللذة.

وإذن الصراع عند العالوية قائم بين متطلبات الهو وتعرضها للقمع من طرف الأنا الأعلى، خاصة وأنها من خلال المقابلة الشخصية معها صرحت أنها تفضل الذهاب إلى الثانوية والأماكن الأخرى مع والديها عوض صديقاتها لإحساسها بالأمان أكثر، وأنها كثيراً ما تتعرض لمضايقات وإغراءات الشباب خاصة وهي تتمتع بجمال وأخلاق حميدة، وأثناءها سألتها عن اتجاهاتها نحو الزواج فأجابت بأنها لا تحب التفكير فيه، فهو شيء مقرف. ولم تعطي توضيحات عن ذلك، ما جعلنا نفكر في الاعتقاد أن مخاوفها مرتبطة بمخاوف

عاطفية أو جنسية كامنة في اللاوعي، كبتها منذ الصغر وهي تظهر في أحلامها في شكل رموز تعرضت لعملية التمويه والتستر والتحريف.

## 2-6- خلاصة عامة عن الحالة الثانية:

يكشف لنا تحليل المحتويات الظاهرة لأحلام العالية عن وجود مخاوف مرضية من الافاعي والحيات ذلك ان الصور الرمزية الظاهرة تتطابق مع الموقف الواقعي الذي تعيشه الحالة، والذي تأتي صوره من المشاهد التلفزيونية ذات العلاقة بالمشير المخيف من جهة ومن الأفكار التي تدور في ذهن العالية قبل نومها والتي تعكس مخاوفها ذات ماضي بعيد والتي تعود إلى مرحلة الطفولة. أين تعذر معالجة هذه المخاوف بطريقة صحيحة مما أدى إلى كبتها وإعادة ظهورها كلما سمحت الفرصة .

أما المحتوى الباطني فحمل مجموعة من الصراعات الجنسية والخوف من الدخول في مغامرات عاطفية وكأن أحلام العالية تصور أو تعطي أشكال تعبيرية ظاهرية بديلة للشيء نفسه أي رمزيا فقط بغاية دفاعية عن النفس ويهدف خفض القلق والخوف من الموضوع الأصلي، خاصة وأنها في مرحلة المراهقة، حيث يبدو أن الحالة مازالت تعيش قلق وخوف من الناحية النفسية والاجتماعية بخصوص موضوع النضج الجنسي، خاصة وأنها صرحت في المقابلات أن الزواج شيء مقرف وكذلك أنها تعاني من المضايقات في الشارع لذلك تفضل البقاء مع والديها خارج البيت حتى تشعر بالأمن أكثر.

## 3-1- عرض الحالة الثالثة وملخص المقابلات:

كنوز 16 سنة أول اخوتها الأربعة، تدرس في السنة الثانية ثانوي، تعيش مع أسرتها المتكونة من أب موظف بالقطاع العسكري وأم مائكة بالبيت و بنت تصغرها بسنتين وطفلين توأم. كنوز ذات قامة متوسطة، جسم نحيف، بيضاء البشرة، شعرها أسود، وعينان بنيتان، نموها الجسدي غير متناسب مع سنها نوعاً ما، بحيث تظهر ضعيفة البنية، لباسها نظيف وأنيق، وحالتها الصحية جيدة، لا تشكو من مرض عضوي، وكان الاتصال نوعاً ما صعب في

المقابلة الأولى، لكن سرعان ما تغيرت حالتها المزاجية في المقابلة الثانية والثالثة خصوصاً بعد غياب الأم والمستشارة.

تتميز الحالة בזكاء مقبول وهي كثيرة الحركة وتستعمل الإشارات والإيماءات أثناء حديثها. كانت المقابلة الأولى مع أم الحالة التي تم استدعاؤها من قبل المستشارة والتي كانت على تواصل مستمر معها بخصوص ابنتها وذلك بنفس المؤسسة التربوية التي أقيمت فيها دراسة الحالة الأولى، حيث أن هذه الأخيرة ((أي مستشارة التربية)) سهلت ونظمت لنا المقابلات مع أم الحالة والحالة ذاتها حسب أوقات فراغها.

وتذكر لنا أم كنوز أنها البنت الأولى والتي ولدت بالعاصمة بطريقة قيصرية لارتفاع ضغطها في الشهر الأخير من الحمل، رغم أنها لم تعاني من أي مشاكل أو شكاوي صحية طول فترة الحمل أو بعد الإنجاب، وكانت رضاعتها طبيعية ولكنها فطمتها في حدود السنة، خاصة أنها كانت تشتغل لكن بسبب تنقلات زوجها الكثيرة لطبيعة عمله، فقدت مهنتها (المحامات).

تحكي الأم عن ابنتها أنها كانت شقية منذ الصغر، فبعد ولادة أختها والتي تصغرها بسنتين، تغيرت كل سلوكياتها وأصبحت تغار كثيرا ومتمردة وعدوانية. فلما كان في عمرها أربع سنوات رمت أختها من فوق الطاولة حيث انقسمت شفة أختها من الداخل وسببت لها جرح استدعى الخياطة عند الطبيب، وعلى إثرها قامت الأم بضربها حتى الموت كما تقول أم الحالة. خاصة وأن زوجها يلومها كثيراً إذا ما حدث شيء في البيت.

وفي حدود خمس سنوات قامت بقص شعر أختها أين عوقبت كذلك بعقاب شديد وعندما حاولت الهروب سقطت من أعلى الدرج أين دخلت أسنانها في شفتيها وعانت الكثير بسبب هذا الجرح العميق خصوصاً في الأكل والكلام وفي حدود ستة سنوات التحقت بالمدرسة الابتدائية، بمعنويات مرتفعة، وكان تحصيلها الدراسي متوسط ولكنها كانت مازالت تتبول في فراشها، حيث لم تتوقف عن ذلك إلا في حدود سبع سنوات والنصف.

ولما كانت تدرس في السنة الرابعة ابتدائي تغيبت معلمتهم في الفترة الصباحية، وفي المساء، عندما دخلت كنوز إلى الساحة ولاحظت أن معلمتها غير موجودة خرجت من المدرسة وبقيت في الخارج حتى دق الجرس، وعادت مع أختها إلى البيت لكن في الغد تفاجأت بقدوم المعلمة في الوقت الذي خرجت هي فيه من المدرسة، ولما علمت الأم بالأمر، عاقبتها أشد العقاب، بحيث تركت آثار الضرب على جسدها، كما أنها تعرضت لنزيف دموي من أنفها وحبستها في غرفتها .

وتذكر أم كنوز أن ابنتها عند بلوغها ونزول دم الحيض في ملابسها الداخلية صرخت وسقطت على الأرض من شدة الخوف والتأثر، وقامت الأم بمساعدتها على تقديم توضيحات حول الموضوع.

ولكن رغم إدراكها لهذا الأمر، إلا أن كنوز تخاف أكثر كلما نزل عليها دم الحيض وأصبح يغمى عليها وتتغيب من الثانوية. لهذا السبب أمها كثيرة الاتصال بالمؤسسة.

أما فكرة كنوز عن نفسها فهي تقول أن أمها هي المسؤولة عن كل ما يحدث لها فعندما كنت صغيرة وأقوم بأشياء لا ترضيها، تضربني حتى الموت، خاصة إذا اقتربت من أختي، وفي كثير من المرات كنت أرعف (يسيل أنفي بالدم) بحيث عندما أرى ذلك الدم أخاف وأزيد في الصراخ، وأمي تغلق فمي، فأبلع ذلك الدم بذوقه المقرف، فأنا أكره الدم طعمًا ولونا ورائحة.

والآن بسبب العادة الشهرية أصبحت أخاف أكثر، فأنا لا أتحمل رؤية الدم ينزل مني ولا أحب رائحته.

### 3-2- تشخيص الخوف حسب معايير DSM-5 للحالة الثالثة :

3-2-1- المحور الأول: التشخيص: الخوف المرضي : وهو مصنف تحت رقم 23

F40. ويدخل ضمن محور الرهاب النوعي الذي يعتمد على المحفز الرهابي وهو الخوف من

الدم، حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

خوف وقلق ملحوظ حول موضوع الدم

ينتج عن التعرض للدم خوف وقلق شديد وملحوظ، وانحباس أنفاسها خصوصا اذا شاهده  
او شمته رائحته ، حيث يصل في بعض الأحيان لدرجة القيء او الاغماء .  
يحدث تجنب فعال لمشهد الدم او لونه او رائحته .

تواجدت هذه الأعراض عند الحالة أكثر من ستة اشهر إذ بدأت تظهر هذه الاعراض منذ  
الطفولة الأولى وزادت حدتها في فترة المراهقة مع ظهور دم الحيض عند الحالة.

**3-2-2- المحور الثاني : الشخصية :** لا توجد اضطرابات عقلية ولا أعراض الوسواس  
القهري أو انفصام في الشخصية.

**3-2-3- المحور الثالث: مرض عضوي:** لا يوجد

**3-2-4- المحور الرابع: حادث وقع:** سقوط الحالة من الدرج وانقسام شفرتها ،  
تعرضها لنزيف دموي أكثر من مرة من انفها ، بلع كمية من الدم عبر فمها في مرحلة  
الطفولة .

**3-2-5- المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: سبب الخوف من الدم قلق  
وخوف شديد وتجنباً سريريا مهما عند الحالة يصل الى درجة الاغماء عند مشاهدة دم  
الحيض مما ادى الى انخفاض في الاداء الاجتماعي والمدرسي.

**3-2-6- المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-  
50)

**3-3- نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الثالثة**

**الجدول رقم 9: يوضح نتائج استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الثالثة :**

اللقب ب الاسم: كنوز

الجنس: أنثى السن: 16 سنة التاريخ: 25 أبريل 2017

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

1- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

8

الخوف من الدم ورائحته وطعمه

7	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
0	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
6	4- الذهاب لوحدهك إلى المستشفيات
0	5- الذهاب لوحدهك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
0	6- التنزه بمفردك فؤ شوارع بها جمهور من الناس.
3	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
0	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
2	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
8	10- رؤية الدم
4	11- التعرض للنقد
0	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بتك -ي-
7	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أو مريض -ة-
1	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
1	15- المساحات الكبيرة والفارغة
6	16- الذهاب عند طبيب السنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 الخوف من السقوط أو العادة الشهرية أو الإصابة بجروح .

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر

من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

6	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
4	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
7	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
3	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
2	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
7	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) الشعور بالخوف والقلق من رؤية الدم

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم في السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة  
تشير النتائج المحصل عليها من خلال تطبيق هذا الاستبيان إلى أن الحالة تعاني خوفا شديدا من الدم وهذا ما عكسته الدرجة المتحصل عليها في السؤال الأول والتي كانت 8 درجات وهي تمثل أعلى الدرجات على السلم، وهو ما توافق مع البنود رقم 2، 10، 13، 16 حيث عبرت الحالة عن المواقف التي تتجنبها خوفا من الوقوع في المثير المخيف والتي حملت درجات مرتفعة تراوحت ما بين 6 و 7 و 8 درجات، وأضافت الحالة في البند رقم 17 أهم المواقف الأخرى التي تتجنبها كثيرا ولها علاقة بالمثير المخيف، حيث جاءت درجتها متوافقة مع درجة السؤال الأول.

كما عبرت في السؤال الثاني من الاستبيان عن تأثرها كثيرا بمخاوفها، الأمر الذي جعل حياتها النفسية مضطربة وذلك ما لوحظ على البنود رقم 18، 20 والتي تشير إلى شدة

التأثر، حيث توافق ذلك مع الدرجة المحصل عليها في السؤال الأخير من الاستبيان والمتمثلة في الدرجة 7 والتي تشير إلى الانزعاج الكثير.

وفي نهاية المقابلات وبعد تطبيق مقاييس التشخيص قدمنا لكنوز وثيقة لتسجيل أحلامها التي تتذكرها والأحلام التي تراها خلال تواجد استمارة الأحلام عندها.

### 3-4- عرض أحلام الحالة الثالثة :

الحلم الأول: هذا الحلم يراودني منذ الصغر وهو جد مخيف حيث أرى فيه "امرأة تقترب مني ووجهها مشوه ويدها ملطخة بالدم فقامت بخنقي وكنت أقاوم فرمت بي في الأرض بقوة حتى نزت دمًا"

الحلم الثاني: "كونت نشرب الماء في كأس كبير ولغاتلي ما (نادتني أمي) فسقط الكأس من يدي على الأرض وتكسر وأصبح ماؤه عبارة عن دم على كل أرض المطبخ."

الحلم الثالث: "كونت قاعدا مع صحاباتي في الليسي نكويو حتى جآ (حتى أتا) الأستاذ نتاع الرياضة وقالنا نوضو تجريو، صحاباتي راخو يجرو لكن أنا ما قدرتش، وحاولو صحاباتي يعاونوني لكن ما قدرتش."

الحلم الرابع: "كنت وكأني في حفل نهاية السنة وكنت جد سعيدة مع أساتذتي وأصدقائي نتبادل الكلام ونضحك ، وفي نهاية الحفل كنت أود أن أضم أستاذ الرياضيات وأودعه ولكني خجلت، فقبلت أستاذة اللغة العربية وفجأة انقطع الكهرباء، وصار كل شيء أسود، ووجدت نفسي وحيدة، وبدأت أبحث عنهم لكني لم أجدهم، فقررت العودة إلى البيت، ولكنني شعرت أن شخص يلاحقني، فبدأت أجري وهو يجري وسقطت على الأرض، وقبل أن يمسكني استيقظت فوجدت نفسي أتصعب عرقا، وخائفة جدا."

### 3-5- تحليل أحلام الحالة الثالثة:

يشير الحلم الأول : إلى أحداث مخيفة ومفرزة ومتكررة عند الحالة وهو ما يعرف بالكابوس حيث يتكرر ظهوره منذ الصغر وقد وصفته الحالة بأنه مخيف ويسبب لها إزعاج كبير خاصة تلك المشاهد التي ترافقها حتى في اليقظة، والحلم من خلال محتواه الخارجي ما

هو إلا إعادة لأحداث ماضية ذات وقع شديد على شخصية الحالة ويشير إلى نوع المخاوف التي تسيطر عليها كما يشير إلى سبب تلك المخاوف.

أما المحتوى الباطني فيظهر من خلال استنطاق أهم رموزه وأشكاله التعبيرية والتي في هذا الحلم تمثل: امرأة وجهها مشوه ويدها ملطخة بالدم، الخنق، المقاومة، الرمي على الأرض، حدوث نزيف.

فهذه المرأة المشوهة الوجه هي في الحقيقة أم الحالة، وظهر التشوه على وجهها وأصبحت مخيفة لأن ما تقوم به أم الحالة يتنافى ودورها فالأم مصدر الحنان والعطف وكانت يدها ملطخة بالدم دليل على الجروح والآلام التي تسببها لابنتها خاصة بعد رميها بالأرض. فرمز الأرض يدل على الأم وعلى عدم الاستقرار في نفس الوقت، ولأنها تسببت في حدوث نزيف دموي، فإن الحلم بصفة عامة يدل محتواه الباطني على الجروح النفسية العاطفية والجسدية التي سببتها الأم لابنتها.

أما الحلم الثاني: فيه كذلك رمز الأم حيث تواجدت في الحلم من دون أن تظهر كصورة إذ كانت الحالة تبحث عن ماء للشرب أو بالأحرى إلى الارتواء من حنان الأم لكن هذه الحاجة النفسية لم تلبي بل قوبلت بخوف وقلق من طرف الحالة أدى إلى فقدان الموضوع أو تصدعه، فتكسر الإناء وتحول إلى دم في الأرض والتي هي دائما (الأرض) ترمز إلى الأم والحاجة للإستقرار.

أما من خلال المحتوى الباطني فإن الحالة تحاول دائما تحويل موضوع الخوف الأصلي والذي هو الأم وعقابها إلى موضوع بديل وهو الخوف من الدم، حيث أن هذا الأخير، أي رمز الدم أو اللون الأحمر يدل على توقع الخطر من رمز الحب والحنان والاستقرار.

ويشير الحلم الثالث إلى حالة العجز التي تشعر بها المفحوصة رغم محاولة بدل مجهودات أو تقديم مساعدات من طرف صديقاتها، وهذا إشارة إلى القلق النفسي الذي تعيشه الحالة والملاحظ من خلال المحتوى الظاهري أما المحتوى الباطني فيرمز إلى الجهود التي تبذلها الحالة لمحاولة إصلاح الأمور التي ترغب في تغييرها إلا أنه ورغم تقديم المساعدات لها لم تستطع،

فرمز المعلم أو أستاذ الرياضة هو دليل على طلب المساعدة من أشخاص ذو خبرة لإصلاح علاقات معينة، وربما في هذا الحلم هي تناجي الآخر، أو تطلب العون والمساعدة من الآخرين لإصلاح علاقاتها الأسرية المتصدعة.

أما الحلم الرابع: فقد دارت أحداثه في المدرسة أو الثانوية حيث يفهم ذلك ضمنيا، وقد اشتركت فيه عدة شخوص ما بين المعلمين والأصدقاء والحالة ثم بعد خروجها من هذه المدرسة أو الثانوية تدخل شخصية غريبة مخيفة تلاحقها.

وهو حلم طويل يحمل مشاعر متناقضة أو مزدوجة ما بين الفرحة والسرور ومشاعر الحب والحجل ولكن نهاية المشهد مأسوي حيث وبعد تقيلها للأستاذة انقطع الكهرباء وقد وجدت نفسها وحيدة ثم مطاردة من طرف غريب . فهذه الشخصيات المتنوعة في هذا الحلم تجمع بين مشاعر المدرسة والتي يطفو عليها مشاعر الفرح والسرور والسعادة وفي هذا الجزء الأول وهو الجزء الإيجابي من هذا الحلم تم تحقيق الأهداف والغايات التي جعلت كنوز تشعر بالتححرر والإنعتاق لكن سرعان ما يتجه الحلم في الاتجاه المعاكس وتتغير المشاعر ويعم عليها مشاعر الخوف والعجز وهو ما يفهم ضمنيا من المحتوى الخارجي للحلم.

أما ما يدل عليه باطنيا فهو وجود حاجز أو مانع يعيق كنوز لتحسين وضعيتها والسير بها إلى الأمام، خاصة وأنها عندما قبّلت أستاذتها انقطع التيار الكهربائي، فتجربتها مع أمها جعلتها تفكر لا شعوريا بأن كل امرأة هي صورة مطابقة لصورة أمها المشوهة والتي دائما لا تظهر في صورتها الحقيقية وإنما تتخذ أشكال تعبيرية أخرى ورموز تدل عليها.

\* إن محتويات أحلام كنوز جمعت ما بين أحلام شعورية ولا شعورية في نفس الوقت حيث عبر المضمون الظاهري عن رغبات شعورية، أمّا المضمون الكامن فقد أظهر الرغبات اللاشعورية.

**3-6- خلاصة عامة عن الحالة الثالثة :**

إن الملاحظ على محتوى أحلام كنوز هو وجود تنوع أشكال التعبير عن الخوف المرضي الذي تعاني منه ودالك من خلال تنوع الرموز و الصور والأحداث التي استنطقت مكبوتاتها وميولها الوجدانية.

كنوز أحلامها تتميز بالثراء والتنوع و الازدواجية السلبية والإيجابية معا ، فاحلامها تحمل اتجاهين متعاكسين بين الرغبة التي تنطلق من شعورها في التغيير والبحث عن الاطمئنان والإشباع العاطفي والوصول إلى السعادة والتي دائما تُقابلها رغبات لا شعورية بالرفض نتيجة العدوان الكامن الذي تعاني منه المفحوصة وفقا لتجارها الأسرية التي عاشتها. فالملاحظ على مخاوف كنوز والمتعلق بموضوع الدم هو خوف متعلق بإحساسها بالخطر. حيث حوّل موضوع الخوف الأصلي إلى موضوع آخر بديل. فبدلاً من الخوف من الأم والعقوبات القاسية التي تسلطها عليها فهي تخاف من الدم وهو كترميز للموضوع الأصلي للخوف الحقيقي.

فالخوف عند كنوز يمكن أن يكون خوفاً من توقع العقوبة على أي فعل ترغب القيام به. ولو عدنا إلى تاريخ الحالة لوجدنا أن حدوث هذا الخوف أو جدوره الأولى كانت في سن الكمون المصاحب لنمو الأنا الأعلى واكتماله، حيث ظهرت محاولة الكبت للصراع ولكنه لم ينجح فلجأت كنوز إلى النقل والإزاحة من الموضوع الأصلي أي الخوف من الأم إلى الموضوع البديل وهو الخوف من الدم.

وبالتالي توافق تحليل محتوى أحلام كنوز مع نتائج المقابلات الشخصية وما توصلت إليه نتائج الاستبيان وكذا التشخيص الإحصائي الخامس مع تشخيص أدق لمنبع الصراعات والمخاوف التي تعانيها الحالة.

**4-1- عرض الحالة الرابعة وملخص المقابلات :**

ق. محمد ياسين تلميذ يبلغ من العمر 17 سنة يدرس السنة الثانية ثانوي، ذو قامة طويلة ونحيف الجسم، له عينان بنيتان وشعر أشقر وبشرة بيضاء، نموه الجسمي متناسب نوعاً ما مع سنه. وهو آخر اخوته الأربعة الذكور.

محمد ياسين هو تلميذ نشيط، كثير الحركة، سهل الاتصال، ولغته مفهومة وسهلة لكن في بعض الأحيان متردد في كلامه، يظهر عليه علامات القلق والتوتر أثناء الحديث، فهو طول الجلسة يهز رجله باستمرار.

ياسين يعيش مع أسرته المتكونة من أمه وأبوه الذي تزوج مرة ثانية ولا يزورهم إلا نادراً وإخوته الأربعة، حيث الأخ الأكبر متزوج وله أبناء وهو الذي يدير شؤون الأسرة.

يخفي ياسين عن مخاوفه المتسلطة والذي بدأت منذ الطفولة الثانية حيث كان تلميذا شقي وكثير المشاكل ويهرب من المدرسة وفي بعض الأحيان يسرق ممتلكات زملائه، وعندما تعلم الأم بذلك تضربه وتحبسه في غرفة مضلمة حتى الليل ويقوم أخوه الأكبر بربطه من يديه ورجليه حتى لا يهرب من نافذة البيت الذي كان يطل على الشارع بحيث يضل على ذلك الحال حتى قدوم الليل بدون إنارة أو طعام إلا ما يأتيه خلسة من إخوته الآخرين.

ثم يظيف أن هذه المخاوف كانت تراوده عندما كان ينام ويستيقظ وهو مربوط اليدين والرجلين بحيث لا يعرف الوقت ولا من حوله حتى يشع نور اليوم الموالي وأصبح كلما مرّ بجانب تلك الغرفة أو مكان مظلم يشعر بالخوف. وتزايدت مخاوفه مؤخراً بعد وفاة جدته الذي كان كلما هرب من البيت ينام عندها ويختبأ بسبب العقوبات التي كانت تسلط عليه من طرف أمه وأخوه الأكبر. حيث أصبح لا يستطيع النوم والنور منطفى، ولأنه ينام في غرفة واحدة مع إخوته فقد كانوا يلزمونه بإطفاء النور، مما كان يسبب له قلق شديد

وصعوبة للدخول في النوم وانحباس أنفاسه، كما أنه يتخيل في الظلام أن هناك أشباح وأموات، وهذه الفكرة غرستها بدهنه عمته منذ الطفولة والتي كانت تسكن مع الجدة وتقول له أن "البيت بُناسو" وأن هناك أرواح تعيش معنا ولا نراها وتخرج في الليل عندما يحل الظلام.

وقد أبدى المراهق في الجلسة الثانية مشاعر الخوف بسبب تواجد الأخ الأكبر، حيث تعذر حضور والدته لتزويدنا بمعلومات عن مرحلة الحمل والطفولة ومختلف علاقاته داخل الأسرة وخارجها. أين أكد الأخ الأكبر أنها كانت عادية تتميز عمومًا بحب ياسين الدخول في مغامرات ولو كلفته حياته وهي ميزته منذ الصغر. حيث أكد تعرضه للضرب المتكرر من قبله والذي عادة ما كان يترك علامات على جسمه وأثارا تستمر لفترة طويلة.

ورغم أنه صرح بأنه انقطع عن ضربه منذ حوالي سنة أو يزيد وأنه أصبح يوبخه فقط بالكلام وأنه الآن أكثر هدوء مما سبق... إلا أنه ومن خلال الحوار تبين أنه مازال لم يتخلى عن إهانته بالكلام الجارح ونعته ببعض الصفات التي لا تناسب سنه كمراهق.

أما علاقته مع والده فهي شبه منقطعة بحيث لا يراه إلا في المناسبات الدينية كالأعياد أو في الأفراح كالأعراس أو الأقران كالموت.

#### 4-2- تشخيص الخوف حسب معايير DSM-5 للحالة الرابعة :

4-2-1- المحور الأول: التشخيص: الخوف المرضي : وهو مصنف تحت رقم F40.218 ويدخل ضمن محور الرهاب النوعي الذي يعتمد على المحفز الرهابي وهو الخوف من الظلام، حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

خوف وقلق ملحوظ حول موضوع الظلام

ينتج عن التعرض للظلام خوف وقلق شديد وملحوظ، وانحباس أنفاسه وصعوبة الدخول في النوم أو النوم والضوء منطفئ، يحدث تجنب فعال للظلام والأماكن المظلمة أو المغلقة والتي يكون فيها الظلام، بحيث لا يستطيع الدخول إليها أو العبور أمامها أو حتى الدخول في النوم أو الاستيقاظ منه والنور منطفئ.

تواجدت هذه الأعراض عند الحالة أكثر من ستة اشهر إذ بدأت تظهر هذه الأعراض منذ الطفولة الثانية وزادت حدتها في فترة المراهقة .

**4-2-2- المحور الثاني :** التشخيص: لا توجد اضطرابات عقلية ولا أعراض الوسواس القهري أو انفصام في الشخصية.

**4-2-3- المحور الثالث:** مرض عضوي: لا يوجد

**4-2-4- المحور الرابع:** حادث وقع: تعرض الحالة للعقاب بوضعه في غرفة مظلمة بصورة متكررة، تخويف الحالة من الأشباح والأرواح في فترة الطفولة، موت الجدة التي كان ينام معها من حين لآخر.

**4-2-5- المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: سبب الخوف من الظلام عنده قلق وخوف شديد وتجنباً سريريا مهما في السياق الاجتماعي والأسري أثر على مجالات الداء عند الحالة.

**4-2-6- المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-50)

**4-3- نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الرابعة:**

الجدول رقم 10 يبين نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة الرابعة:

اللقب ق الاسم: محمد ياسين

الجنس: ذكر السن: 17 سنة التاريخ: 27 أبريل 2017

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

7

الخوف من الظلام

2	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
0	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
0	4- الذهاب لوحدك إلى المستشفيات
0	5- الذهاب لوحدك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
2	6- التنزه بمفردك في شوارع بها جمهور من الناس.
2	7- تكون -ي- ملاحظ -ة- أو مراقب -ة-
0	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
4	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
0	10- رؤية الدم
4	11- التعرض للنقد
2	12- الذهاب لوحدك -ي- بعيدا عن بيتك -ي-
4	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أو مريض -ة-
2	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
1	15- المساحات الكبيرة والفارغة
4	16- الذهاب عند طبيب الأسنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 دخول الأماكن المظلمة، النوم والنور منطفأ، البقاء خارج البيت لوقت متأخر والخروج من الغرفة والناس نيام.

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة

8	7	6	5	4	3	2	1	0
لا تتأثر بالكامل		نوعا ما تتأثر		تتأثر بشدة		تتأثر كثيرا		تتأثر للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

5	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
6	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
6	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
4	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
1	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
8	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) صعوبة الدخول في النوم بسبب الخوف وتخيل الأشباح والأرواح

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على رقم في السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة								

تشير النتائج المحصل عليها من خلال تطبيق هذا الاستبيان إلى أن الحالة تعاني من خوف شديد من الظلام وهذا ما عكسته الدرجة المحصل عليها في السؤال الأول والذي كانت 7 درجات حيث تشير إلى التجنب الدائم للموقف المخيف، أما البنود الأخرى فكانت درجات الإجابة عليها متفاوتة بحيث حملت البنود 2، 4، 5، 8، 1 الدرجة 0 والتي تدل على أن تلك المواقف لا تثير إطلاقا مخاوف الحالة بينما حملت البنود المتبقية نسب متفاوتة ما بين الدرجة 1 و 2 و 4 وهي تشير إلى التجنب القليل لبعض المواقف.

أما البند رقم 17 فقد حمل الدرجة رقم 07 والتي تمثل أقصى الدرجات تقريبا في التجنب للمواقف الأخرى التي يتفادها الحالة، خوفا من الوقوع في المثير المخيف، مثل دخول الأماكن المظلمة، النوم والنور منطفأ، البقاء خارج البيت لوقت متأخر أو الخروج من الغرفة والناس نيام وهي كلها مخاوف لها علاقة بالخوف الأصلي ، لذلك جاءت درجتها متوافقة مع درجة السؤال الأول كما عبر الحالة في السؤال الثاني من الاستبيان عن الحالة النفسية السلبية التي يعيشها إثر مخاوفه من الظلام، حيث تراوحت درجة الإجابة على بنود الاستبيان ما بين الدرجة 5 و6 والتي تشير إلى التأثير الشديد، وجاء البند الأخير رقم 23 معبراً عن المشاعر الأخرى التي تنتابه إثر مخاوفه والتي أشار إلى الدرجة رقم 08 تعبيراً عن تأثيره للغاية من ذلك، حيث توافق جوابه مع ما أشار إليه من خلال بنود السؤال الأخير من الاستبيان أين أشار إلى الدرجة 7 كتعبير عن درجة الانزعاج الذي ينتابه جراء سلوكه الخواف.

وفي نهاية المقابلات وبعد تطبيق مقاييس التشخيص قدمنا للحالة وثيقة لتسجيل أحلامه التي يتذكرها والأحلام التي يراها خلال فترة تواجد استمارة الأحلام عنده .

#### 4-4- عرض أحلام الحالة الرابعة :

**الحلم الأول:** "حلمت بحيوان أسود وضخم جداً وليس له شكل معين يحاول أن ينقض عليا بواسطة أجنحته، وكان يضغط عليا بقوة للدرجة أن أنفاسي انقطعت ولم يسمع صوتي أحداً حتى قمت من نومي مفزوعاً".

**الحلم الثاني:** "هذا الحلم رأيته كثيرا بنفس الطريقة، حيث رأيت نفسي مع أصدقائي وفجأة سقطت من الأعلى وعندما حاولت النهوض بدأ أشخاص يجرون ورائي بوجوه سوداء وأجسام مثل الحيوانات تقفز"

**الحلم الثالث:** "كنت أشرب الماء من إناء ممتلئ فرأيت صورتي به، وفجأة تحولت تلك الصورة إلى زوبعة مائية سوداء كادت تبلعني"

الحلم الرابع: "حلمت وكأنني في مكان بعيد ومنعزل وبدأ يحل به الظلام ثم بدأت تتساقط الأمطار بالأوراق والحشيش ولم أعد أرى أي شيء لأن الرياح كانت تأخذ الأوراق والحشيش يمينا وشمالا".

#### 4-5- تحليل أحلام الحالة الرابعة :

تنتمي أحلام ياسين بصفة عامة إلى الأحلام من نوع الكوابيس والأحلام المزعجة، حيث رغم قصرها ووضوحها إلا أنها تعتبر مركبة بطريقة تتنافى والتفكير المنطقي الواقعي، وهي أحلام تسبب قلق وخوف للحالة خصوصا وأنه علّق على أحلامه وكأنها من عالم آخر وأن أحلامه تشبه الأفلام المخيفة.

فبالنسبة للحلم الأول: فهو يرتبط بمخاوفه المرضية، حيث يظهر جليا من خلال الحلم أن الحالم يجد صعوبة للدخول في النوم بسبب سيطرة بعض الأفكار المخيفة عليه خاصة عندما يكون النور منطفئ ، لدرجة أن أنفاسه تكاد تنقطع وكأن الحلم يصور الحالة النفسية لياسين بالصور والمشاهد ظاهريا.

أما باطنيا فهو يعكس شدة المعاناة التي لا يقوى على مواجهتها أو مقاومتها والتي تسبب له عجز وخوف وقلق يعكس ذلك الصراع المرتبط بالطفولة، حيث أنه كان كثير العقاب من طرف الأم والأخ الأكبر لفترة طويلة من الزمن. أين شعر حينها باحتمالات الخطر على حياته.

أما الحلم الثاني: فهو لا يختلف كثيرا عن الحلم الأول أو الكابوس الأول وهو من نوع الأحلام المتكررة والتي تحدث عادة عندما يشعر الإنسان بأن حياته مهددة. وعند زكريا فإن هذا الكابوس هو تعبير عن تجربة الخوف والغضب التي تركت فيضاً من الانفعالات منذ الطفولة على شكل صور حيوانية مخيفة ومشوهة وهي الصورة التي يريد التعبير بها عن أمه

وأخيه خاصة عندما يتجردا من صورتهم الإنسانية ويتحولان إلى صور و تجارب كابوسية تهدده.

فالمحتوى الظاهري لحلم ياسين ما هو إلا غاية دفاعية على النفس من الخوف والقلق المرتبط بالعقاب المسلط عليه خصوصا من طرف أخيه ، وارتبط المحتوى الباطني ببديله الرمزي بسبب الربط بين صورة الأخ وصورة الحيوان المفترس في الذهن أثناء اليقظة.

**ويشير الحلم الثالث:** من خلال محتواه الظاهري إلى حاجة الحالم إلى التغيير والتحديد وعدم الرضا عن حياته وتعطشه إلى الإستقرار أمّا باطنيا فهو ثري برموز واضحة وذات دلالات عميقة متصلة بشخصية الحالم وظروفه الحياتية حيث أن الرموز الظاهرة والمتمثلة في رؤيته لنفسه ثم شرب الماء، تحول الماء إلى زوبعة مائية، ظهور اللون الأسود ، كلها رموز تصب في نفس المصب أو تنحني في نفس الاتجاه وهو ارتباطه بماضيه الأليم الذي افتقد فيه الحنان والرعاية والعطف من طرف الأم والغياب التام للأب وقسوة بديل الأب والمتمثل في الأخ الأكبر الذي جعل حياته عبارة عن رعب وخوف وقلق، وهنا توافق في ذهن الحالم صورة الأخ الأكبر ومعاملته له بصورة الحيوانات المفترسة أو الكائنات الفضائية (كما يصفها الحالم)، لتجرد هذا الأخير من الحنان والعطف لذلك تظهر هذه الرموز في أحلامه وتكرر، وهي رموز مخيفة بالنسبة إليه لكن في الحقيقة هي رموز واضحة وبديلة عند الموضوع الأصلي بسبب الربط بينهما في الذهن أثناء اليقظة.

أمّا رؤيته لنفسه في الماء فهي إطلالة عن ماضيه ولا شعوره الذي هو غير راض عنه، حيث أن تذكره له يجعله يتصرف بقوة وعنف للوصول إلى مبتغاه والمتمثل في محاولاته المتكررة للتعبير عن ذاته والتحديد ولو بالعنف وهو ما يتوافق مع حياته اليومية ومغامراته المتجددة والتي من خلالها يحاول إثبات أنه.

**كما أن الحلم الرابع:** يحمل مجموعة من الرموز لا تبتعد كثيرا عن رموز الأحلام السابقة وإن عبر عليه الحالم بأنه غريب وكان يشعر أثناء الحلم بالخوف خاصة عندما تحول الجو إلى ممطر ومظلم و شعر بالوحدة وعدم الأمان.

فمن خلال ظاهر الحلم فإن محمد ياسين يشعر بعدم الأمان والإستقرار مع أسرته وهو يبحث دائما عن الارتواء والإشباع الذي يقابل بالعنف والقسوة ما جعله يتوقع دائما الأسوء ويشعر بالقلق والخوف ، وما تحول الجوّ إلّا دليل عن ذلك. أما باطنيا فهو يحمل رموز هامة في التحليل النفسي فرمز المكان الخالي البعيد والمنعزل والذي يخيم عليه الظلام يعني الشعور بالوحدة والضياع وعدم الاستقرار النفسي، وتساقط الأمطار بأوراق الشجر تعني حالة الأسف والندم على شيء أو فعل ما يتعلق بالماضي ، أمّا الحشيش فهو رمز الحاجة إلى الحرية وكذلك رمز لعدم الاهتمام وسوء تدبير الأمور.

أمّا هبوب الريح ترمز إلى الجانب الروحي للإنسان المتأثر أكثر من الجسد خاصة عندما لا يستطيع الإنسان مقاومتها.

ومنه فإن حلم محمد ياسين ينحني انحناء سلمي بحيث تسيطر عليه رموز سوداوية تشير إلى وجود مشاعر كثيفة وحزينة، تنطلق من لا شعوره وهي تصور معاشه النفسي، وآلامه الباطنية ومخاوفه الطفولية.

وكأنه يريد أن يعبر من خلال أحلامه على الصراع الذي يعيشه بحيث كلما أراد أن ينسى ماضيه ومعاناته ويتجه نحو المستقبل بكل دافعية وعنف وقوة، كلما تذكر ماضيه والمشاكل التي أحاطت بحياته المعاشة، وهنا يخلق الصراع بين الإقدام والإحجام ، أي بين محاولة الشروع في البحث عن اللذة والخوف من إحداث الألم.

إذن مخاوف محمد ياسين المتمثلة في الخوف من الظلام هي مخاوف تعود إلى مرحلة الطفولة وهي المرحلة التي عانا فيها من خوفه من العقوبات التي كانت تمارس عليه وبقاءه مربوط اليدين والرجلين ليلا ونهارًا خاصة وأنه عندما كان يهرب إلى جدته كانت عمته تخيفه بما يمكن أن يلاقه في الليل من أرواح وأشباح، بحيث بعد موت الجدة أصبح لا يستطيع الذهاب إلى بيت جدته والتي تمثل له الأمن النفسي والاستقرار واسترجاع تلك الصورة التي ظلت راسخة في ذهنه منذ مرحلة الطفولة.

#### 4-6- خلاصة عامة عن الحالة الرابعة :

لقد كشفت لنا الأحلام من خلال تحليل محتواها الظاهري والباطني نوعية الصراع الذي يعيشه محمد ياسين والذي لا يقف فقط على المخاوف المرضية التي يعانيتها أثناء اليقظة، وإنما عرجت لنا أحلامه على كل الصراعات النفسية التي امتدت إلى مرحلة الطفولة، بحيث صورت لنا ماضيه بكل ما يحمله من معاناة في شكل رموز وأشكال تعبيرية . وقد غلب على أحلامه مشاعر سلبية مثل مشاعر الغضب والعنف الناجمة عن أمه وأخوه الأكبر ونظرتهم إليه التي خلقت له معاناة نفسية عميقة جعلته يعيش صراع بين البحث عن تحقيق اللذة وفي نفس الوقت الخوف من الألم و العقاب .

وهذا الصراع ظهر أكثر في مرحلة المراهقة، لأن خصوصيات هذه المرحلة تتسم بالبحث عن التجديد، المستمر ومحاولة تأكيد الذات بين المحيطين ولا سيما أعضاء الأسرة، حيث أن مخاوفه وانفعالاته الطفولية تطورت إلى مخاوف مرضية بسبب القيود المفروضة عليه فكلما حاول تحقيق رغبة أو لذة، كلما تعرض للقمع والعنف والقسوة، وهنا تولّد لديه الخوف من ارتكاب الأخطاء بسبب الخوف الشديد من العقاب.

#### 4-7- استنتاج عام عن الحالات الأربعة التي تعاني من المخاوف المرضية:

لقد كشفت لنا أحلام الحالات الأربعة التي تعاني من المخاوف المرضية عن نوعية الصراع الذي تعيشه كل حالة ومصدره، بحيث حتى وإن بدى لنا مضمون الحلم الظاهر مشوش ومعقد وفي كثير من الأحيان مخيف عند صاحبه إلا أن مضمونه الكامن كشف لنا عن الأفكار والأفعال التي بدت من طبيعة مغايرة تماما لطبيعة محتوى الحلم الظاهر.

إننا من خلال تحليل المحتويين (أي المحتوى الظاهر والمحتوى الباطن للحلم) ومن خلال ما أسفرت عنه نتائج المقابلة التشخيصية مع كل حالة والإلمام بظروفها المحيطة نتمكن من الوقوف على أدق التفاصيل التي أدت إلى ظهور هذا الخوف ومصادره وبالتالي التحليل الجيد للأحلام والوقوف على معاني رموزه ومدلولاته حسب كل حالة وخصوصياتها لا يساعدنا فقط في عملية التشخيص السليم ، وإنما يسهل لنا عملية العلاج عن طريق الوقوف على أهم المحطات والمواقف التي كانت السبب وراء هذا الاضطراب.

كما أن تحليلنا للمضمون الظاهري والباطني للحلم كشف لنا عن العلاقة التي تربط بين أعراض المخاوف المرضية وبين مختلف الرموز والأشكال التعبيرية التي عبرت عنها أحلام الحالات، حيث ظهر في كل الأحلام تقريبا مشاعر الخوف والانفعال والقلق وارتبطت بالماضي أكثر من الحاضر أين وقفت على الجذور الأصلية للاضطراب.

ثالثا: عرض وتحليل أحلام الحالات التي تعاني من صدمة الاغتصاب :

### 1-1- عرض الحالة الأولى وملخص المقابلات:

يتعلق الأمر بالحالة ( ل، ح ) التي تبلغ من العمر 17 سنة تقريبا وذات مستوى تعليمي متوسط بحث كانت تدرس في السنة الثانية متوسط وهي أصغر إخوتها السبعة، حيث يكبرها ثلاث ذكور وثلاث إناث.

الحالة متوسطة القامة وضعيفة البنية الجسمية نوعًا ما مقارنة مع سنها. تحمل بشرة بيضاء وشعر أشقر وذات عينين بنيتين.

لباس الحالة نظيف نوعًا ما ومرتب وهي كثيرة الكلام والحركة وتتكلم بدون انقطاع عن تجربتها المريرة وأسرتها وعلاقاتها.

تعاني الحالة من عدة صدمات متتالية على حد تعبيرها، فأمها توفيت منذ سنوات قليلة ثم أخوها الأكبر قتل أخاه الأصغر وهو الآن في السجن والأب مدمن على المخدرات والكحول.

الحالة كانت تعيش في حي به كل أنواع الانحرافات، أمًا بيتها فكان عبارة عن حوش يقطنه أكثر من عائلة.

الحالة دخلت إلى المركز بسبب خطر معنوي، حيث وجدت مع رجل بالغ في مكان خالي وفي وضعية مخلة للحياء. حيث تحكي قصتها بدءًا بموت والدتها التي تركتهم صغارًا، وتحكي الأب عنهم الذي كان مدمنًا على الخمر والمخدرات، وقد تولى مسؤوليتهم أخوهم الأكبر

والذي كان جد متشدداً معهم ، وبسبب خلاف بينه وبين أخوه الأصغر ضربه فقتله وهو الآن في السجن.

الحالة شاهدهت حدث القتل وأثر فيها كثيراً.

وبعدها قامت بالتعرف على شاب عن طريق صديقات كبيرات في السن والذي كان يساندها ويواسيها في مشاعرها.

وفي أحد الأيام طلب منها أن يعرفها على أسرته، ولما ذهبت معه كان البيت فارغاً وهناك اغتصبها، ومن ثم هربت إلى الشارع، ولجأت إلى رجل كبير كانت تعرفه والذي بدوره حاول استغلالها، عوض أخذها إلى الشرطة، وفي اليوم الموالي عثر عليها من طرف الشرطة في حالة مخلة بالحياء مع ذلك الرجل الكبير والذي بدوره استغل وضعيتها وسنّها حيث عرضت على قاضي الأحداث، الذي قام بنقلها وتحويلها إلى المركز المتخصص في الحماية ( بنات ) ببروانة ولاية تلمسان.

الحالة حديثة الوجود بهذا المركز ويظهر عليها القلق والإنطواء وكثرة الكلام وسرعته، يظهر على ملامح وجهها الفزع والخوف. حيث كانت أثناء حديثها ترتعش وتحس بالبرد ونظراتها حادة، وهي تشعر بالندم الشديد لذهابها مع الشاب لبيته، كما أنها تشعر أنها فقدت كل ما تحب في هذه الحياة.

## 1-2-1- تشخيص الصدمة النفسية حسب معايير DSM-5 للحالة الأولى :

1-2-1- المحور الأول: التشخيص: الصدمة النفسية: وهي مصنفة تحت رقم F43-

10 وتدخل ضمن محور اضطراب الكرب ما بعد الصدمة، المصنف ضمن الاضطرابات

المتعلقة بالصدمة والإجهاد حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

- التعرض مباشرة لحدث الاعتداء الجنسي بطريقة عنيفة معاودة معايشة الخبرة المؤلمة بصورة متكررة بنفس الطريقة وبنفس التفاصيل.

ظهور ذكريات مؤلمة لها علاقة بالحدث الصادم بصورة متكررة ، ظهور أحلام وكوابيس مزعجة لها علاقة بالحدث الصادم حيث يتكرر حدث الاغتصاب بنفس الصورة أو بطريقة رمزية.

- إحباط نفسي شديد استمر معها بعد دخولها إلى المركز خاصة عند تحدثها عند مجريات الحدث الصادم لإدارة المركز ، تجنب لكل ما يرتبط بالحدث الصادم : الذكريات أو الأفكار المؤلمة والندم الشديد مع ظهور عاطة سلبية مستمرة وعدم القدرة على تفسير هذه المشاعر مع ظهور نوبات غضب ورعب وخوف من حين لآخر، مع صعوبة في الدخول في النوم خصوصا في المرحلة التالية للحدث، حيث أن هذه الأعراض استمرت مع الحالة أكثر من شهر بعد حادث الاغتصاب.

**1-2-2-المحور الثاني :** الشخصية: لا تظهر اضطرابات عقلية أو تبدد أعراض

الوساوس القهري أو انفصام في الشخصية. أو تبدد الواقع

**1-2-3-المحور الثالث:** مرض عضوي: لا يوجد

**1-2-4-المحور الرابع:** حادث وقع: موت الأم، قتل الأخ الأكبر للأخ الأصغر

والتعرض للتعدي الجنسي في المرة الثانية من طرف رجل كبير تثق به وتعرفه.

**1-2-5-المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: سبب الاضطراب إحباطا

سرسريا واضحا على شخصية.

**1-2-6-المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-

50)

**1-3-3-نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الأولى :**

الجدول رقم 11 يوضح نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الأولى :

أبعاد المقياس	تكرار المعاشة	تجنب المعاشة	فرط الإثارة	الدرجة الكلية

نتائج تطبيق المقياس على الحالة (ل. ح)	الدرجة ت	الدرجة النظرية						
	27	16	17	16	15	12	59	44

يتضح من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس إجهاد الصدمة بأن الحالة تعاني من ارتفاع في درجة إجهاد الصدمة إثر حدث اغتصاب وهذا ما عكسته الدرجات المحصل عليها في البنود التي تقيس تكرار المعاشة التي بلغت قيمتها 27 مقارنة بالدرجة النظرية 16 والدرجة 17 لمحصل عليها من البنود التي تقيس تجنب المعاشة المقدرة بـ 15 مقارنة مع الدرجة النظري الممثلة في درجة 12 ومنه فإن الدرجة المحصل عليها في بنود المقياس ككل هي مرتفعة حيث سجلت الدرجة الكلية 59 درجة مقارنة بالدرجة النظرية الممثلة في 44 درجة وهو ما يفسر ارتفاع درجة الصدمة عند لحالة (ل. ح).

في نهاية المقابلات وبعد تطبيق الاختبارات قمنا بتسليمها استمارة الأحلام لتدوين أهم الأحلام التي تتذكرها والأحلام الحديثة.

#### 1-4- عرض أحلام الحالة الأولى :

**الحلم الأول:** "شوفت مرًا واحد الرجل لابس الأسود، كلي ما نعرفهش، كان يتكلم معايا نورمال، وفي لحظة قعد يهدد فيا بالسلاح وتعدا عليا، وعيت ما نقاوم وما قُدرتلهش حتى شوفت الدم داير بيا وراح وخلايني."

**الحلم الثاني:** "شوفت كلعادا، راجل أسود ماباينش وجهه، شادني من يدي وضربني بزاف بوحد العصي وطاحت على الأرض، وما قدرتش أنوض (أنهض) وهو كان يضحك عليا بكل قوة."

**الحلم الثالث:** "شوفت روحي كلي كونت في غابة، وطاحت الظلمة، وبدا الخوف يشدني، وكونت ندور على الطريق وما لقيتهاش، حتى خرجوا فيا، الديوبنا ( الذئاب ) وهجمو عليا، حتى جيت نايضة، وكونت نبكي ونزقي."

**الحلم الرابع:** شوفت روحي كلي كونت مع وهدا صاحبي في السونطر (المركز) وجينا خارجين ولقيننا بيان بزاف، وغير الباب ألي نجي خارجا منها نلقا فيها هداك الرجل ألي اغتصبي وفي يده قرعة نتاع الشراب."

### 1-5- تحليل أحلام الحالة الأولى :

**الحلم الأول:** يلاحظ خلال المحتوى الظاهري لهذا الحلم أن الحالة تعاود معايشة الحادثة في حلمها فبعد أن كانت مع الشخص الذي تعرفه وتشعر بالأمان والاطمئنان، انقلب عليها وتعدى جنسيا عليها مستعملا التهديد بالسلاح وبعد أن أخذ منها ما أرادته تركها وذهب .

وهو نفس ما حدث في حياة اليقظة، أما باطنيا فهو يشير إلى ظهور أفكار اقتحامية لها علاقة بالحدث الصدمي، كما عكس شدة الألم النفسي والجسدي الذي تعرضت له بعد اغتصابها، فالمحتوى الباطني لهذا الحلم يصور كيف كانت الحالة قبل اغتصاب تشعر ، والمتمثل في الشعور بالاطمئنان والأمن النفسي وكيف أصبحت بعد الاعتداء والمتمثل في المعاناة والمقاومة ، و ظهور النزيف الدموي والذي يرمز إلى جرح نرجسي عميق ومدى انخداعها في الرجل الذي كانت تعتقد أنه سوف يتزوج بها.

**أما الحلم الثاني:** فيظهر من خلال المحتوى الخارجي أنه يصور الحادثة بصورة مرمزة ويعكس المشاهد الحقيقية التي واجهتها الحالة أثناء ذهابها مع هذا الشخص الذي لم تكن تعرفه على حقيقته حيث ضربها وهي ترمز إلى الاعتداء الجنسي أو الجسدي وبعد ما أخذ منها ما أراد استهزأ بها من خلال الضحك عليها.

أما باطنيا فهو يصور حالتها الوجدانية وصراعاتها النفسية الخفية. وما تفكر فيه أثناء اليقظة، فالحالة تحمل نوع من العدوانية اتجاه الشخص المغتصب ، ظهرت في شكل مرمز

ومتخفي على صورة الضرب بالعصى من طرف الرجل للحالة والذي هو في التحليل الباطني يعني أن الحالة تحمل عدوانية وحب الانتقام للشخص المغتصب فظهور الضرب بالعصى يدل على الندم وخسارة شيء مهم الذي وقع عليه الفعل ( وهنا اغتصاب الحالة) والتي تحاول أن تكب كل عدوانيتها على الفاعل وتنتقم منه، بعدما خسرت أعلى ما تملك وهو عذريتها ( السقوط على الأرض). وما ظهور الرموز التالية : الألم، الضحك بقوة، الاستهزاء، الجر من اليد...إلا تعبيراً عن مشاعرها القوية المتمثلة في الشعور بالإهانة، والألم النفسي، والعذاب، وعدم القدرة على النهوض من جديد.

**الحلم الثالث:** والذي يُظهر من خلال محتواه الخارجي الأشكال التعبيرية المختلفة والمرمزة عن مسيرتها السابقة والحادثة التي تعرضت لها أين شعرت ظاهرياً في الحلم بالألم والتوهان والحيرة والخوف من تواجدها في تلك الغابة وهجوم الذئب عليها، وشعورها بالخطر إلى درجة الصراخ والبكاء في النوم والاستيقاظ. حيث مثل هذا الحلم الكابوس صورة الاعتداء الجنسي عليها ومعاناتها النفسية. أما باطنياً فقد حمل دلالات مهمة ترمز إلى شدة الصدمة النفسية التي تعاني منها الحدث وهي ما زالت في سن السادسة عشر والنصف من عمرها وقد إتضح من خلال محتوى الحلم الباطني أن الجهاز النفسي للحالة لم يستطع تقبل الاعتداء بسبب الفجأة والعنف المستعمل معها للحصول على ما أرادته المعتدي، فالحالة أحست أنها مهددة بالخطر وعانت قلق شديد وخوف أثناء وبعد الاعتصاب، وهو الأمر الذي يشعرها بعدم الاستقرار في اليقظة وعدم الراحة في النوم، فرمز الغابة في التحليل النفسي يدل على المأزق الذي يوجد فيه الإنسان وشعوره بالضيق وفقدان الأمل والثقة بالمستقبل. خاصة وأنها في الحلم فقدت الطريق، و رمز الظلام يدل على عدم القدرة على رؤية الأشياء والتميز بسبب الخوف والقلق، أما رمز الذئب فهو حيوان يرمز إلى الغدر والشراسة وهي الصورة أو الانطباع الذي كونهت الحالة عن الصديق الذي اعتدى عليها، بحيث تشعر بالغدر والخيانة والغبن بعد الثقة والشعور بالاطمئنان معه.

أما الحلم الرابع: فيظهر من خلال تحليل المحتوى الظاهري أن الحالة فقدت الشعور بالأمن والاستقرار في العالم المحيط بها أو الذي تتواجد به بحيث أنها تفضل البقاء داخل المركز على الخروج إلى العالم الخارجي ، الذي يمثل بالنسبة لها الخطر والتهديد بسبب ظهور أفكار إقحامية لها علاقة بالحدث. أما باطنياً فهو يعكس حالة الاكتئاب النفسي الذي تعانیه الحالة من خلال محاولتها تجنب الأماكن والأشخاص والمواقف التي تُذكرها بالحدث حيث تدل ظهور الرموز التالية: محاولة الخروج، وجود أبواب كثيرة، ظهور الشخص المعتدي في حالة سكر، تدل على أن محاولة الخروج من الصدمة التي تعيشها تنتهي دائماً بالفشل رغم تعدد الطرق، لأنه ببساطة الصدمة عند الحالة مرتبطة بالشخص ما دام موجوداً.

### 1-6- خلاصة عامة عن الحالة الأولى :

الحالة ( ل . ح ) والتي تبلغ سبعة عشر سنة تقريباً من عمرها ، وبعد إجراء المقابلات التشخيصية معها إتضح أنها تعاني صدمة نفسية قوية ،اين توافق هذا التشخيص مع محتويات أحلامها وأشكالها التعبيرية الظاهرية والباطنية، حيث ظهرت مجموعة من رموز ذات دلالات كثيرة لها صلة مباشرة بحادثة الاغتصاب التي تركت وقعاً شديداً على جهاز النفسي الذي لم يستطع التعامل مع فيض الإثارات الكبير بسبب شعورها بالخطر والعنف الجنسي الشديد والفقأة والذي تجسد في شكل إعادة معايشة الصدمة الناتجة عن حدث الاغتصاب من خلال ظهور وتكرار أحلام وكوابيس صريحة أو مرمزة لها علاقة بالحدث الصدمي، وظهرت أفكار اقحامية لها علاقة بالحدث. كما ظهرت انفعالات شديدة ما بين الشعور بالخوف والقلق والألم والضياع والخطر، وظهرت عدوانية مضمرة إثر أي تنبيه يستحضر أحداث تذكرها بالحدث الصدمي.

وهذا التشخيص لا يتعد على ما توصلت إليه أدوات التشخيص السابقة المتمثلة في تشخيص DSM5 ومقياس إجهاد الصدمة حيث صورت الأحلام وبطريقتها الخاصة

معانات الحالة ( ل. ح ) نفسيا وشدة صدمتها من خلال ظهور أهم الأعراض الظاهرة في المحتوى الظاهري للحلم والمحتوى الباطني مثل الرموز التالية: ظهور الشخص المغتصب صريحا أو رمزيا، الشعور بالخطر التهديد، رؤية الدم الغابة، فقدان الطريق ، الذئب، الضحك والاستهزاء، السقوط وعدم القدرة على النهوض...

## 2-1 عرض الحالة الثانية وملخص المقابلات:

يتعلق الأمر بالحالة ( ب. ر ) التي تبلغ من العمر ستة عشر والنصف، ذات مستوى تعليمي لا يتعدى الأولى متوسط، بينما المستوى الاقتصادي للأسرة المتبينة لها فهو مقبول، حيث وفرا للحالة كل ما تحتاجه ماديا ونفسيا.

( ب. ر ) الابنة الوحيدة للوالدين البيولوجيين اللذان تخلّا عنها بسبب طلاقهما مباشرة بعد ولادتها، حيث تبنتها هذه العائلة التي لم يكن لها أطفال وهي الوحيدة عندهما كذلك كما أن الأسرة المتبينة لها، لا تربطها أي صلة قرابة بالأسرة البيولوجية.

الحالة ( ب. ر ) تحمل بنية جسدية معتدلة، فهي طويلة القامة نوعًا ما ممتلئة الأطراف، ذات عينان بنيتان وشعر أشقر، وبشرة بيضاء. نموها الجسدي متناسق مع سنها، ولباسها مرتب ونظيف ومتناسق. تتميز لغتها بالوضوح، وهي سهلة الاتصال في الوقت الراهن، إلا أنها كانت تتميز عند التحاقها أول مرة بالمركز بالعدوانية وصعوبة التواصل مع المربيات والحالات الموجودة بالمركز، كما أنها كانت شديدة الغضب وتنفجر لأتفه الأسباب ، الحالة كانت كثير البكاء، وكثيرة الندم وتستعمل النوم كثيرا كميكانيزم هروبي في النهار. بينما في الليل فكانت تحمل أحلام مزعجة وكوابيس مخيفة عن الحدث المروع فهي قد اغتصبت وأسيء لها جنسيا. كما أنها تشعر بالذنب الشديد لما حدث لها.

( ب. ر ) دخلت إلى المركز المتخصص في الحماية للبنات من طرف قاضي الأحداث بسبب خطر معنوي، بعدما وقعت ضحية جريمة اغتصاب. حيث أن الحالة كانت قبل هذه الجريمة تعيش مع الأسرة المتبينة لها ولم يكن ينقصها أي شيء إلى أن اكتشفت عن طريق صديقتها أنهما ليس بوالديها، حيث بدأت تتغير سلوكياتها اتجاههما، وأصبحت تتمرد

عليهما، كما استغلت من طرف صديقة لها، كانت تتميز بالانحراف ومنخرطة في عالم المخدرات، حيث كلما تشاجرت مع عائلتها، تتجه إليها ثم رسبت في دراستها بسبب غياباتها المتكررة وهي لا زالت في سن الرابعة عشر، وانخرطت مع صديقتها في عالم المخدرات (البيع) واللتن كاتنا تستغلا من طرف جماعة بالغة في بيع المخدرات والخمور، وبدأت تظهر عليها سلوكيات الهروب من البيت المتكررة والمكوث عند صديقتها حيث قام والديها بالتبليغ عنها لاستغلالها من طرف رفقاء السوء والمتاجرين في المخدرات.

وبعد العثور عليها من قبل الشرطة عادت إلى البيت مرة ثانية، إلا أنه في حدود سن السادسة عشرة تقريبا عاودت الهروب من البيت، حيث تعرفت على شخص بالغ واصطحبها معه إلى ملهى ليلي، وبعد خروجها منه اتجه بها إلى مكان بعيد عن المنطقة التي تسكن بها وقام بالتعدي عليها. بطريقة بشعة بسبب تناوله لعقاقير مخدرة وقام بتركها هناك في الصباح. حيث عثرت عليها الشرطة في وضعية مزرية، وبعد تقديم الإسعافات الطبية لها وتقديمها لقاضي الأحداث تم وضعها بالمركز الحالي بسبب خطر معنوي .

## 2-2- تشخيص الصدمة النفسية حسب معايير DSM-5 للحالة الثانية :

**2-2-1- المحور الأول: التشخيص: الصدمة النفسية :** وهي مصنفة تحت رمز: F43-10 وتدخل ضمن محور اضطراب الكرب ما بعد الصدمة المصنف ضمن الاضطرابات المتعلقة بالصدمة والإجهاد، حيث ظهر عند الحالة الأعراض التالية:

التعرض مباشر لحادث الاغتصاب حيث تم بطريقة بشعة وباستعمال العقاقير من طرف المعتدي والذي ترك جروح بليغة على الحالة.

- معاودة معايشة الخبرة المؤلمة بصور متكررة ولمدة أكثر من شهر، مع ذكريات مؤلمة وأفلام وكوابيس مطابقة لحادثة الاغتصاب، تجنب كل ما يرتبط بالحادثة من كلام، أفكار وهدم القدرة على تغيير العاطفة السلبية والتي تميزت بغضب شديد وعدوانية داخل المركز.

إن هذه الأعراض استمرت مع الحالة أكثر من شهر بعد حادثة الاغتصاب.

2-2-2- المحور الثاني : التشخيص: لا توجد اضطرابات عقلية أو تبدد الشخصية أو تبدد الواقع.

2-2-3- المحور الثالث: مرض عضوي: لا يوجد

2-2-4- المحور الرابع: حادث وقع: هروب الحالة من البيت واستغلالها من طرف رفقاء السوء.

2-2-5- المحور الخامس: التأثيرات السلبية للاضطراب: سبب الاضطراب إحباطا سريريا واضحا على شخصية الحالة وأذى إلى ضعف في الأداء الاجتماعي وعلى مستوى العلاقات والأدوار مع ظهور حالة عزلة وانطواء وعدوانية واضحة .

2-2-6- المحور السادس: السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.AF) ما بين (41-50)

2-3- نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الثانية :

الجدول رقم 12 يبين : نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الثانية :

الدرجة الكلية		فرط الإثارة		تجنب المعاشية		تكرار المعاشية		أبعاد المقياس
الدرجة النظرية	الدرجة ت	نتائج تطبيق المقياس على الحالة (ب.ر)						
44	62	12	16	16	19	16	27	

يتضح من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس إجهاد الصدمة أن الحالة تعاني من ارتفاع في درجة إجهاد الصدمة إثر حدث الاغتصاب وهذا ما عكسته الدرجات المحصل عليها في البنود التي تقيس تكرار المعاشة التي بلغت قيمتها 27 مقارنة بالدرجة النظرية لبنود تكرار المعاشة المقدر بـ 16 والدرجة 19 لمسجلة في البنود التي تقيس تجنب المعاشة مقارنة بالدرجة النظري الممثلة في 16 ، وارتفاع في درجة فرط الإثارة المقدر بـ 16 درجة مقارنة بالدرجة النظرية المتمثلة بـ 12 درجة.

ومنه فإن الدرجة الكلية المحصل عليها في أبعاد المقياس ككل مرتفعة حيث قدرت بـ 62 درجة مقارنة بالدرجة النظرية 44 وهو ما يفسر ارتفاع درجة الصدمة عند الحالة (ب،ر) . بعد إنهاء المقابلات مع الحالة وتطبيق الاختبارات تم تقديم استمارة تسجيل الأحلام لتدوين أهم الأحلام التي تتذكرها والأحلام التي تمر معها في وقتها الحاضر.

#### 2-4- عرض أحلام الحالة الثانية :

**الحلم الأول:** " شحال من مرا شوفت في منامي الراحل ألي اغتصبي رافد في يده الشراب ويحاول يشربني أنا تاني، ومن بعد يغتصبي وكي يشوف الدم يهزّب ويخليني وحدي نتوجع ونتعذب."

**الحلم الثاني:** "كي جيت لسونطر ( للمركز) شوفت في منامي كلي لبنات قع كانوا دايرين بيا، يشوفو فيا ومن بعد وليت عزيانا وما لقيتش حاجا نغطي بها ، وجيت هاربا بصح قع البيان لقيتهم مسدودين."

**الحلم الثالث:** "شوفت راجل لابس كُلشي كُحل، شادني من يدي، وحسيت كلي انا مرّته (زوجته) ومن بعد أداني للبحر وقعدنا نعوّمو، وكيشغل البحر قعد يدي فيا ويرد وبديت نغرق ومالقيتش هاداك الراحل، ومن بعد كيشغل جأ بابا وقعد يجزر فيا بصح راح وخلاي نغرق حتى نوضت جأفلاً."

**الحلم الرابع:** "شوفت في المنام كلي كونت مع صحبتي خارجين من السونطر هي تتمشى نورمال، وأنا في يدي سلاسل مكتفيني، وقعدت نمشي في طريق وأغرا ومُحْفَرًا، وخرجو فيا

وحد الرجال حسبتهم باغيين يجلولي يديًا بصح همان كي قلعوا لي السلاسل قلعولي يديا معاهم وقعد الدم يسيل وما بغاش يجبس."

## 2-5- تحليل أحلام الحالة الثانية :

يلاحظ على أحلام ( ب. ر ) بصفة عامة أنها من نوع أحلام مطابق للأصل أي عبارة عن أحلام تعكس الواقعة التي حدثت للحالة وتصور طريقة اغتصابها، كما تصور من خلال مظهرها الخارجي مجموعة من الأعراض النفسية لحدث الاغتصاب، حيث يظهر من خلال تحليل محتوى **الحلم الأول** ظاهريا أن أحداثه عبارة عن إعادة معايشة الصدمة الناتجة عن حدث الاغتصاب، حيث صور الشخص المعتصب والطريقة التي اغتصبها بها ونهاية هذه التجربة والمتمثلة في هروبه وتركه لها كما أن هذا النوع من الأحلام هو من بين الأحلام المتكررة لدى الحالة بحيث ظهر أكثر من مرة وبنفس المحتوى الظاهري.

أمّا باطنيا فيرمز إلى ظهور أفكار اقتحامية لها علاقة بالحدث الصدمي وجرح نرجسي متمثل في الشعور بالألم والعذاب والوحدة بعد الاغتصاب وكأن الحالة كانت تشعر مع المعتصب بالأمن والاطمئنان، لكن غدرها وبعد اغتصابها تركها لوحدها تعاني ورغم أنها كانت مشاركة في هذا الفعل إلا أنها تشعر بالذنب من خلال الألم النفسي.

أمّا **الحلم الثاني** فيُظهر من خلال محتواه الخارجي وأشكاله التعبيرية الحالة النفسية التي تشعر بها الحالة جراء ما تعرضت إليه وخصوصا نظرة الآخر (المجتمع) إليها، وكأنّ المظهر الخارجي يريد أن يقول أن الحالة تهم أكثر بنظرة المجتمع إليها ومصير مكانتها الاجتماعية خصوصا في المجتمع الذي كانت تعيش وسطه.

أمّا باطنيا فهو يصور حالة المعاناة النفسية للحالة من نظرة المجتمع السلبية والدونية لها بعد ما تعرض لحدث كانت متسببة فيه.

فقد عكس المحتوى الباطني للحلم وضعها وصورتها من جانب المجتمع، أي الرفض والاحتقار لها، وذلك من خلال ظهورها عارية أمام بنات سنها، حيث لم تجد شيء تستر به نفسها.

فرمز ظهور المرء عاريا معناه الشعور القوي بالذنب، كما يدل في نفس الوقت على فقدان شيء مستمسك به، والمرأة ليس هناك شيء تتمسك به أكثر من شرفها، لذلك ظهور محاولة الهروب والتي انتهت بالفشل من خلال الأبواب المسدودة يدل على معنيين مزدوجين، أين يتمثل الأول في محاولة الهرب من الشخص المعتدي أو المعتصب والتي باءت بالفشل، والمعنى الثاني تمثل في محاولة الهروب من نظرة المجتمع والذي كذلك باءت بالفشل من خلال رفض أسرة الضحية لها بسبب نظرة المجتمع إليها.

**ويظهر من خلال الحلم الثالث** خارجيا أو ظاهريا أن الحالة كانت تشعر بالأمان مع الشخص المعتدي عليها وأنها ذهبت معه بمحض إرادتها وذلك يتوافق مع ما صرحت به أثناء المقابلات إلا أن الأمور لم تنتهي كما تصورت هي وإنما زيادة على فعل الاغتصاب تركها تواجه كل الصعوبات لوحدها بدءًا بفقدانها عذريتها إلى أسرتها التي تخلت عنها نهائيا. أمّا باطنيا فقد حمل رموز كثيرة تدل على المعاناة النفسية إثر هذا الحدث ، فهذا الحلم عبارة عن كابوس بالنسبة للحالة حيث استفاقت منه نتيجة شعورها بالغرق والخوف وطلب النجدة التي باءت بالفشل . إن هذه الصور ترمز في هذه الحالة إلى كابوس معاش بصورة حادة جعل الحالة تستيقظ مذعورة متعركة بحيث لم يأتي بصورة واضحة عن الاغتصاب كما هي، وإنما في شكل صورة مرمزة، وهذا الحلم يدل على أن الحالة تعيش مرة أخرى الحدث الصدمي على شكل أفكار وصور ومدركات لها علاقة بالمعتصب لذلك ظهر في حلمها على شكل رجل يرتدي كل شيء أسود وهو رمز الكآبة والحالة النفسية التي هي عليها إثر اغتصابها وتركها لوحدها تعاني وتغرق .

أمّا ظهور رمز الأب الذي تركها تغرق ولم ينقذها، فهذا دلالة على أن الحالة تعترف بخروجها عن طاعة والديها وتمردا وعصيانها لأوامرها ، الأمر الذي أذى بهما إلى التخلي عنها.

**وجاء الحلم الرابع:** مصورا ظاهريا حياتها الماضية التي اختارتها باختصار وكيف كانت نتيجة اختيارها، بدءا بالصديقة التي أخبرتها أنها ليس البنت البيولوجية لوالديها إلى الطريق

المنحرف الذي كانت تمشي فيه والمتمثل في بيع المخدرات والخمور إلى انحرافها جنسيا والذي أدى بها إلى فقد عذريتها وأسرتها.

أما باطنيا فهو يحمل نفس المعاني التي ظهرت في الأحلام السابقة حيث صور رمزيا المعاش النفسي الصدمي عند الضحية المعتصبة وما ترتب عليه من آثار نفسية واجتماعية وجسدية وحتى علائقية، اذ ظهر الجرح النرجسي في الحلم من خلال فقدانها يديها كأهم جزء من جسدها وهو رمزيا فقط. أي يدل على فقدانها غشاء بكرتها وكرامتها كامرأة وهذه الصور أتت حادة في الحلم بسبب ارتفاع نسبة الشعور بالذنب و لعدم قدرتها على التعبير عن مشاعرها السلبية الحادة، كما أن الحلم يرمز باطنيا إلى إحساسها على أنها استغلت واستخدمت من طرف آخرين بدءا بصديقتها إلى الأشخاص الآخرين الذين استغلوا صغر سنها ووضعيتها الأسرية والتي انتهت بفقدانها أعز ما تملك شرفها وأسرتها.

وما ظهور الرموز التالية في الحلم إلا دليل على ذلك: الصديقة والمشى في طريق صعب وبه حفر دلالة على الحياة التي اختارتها ومتاعبها ومصاعبها، القيود والسلاسل دلالة على قِمة تبعيتها وعبوديتها لما كان يطلب منها من الآخر كيف ما كان، أما قطع يديها ونزيف الدم منهما هو المعاناة النفسية والعاطفية والجسدية جراء التعدي عليها.

## 2-6- خلاصة عامة عن الحالة الثانية :

يلاحظ من خلال تحليل أحلام الحالة ( ب. ر ) ظاهريا وباطنيا أن الحالة تعرضت إلى صدمة نفسية قوية أثناء وبعد عملية الاغتصاب أين تركت أثرا بالغا على المستوى النفسي، بدءا من مشاهدتها كوايبس وأحلام مزعجة بصورة متكررة لها علاقة بحدث الاغتصاب، إلى ظهور مشاعر الخوف والذنب وتأنيب الضمير، واحتقارها لذاتها، بسبب اعتبار الحالة أنها مشاركة وموافقة على الفعل وهذا ما أدى إلى ظهور رموز تدل على احتقار الحالة لذاتها، وعرضة للنبد والرفض الاجتماعي.

إن هذا التشخيص عن طريق قراءة وتحليل محتويات الأحلام ظاهريا وباطنيا يتوافق مع ما توصلت إليه التشخيصات السابقة المتمثلة في تشخيص DSM 5. ومقياس إجهاد الصدمة،

حيث أن الحالة تعاني من صدمة نفسية إثر هذا الإعتداء الجنسي، وقد ظهر في الأحلام من خلال:

إعادة معايشة الخبرة التي لها علاقة بالحدث الصدمي، وهو ما يسمى في علم النفس الصدمي بتنادر التكرار الذي ذكرت الحالة انه تكرر عندها حلم الاغتصاب أكثر من مرة وبنفس التفاصيل في الأيام الموالية لتلك الحادثة، كما ظهرت مجموعة من الرموز التي لها علاقة بالحادثة سواءً أشكال تعبيرية صريحة أو مرمزة مثل الرموز التالية: الاغتصاب، الدم، الهروب بعد الاغتصاب، ظهور الحالة مجردة من الملابس، انسداد الأبواب، رجل يرتدي الأسود السباحة في البحر، المدّ والجزر، الغرق، طلب النجدة، صورة الأب، السلاسل او الأغلال، قيد الأيدي، فقدان أعضاء من الجسم وهي رموز كلها لها علاقة بحادثة الاغتصاب وتدل على شدة التأثير الذي لا يبقى فقط على مستوى حياة اليقظة وإنما امتد إلى حالة النوم في شكل أحلام وأحلام مزعجة.

### 3-1- عرض الحالة الثالثة وملخص المقابلات :

يتعلق الأمر بالحالة ( ب. أ ) والتي تبلغ من العمر ثمانية عشرة سنة تقريباً، ذات مستوى تعليمي متوسط، وهي تحمل بنية جسمية قوية بحيث تتميز بالطول إضافة إلى أن جسمها ممتلئ وهو ما جعل نموها الجسمي مع سنها متناسب، الحالة تحمل بشرة سمراء وشعر أشقر، وعينان عسلتان وهي ذات مظهر مرتب ونظيف وملابس نظيفة وأنيقة، تحتل المرتبة ما قبل الأخيرة بين إخوتها الثمانية ذكورا وإناث.

والذي الحالة على قيد الحياة، بحيث الأم مأكنة بالبيت والأب نادراً ما يعمل ويساعده على التكفل بأسرته الابن الكبر الذي يشتغل في مهنة التجارة والذي كان جد قاسٍ في معاملته مع إخوته خصوصاً الإبنات حسب تصريح الحالة.

(ب. أ) لها استجابات عدوانية مع زميلاتها ومرياتها بالمركز، كما أنها تظهر انفعالات شديدة من حين إلى آخر، وكثيرة البكاء والانطواء بنفسها، بحيث تتجنب الحديث والكلام مع كل من هم من حولها، لذلك وجدنا صعوبة في الاتصال بها في المرة الأولى، بحيث

كانت كثيرة الصمت وليس لديها رغبة في الحديث، وتقوم بمص أصبعها معظم الوقت، ويظهر عليها القلق والتوتر، كما أنها كانت تجلس بطريقة غير معتدلة، وهو ما يفسر عدم رغبتها في الكلام والمقابلة.

الحالة دخلت إلى المركز المتخصص في الحماية للنبات ببيروانة من طرف قاضي الأحداث بسبب خطر معنوي وهي من ولاية مجاورة لولاية تلمسان حيث كانت تخرج بصحبة صديقات لها في المتوسطة من حين إلى آخر في فترات الدراسة، وفي أحد الأيام تعرفت على شاب لديه سيارة حيث لم تذهب إلى المدرسة في يومها، وأخذها معه إلى ولاية مجاورة وفي أماكن خالية، حيث قام باغتصابها، وتركها هناك، أين عثرت عليها شرطة المنطقة وقدموها لقاضي الأحداث لتلك الولاية والذي بدوره حولها إلى مركز الحماية بتلمسان.

وبعد مرور مدة على الحدث واتصال إدارة المركز بوالدي الحالة قرّروا إعادتها إلى البيت، لكن بعد المعاملة السيئة خاصة من طرف الأخ الكبير والأب هربت من البيت، لتعيدها الشرطة عن طريق قاضي الأحداث مرة ثانية إلى المركز.

### 3-2- تشخيص الصدمة النفسية حسب معايير DSM-5 للحالة الثالثة :

3-2-1- المحور الأول: التشخيص: الصدمة النفسية : وهي مصنفة تحت رقم F43-10 وتدخل ضمن محور اضطراب الكرب ما بعد الصدمة، المصنف ضمن الاضطرابات المتعلقة بالصدمة والإجهاد حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة:

\* التعرض مباشرة لعملية التعدي الجنسي والاعتصاب مع عنف جسدي خلق جروح معتبرة على جسد الحالة.

\* معاودة معايشة الخبرة المؤلمة سواء على شكل أحلام يقظة أو أحلام نوم بنفس الطريقة والتي بدأت بعد حادث الاعتصاب متضمن ذكريات ومشاعر قوية متمثلة في انفعالات، غضب وعدوانية، ظهور تجنب الأفكار والكلام وكل ما يرتبط بشكل مباشر مع الحدث الصادم.

تشكل معتقدات سلبية واضحة ومبالغ فيها نحو ذاتها والآخر، الأمر الذي جعل تأنيب الضمير مرتفع عند الحالة (أنا سيئة، لا يمكن الوثوق بأحد، الرجال غدارين، وحوش).  
وظهور عاطفة سلبية ما بين الخوف، والغضب والشعور بالذنب والعار. بطريقة مبالغ فيها ... حيث أن هذه الأعراض استمرت مع الحالة أكثر من شهر بعد تعرضه لحدث الاغتصاب.

**3-2-2- المحور الثاني: الشخصية:** لا توجد اضطرابات عقلية أو تبدد الشخصية أو تبدد الواقع.

**3-2-3- المحور الثالث: مرض عضوي:** لا يوجد

**3-2-4- المحور الرابع: حادث وقع:** عدم ذهاب الحالة إل مقاعد الدراسة وذهابها مع صديق في سيارته إلى ولاية مجاورة، أين تم الاعتداء عليها وتركها هناك لوحدها بجروح جسدية.

**3-2-5- المحور الخامس: التأثيرات السلبية للاضطراب:** سبب الاضطراب إحباطا سريريا واضحا على مشاعر وسلوكات واستجابات الحالة وأدى إلى ضعف في الأداء الاجتماع وعلى مستوى العلاقات والأدوار كما خلف جروح عميقة وعدوانية وغضب ومشاعر سلبية واضحة تجاه الذات و الآخر.

**3-2-6- المحور السادس: السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.A.F) ما بين (41-50)**

**3-3- نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الثالثة**

الجدول رقم 13 يبين: نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الثالثة

الدرجة الكلية		فرط الإثارة		تجنب المعيشة		تكرار المعيشة		أبعاد المقياس
الدرجة النظرية	الدرجة ت	نتائج تطبيق المقياس على الحالة (ب.أ)						
44	58	12	16	16	17	16	25	

يتضح من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس إجهاد الصدمة أن الحالة تعاني من ارتفاع في درجة إجهاد الصدمة إثر حدث الاغتصاب وهذا ما عكسته الدرجات المحصل عليها في البنود التي تقيس تكرار المعيشة التي بلغت درجتها 25 مقارنة بالدرجة النظرية لتكرار المعيشة المقدر بـ 16 درجة ، والدرجة 17 المسجلة في البنود التي تقيس تجنب المعيشة مقارنة بالدرجة النظرية 16 درجة وارتفاع في درجة فرط الإثارة المقدر بـ 16 درجة مقارنة بالدرجة النظرية 12.

ومنه فإن الدرجة الكلية المحصل عليها في أبعاد المقياس ككل مرتفعة حيث قدرت بـ 58 درجة مقارنة بالدرجة النظرية 44 وهو ما يفسر ارتفاع درجة الصدمة عند الحالة (ب، أ) . بعد إنهاء المقابلات مع الحالة وتطبيق الاختبارات تم تقديم استمارة تسجيل الأحلام لتدوين أهم الأحلام التي تتذكرها والأحلام التي تمر معها في وقتها الحاضر.

### 3-4- عرض أحلام الحالة الرابعة :

**الحلم الأول:** "نومت كلي جماعة كانت تجري موراى وهربت منهم وكلي لحقني واحد منهم وقعد يضرب فيا وتعدي عليا ومنين تغاشيت راح وسمح فيا، ومين نوضت لقيت روعي في بلاص

( مكان ) بعيد وغريب. "

**الحلم الثاني:** "نومت اليشير ألي تعدّا عليا جاي عندي، وانا كلي عندي موس كبيرا، وروحت نجري موراه ومين لحقته قعدت نضرب فيه بالموس وقلبي قع ما بردش، ورديت روحي قع دم."

**الحلم الثالث:** "نومت كلي كان الجو شباب وبدّا المطر ينزل بصح قاع الناس كانوا يتمشاو فيها نورمال وأنا مين خرجت طيحت في بركة نتاع غيس ( الوحل ) وغرقت وحسيت بالموت حتى نوضت جافلا."

**الحلم الرابع:** "نومت روحي كلي روحت لدارنا وما لقيت فيها حتى واحد سوا ماما ( ما عادا أمي ) وقعدت ندورّ على بابا وخواتي وما لقيتهمش وكيشغل لقيت وحد المضلة ومين حليتها بديت نظير وكونت فرحانا بصح طيحت وتكسرت وما قدرتش نجمع روحي."

### 3-5- تحليل أحلام الحالة الثالثة :

**الحلم الأول:** يلاحظ من خلال المحتوى الظاهري لحلم الحالة ( ب. أ ) أن صورته الظاهرة عكس التجربة التي مرت بها والمتمثلة في حادثة الاغتصاب بكل تفاصيلها حيث أن الحالة رغم مقاومتها العنيفة ضد الشخص المعتدي إلا أنه نال منها وأخذ عذريتها وتركها مرمية في أحضان مكان مجهول وغريب تعاني الخوف والألم .

أمّا باطنياً فهو يرمز إلى إعادة الحدث الصدمي عن طريق أفكار اقتحامية لها علاقة بعملية الاغتصاب والمغتصب والوضع بعد الاغتصاب، حيث ظهرت بعض الرموز الصريحة التي تعبر عن الحادثة التي أستعمل فيها العنف الجسدي إلى درجة الإغماء والترك بعد الاغتصاب وهو نوع من الأحلام المطابقة للأصل والتي صورت أحداث صدمة الاغتصاب بكل مكوناتها ومشاهدها الحقيقية حيث يمكن الاستغناء عن تفسير الرمز في حد ذاته ونفسر الشكل التعبيري، والإشارات كالعواطف التي طغت في الحلم والمتمثلة في العنف والتعدي والضرب والألم، والشعور بالوحدة والغبن... لتلك الخبرة المؤلمة.

أما الحلم الثاني: فقد حمل ظاهريا صور ترمز إلى عدوانية الحالة والعنف الذي تجسد ظاهريا في تسليط العقاب على المعتصب وطعنه بالسكين ، وهو عنف اتجاه المعتدي مصحوب بهيجان وغضب سبب فرط الاستشارة .

أما باطنيا فإننا نقف على شدة الانزعاج الانفعالي بسبب الخبرة المؤلمة والتي لم تستطع التعايش معها وتجاوزها. بحيث أن تذكرها للشخص المعتدي يذكرها بالحدث ويفقدتها أعصابها ويجعلها تفكر لا شعوريا في الانتقام الذي لا يشفي غليلها مهما كان نوعه.

ويظهر من خلال تحليل الحلم الثالث ظاهريا أن الحالة تشعر بتأنيب الضمير لخروجها مع هذا الشاب واعتبار ذاتها مدنية ومشاركة لما تعرضت له، فهي تعتبر من خلال حلمها أن كل الفتيات يمكن أن يتعرضن لتجربة عاطفية، لكن تجربتها هي أدت إلى فقدانها أهم ما تملك وكادت تفقدتها حياتها.

بينما باطنيا فهو من الأحلام المرمنة وهي مكملة لمحتوى الحلم الخارجي أو الظاهري حيث صور معاناتها الداخلية ما بين البحث عن اللذة والوقوع في الألم، إذ أن الحالة كانت مثل بقية الفتيات (حسب حلمها) في تجربة عاطفية مع شاب. إلا أن هذه التجربة باءت بذنب عظيم بسبب اجتياح المعتصب كينونة جسدها المقدس والذي أوقعها في مشاكل كثيرة مع ذاتها أولا ، والمجتمع ثانيا، لذلك ظهرت هذه الرموز المتمثلة في المطر وهي محاولة الارتواء العاطفي، السقوط في بركة والتي تعني الوقوع في مشاكل، الغرق والشعور بالموت، دلالة على الندامة بعد الوقوع في الذنب وعدم الشعور بالاستقرار.

أما الحلم الرابع: فيظهر من خلال محتواه الظاهري أن الحالة تحن إلى أسرتها التي فقدتها بسبب ما تعرضت إليه وهي تبحث عن الارتواء العاطفي لكن بالمقابل تخاف من مصادر السلطة في البيت المتمثلة في الأب والإخوة الذكور الذين يحملونها المسؤولية ولومها باعتبارها مشاركة وموافقة على هو الفعل.

أما باطنيا هو يرمز من خلال ظهور بعض الرموز مثل المظلة والتي تعني في التحليل النفسي الحاجة إلى الحماية الذاتية من هجوم كلامي وتجريح بالأفكار والمشاعر، الأم والتي تعني

البحث عن المشاعر والعاطفة ، والبحث عن الأب والإخوة والذي يدل على القضايا العالقة معهما. أما الشعور بالطيران ثم السقوط والتكسر وعدم القدرة على النهوض فتدل على الألم النفسي من المقربين بفقدان الاستقرار والسيطرة على الأمور. والمعنى العام لكل هذه الرموز أن الحالة تعاني ألم نفسي شديد بسبب خيبة أمل أسرتها فيها وتشعر بالذنب وهي تعيش مأساة نفسية نتيجة رفضها من طرف عائلتها ، فهذه الحادثة أي حادثة الاغتصاب وحادثة رفضها من طرف أسرتها شكلت لدى الحالة جرح نرجسي واضطراب صورة الذات وكذا الشعور بتأنيب الضمير.

### 3-6- خلاصة عامة عن الحالة الثالثة :

أظهرت محتويات أحلام الحالة ( ب. أ ) سواء ظاهريا أو باطنيا أعراض كثيرة تشير إلى تعرض الحالة إلى صدمة نفسية قوية وعميقة بحيث رغم إمضاء أكثر من ستة أشهر على حادثة الاغتصاب إلا أن الحالة ما زالت تعيش آثار الصدمة في شكل أحلام وكوابيس صريحة أو مرمزة وبصورة متكررة، والتي لها علاقة مباشرة بالحدث الصدمي حيث حملت أحلامها إضافة إلى الأشكال التعبيرية الصريحة عن الاغتصاب وردة فعلها، حملت انفعالات قوية وعدوان صريح وهي تعبير عن الشعور بالخوف وفي نفس الوقت تعبيراً عن رغبة لم تتحقق كما أظهرت أحلام الحالة الشعور بالذنب وتأنيب الضمير الذي تعاني منه بسبب ما وصلت إليه وبسبب رفض أسرة الضحية احتوائها بعد الحادثة.

وهذا التشخيص يتوافق مع ما توصلت إليه أدوات التشخيص السابقة والمتمثلة في DSM 5 ومقياس إجهاد الصدمة، حيث أن التشخيص عن طريق تحليل محتويات الأحلام الظاهرة والباطنة قد أشار إلى العديد من الرموز الأشكال التعبيرية الدالة على الصدمة مثل إعادة معايشة الحادثة بنفس الطريقة وظهور أحداث وذكريات وأفكار مؤلمة تسبب المعاناة النفسية والصراع ومواجهة موقف الموت والسقوط والتكسر وعدم القدرة على النهوض من جديد

كما ظهرت رموز تدل على عدوانية الحالة بعد الحادثة وهي الرغبة في قتل المعتدي بالسكين وبأبشع الطرق من أجل إشفاء غليلها وغير ذلك من الرموز الصريحة والمضمرة.

#### 4-1- عرض الحالة الرابعة وملخص المقابلات :

يتعلق الامر بالحالة ( د. ر ) البالغة من العمر ستة عشر سنة تقريبا. ذات مستوى تعليمي متوسط وهي البنت الثانية من بين ثلاثة إخوة . أمها عانت من انهيار عصبي بعد ولادة أختها الأصغر أمّا والدها فهو ضعيف البنية، يظهر عليه ملامح الأسى والألم والمعاناة، فهو لا يعمل ومتكفل بأبنائه بعد مرض الزوجة أكثر من أربعة عشر سنة.

الحالة ( د. ر ) ذات بنية جسمية ضعيفة، فهي تحمل قامة معتدلة و جسم نحيف، ولها بشرة بيضاء وشعر أشقر وعينان بنيتان. نموها الجسمي لا يتناسب كثيرا مع سنّها.

الحالة كانت تدرس وإثر وضعية أسرتها المزرية اقتصاديا، خرجت لتبحث عن عمل وهي ابنة الرابعة عشر سنة، وقد استغلت من طرف جماعة تعمل بالدعارة، حيث أوقعوها في هذا المسلك أين اغتصبت بجرمة شنعاء من طرف جماعة من الشباب المدمن على تناول الحبوب والأقراص، حيث وجدتها الشرطة في وضعية صعبة ، وبعد إدخالها المستشفى و القيام بالفحوصات اتضح أنها حامل وأودعت بمركز الحماية المتخصص في حماية البنات ببروانة من طرف قاضي الأحداث بحكم خطر معنوي.

الحالة (د. ر) ظهرت عليها بعض الاضطرابات بعد حادثة الاغتصاب حيث كلامها متقطع ولديها حساسات متكررة في الكلام. كما أنه أثناء الحديث معها كانت يداها ورجليها يرتعشان، وتعاني من الخوف والقلق والفرع، وقد صرحت بأن لديها اضطرابات في النوم وكذا أحلام مزعجة.

( د. ر ) أنجبت ابنة منذ مدة قصيرة جدًا. فبعد دخولها إلى المركز بقيت أشهر قليلة وأدخلت إلى المستشفى، حيث أنجبت بطريقة قيصرية لصغر سنّها الذي لم تبلغ فيه السادسة عشر بعد. وأخذت ابنتها إلى دار الأيتام حيث تبناها أسرة بدون أطفال، وأعيدت هي إلى المركز السابق الذكر.

**4-2-2- تشخيص الصدمة النفسية حسب معايير DSM-5 للحالة الرابعة :**

**4-2-1- المحور الأول: التشخيص:** الصدمة النفسية: وهي مصنفة تحت رقم F40.10 وتدخل ضمن محور اضطراب الكرب ما بعد الصدمة، والذي صنف ضمن الاضطرابات المتعلقة بالصدمة والإجهاد، حيث ظهرت الأعراض التالية عند الحالة. \* التعرض مباشرة لعملية التعدي الجنسي الجماعي عن طريق شباب يحملون أقراص وحبوب مخدرة، حيث خلف هذا العنف الجنسي أضرار جسدية بليغة، إضافة إلى طفل غير شرعي. ظهور الأعراض الاقتحامية المرتبطة بالحدث والمتمثلة في معاودة معايشة الخبرة المؤلمة على شكل أحلام يقظة خصوصاً قبل النوم أو في شكل أحلام وكوابيس تعيد نفس الحادثة. ظهور ذكريات ومشاعر قوية أليمة مباشرة بعد التعرض لحدث الاغتصاب الجماعي والتي تمثلت أهمها في الغضب ، القلق، الخوف، الارتعاش، العدوانية. ظهور اقتحام شديد للذكريات المؤلمة وبصور متكررة وبطريقة غير طوعية خصوصاً بعض اكتشاف الحالة أنها حامل.

إحباط نفسي شديد ولفترات طويلة بعد الحدث الصادم خصوصاً عند التعرض لمنبهات داخلية أو خارجية، وظهور ردود فعل قوية خاصة أثناء فترة الحمل. تشكل معتقدات سلبية واضحة تركت أثر بالغ على شخصية الحالة في اعتقاداتها ومدركاتها نحو الآخر وحتى نحو ذاتها وتشكل عاطفة سلبية واضحة وشديدة ما بين الخوف والغضب والألم النفسي والعدوانية وافكار انتحارية وسوداوية و إكتئابية. ظهور اضطرابات لغوية وجسدية على الحالة وهذه الأعراض استمرت مع الحالة أكثر من شهر بعد تعرضها لحدث الاغتصاب.

**4-2-2- المحور الثاني:** الشخصية: لا توجد اضطرابات عقلية أو تبدد في الشخصية أو تبدد الواقع .

**4-2-3- المحور الثالث:** مرض عضوي: لا يوجد

**4-2-4 المحور الرابع: حادث وقع:** خروج الحالة للعمل واستغلالها من طرف جماعة من الرجال يشتغلون في الدعارة والمخدرات وهي مازالت في سن الرابعة عشر والذي أدى إلى الاعتداء الجماعي عليها. إنجاب طفلة.

**4-2-5-المحور الخامس:** التأثيرات السلبية للاضطراب: سبب الاضطراب أحباطا سريريا واضحا على جميع مستويات الشعور واللاشعور، حيث أن الحالة تشعر وكأنها في حلم عميق وليس حقيقة كما ظهرت اضطرابات لغوية عند الحالة متمثلة في التأتأة وخصوصاً عند الانفعال وحبسة كلامية من حين إلى آخر، والذي أدى إلى ضعف في الأداء الاجتماعي على مستوى الأدوار خاصة وأنها أم عزباء، كما خلف جروح عميقة ومشاعر سلبية نحو ذاتها و الآخر.

**4-2-6- المحور السادس:** السلم العام لتقييم الأداء الوظيفي (G.A.F) ما بين (41-50)

### 4-3- نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الرابعة

الجدول رقم 14 يبين نتائج تطبيق مقياس إجهاد الصدمة على الحالة الرابعة

الدرجة الكلية		فرط الإثارة		تجنب المعاشة		تكرار المعاشة		أبعاد المقياس
الدرجة النظرية	الدرجة ت	نتائج تطبيق المقياس على الحالة (ب.ر)						
44	72	12	19	16	24	16	29	

يتضح من خلال النتائج المحصل عليها في مقياس إجهاد الصدمة أن الحالة تعاني من ارتفاع في درجة إجهاد الصدمة إثر حدث الاغتصاب وهذا ما عكسته الدرجات المحصل عليها في البنود التي تقيس تكرار المعاشة التي بلغت قيمتها 19 درجة مقارنة بالدرجة النظرية 16 والدرجة 24 المحصل عليها في البنود التي تقيس تجنب المعاشة مقارنة بالدرجة النظرية 16 وكذلك ارتفاع في درجة فرط الإثارة المقدرة بـ 19 درجة مقارنة بالدرجة النظرية 12.

ومنه فإن الدرجة الكلية المحصل عليها في بنود المقياس ككل هي مرتفعة كثيراً، حيث سجلت الدرجة الكلية 72 درجة مقارنة بالدرجة النظرية لكل المقياس المتمثلة في 44 درجة وهو ما يفسر ارتفاع شديد في درجة الصدمة عند الحالة (د. ر).

ومنه فإن الدرجة الكلية المحصل عليها في أبعاد المقياس ككل مرتفعة حيث قدرت بـ 62 درجة مقارنة بالدرجة النظرية 44 وهو ما يفسر ارتفاع درجة الصدمة عند الحالة (ب، ر). بعد إنهاء المقابلات مع الحالة وتطبيق الاختبارات تم تقديم استمارة تسجيل الأحلام لتدوين أهم الأحلام التي تتذكرها والأحلام التي تمر معها في وقتها الحاضر.

#### 4-4- عرض أحلام الحالة الرابعة :

**الحلم الأول:** " شوفت روحي كلي كونت برا نتاع السونطو (خارج المركز) وجالي راجل ما نعرفوش وداني لمكان خالي وخرجو فيا وحد الجماعة وغتاصبوني ورمابوني. هذا المنام دايمين نشوفه ومين النوض في الصباح نلقي روحي في حالاً."

**الحلم الثاني:** "نومت نفس الجماعة ألي تعداو عليا، يدبحو فيا والدم يسيل وحتى واحد ما سلكني ونوضت جافلاً ( نهضت هاربة)."

**الحلم الثالث:** "نومت روحي في رأس الجبل وكونت ماشيا نتحر وكان البحر في الأسفل هايح، وما قدرتش، ما كانش عندي الكوراج وحسيت بالعجز ورجليا كلي نشلوا".

**الحلم الرابع:** نومت روحي كلي شادا بنت صغيرة وهي تحوس تقول ماما بصح ما قدرتش، وأنا كونت حاسا بالفرحة بصح ولات الدنيا كلها ظلماً"

## 4-5- تحليل أحلام الحالة الرابعة :

يظهر على أحلام الحالة (د. ر) أنها تقريبا كلها من نوع الكوابيس وأحلام مخيفة وتعبر عن الحادثة بشكل صريح حيث يتضح من خلال **تحليل الحلم الأول** ظاهريا أن الحالة تعيش أحداث عملية الاغتصاب على شكل أحلام ليلية وكوابيس متكررة تعيد نفس الخبرة والتجربة المريرة التي حدثت لها و بنفس الطريقة ونفس الأشخاص، أي اعتداء جماعي على الحالة وهو ما يتوافق مع ما حدث للحالة على أرض الواقع.

أما باطنيا فهو يؤكد أن الحالة تعيش على وقع صدمة نفسية شديدة حيث يشير حلمها إلى إعادة معايشة الحدث الصدمي عن طريق الشعور بان الحدث سيعاود الوقوع مع تذكره على شكل صور وإحساسات وانفعالات شديدة.

**كما أن الحلم الثاني يشير ظاهريا:** إلى نفس المضمون ونفس الأشخاص في طريقة التعدي على الحالة إلا أنه يعتبر أكثر شدة من حيث أنه تعدّو على الحالة وبعد التعدي قاموا بذبحها حيث شاهدت الحالة الدم الذي كان ينزف منها والذي لم تجد أي شخص لينقدها من شراسة هذه الفئة المعتدية. أما باطنيا فيشير إلى نفس الأثر الذي تركه الحلم الأول أي إعادة معايشة الحدث الصدمي ولكن في هذا الحلم بشدة أكثر، حيث ظهر رمز السكين والذبح والدم والذي يشير إلى اعتداء جنسي تاركا وقعا شديداً على شخصية المعتدى عليها من خلال الرغبة في الموت و العدوان الشديد والكراهية وجرح عميق وظهور ميول انتحارية .

**أما الحلم الثالث** فيظهر أن الحالة تفكر في عملية انتحارية وهنا أكد ما ظهر في الحلم السابق والمتمثل في الذبح بالسكين والذي يعني التفكير في الانتحار والرغبة في الموت، أما في هذا الحلم فقد ظهر صريحا، حيث الحالة تحاول أن تنتحر لكن لا تستطيع بسبب عدم وجود قوة تدفعها للقيام بذلك، فقد شعرت بالعجز أما باطنيا فهو يرمز من خلال رموزه المتمثلة في الانتحار، البحر الهائج، الرغبة في الانتحار مع عدم القدرة، كلها رموز تعبر عن

المعاناة النفسية الشعورية واللاشعورية والمتمثلة في تأنيب الضمير المرتفع والمرتبط بعاطفة سلبية شديدة وأفكار سوداوية.

فالحالة تعاني من جرح نرجيسي واضطراب صورة الذات وميول وأفكار انتحارية.

أما الحلم الرابع فيظهر محتواه الخارجي أن الحالة تعيش ازدواجية في المشاعر اتجاه الابنة التي ولدتها، فهي من جهة تريد أن تعترف بها وتضمها إليها وفي نفس الوقت ترفض ذلك بسبب أنها تذكرها بالحادثة التي وقعت لها . فهي الابنة الناتجة عن تهدي جماعي أو اغتصاب جماعي. وهي الفكرة التي تجعلها لا تعترف بوجود هذه الابنة.

أما باطنيا فهو يرمز إلى القلق والعذاب النفسي والأفكار السلبية التي تدور في عقلها الباطن نتيجة ما تعانيه من تبعات هاته الجريمة وكيفية مواجهة العالم الخارجي ومسؤولية الابنة بين الرغبة في الاعتراف بها وما بين عدم وجود القوة النفسية والدافع الأمومي للقيام بذلك .

#### 4-6- خلاصة عامة عن الحالة الرابعة :

الحالة ( د. ر ) هي أم عزباء تعرضت إلى اغتصاب جماعيا من طرف مجموعة من الشباب المدمنين على المخدرات وهي لم تتعدى سن الخامسة عشر حيث نتج عن هذه الجريمة طفلة تبلغ حاليا حوالي شهرين وهي طفلة غير شرعية ثم تبنيها من طرف عائلة بدون أطفال. حيث لاحظنا من خلال تحليل أحلام الحالة أنها تعاني صدمة نفسية شديدة نظرا لظهور عدة اضطرابات من خلال أحلامها ومحتوياتها الباطنية والظاهرية، فنوعية أحلامها هي تقريبا كلها تعتبر أحلام صريحة وواقعية وهي قريبة من الشعور ونادرا ما كانت تحتوي على رموز تحتاج إلى تحليل نفسي إن أحلامها عبارة عن إعادة للخبرة الصدمية الناتجة عن حدث الاغتصاب وتحمل ذكريات إقتحامية متعلقة بالحدث.

أحلام ( د. ر ) تحمل انفعالات شديدة سلبية أدت إلى ظهور بعض السلوكات العدوانية وبعض الميول والأفكار الانتحارية والرغبة في الموت، بحيث تركت هذه الآثار النفسية الناتجة عن صدمة الاغتصاب جرح نرجيسي واضطراب صورة الذات عند الحالة. وهذا التشخيص

عن طريق تحليل أحلام الحالة يتفق مع ما توصلت إليه التشخيصات السابقة عن طريق 5 DSM ومقياس إجهاد الصدمة على الحالة ( د. ر).

#### 4-7- استنتاج عام عن الحالات الأربعة التي تعاني من صدمة نفسية :

تعتبر الأحداث الصدمية أحداث خطيرة وذات وقعًا شديدًا على شخصية المرء، حيث قد يستطيع الفرد ان يتعدها ويتجاوزها، وقد تبقى ملازمة له مدى الحياة، وقد تختفي في بعض الأحيان وتظهر في مرات أخرى.

ومن خلال تحليلنا لمحتويات أحلام الحالات التي تعرضت للاغتصاب اتضح ان أثر الاعتداء الجنسي كان عميقا على مستوى الجهاز النفسي للحالات، بحيث صورت الأحلام وضعية المغتصبات المأسوية والتي عكست عمق الصدمة ليس على مستوى الشعور فقط وإنما على مستوى اللاشعور، إن أهم ما لاحظناه على أحلام الحالات الأربعة أنهن شاهدن حدث الاغتصاب في شكل أحلام وكوابيس مزعجة ومتكررة لها علاقة بالحدث الصدمي وهو كمؤشر هام لوجود صدمة نفسية عند الحالات، فإعادة معايشة الصدمة على شكل أحلام متكررة ومزعجة والتي عادة ما انتهت بالاستيقاظ يعتبر كعرض هام في علم النفس الصدمة. كما ظهر عند الحالات مجموعة من الأفكار الاقتحامية التي لها علاقة مباشرة بالحدث وعادة ما حملت هذه الأفكار او الأشكال التعبيرية انفعالات شديدة سلبية مثل ميول انتحارية والرغبة الشديدة في الموت، إضافة إلى ظهور نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية.

لذلك المحتوى الظاهري لأحلام الحالات اللاتي تعرضن للاغتصاب جاء ثريا بالأشكال التعبيرية التي تعكس حادثة الاغتصاب وموقعها في الجهاز النفسي عند الحالات.

أما المحتوى الباطني فقد صور ذات المغتصبة وأهم ما تعانيه نفسيا من آثار هذه الجريمة وتبعاتها، حيث أهم ما كشف عنه هو الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات لدى الحالات والشعور بالكره والذنب وتأنيب الضمير، كما ظهرت عند بعض الحالات مشاعر الخوف أو الشعور بالقلق والوحدة والنبد من طرف الآخرين.

لقد أتت أحلام الحالات التي تعرضت إلى صدمة الاغتصاب واضحة وقريبة من الشعور، ولنقل أنها أتت من ما قبل الشعور فقط لأنها واضحة ومفهومة، وأحداثها لم تتعرض إلى التشويه أو التحريف والتزييف، خصوصاً أنه لم يمضي عن وقوعها زمن طويل، لذلك تصنف هذه الأحلام في زمرة الأحلام المطابقة الأصل أو الواقعية والتي لها وقع شديد على شخصية الفرد، فهي لم تتعرض إلى الكبت أو التحريف بعد إلا نادراً ، لذلك فإننا نقول أن أحلام هذه الفئة لا تحتوي على الكثير من الرموز وإنما هي تحتوي على إشارات وأشكال تعبيرية ولعل أهم الرموز التي ظهرت والإشارات والأشكال التعبيرية سواء الصريحة أو الباطنية، تمثلت في:

حادثة الاغتصاب، ظهور أشخاص مألوفين أو غير مألوفين عند الحالة والذين يعكسون الجرم المعتدي، صورة الأب والتي تمثل الضمير ، الجرح والألم الناتج عن فعل الاغتصاب والنزيف الدموي والذي اختلف من حالة إلى أخرى بسبب اختلاف شدة الصدمة، وظهر مشاعر العدوانية والانفعالات الشديدة والهيجان مثل الضرب والقتل والذبح بالسكين أو الطعن والضرب بالعصى سواء بشكل صريح أو رمزي وظهر حيوانات مفترسة مثل الذئب أو أشخاص في صورة حيوانية كما ظهرت بعض المواقف والأشكال التعبيرية التي تدل على المعاناة النفسية والصراع مثل ظهور المواجهة مع الأشخاص ومواجهة الموت، والسقوط والتكسر، وعدم القدرة على النهوض وفقدان عضو من أعضاء جسم الحالة ، إلى غير ذلك من الرموز والأشكال الصريحة أو المضمرة والتي تشير كلها إلى عمق الصدمة.

و نشير في الأخير إلى أن أحلام هذه الفئة التي تعرضت إلى حدث الاغتصاب هي أحلام تتعلق بمكونات حادثة الاغتصاب وهي أحلام حديثة العهد. لها علاقة بالخبرة المؤلمة ولم يرد في أحلامهن ما له علاقة بماضي الحالات البعيدة أي مرحلة الطفولة أو مرحلة الاستقرار النفسي الذي عاشته الحالة قبل تعرضها لحادثة الاغتصاب، وهو ما يجعلنا نحسم القول أنه كلما كانت هناك أحداث ذات وقع شديد على شخصية المرء كلما تغيرت معها أحلام الفرد ومحتوياته وعكست تلك التجربة.

## 5- خلاصة عامة عن حالات الدراسة الميدانية :

من خلال عرضنا لحالات الدراسة وتطبيق مقاييس التشخيص النفسي لكل اضطراب على كل حالة ، وبعد جمع أحلام كل فئة وعرضها وتحليلها توصلنا الى مايلي :

تضم أحلام حالات العدوانية جملة من المشاعر والرموز والاشارات تمثلت في:

الحالم تقريبا دائما موجود في كل المشاهد الحلمية وبإحدى الصور الثلاث ؛ إما معتدى عليه أين نجد العدوان قد وقع عليه، وإما هو المعتدي، فهو الذي يقوم بأفعال العنف والعدوان، وإما يكون المشهد الحلمي يحمل صور ورموز وأشكال تعبيرية تدل على فعل العدوان . وقد اتخذ العدوان في أحلام المراهقين شكل العدوان المادي أكثر من العدوان بالكلام. حيث ظهرت رموزه في معظم أحلام الحالات الأربعة مثل التعدي على الآخرين والتشاجر والسرقة والتخريب والحرق والقتل... بينما كان العدوان اللفظي غير ظاهر أو قليلا وقد تعددت وتنوعت الانفعالات في أحلامهم ما بين المضمون الظاهري والمضمون الباطني وتنوعت المشاعر التي تدل على العنف مثل مشاعر الغضب والقلق والشعور بالخوف والتعرق وسرعة ضربات القلب وطغيان مشاهد القتل والتدمير والعنف..

كما أن العنف وثيق الصلة بالجنس، حيث أنه قد تقترن الشخصية العدوانية بالنوازع الجنسية كما لاحظنا ذلك عند الحالة الرابعة، حيث أن الجنس هو الذي كان يحرك عدوانية الحالة.

إن أهم الرموز التي ظهرت في أحلام عينة البحث الخاصة بالمراهقين العدوانيين والتي تحمل طابع عدواني يمكن الإشارة إليها من خلال ظاهر الحلم فيما يلي:

الشعور بالخطر، التهديد، الرغبة في مغادرة المنزل أو المركز، الشعور بالغبن، السرقة، السلطة، حيوانات مفترسة، اللون الأسود، حديقة الحيوانات، فقدان أحد أعضاء الجسم، السقوط من الأعلى، الأسلحة مثل: السكين، العصي، الحبل (وهي رموز تحمل معاني مزدوجة)، خلية النحل، اللسع، فقدان الأمتعة، الحقيبة، مشاعر الهيجان، والثواران والهجوم على

الآخر. محاولة الخنق... وغير ذلك من الرموز ذات دلالة عدوانية التي حملتها معظم الصور الحلمية.

بينما تضم أحلام الحالات التي تعاني من **المخاوف المرضية** جملة من الرموز خاصة بكل نوع من أنواع المخاوف .

### ففي المخاوف الاجتماعية طغت المشاعر و الرموز التالية :

أنا ضعيف غير قادر على مواجهة الواقع الذي يعيش فيه ،الشعور بالعجز والشلل ، مشاعر الخوف وتوقع الفشل ، توقع الأذى من كل غريب ، الخوف من الغرباء والأماكن المزدحمة مثل الشوارع والحافلات والأسواق والذهاب إلى الأماكن البعيدة ، رغبة لاشعورية في عدم الدخول إلى عالم الراشدين، الشعور بعدم القدرة على مواجهة الحياة ومتطلباتها بصفة عامة، البحث عن الحماية والامن النفسي والخوف من الانفصال.

### بينما في الخوف من الافاعي طغت المشاعر و الرموز التالية :

القلق الشديد والخوف وارتفاع نسبة الكوابيس والاحلام المزعجة ،تكرار موضوع الخوف او شكله أو رمزه كالأفاعي او الشعر الطويل او الطريق الملتوي ...،مشاهد تظم الصراعات والمقاومة والغبن والهروب ،الانسحاب والتراجع والحجل وعدم الشعور بالأمن والاستقرار....

### أما في الخوف من الدم فقد ظهرت المشاعر و الرموز التالية :

ظهور متكرر لموضوع الخوف أي الدم، ومشاهد متعلقة بالخنق والجروح والسقوط والمقاومة ومشاعر الخوف والقلق وعدم الاستقرار وتوقع الخطر والأذى والعجز ، ورمز الأرض والماء والأم و المدرسة ...

وتتميز المخاوف المرضية من نوع الخوف من الظلام بالرموز والاشارات والمشاعر التالية :

القلق الشديد والخوف الصريح ،سلوكات التجنب ،ظهور مشاهد تكثر فيها مشاعر الغبن والضيق وسرعة التنفس او انقباس الانفاس ،ظهور اجسام او اشخاص او أشياء مخيفة تحمل

اللون الأسود وكدى حيوانات مخيفة ومشوهة المظهر، زوابع مائية وامطار غريبة، تناثر أوراق الشجر والحشيش مع الامطار، تحول الألوان والمواقف من صورتها الطبيعية الى صور وتجارب كابوسية ...

بينما أحلام حالات الصدمة النفسية إثر حدث الاغتصاب فقد سجلنا عندها مايلي :  
 ظهور مجموعة من المشاعر ذات دلالات كثيرة لها صلة مباشرة بحادثة الاغتصاب كإعادة معايشة الحادثة بكل تفاصيلها و بروز أفكار إقتحامية لها علاقة بالحدث، إنفعالات شديدة سلبية مثل ميول انتحارية والرغبة الشديدة في الموت، إضافة إلى ظهور نوبات غضب أو هيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية بالإضافة الى اضطراب صورة الذات لدى الحالات والشعور بالكره والذنب وتأنيب الضمير، كما ظهرت عند بعض الحالات مشاعر الخوف أو الشعور بالخوف والوحدة والنبذ من طرف الآخرين.

أما أهم الرموز فتمثلت في ظهور المعتدي في صورة حقيقية او مرمزة، مشاهد تحتوي على الخمر و طغيان صورة الدم واللون الأسود، ظهور أسلحة حادة مثل السكين ، العصي ، كذلك الغابة والظلام والحيوانات المفترسة، السلاسل والقيود والغرق ، فقدان أعضاء الجسم وفقدان الملابس او التجرد منها.

ولعل اهم ما ميز أحلام هذه الفئة هي انها من نوع الكوابيس واحداثها مطابقة للواقع .

### رابعاً : مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات

إن الحلم عادة مرتبط بالحياة المنصرمة وله علاقة وثيقة بأحداث ساعات اليقظة، خاصة إذا تركت اليقظة مشاعر عاطفية قوية لها علاقة بالتجارب اليومية.

فقد كتب "ف. و. هيلد برانت يقول "الأحلام تساعدنا على معاينة تلك الأعماق المخبوءة في حياتنا التي هي في معظمها خارج متناولنا ساعة اليقظة، الأحلام تحمل إلينا بصيرة مرهفة بالنسبة إلى معرفتنا الذاتية وإلهامات ذات ميول نصف واعية أو شعورية"<sup>1</sup>.

ومن خلال معاينتنا لأحلام حالات الدراسة فقد شملت على عاطفة قوية عند كل الاضطرابات النفسية قيد الدراسة، تمثلت في مجموعة من الانفعالات والأحاسيس التي ظهرت في الأحلام على شكل أشكال تعبيرية ورموز وإشارات، لها علاقة مباشرة بنوع الاضطرابات، حيث ظهرت إما طريحة تحمل في محتوياتها عاطفة وانفعالات وأشكال تعبيرية مخيفة أو مملوءة بالعدوانية، أو تحمل أحداث مأسوية مماثلة لأحداث وإحساسات اليقظة، وإما جاءت على شكل أحلام رمزية، غير صريحة وعكست مكبوتات ولاشعور الحالات، أو التجربة النفسية الكامنة في لا وعي صاحبها والتي نعبر عليها في عالم الأحلام بالمحتوى الباطني للحلم، حيث في كلتا الحالتين ارتبطت بنوعية اضطراب الحالم.

### 1- مناقشة الفرضية الجزئية الأولى :

إن الفرضية الجزئية الأولى والتي تنص على أنه ترتبط الأشكال التعبيرية والرمزية المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بالعدوانية بنوعية هذا الاضطراب قد تحققت، وأثبتت نتائج الدراسة الميدانية أنها صادقة.

فقد أظهرت أحلام المراهقين الذين يعانون من العدوانية مجموعة من الرموز والأشكال التعبيرية التي تدل على السلوك العدواني. حيث كان العدوان الجسدي غالباً في معظم محتويات أحلام الحالات الأربعة.

<sup>1</sup> - ستيرن روبنسون وطوم كوربيت، "قاموس العالم- تفهم المعنى الأعمق لأحلامك"، تعريب سمير شيخاني، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1994، ص 9.

وجاء على شكل عدوان صريح، تمثلت أهم أشكاله التعبيرية في صور تحمل مشاهد التشاجر، السرقة، التخريب، الحرق، الضرب، القتل، التدمير... أو حملت رموزا ذات دلالات صريحة مثل السكين، العصي، الحبل، حيوانات مفترسة، اللون الأسود، الهروب، التهديد، الهجوم على الآخر، محاولات الخنق... أو حملت رموز ذات دلالات غير صحيحة، أو ما يصطلح عليه في عالم الأحلام بالرموز ذات دلالات خفية والتي تشير إلى المحتوى الباطني، أين تمثلت أهمها في:

اللسع، فقدان الأمتعة (الحقيبة)، فقدان أحد أعضاء الجسم، السقوط من الأعلى، خلية النحل، الرغبة في مغادرة المكان، حديقة الحيوانات... كما حملت أحلام المراهقين كذلك رموز وأشكال تعبيرية عن الغضب والعداوة والعدوان اللفظي تمثلت في ظهور انفعالات قوية مملوءة بالغضب والهيجان والتمرد، وسوء التكيف مع المواقف وسرعة الانفعال في المواقف، وسرعة الاستجابة، والتوبيخ والتأنيب، والشعور بالقلق والخوف، والتعرق وسرعة ضربات القلب...

كما أن أحلام الحالات الأربعة التي تعاني من العدوانية جاءت واضحة وقريبة من الشعور، وكان الحالم فيها إما مُعتدى عليه، أو هو من يقوم بالعدوان. أو المنحني العام للحلم يتجه نحو العنف بسبب احتوائه على أشكال تعبيرية تدل على العدوان نفسه. إن محتويات أحلام الحالات التي لديها سلوكيات عدوانية، تكون تعبير عن رغبة من الرغبات التي أثرت في النهار، ولم تلقى إشباعاً لعللٍ خارجية وفي هذه الحالة "يكون النهار قد خلف لليل رغبة معترفاً بها وغير مفروغ منها، فيراها الحالم في صورة حلم يرغب فيه"<sup>1</sup> لذلك جاء تحليل محتويات الأحلام الظاهرية والباطنية متوافقاً مع نتائج التشخيص عن طريق DSM5 ومقياس السلوك العدواني عند الحالات الأربعة التي تعاني العدوانية.

<sup>1</sup> - يوسف أبو الحجاج، "شخصيتك من حلمك"، مرجع سبق ذكره، ص 43.

وهذا ما نجده متوافقا مع ما ذكره الدكتور عبد المنعم حفني في كتابه "التحليل النفسي للأحلام" حين قال "الحلم هو عمل الحالم، وإبداعه الذي يتوفر عليه بكل مكوناته الثقافية والدهنية والنفسية والحياتية (...). وأسلوب الحالم في الحلم هو أسلوبه نفسه في الحياة. فالحلم مفتاح شخصية الحالم." 1

## 2- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية :

أما الفرضية الجزئية الثانية والتي تنص على أنه ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهق المصاب بالخوف المرضي بنوعية هذا الاضطراب، قد تحققت، وأثبتت نتائج الدراسة الميدانية أنها صادقة.

فقد أظهرت أحلام المراهقين الذين يعانون من المخاوف المرضية مجموعة من الرموز والأشكال ذات صلة بنوع الاضطراب عند كل حالة، حيث لوحظ ظهور القلق عند تعرض الحالة في حلمها لمثير مباشر سواء كان واضح أو مجهول، كما أن أحلام الحالات الأربعة حملت مجموعة من المشاعر المقلقة والمخيفة والتي ترتبط بنوعية الخوف وموضوعه، حيث كان الشعور بالخوف هو المسيطر في معظم المحتويات الظاهرية لأحلام الحالات والتي عادة ما انتهت أحلامها بالاستيقاظ بسبب الكوابيس المقلقة .

إن الحالة الأولى والتي تعاني من مخاوف اجتماعية أظهرت محتويات أحلامها ظاهريًا وباطنيًا مجموعة من الرموز والأشكال التعبيرية التي تدل على نوعية الاضطراب مثل توقع الأذى، الخوف من الغرباء، الخوف من الأماكن المزدحمة ، الشوارع والحافلات والأسواق والذهاب إلى الأماكن الغريبة والشعور بالخطر والتهديد، الشعور بالوحدة والتوهان، الشعور بالعجز والشلل، البكاء، الجري، العجز، عدم القدرة على مواجهة العالم الخارجي... وغيرها من الرموز التي ظهرت في أحلام الحالة والتي تدل على تشوه صورة المجتمع والآخر في منظومته الفكرية حيث جاءت متوافقة مع ما توصلت إليه نتائج التشخيص عن طريق DSM 5 واستبيان التقييم الذاتي للمخاوف.

أما الحالة الثانية التي تعاني من مخاوف مرضية من الأفاعي فقد ظهر في محتويات أحلامها مجموعة من الرموز والأشكال التعبيرية التي لها علاقة بنوع خوفها والتي عادة ما انتهت بالاستيقاظ، حيث غلب على أحلامها الرموز التالية: الطريق الطويل والملتوي، الثعابين والأفاعي، الشعر الطويل، الحقل الذي به زرع، الحبل، إضافة إلى غلبة مشاعر الخوف والانفعال الشديد والإيذاء، والهروب، وفقد أعضاء من الجسم (الرجلين) والإحساس بوجود حيّات من حولها، أما المحتوى الباطني لهذه الرموز فقد أظهر نوع آخر من الصراع والمتمثل في قلق وخوف من الناحية النفسية والاجتماعية بخصوص موضوع النضج الجنسي، كما هو ظاهر في محتوى أحلامها باطنيا والذي يدل على الصراع بين الأنا الأعلى ومتطلبات الهو حيث تجسد في ظهور مجموعة من الرموز الدالة باطنيا على الصراعات الجنسية والخوف من الدخول في مغامرات عاطفية.

وفي كلتا الحالتين، أي سواءً من خلال المحتوى الظاهري للحلم أو المحتوى الباطني للحلم، فقد أظهرت الأشكال التعبيرية والرموز المتواجدة بأحلام الحالة مخاوف مرضية نوعية تتطابق مع الموقف الواقعي الذي تعيشه الحالة و مع ما توصلت إليه التشخيصات الناتجة عن تطبيق DSM 5 واستبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة ، حيث المحتوى الخارجي أشار إلى نوع المخاوف، أما المحتوى الباطني فقد وقف على مصدره ونوع الصراعات النفسية التي تعاني منها الحالة.

بينما الحالة الثالثة والتي تعاني من مخاوف مرضية من الدم، فقد ظهر في محتويات أحلامها مجموعة من الرموز والأشكال التعبيرية لها علاقة بنوع مخاوفها، حيث غلب على صور أحلامها ما يلي:

مشهد الدم، المرأة المشوهة، اليدين المملوطة بالدماء، الماء المتحول إلى الدم ، الشعور بالشلل، الشعور بالخوف، الشعور بالعجز، المقاومة، اللون الأسود الشعور بالوحدة، الملاحقة من طرف أشخاص...

أما من خلال تحليل محتويات أحلام الحالة باطنيا فقد أشارت إلى وجود إحساس بالخطر وعدم الاستقرار النفسي، والخوف من العقوبات القاسية والتي تعتبر مصدر تلك المخاوف وجذورها الأصلية.

وفي كلا التحليلين أظهرت محتويات الأحلام رموز وأشكال تعبيرية لها علاقة بنوع المخاوف المرضية النوعية والتي تتطابق مع الموقف الواقعي الذي تعيشه الحالة ومع ما توصلت إليه التشخيصات الناتجة عن تطبيق DSM 5 واستبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالة ، حيث أن المظهر الخارجي للحلم يوضح نوع الخوف أما المحتوى الباطني فيشير إلى مصدره وأسبابه ومرحلته.

كما ان الحالة الرابعة والتي تعاني من مخاوف مرضية من الظلام ظهر كذلك في محتويات أحلامها مجموعة من الرموز والأشكال التعبيرية لها علاقة بنوع مخاوفها والتي غلب على صور أحلامها ما يلي:

اللون الأسود، حيوانات مفترسة، حيوانات مبهمة الشكل ذات اللون الأسود، تحول الماء إلى زوبعة مائية سوداء، سقوط الظلام، تساقط الأمطار بأوراق الشجر والحشيش، الرياح، عدم القدرة على الرؤية، السقوط على الأرض وعدم القدرة على النهوض، الإحساس بالخوف والعجز، الإحساس بالوحدة والضياع، تحول الأشخاص إلى صور حيوانات مشوهة.

أما المحتوى الباطني لهذه الرموز فقد أظهر شدة المعاناة والإحساس بالخوف والعجز والخطر وشدة الانفعالات وعدم الشعور بالاستقرار النفسي وظهور مشاعر الحزن والكآبة.

وفي كلا التحليلين أظهرت محتويات الأحلام رموزا وأشكال تعبيرية لها علاقة بنوع المخاوف المرضية النوعية عند الحالة والذي تطابق مع المواقف الواقعية التي تعيشها الحالة ومع ما توصلت إليه تشخيصات كل من DSM 5 واستبيان التقييم الذاتي للمخاوف ، أين محتويات الحلم الظاهرة أشارت إلى نوع المخاوف المرضية بينما أشارت محتويات الحلم الباطنية إلى مصدر هذه المخاوف وتاريخها ونوع الصراع الذي تعيشه.

وبالتالي فإن أحلام الحالات الأربعة التي تعاني من مخاوف نوعية توافقت مع ما توصلت إليه نتائج التشخيص عن طريق DSM 5 واستبيان التقييم الذاتي للمخاوف .

كما أن أحلام الحالات التي تعاني من مخاوف مرضية تختفي فيها تحقيق الرغبة وتنعكس فيها أحوال الحالم وقلقه ومخاوفه، وهو ما جعل العلماء يبحثون عن شيء هام جدًا ومؤثر، وهو من أين تنشأ هذه الرغبات التي تصير في الحلم حقائق. "فالأحلام في حالة المخاوف المرضية تكون جزء من الحقيقة ليس إلا"<sup>1</sup> وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور موضوعاتها في الأحلام وتكرار مضمونها في شكل صور ورموز لها علاقة بنوع الخوف.

هذه النتائج توافقت الى حد كبير مع نتائج الدكتورة لوشاحي فريدة المقامة حول "أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي"، حيث توصلت الى أن غياب الوالدين في حياة الأطفال أدى الى غيابهما في محتوى أحلامهم، كما ظهرت رموز ومشاعر خاصة تسيطر على احلامهم تعكس مشاعر الخوف والقلق والحرمان والمعاناة التي يعيشونها أثناء اليقظة.

هذه النتيجة تتماشى وما توصلنا اليه رغم اختلاف نوع الدراسة فالأحلام تعكس الآلام والمخاوف والمعاناة الحقيقية التي تسيطر على الفرد اثناء اليقظة.

### 3-مناقشة الفرضية الجزئية الثالثة :

بالنسبة للفرضية الجزئية الثالثة والتي تنص على انه ترتبط الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام المراهقات المصابات بالصدمة النفسية إثر حادثة الاغتصاب بنوعية هذا الاضطراب قد تحققت وأثبتت نتائج الدراسة الميدانية أنها صادقة.

فقد أظهرت أحلام الحالات التي تعرضت لحدث الاغتصاب أن أثر الصدمة النفسية عميقا سواء على مستوى الشعور أو لاشعور الحالات ، حيث ظهر على مستوى المحتوى الخارجي لأحلام الحالات إعادة معايشة أحداث الصدمة بكل تفاصيلها وبصورة متكررة على شكل أحلام وكوابيس مزعجة، كما ظهر من خلال الأشكال التعبيرية الظاهرة والرموز

<sup>1</sup> - نفس المرجع السابق، ص 43.

والصور المتواجدة في أحلام الحالات مجموعة من الأفكار الاقنحامية التي لها علاقة مباشرة بحدث الاغتصاب، وانفعالات شديدة سلبية متمثلة في ميول انتحارية والرغبة في الموت ونوبات غضب وهيجان مصحوبة بسلوكات عدوانية والشعور بالانزعاج الانفعالي الشديد. هذا وقد ظهرت مجموعة من الرموز الواضحة والتي لها علاقة مباشرة بحدث الاغتصاب مثل ظهور أشخاص مألوفين عند الحالات أو غير معروفين، كظهور المجرم المعتدي، صورة الأب، ظهور النزيف الدموي، السكين، العصي، حيوانات مفترسة كالذئاب، تحول الأشخاص إلى صور حيوانية، السقوط وعدم القدرة على النهوض، فقدان عضو من أعضاء الجسم...

أما المحتوى الباطني لهذه الرموز فقد أظهر أهم ما عانته الحالات التي تعرضت للاغتصاب، والجروح النفسية العميقة التي مازالت تعاني منها، بحيث أهم ما اشار إليه المحتوى الباطني هو الجرح النرجسي واضطراب صورة الذات لدى الحالات والشعور بالكراهة والذنب والاحتقار، وتأنيب الضمير كما ظهرت عند بعض الحالات مشاعر الخوف والوحدة والإحساس بالنبذ من طرف الآخرين ومشاعر العدوانية والانفعالات الشديدة والهيجان مثل الضرب، القتل، الدبح بالسكين أو الطعن، الضرب بالعصي، وظهور أشكال الصراع النفسي مثل ظهور المواجهة مع الأشخاص، ومواجهة الموت والسقوط والتكسر، عدم القدرة على النهوض.... فمن خلال محتوى أحلام الحالات التي تعرضت إلى صدمة نفسية بسبب حدث الاغتصاب سواء ظاهريا أو باطنيا، فإن أثر الصدمة واضح حيث تتعلق بمكونات حادثة الاغتصاب وظروفها وإعادة معاشتها، وهو ما تطابق مع واقعهن من جهة وما توصلت إليه تشخيصات كل من DSM 5 ونتائج مقياس إجهاد الصدمة.

إن محتوى أحلام الحالات التي تعرضت لصدمة نفسية بسبب حدث الاغتصاب تعبر عن أصوات تنبعث من قوة داخلية، ومعاناة نفسية صادقة ناشئة من النشاط النفسي للحالات في يقظتها، حيث عبرت سواء من خلال المحتوى الظاهر أو الخفي عن ذكريات أليمة ومأسوية، وأشياء محفورة، داخل أعماقهن، لذلك حافظ الحلم على نفس الانطباعات

الآتية من الشعور وظهر في شكل رموز وأشكال تعبيرية مماثلة لإحساسات اليقظة، وبصورة متكررة ونادرًا ما تتعرض للتشويه، حيث أتت صريحة ومطابقة للحدث الصدمي ومتكررة ومرعبة وتحمل مشاعر قوية.

وهذا النوع من الأحلام يأتي: "للتذكير بالمشكلات أو الأزمات التي حدثت في الماضي وما ترتب عليها من تأثيرات وانعكاسات على شخصية الإنسان والتي لم يتم التعامل معها بالشكل المطلوب"<sup>1</sup>

#### 4- مناقشة الفرضية العامة :

نستنتج إذن من خلال نتائج الفرضية الجزئية الأولى ونتائج الفرضية الجزئية الثانية، ونتائج الفرضية الجزئية الثالثة ، أن الفرضية العامة التي مفادها "يمكن تشخيص بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في العدوانية والخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق عن طريق تحليل محتويات أحلامهم"، قد تحققت، حيث كان تأثير هذه الاضطرابات واضحًا على محتويات الحالات المدروسة.

وترى الباحثة أن تفسير الأحلام وفق المنهج النفسي أمر ممكن، وأن تشخيص بعض الاضطرابات النفسية عن طريق تحليل سلسلة من أحلام الحالة التي تعاني من اضطراب نفسي، إضافة إلى الإحاطة بتاريخه الشخصي وسيلة جيدة تساعد العاملين في مجال الطب النفسي، والمختصين النفسيين والباحثين على الوقوف على نوع الاضطراب، ومنبع الصراع ومصدره، حيث أنه ومن خلال المحتويات الظاهرة في الأحلام نقف على نوع الاضطراب، أما المحتوى الباطني فيعكس جذور هذه الاضطرابات والتي قد تعود إلى تجارب الماضي اللاواعية.

وفي كلتا الحالتين فإننا نؤكد على أن الإحاطة بجميع جوانب الحالم وظروفه الحياتية يساعد على التشخيص السليم والدقيق لبعض الأعراض العصابية.

<sup>1</sup> - سليمان الدليمي، "عالم الأحلام، تفسير الرموز والإشارات"، مرجع سابق ذكره، ص 47.

# الخاتمة

## الخاتمة:

تتضمن خاتمة هذه الدراسة أهمية تحليل الأحلام في المجال النفسي، حيث تعتبر كأداة هامة  
تمكّن

الأخصائي في مجال الطب النفسي من الإطّلال على دخيلة نفس المريض واهتماماته  
وارتباطاته وتعلقاته وصراعاته واضطراباته، وهذا الأمر يساعده بدرجة كبيرة في النواحي  
التشخيصية ومن تم اختصار الطريق في العلاج.

إن الحلم في هذه الحالة يتحول في يد المحلل النفسي إلى تقنية ذات قيمة كبرى  
بحيث تضع المريض أمام أحاسيسه وجها لوجه، وبصورة مباشرة، إذ يُترك الفرصة للمريض  
النفسي بسرد سلسلة من أحلامه لاسيما المهمة بالنسبة إليه، والتي هي في حقيقة الأمر  
عبارة عن أحلام تتضمن رغباته المكبوتة وصراعاته الداخلية وأعراض اضطرابه، أين يتم  
التعبير عنها إمّا بطريقة مباشرة من خلال المحتوى الظاهري لما في حلم الحالم. أو بطريقة  
رمزية من خلال تفكيك رموز الحلم، وبالتالي الوقوف على المعنى الخفي للحلم والذي قد  
يُظهر الاضطراب عند صاحبه وأصل الصراع ومرحلته والعوامل المفجرة له .

إن تأكيدنا من خلال خاتمة هذه الدراسة على أهميتها لا يكمن في الإجابة عن  
التساؤلات المطروحة، بقدر ما نريد أن نثير أيضا مجموعة من التساؤلات التي يمكن أن  
تكون نواة لمشروعات بحث مستقبلا في نفس منحى هذه الدراسة حيث نطمح أن تكون  
نتائجها تتفق مع ما توصلت إليه هذه الدراسة.

ففي دراسة قامت بها عالمة النفس روزا ليند كارن رايت على أحلام المطلقين من النساء  
والرجال والذين يعانون من الاكتئاب ، وجدت أن المطلقين المصابين بالاكتئاب أظهروا  
نفس علامات اضطرابات النوم التي توجد في مرض الاكتئاب. وأن محتوى أحلامهم كان  
مختلف تماما عن المتزوجين السعداء أو المطلقين الذين لا يعانون من الاكتئاب<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحكيم العفيفي " الأحلام والكوابيس، تفسير علمي وديني، مرجع سبق ذكره ص 49 بالتلخيص.

وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه نتائج دراستنا التي تشير إلى أن الأشكال التعبيرية والرموز المسيطرة على أحلام الشخص ترتبط بنوعية اضطرابه.

وهي نفس النتيجة كذلك التي توصل إليها الدكتور رشاد علي عبد العزيز موسى في بحثه حول سيكولوجية الأحلام من خلال تفحصه لمحتويات أحلام المكتتبين وخصائص أحلام الأفراد الذين يتسمون بخصائص ابتكارية مرتفعة، حيث ومن خلال نتائج دراسته توصل إلى اعتبار مادة الحلم وسيلة جيدة تساعد العاملين في مجال الطب النفسي والمختصين النفسي في تشخيص بعض الأعراض العصائية.

إن الأهمية التطبيقية من تحليل مادة الأحلام لا تكمن فقط في الوقوف على قراءة الرموز والأشكال التعبيرية الظاهرة في محتويات الأحلام، وإنما في كيفية الوصول إلى أعماق الحالم ومكبواته للإحاطة بشخصيته، وقد يبدو من السهل أن نصف هذه الطريقة، لكن تطبيقها يقتضي خبرة ومهارة بالغة في عالم تفسير الإشارات والرموز الواردة في الأحلام .

بل وحتى يمكننا أن نحيط بشخصية الحالم واضطرابه من خلال محتويات أحلامه، فإنه يجب أن نختبر سلسلة من الأحلام لشخص واحد، كما يجب أن يتم التعرف على ديناميات شخصية الحالم قبل أن نفسر أحلامه، ونحيط بتاريخه الشخصي.

وبناءً على هذا العرض الخاص بتجربتنا في تحليل محتويات الأحلام الظاهرة والباطنة، نستطيع أن نؤكد بأن الأحلام بشكلها أولاً ثم بمضمونها ثانياً، ثم بتحليلها ثالثاً تعتبر مادة هامة وضرورية في عملية تشخيص بعض الاضطرابات النفسية العصائية، وأهميتها لا تنتهي فقط في تحديد التشخيص بل تمتد طيلة فترة العلاج النفسي، حيث تكون مادة الحلم و محتوياتها معلماً رئيسياً لإمتثال الشخص للعلاج من عدمه.

## توصيات واقتراحات :

وبناءً على النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة فإننا نوصي بمجموعة من الملاحظات ونقترح ما يلي:

- \* ضرورة الاهتمام بمادة الأحلام وتحليلها على ضوء منهج التحليل النفسي.
- \* إجراء دراسات في نفس السياق على اضطرابات نفسية أخرى مغايرة مثل القلق ، الاكتئاب، الهستيريا، والتعرف على محتويات أحلام كل فئة وخصوصياتها وأهم رموزها.
- \* إجراء دراسات في نفس السياق على الاضطرابات الجنسية خصوصا في مرحلة المراهقة بهدف الكشف عن الاضطراب ومصدره ونوعية الرموز والأشكال التعبيرية التي يحملها الاضطراب، حتى يستعملها الأخصائيين النفسانيين كوسيلة تشخيصية مساعدة .
- \* إعطاء اهتمام لأحلام الأطفال وتشجيعهم على روايتها بهدف التعرف على المشاكل النفسية والصعوبات التي يتلقونها ولا يستطيعون التعبير عنها، تفاديا لوقوعهم في اضطرابات نفسية في المراحل العمرية الأخرى.
- \* تفعيل الدور التشخيصي والعلاجي للأحلام في مختلف وحدات الكشف والمتابعة النفسية.
- \* التعاون العلمي الأكاديمي لدراسة مادة الأحلام ما بين تخصصات أخرى مثل البيولوجيا والفسولوجيا والطب النفسي .
- \* استثمار النتائج المتوصل إليها من خلال البحوث والدراسات الجامعية ومخابر البحث العلمي في المؤسسات ذات صلة.

قائمة المصادر

والمراجع

## I. قائمة المراجع والمصادر باللغة العربية

## القرآن الكريم برواية حفص وبالرسم العثماني

## 1- القواميس والموسوعات

1- لابلانث وبانتليس "معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي،

المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات، الطبعة الثانية سنة 1987

2- ابن منظور: لسان العرب المجلد الثاني، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة

السادسة 1997

3- ابن منظور "لسان العرب" الطبعة الأولى، دار الأبحاث الجزائرية، سنة 2008.

4- أمين الصغير، قاموس الأحلام من منظور علم النفس والتحليل النفسي، دار الآثار

للنشر، بيروت، (ب ط) سنة 1994.

5- أندري لالاند "الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل منشورات عويدات، بيروت،

الطبعة الأولى (ب س) .

6- دورون "فرانسوا بارو" موسوعة علم النفس، المجلد الثالث، منشورات العويدات، الطبعة

الأولى سنة 1997.

7- ستيرن روبنسون وطوم كوربيت، "قاموس الحالم" ترجمة سمير شيخاني، دار الأفاق

الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1994

8- الشريبي لطفى "معجم مصطلحات علم النفس" مركز تعريب العلوم الصحية، موسوعة

علم النفس والتربية والتعليم، الجزء الرابع (ب س - ب ط)

9- عبد المنعم الحفني موسوعة الطب النفسي، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، سنة 1995.

10- المنجد من اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، الطبعة 2 سنة 2001

11- مصطفى كامل "معجم علم النفس والتحليل النفسي" دار النهضة العربية، بيروت،

الطبعة الأولى (ب س).

- 12- موسوعة علم النفس والتربية - تفسير الأحلام- الجزء السابع، دار النشر والتوزيع edilocreps، بيروت الطبعة الأولى سنة 2003.
- 13- نور الدين خالد وآخرون "معجم مصطلحات علم النفس، عربي فرنسي، إنجليزي، دار الكتاب المصري واللبناني للنشر، الطبعة الأولى، سنة 1998.
- 2- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية
- 1- آن فرادي "الأحلام وقواها الخفية، ترجمة عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1995.
- 2- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي "فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1998.
- 3- ابن خلدون، المقدمة، دار مكتبة الهلال، بيروت، سنة 1999.
- 4- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل: تفسير بن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة 1981.
- 5- ابن هشام: السيرة النبوية، الجزء الأول، طبعة مؤسسة دار القرآن سنة 1998
- 6- ابن ماجة، السنن الكبرى، -المجلد الثاني
- 7- أحمد أدمي "تفسير الأحلام حسب مناهج علم النفس ومباحث علم الفيزيولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1997.
- 8- أحمد محمد حجازي "الصدمة النفسية" دائرة التربية والتعليم وكالة غوث، غزة سنة 2003.
- 9- أحمد محمد النابلسي "الصدمة النفسية -علم النفس الحروب والكوارث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة 1991.
- 10- إريك فروم "اللغة المنسية- مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير، ترجمة حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى سنة 1995.

- 11- إسحاق رمزي، "علم النفس الفردي" أصوله وتطبيقه، دار المعارف للنشر، الطبعة الثالثة، 1981.
- 12- ألكسندر بوريلي "أسرار النوم" ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، عالم المعرفة، الكويت (ب.ط) سنة 1992.
- 13- أمال باظة "مقياس السلوك العدواني للمراهقين والشباب" مكتبة النهضة المصرية القاهرة، سنة 2003.
- 14- أنا ماري شيمل "أحلام الخليفة، الأحلام وتفسيراتها في الثقافة الإسلامية، ترجمة حسام الدين جمال بدر وآخرون، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، سنة 2005.
- 15- البخاري، صحيح البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت.
- 16- بدر إبراهيم الشيباني "سيكولوجية النمو" -تطور النمو من الإخصاب حتى المراهقة-، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، قسم الدراسات والبحوث الكويت، الطبعة الأولى سنة 2000
- 17- بشير معمريه "بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس" منشورات الحبر، تعاونية عيسات إيدير، الجزء الثالث، الجزائر، سنة 2007.
- 18- بطرس حافظ بطرس، المشكلات النفسية وعلاجها، دار المسيرة للنشر، عمان، الطبعة الثالثة، سنة 2015.
- 19- البنا أنور حمودة "المواقف الحياتية الضاغطة وعلاقتها باضطراب النوم واليقظة لدى طلبة جامعة الأقصى من الجنسين، مجلة الجامعة الإسلامية ،سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد السادس عشر ،العدد الثاني ،سنة 2008 .
- 20- بن شيخ حليونا لحسن "المنتقى في القضاء الجزائري" دار الهومة للنشر الجزائر، سنة 2015.
- 21- بير فوجيرولا "الثورة الفرويدية، ترجمة حافظ الجمالي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 1972.

- 22- جورج كرم، النوم وتفسير الأحلام على أسس سيكولوجية سليمة" ترجمة مفيد أبو مراد، دار الرائد اللبناني، الطبعة الأولى (ب، س).
- 23- حامد عبد السلام زهران "الصحة النفسية والعلاج النفسي" عالم الكتب، القاهرة، مصر، طبعة 1995.
- 24- حامد عبد السلام زهران "علم النفس الطفولة والمراهقة، ناشر علم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 1982.
- 25- حامد عبد السلام زهران "علم النفس النمو" دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 1995
- 26- حسن مصطفى عبد المعطي "علم النفس الإكلينيكي" دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
- 27- (ب ط) سنة 1998.
- 28- حكمت الحلو "سيكولوجية النوم والأحلام، دار زهران للنشر والتوزيع الأردن 2015 (د ط)
- 29- حنان خوري "الأحلام ولغة الحلم" دار الحدائث للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى سنة 1989.
- 30- خليل ميخائيل معوض "سيكولوجية نمو الطفولة والمراهقة" دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، (ب.ط) سنة 1994.
- 31- خولة أحمد يحيى، "الاضطرابات السلوكية والانفعالية" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى سنة 2000.
- 32- دلال موسى قويدر "الخوف من سرطان الدم وعلاقته بالصدمة النفسية" منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، سنة 2008.
- 33- رشاد علي عبد العزيز موسى: سيكولوجية الأحلام بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006.

- 34- سامي أحمد الموصللي "الرؤى والأحلام في الفلسفة والعلوم والأديان، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة 2005 .
- 35- سامية أبريغم "تقنين مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين لأمال أباطة (النسخة المصرية) البيئة الجزائرية، مقال منشور بمجلة العلوم النفسية والتربوية ، جامعة أم البواقي، الجزائر عدد مارس 2017.
- 36- سعيد رشيد الأعضمي "أساسيات علم النفس الطفولة والمراهقة" دار جليس الزمان - عمان - طبعة 2012.
- 37- سليمان الدليمي، "عالم الأحلام، تفسير الإشارات والرموز" دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2006، الطبعة الأولى.
- 38- سيغموند فرويد "تفسير الأحلام" ترجمة حسام أبو أسعد، دار طيبة للطباعة، الطبعة الأولى سنة 2016.
- 39- سيغموند فرويد "تفسير الأحلام" ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، الطبعة الثانية للترجمة العربية، سنة 1969.
- 40- سيغموند فرويد "تفسير الأحلام" في سبيل موسوعة نفسية، ترجمة مصطفى غالب، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الخامسة سنة 1989.
- 41- شارلز شفير، هوارد ميلمان "مشكلات الأطفال والمراهقين، ترجمة نسيم داود ونزيه حمدي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الطبعة الأولى، 1989.
- 42- شهب أسماء ، ناصر الدين زبيدي المشكلات الراهنة لدى المجتمع الجزائري، مجلة المرشد، العدد 03، جامعة الجزائر2، بوزريعة، سنة 2004.
- 43- عبد الحكيم العفيفي "الأحلام والكوابيس، تفسير علي وديني، دار المعرفة اللبنانية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة 1993.
- 44- عبد الحميد نسرين نبيه "الإجرام الجنسي" دار المعارف الجديدة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة 2007.

- 45- عبد الرحمان نور الدين "العلم وتفسير الأحلام" دار الهلال للنشر ، المطبعة المصرية 1990.
- 46- عبد الرحمان العسوي "التفسير العلمي للأحلام واضطرابات النوم" منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الاولى سنة 2008.
- 47- عبد الرزاق جعفر "النوم والأحلام - أحلام الأطفال- " الأهالي لليقظة والنشر، الطبعة الأولى سنة 2000.
- 48- عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تفسير المنام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2005.
- 49- عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الأول، مطبعة مؤسسة دار القرآن، سنة 1998
- 50- عبد المنعم حفني "التحليل النفسي للحلام" الدار الفنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1996.
- 51- عبد المنعم الزيايدي ومختار حمزة " "الأحلام مفتاح الشخصية " الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1998.
- 52- عدنان عبد الله "الصدمة النفسية، أبعادها الوجودية وأشكالها العيادية دار الغرائب، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة 2006.
- 53- عزيز سمارة "سيكولوجية الطفولة" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 1999.
- 54- عزيزة هنو "محاضرات في الفحص النفسي العيادي" دار الخلدونية للنشر والتوزيع القبة القديمة- الجزائر، الطبع الأولى، سنة 2017.
- 55- علي زيور "مذاهب علم النفس" دار الأندلس للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الثانية 1980.

- 56- علي كمال " باب الأحلام " المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن الطبعة الثالثة سنة 1994
- 57- علي محمود كاظم "قياس اضطرابات النوم لذا طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل العدد 15 أدار سنة 2014.
- 58- العيساوي عبد الرحمن "المجرم الشاذ" دار الفكر الجامعية الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة 2005.
- 59- فريد إبراهيم الدر "علم الأحلام، منافعها، محتوياتها، ونظرياتها"، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2000.
- 60- فيروز ماحي زرارقة وفضيلة زرارقة "السلوك العدواني لدى المراهق بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعالجة الوالدية" دار الأيام للنشر والتوزيع الأردن ، طبعة 2015
- 61- القاطرجي نهي "الاغتصاب - دراسة نفسية اجتماعية- " المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى سنة 2003.
- 62- قولي أسامة إسماعيل "العلاج النفسي بين الطب والإيمان" دار الكتب العلمية، لبنان، سنة 2006.
- 63- كارل غوستاف يونغ "علم النفس التحليلي" ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، الطبعة الأولى سنة 1995.
- 64- كارل غوستاف يونغ "الأحلام" ترجمة محمود منقذ هاشم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الأولى، سنة 2013.
- 65- لوك بنوا "إشارات رموز وأساطير، ترجمة فايز كرم نقش، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2001.
- 66- محمد بن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، سنة 1998.

- 67- محمد علي عمارة "برامج علاجية لحفظ مستوى السلوك العدواني لدى المراهقين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة 2008.
- 68- محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد "عدوان الأطفال" مكتبة العبيكات للنشر، الرباط، الطبعة الثانية سنة 2000.
- 69- مختار حمزة "الأحلام مفتاح الشخصية"، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1958.
- 70- مدحت عبد الحميد أبو زيد "الخوف والرهاب لدى الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الجزء الثاني، سنة 2009.
- 71- مسلم، صحيح مسلم، المجلد الرابع دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة 2006
- 72- مصطفى فهمي "الصحة النفسية" دراسات في سيكولوجية التكيف مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة سنة 1990.
- 73- ملاك حرجيس "مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، مكتبة المحبة، مصر الطبعة الأولى سنة 1993.
- 74- ممدوح الشيخ، "أشهر الأحلام في التاريخ، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1998.
- 75- نادية شرادي "الحلم تجربة نفسية خاصة" ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- 76- يحي مرسى عيد بدر "دور الثقافة في الأحلام"، دراسة أنثروبولوجية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة 2008.
- 77- يوسف أبو الحجاج، "شخصيتك من حلمك"، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2006.
- 78- يوسف بدوي نجيب "الكابوس" مكتبة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1957.

## 3- قائمة الرسائل الجامعية :

- 1- بلعباس عبد الله "رمزية الأحلام في الموروث الشعبي الجزائري" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2004-2005.
- 2- بن عامر زكية "المخاوف المدرسية وعلاقتها بالانتباه عند أطفال الطور الابتدائي، مذكرة ماجستير في سيكولوجية التعلم، قسم علم النفس، جامعة تلمسان، سنة 2007-2008.
- 3- جار الله سليمان "منظور الزمن وعلاقته بالجلد في مواجهة الأحداث الصادمة" أطروحة دكتوراه في العلوم ، تخصص علم النفس العيادي، جامعة سطيف (2) سنة 2012-
- 4- دبذوب نسيم "مقاربة سوسيوولوجية للنوم والأحلام" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر سنة 2002.
- 5- زكراوي حسينة، "البعد الثقافي للصدمة النفسية" صدمة اغتصاب المرأة في المجتمع الجزائري- نموذجاً- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص علم النفس الصدمة، السنة الجامعية 2010-2011.
- 6- عبوين سمية "الإصابة بالسرطان وأثرها في شخصية المراهق" مذكرة ماجستير في الصحة النفسية والالتهاب العلاجي ، شعبة علم النفس، جامعة تلمسان، 2013.
- 7- لوشاحي فريدة، "دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان العاطفي" أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي بجامعة منتوري، قسنطينة سنة 2009-2010.

8- ملوكي جميلة "مكانة الحلم في منظومة الظواهر النفسية" دراسة أنثروبولوجية – نفسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجية بجامعة تلمسان سنة 2013.

9- ويس راضية ، "أثار صدمة الاغتصاب على المرأة" مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006.

#### 4- قائمة المراجع باللغة الأجنبية

1. Anzieu l'auto-analyse de Freud et la découverte de la psychanalyse » Paris, P.U.F 2ème Ed, 1975
2. Appli (E) « les rêves et leur interprétation » Paris, Payot, 1ère Ed, 1962.
3. Bergeret (J) et all, Abrégé de psychologie pathologique, Paris, Masson, 2ème Ed, 1974.
4. Bleandanu Gerard « l'analyse des rêves et le regard mental » liege, Ed pierre Mardaga (s.n. ed) 1995.20) Bossard ® « psychologie des rêves « Paris, Payot, 1972.
5. Claud, N et al « la rousse médical » Paris, France édition la rousse, 2000.
6. Dreufus (D) « Freud psychanalyse » Paris, P.U.F, 10ème Edition 1991
7. Eliane et Al « émotion et traumatisations » le corps et la parole, Paris, Masson, 2005.
8. Encyclopedia Americana, International, Edition – volume 9 copyright 1980 by Americana corporation , U.S.A
9. Ernest Hartman, dreams and nightmares, Cambridge pereas books, 1998. Ferenczi S « psychanalyse » 2ème édition, Paris, Payot 1992.
10. Ford Han (F) introduction à la psychologie de Jung » Paris, Imago, 5ème Ed, 1979.
11. Foueda Fordham , Introduction a la psychologie de Jung » édition image , Saint Estève, 2001.
12. Garma (A) « le rêve traumatisme et hallucination » Paris, PUF, 1ère ed , 1981.
13. Julia and Derck Parker « the secret world of dreams » Judy Piathus, LID London, 1990.

14. July August « psychologie today » American psychological association  
Elkohlly, « sense and nonsense in psychology » First édition, Dar  
elmaared, 1976.
15. Lopez, G, a « psychothérapie des victimes, le traitement multimodal du  
psycho traumatisme » Paris, , Dumond, 1998
16. Muchelle (Alex) « l'analyse formelle des rêves et des récits d'imagination,  
Paris, P.U.F, 1ère Ed, 1993.
17. Nerys Dee, Your Dreams and what they mean, the Aquariam press, 1984.
18. Rallo Roméro, (J) Les rêves comme unité et continuité de la vie psychique »  
revu Française de psychanalyse N° 5,6, v 38, 1974.
19. Récat (J) « le rêve et ses fonctions ,Paris, Masson 1984.
20. R.K Siegel and J.West, « Hallucination, New York John Wiley and sons,  
1975.
21. Smadja Claud, Szweg Gerard a system sommeil- Rêve Ressue Française de  
psychosomatique, Paris, 1999, P.U.F, 1<sup>er</sup> Ed
22. Sugmand Freud « Abrégé de psychanalyse » Paris, P.U.F , 10<sup>ème</sup> ed, 1985
23. Sugmand Freud – The interpretation of dream, translated by A. Abill, New  
york Modern, Library, 1995
24. Sugmand Freud, L'Interpretation du rêve Paris, P.U.F , édition, 1975.
25. Sugmand Freud, introduction à la psychologie » Paris, Rayot, 1976.
26. Sugmand Freud , Ma vie et la psychanalyse » Paris, Gallumard, 1970.
27. Tellard 'A) « ce que disent les rêves, le symbolisme du rêve, Paris, stock plus,  
1986.
28. Tzvetan (T) « Théories du symbole » Berlin édition du seuil, 1er Ed , 1977.
29. werner wolf- dream horror of conscience New York rune and station, 1982.
30. William H. Moorcroft (edits) understanding sleep and dreaming , New  
York, Kluwer Academic, Plenum Publishers, 2003

## الملاحق

- ملحق رقم 1 : مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين
- ملحق رقم 2 : نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالات التي تعاني من العدوانية.
- ملحق رقم 3 : استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لـ ماركس وماتيويس **Marke et Matheus**
- الملحق رقم 4: نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالات التي تعاني من مخاوف مرضية
- ملحق رقم 5: مقياس إجهاد الصدمة المنقح
- ملحق رقم 6: إجابات الحالات التي تعاني من صدمة نفسية على مقياس إجهاد الصدمة
- ملحق رقم 7 : أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية
- ملحق رقم 8-: أحلام الحالات التي تعاني من المخاوف المرضية
- ملحق رقم 9-: أحلام الحالات التي تعاني من الصدمة النفسية
- ملحق رقم 10- وثائق إجراء الدراسة الميدانية

## 1- الملحق رقم 1 مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين

## التعليمة:

إليك مجموعة من السلوكيات المعتادة لدى كل فرد فحدد درجة انطباقها عليك في خمس مستويات، وليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بل هي تساعدك على فهم أكثر لشخصيتك.

وشكرا على حسن تعاونك في تطبيق هذا الاختبار.

## أولاً-مقياس السلوك العدواني المادي:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- في بعض الأحيان لا أستطيع ضبط الندفاعي					
2- إذا تم إثارتني من جانب شخص آخر أجديني					
3- أفضل مشاهدة المصاراة والملاكمة					
4- اندفع إلى تحطيم بعض الأشياء إذا أثرت					
5- أقدم على العنف لحماية حقوقي					
6- أستطيع تهديد الأفراد المحيطين بي					
7- أرد الإساءة البدنية بأقوى منها					
8- اندفع في مشاجرات وحناقات بدون سبب كافي					
9- أحيانا أفكر في إيذاء شخص ما بدون سبب كافي					
10- أضايق الحيوانات و أعد بها					
11- أشعر بالاندفاع نحو إتلاف ممتلكات الآخرين					
12- أشرك في المشاجرات بدون سبب					
13- استمتع أحيانا بتعذيب من أحب					
14- لا أشعر براحة نفسية إلا إذا قمت بالرد سريعا على أي إساءة					

## ثانيا: مقياس السلوك العدواني اللفظي

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أسئ للمحيطين بي بألفاظ نابية عندما أختلف					
2- لأميل للمجادلة والنقاش					
3- عندما يضايقني أي فرد أخبره بما في شخصه					
4- إذا أهانني شخص ما إهانة لفظية أرد عليه بأكثر					
5- يكذب علي أصدقائي أنني مجادل					
6- في تعبيراتي اللفظية لا أراعي شعور المحيطين من					
7- أستطيع إثارة من حولي					
8- أميل للسخرية من آراء الآخرين					
9- عندما أختلف مع أصدقائي أخبر الجميع					
10- أن مبدئي في الحياة رد الإهانة بالمثل					
11- أستطيع إثارة من حولي لفظيا بسهولة					
12- كثيرا ما أذكر الفرد بأخطائهم علنيا					
13- أسئ لفظيا للآخرين بدون سبب كافي					
14- لا اعطي الفرصة لغيري في الحديث والحوار					

## ثالثا- مقياس العدائية:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أشعر وكان يدبرون المكائد فلي من خلفي					
2- أشك وأرتاب في الصداقة الزائدة لضره					
3- لأميل إلى غيقاع الضرر بالمحيطين بي حيث لا					
4- من السهل علي خلق جو من التوتر والخوف بين					
5- أميل عمل العكس ما يكذب مني					
6- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين					
7- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين الحيوانات					
8- أوجه اللوم والنقد الذاتي علي كل تصرفاتي					
9- يقيم الأفراد الصداقات علي كل تصرفاتي					
10- أشعر برغبة في عمل عكس ما يطلب مني					
11- لو لم يكذب الناس لي لكنت أكث غنجازا					
12- سأشعر في كثير من الأوقات أنني ارتكبت خطأ ما					
13- أشعر أن الناس يغارون من أفكارني					

					14- أوجه اللوم والنقد للآخرين على كل تصرفاتهم
--	--	--	--	--	---

## ثالثا: مقياس الغضب

إطلاقا	نادرا	أحيانا	كثيرا	كثيرا جدا	العبارات
					1- أشعر أنني شخص متقلب
					2- من الصعب علي ضبط مزاجي
					3- أغضب بسرعة إذا ضايقتني أي فرد
					4- أتضايق كثيرا من غمادات المحيطين بي
					5- أشعر أن لدي حساسية شديدة للنقد
					6- من الصعب علي التخلص بسهولة يؤلمني
					7- أشعر في بعض الأحيان وكأنني على وشك
					8- لا أستطيع تحمل هفوات الآخرين وأخطائهم
					9- ينتابني الضيق والكرب لأخطاء بسيطة من المحيطين
					10- يغضبني عادات أفراد أسرتي
					11- ينفذ صبري بسهولة عند التعامل مع الآخرين
					12- لا أتحمل النقد من الآخرين
					13- أغضب بسرعة إذا لم يفهمني الآخرون
					14- أشعر بضيق وكرب في بعض أوقات هدوئي

## 2- الملحق رقم 2: نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالات التي تعاني من العدوانية.

نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالة (ن.ه)

الاسم ف الجنس : ذكر السن : 15 سنة السنة الدراسية: الثانية متوسط

تاريخ تطبيق المقياس: 2017/05/16

التعليمة:

إليك مجموعة من السلوكيات المعتادة لدى كل فرد فحدد درجة انطباقها عليك في خمس مستويات، وليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بل هي تساعدك على فهم أكثر لشخصيتك.

وشكرا على حسن تعاونك في تطبيق هذا الاختبار.

أولاً-مقياس السلوك العدواني المادي:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- في بعض الأحيان لا أستطيع ضبط الدفاعي	×				
2- إذا تم إثارتني من جانب شخص آخر أجدني	×				
3- أفضل مشاهدة المصاراة والملاكمة	×				
4- انفدع إلى تحطيم بعض الأشياء إذا أثرت		×			
5- أقدم على العنف لحماية حقوقي		×			
6- أستطيع تهديد الأفراد المحيطين بي			×		
7- أرد الإساءة البدنية بأقوى منها	×				
8- اندفع في مشاجرات وحناقات بدون سبب كافي			×		
9- أحيانا أفكر في إيذاء شخص ما بدون سبب كافي			×		
10- أضايق الحيوانات و أعد بها			×		
11- اشعر بالاندفاع نحو إتلاف ممتلكات الآخرين			×		
12- أشارك في المشاجرات بدون سبب			×		
13- استمتع أحيانا بتعذيب من أحب				×	
14- لا أشعر براحة نفسية إلا إذا قمت بالرد سريعا	×				

## ثانيا: مقياس السلوك العدواني اللفظي

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أسئ للمحيطين بي بألفاظ نابية عندما أختلف	×				
2- لأميل للمجادلة والنقاش		×			
3- عندما يضايقني أي فرد أخبره بما في شخصه	×				
4- إذا أهانني شخص ما إهانة لفظية أرد عليه بأكثر	×				
5- يكتب علي أصدقائي أنني مجادل	×				
6- في تعبيراتي اللفظية لا أراعي شعور المحيطين من			×		
7- أستطيع إثارة من حولي		×			
8- أميل للسخرية من آراء الآخرين	×				
9- عندما أختلف مع أصدقائي أخبر الجميع		×			
10- أن مبدئي في الحياة رد الإهانة بالمثل	×				
11- أستطيع إثارة من حولي لفظيا بسهولة		×			
12- كثيرا ما أذكر الفرد بأخطائهم علنيا		×			
13- أسئ لفظيا للآخرين بدون سبب كافي			×		
14- لا اعطي الفرصة لغيري في الحديث والحوار				×	

## ثالثا- مقياس العدائية:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أشعر وكان يدبرون المكائد فلي من خلفي		×			
2- أشك وأرتاب في الصداقة الزائدة لضره	×				
3- لأميل إلى غيقاع الضرر بالمحيطين بي حيث لا		×			
4- من السهل علي خلق جو من التوتر والتخوف بين	×				
5- أميل عمل العكس ما يكلب مني			×		
6- أشهر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين	×				
7- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين الحيوانات	×				
8- أوجه اللوم والنقد الذاتي علي كل تصرفاتي			×		
9- يقيم الأفراد الصداقات علي كل تصرفاتي			×		
10- أشعر برغبة في عمل عكس ما يطلب مني	×				
11- لو لم يكد الناس لي لكنت أكث غنجازا	×				
12- سأشعر في كثير من الأوقات أنني ارتكبت خطأ ما			×		

	×				13- أشعر أن الناس يغارون من أفكاري
				×	14-أوجه اللوم والنقد للآخرين على كل تصرفاتهم

ثالثا: مقياس الغضب

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أشعر أني شخص متقلب	×				
2- من الصعب علي ضبط مزاجي	×				
3-أغضب بسرعة إذا ضايقتني أي فرد	×				
4- أتضايق كثيرا من عادات المحيطين بي			×		
5- أشعر أن لدي حساسية شديدة للنقد				×	
6- من الصعب علي التخلص بسهولة يؤلمني	×				
7- أشعر في بعض الأحيان وكأنني على وشك	×				
8- لا أستطيع تحمل هفوات الآخرين وأخطائهم	×				
9- ينتابني الضيق والكرب لأخطاء بسيطة من المحيطين			×		
10- يغضبني عادات أفراد أسرتي			×		
11- ينفذ صبري بسهولة عند التعامل مع الآخرين		×			
12- لا أتحمّل النقد من الآخرين	×				
13- أغضب بسرعة إذا لم يفهمني الآخرون		×			
14- أشعر بضيق وكرب في بعض أوقات هدوئي		×			

نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالة (ن.م)

الاسم ف الجنس : ذكر السن : 17 سنة السنة الدراسية : الثانية متوسط

تاريخ تطبيق المقياس : 2017/05/16

التعليمة:

إليك مجموعة من السلوكيات المعتادة لدى كل فرد فحدد درجة انطباقها عليك في خمس مستويات، وليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بل هي تساعدك على فهم أكثر لشخصيتك.

وشكرا على حسن تعاونك في تطبيق هذا الاختبار.

أولا-مقياس السلوك العدواني المادي:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- في بعض الأحيان لا أستطيع ضبط الدفاعي	×				
2- إذا تم إثارتني من جانب شخص آخر أجدني	×				
3- أفضل مشاهدة المصاراة والملاكمة	×				
4- انفع إلى تحطيم بعض الأشياء إذا أثرت		×			
5- أقدم على العنف لحماية حقوقي	×				
6- أستطيع تهديد الأفراد المحيطين بي	×				
7- أرد الإساءة البدنية بأقوى منها	×				
8- اندفع في مشاجرات وحناقات بدون سبب كافي			×		
9- أحيانا أفكر في إيذاء شخص ما بدون سبب كافي			×		
10- أضايق الحيوانات و أعد بها		×			
11- اشعر بالاندفاع نحو إتلاف ممتلكات الآخرين				×	
12- أشرك في المشاجرات بدون سبب				×	
13- استمتع أحيانا بتعذيب من أحب				×	
14- لا أشعر براحة نفسية إلا إذا قمت بالرد سريعا	×				

## ثانيا: مقياس السلوك العدواني اللفظي

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أسىء للمحيطين بي بألفاظ نابية عندما أختلف	×				
2- لأميل للمجادلة والنقاش		×			
3- عندما يضايقني أي فرد أخبره بما في شخصه	×				
4- إذا أهانني شخص ما إهانة لفظية أرد عليه بأكثر	×				
5- يكتب علي أصدقائي أنني مجادل			×		
6- في تعبيراتي اللفظية لا أراعي شعور المحيطين من			×		
7- أستطيع إثارة من حولي		×			
8- أميل للسخرية من آراء الآخرين		×			
9- عندما أختلف مع أصدقائي أخبر الجميع	×				
10- أن مبدئي في الحياة رد الإهانة بالمثل	×				
11- أستطيع إثارة من حولي لفظيا بسهولة	×				
12- كثيرا ما أذكر الفرد بأخطائهم علنيا		×			
13- أسىء لفظيا للآخرين بدون سبب كافي					×
14- لا اعطي الفرصة لغيري في الحديث والحوار				×	

## ثالثا- مقياس العدائية:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أشعر وكان يدبرون المكائد فلي من خلفي			×		
2- أشك وأرتاب في الصداقة الزائدة لضره			×		
3- لأميل إلى غيقاع الضرر بالمحيطين بي حيث لا		×			
4- من السهل علي خلق جو من التوتر والخوف بين	×				
5- أميل عمل العكس ما يكلب مني			×		
6- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين	×				
7- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين الحيوانات	×				
8- أوجه اللوم والنقد الذاتي علي كل تصرفاتي			×		
9- يقيم الأفراد الصداقات علي كل تصرفاتي		×			
10- أشعر برغبة في عمل عكس ما يطلب مني		×			
11- لو لم يكد الناس لي لكنت أكث غنجازا	×				
12- سأشعر في كثير من الأوقات أنني ارتكبت خطأ ما			×		

				×	13- أشعر أن الناس يغارون من أفكاري
			×		14-أوجه اللوم والنقد للآخرين على كل تصرفاتهم

ثالثا: مقياس الغضب

إطلاقا	نادرا	أحيانا	كثيرا	كثيرا جدا	العبارات
			×		1- أشعر أني شخص متقلب
				×	2- من الصعب علي ضبط مزاجي
			×		3-أغضب بسرعة إذا ضايقتني أي فرد
		×			4- أتضايق كثيرا من عادات المحيطين بي
				×	5- أشعر أن لدي حساسية شديدة للنقد
				×	6- من الصعب علي التخلص بسهولة يؤلمني
				×	7- أشعر في بعض الأحيان وكأنني على وشك
			×		8- لا أستطيع تحمل هفوات الآخرين وأخطائهم
			×		9- ينتابني الضيق والكرب لأخطاء بسيطة من المحيطين
×					10- يغضبني عادات أفراد أسرتي
				×	11- ينفذ صبري بسهولة عند التعامل مع الآخرين
				×	12- لا أتحمّل النقد من الآخرين
				×	13- أغضب بسرعة إذا لم يفهمني الآخرون
	×				14- أشعر بضيق وكرب في بعض أوقات هدوئي

## نتائج تطبيق مقياس السلوك العدواني والعدائي على الحالة (و.هـ)

الاسم و هـ الجنس : ذكر السن: 16 سنة السنة الدراسية: الثانية متوسط

تاريخ تطبيق المقياس: 2017/05/16

## التعليمة:

إليك مجموعة من السلوكيات المعتادة لدى كل فرد فحدد درجة انطباقها عليك في خمس مستويات، وليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بل هي تساعدك على فهم أكثر لشخصيتك.

وشكرا على حسن تعاونك في تطبيق هذا الاختبار.

## أولا-مقياس السلوك العدواني المادي:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- في بعض الأحيان لا أستطيع ضبط الدفاعي	×				
2- إذا تم إثارتي من جانب شخص آخر أجذني	×				
3- أفضل مشاهدة المصاراة والملاكمة		×			
4- انفع إلى تحطيم بعض الأشياء إذا أثرت	×				
5- أقدم على العنف لحماية حقوقي		×			
6- أستطيع تهديد الأفراد المحيطين بي		×			
7- أرد الإساءة البدنية بأقوى منها	×				
8- اندفع في مشاجرات وحناقات بدون سبب كافي			×		
9- أحيانا أفكر في إبداء شخص ما بدون سبب كافي				×	
10- أضايق الحيوانات و أعد بها			×		
11- اشعر بالاندفاع نحو إتلاف ممتلكات الآخرين				×	
12- أشارك في المشاجرات بدون سبب		×			
13- استمتع أحيانا بتعذيب من أحب				×	
14- لا أشعر براحة نفسية إلا إذا قمت بالرد سريعا	×				



## ثانيا: مقياس السلوك العدواني اللفظي

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أسئ للمحيطين بي بألفاظ نابية عندما أختلف		×			
2- لأميل للمجادلة والنقاش			×		
3- عندما يضايقني أي فرد أخبره بما في شخصه	×				
4- إذا أهانني شخص ما إهانة لفظية أرد عليه بأكثر	×				
5- يكبق علي أصدقائي أنني مجادل		×			
6- في تعبيراتي اللفظية لا أراعي شعور المحيطين من				×	
7- أستطيع إثارة من حولي	×				
8- أميل للسخرية من آراء الآخرين				×	
9- عندما أختلف مع أصدقائي أخبر الجميع	×				
10- أن مبدئي في الحياة رد الإهانة بالمثل	×				
11- أستطيع إثارة من حولي لفظيا بسهولة		×			
12- كثيرا ما أذكر الفرد بأخطائهم علنيا			×		
13- أسئ لفظيا للآخرين بدون سبب كافي					×
14- لا اعطي الفرصة لغيري في الحديث والحوار				×	

## ثالثا- مقياس العدائية:

العبارات	كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	إطلاقا
1- أشعر وكان يدبرون المكائد فلي من خلفي			×		
2- أشك وأرتاب في الصداقة الزائدة لضره			×		
3- لأميل إلى غيقاع الضرر بالمحيطين بي حيث لا		×			
4- من السهل علي خلق جو من التوتر والتخوف بين		×			
5- أميل عمل العكس ما يكلب مني	×				
6- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين	×				
7- أشعر بالسعادة عند مشاهدة المقاتلة بين الحيوانات			×		
8- أوجه اللوم والنقد الذاتي علي كل تصرفاتي			×		
9- يقيم الأفراد الصداقات علي كل تصرفاتي			×		
10- أشعر برغبة في عمل عكس ما يطلب مني			×		
11- لو لم يكد الناس لي لكنت أكث غنجازا		×			
12- سأشعر في كثير من الأوقات أنني ارتكبت خطأ ما			×		
13- أشعر أن الناس يغارون من أفكارني		×			

			×		14- أوجه اللوم والنقد للآخرين على كل تصرفاتهم
--	--	--	---	--	---

## ثالثا: مقياس الغضب

إطلاقا	نادرا	أحيانا	كثيرا	كثيرا جدا	العبارات
				×	1- أشعر أنني شخص متقلب
		×			2- من الصعب علي ضبط مزاجي
				×	3- أغضب بسرعة إذا ضايقتني أي فرد
			×		4- أتضايق كثيرا من غمادات المحيطين بي
			×		5- أشعر أن لدي حساسية شديدة للنقد
			×		6- من الصعب علي التخلص بسهولة يؤلمني
				×	7- أشعر في بعض الأحيان وكأنني على وشك
		×			8- لا أستطيع تحمل هفوات الآخرين وأخطائهم
			×		9- ينتابني الضيق والكرب لأخطاء بسيطة من المحيطين
	×				10- يغضبني عادات أفراد أسرتي
			×		11- ينفذ صبري بسهولة عند التعامل مع الآخرين
				×	12- لا أتحمّل النقد من الآخرين
		×			13- أغضب بسرعة إذا لم يفهمني الآخرون
			×		14- أشعر بضيق وكرب في بعض أوقات هدوئي

## 3- ملحق رقم 3 - استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لماركس وماتيوس Marke et

Matheus

اللقب الاسم:

الجنس: السن: التاريخ:

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من .....   8

	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
	4- الذهاب لوحدهك إلى المستشفيات
	5- الذهاب لوحدهك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
	6- التنزه بمفردك فؤ شوارع بها جمهور من الناس.
	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
	10- رؤية الدم
	11- التعرض للنقد
	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بتك -ي-
	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أم مريض -ة-
	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
	15- المساحات الكبيرة والفارغة

	16- الذهاب عند طبيب الأسنان
	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 التقاء الغرباء والتنقل لوحدي

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة - يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها)

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة

4- الملحق رقم 4: نتائج تطبيق استبيان التقييم الذاتي للمخاوف على الحالات

التي تعاني من مخاوف مرضية:

الحالة الاولى

استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لـ ماركس وماتيووس Marke et Matheus

اللقب أ. ش الاسم: زكريا

الجنس: ذكر السن: 15 سنة التاريخ: 2017/04/18

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من الذهاب لوحدي غل الثانوية أو إلى خارج البيت 7 و 8

4	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
6	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
7	4- الذهاب لوحديك إلى المستشفيات
8	5- الذهاب لوحديك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
7	6- التنزه بمفردك فؤ شوارع بها جمهور من الناس.
5	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
7	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
6	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
1	10- رؤية الدم
3	11- التعرض للنقد
7	12- الذهاب لوحديك -ي- بعيدا عن بتك -ي-
2	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أم مريض -ة-

6	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
6	15-المساحات الكبيرة والفارغة
0	16- الذهاب عند طبيب السنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 التقاء الغرباء والتنقل لوحدي

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة - يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
لا تتأثر بالكامل	نوعا ما تتأثر	تتأثر بشدة	تتأثر كثيرا	تتأثر				

للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

6	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
4	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
6	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
4	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
5	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
7	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) الشعور بالخوف

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة

### الحالة الثانية

استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لـ ماركس وماتيويس Marke et Matheus

اللقب ر الاسم: العالية

الجنس: ذكر السن: 17 سنة التاريخ: 2017/04/20

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من الذهاب لوحدي غل الثانوية أو إلى خارج البيت 8 و 8

4	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
6	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
7	4- الذهاب لوحديك إلى المستشفيات
8	5- الذهاب لوحديك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
7	6- التنزه بمفردك فؤ شوارع بها جمهور من الناس.
5	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
7	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
6	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
1	10- رؤية الدم
3	11- التعرض للنقد

7	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بتك -ي-
2	13- التفكير في أنك-ي- قد تكون مجروحا-ة- أم مريض-ة-
6	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
6	15-المساحات الكبيرة والفارغة
0	16- الذهاب عند طبيب الأسنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تنفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 للتفرج على أشربة أو أفلام لها علاقة بالحيوانات المخيفة وأي شيء طويل مثل الحبل أو الطريق الملتوي، الشعر الطويل

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة

8	7	6	5	4	3	2	1	0
لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية								

6	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
4	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
6	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
4	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
5	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
7	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) الشعور بالضعف والعجز والقلق والخوف

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة

## الحالة الثالثة

استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لـ ماركس وماتئوس Marke et Matheus

اللقب ب الاسم: كنوز

الجنس: أنثى السن: 16 سنة التاريخ: 25 أبريل 2017

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

1- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من الدم ورائحته وطعمه

8 و 8

7	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
0	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
6	4- الذهاب لوحدهك إلى المستشفيات
0	5- الذهاب لوحدهك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
0	6- التنزه بمفردك فؤ شوارع بها جمهور من الناس.
3	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
0	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
2	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
8	10- رؤية الدم
4	11- التعرض للنقد
0	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بتك -ي-
7	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أم مريض -ة-
1	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
1	15- المساحات الكبيرة والفارغة

6	16- الذهاب عند طبيب الأسنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 الخوف من السقوط أو العادة الشهرية أو الإصابة بجروح

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في الأسفل، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

6	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
4	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
7	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
3	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
2	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
7	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) الشعور بالخوف والقلق من رؤية الدم

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة

## الحالة الرابعة

استبيان التقييم الذاتي للمخاوف لـ ماركس وماتئوس Marke et Matheus

اللقب ق الاسم: محمد ياسين

الجنس: ذكر السن: 17 سنة التاريخ: 27 أبريل 2017

1- يمكنك اختيار من السلم

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا أتجنب أتجنب قليلا أتجنب غالبا أتجنب كثيرا أتجنبها دائما

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

الخوف من الظلام 7 و 8

2	2- حقن وعمليات جراحية خفيفة
0	3- تأكل -ي- وتشرب -ي- مع الآخرين
0	4- الذهاب لوحدهك إلى المستشفيات
0	5- الذهاب لوحدهك -ي- في رحلة بالسيارة أو بالحافلة
2	6- التنزه بمفردك في شوارع بها جمهور من الناس.
2	7- تكون -ي- ملاحظة -ة- أو مراقب -ة-
0	8- الذهاب إلى محلات تعج بالناس
4	9- التكلم مع أشخاص يمارسون السلطة
0	10- رؤية الدم
4	11- التعرض للنقد
2	12- الذهاب لوحدهك -ي- بعيدا عن بتك -ي-
4	13- التفكير في أنك -ي- قد تكون مجروحا -ة- أم مريض -ة-
2	14- التحدث أو التدخل أمام جماعة من الناس
1	15- المساحات الكبيرة والفارغة

4	16- الذهاب عند طبيب السنان
7	17- مواقف أخرى تخيفك -ي- والتي تتفادها صفها، تحسب من 0 إلى 8 دخول الأماكن المظلمة، النوم والنور منطفأ، القاء خارج البيت لوقت متأخر والخروج من الغرفة والناس نيام.

2- الآن يمكنك أن تختار (ي) في السلم الذي في الأسفل رقما يبين إلى أي مدى تتأثر من المشاكل المرقمة في السفلى، وبعد ذلك أكتب هذا الرقم في الخانة

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا تتأثر بالكامل نوعا ما تتأثر تتأثر بشدة تتأثر كثيرا تتأثر للغاية

4- الخوف الرئيسي الذي تريد أن تعالجه -صفة بطريقة خاصة، تحسب من 0 إلى 8

5	18- الشعور بأنك تعس أو مكتئب
6	19- الشعور بأنك سريع الانفعال أو الغضب
6	20- الشعور بأنك متوتر أو مرعوب
4	21- تدور في ذهنك أفكار محيرة
1	22- الشعور بأنك (ي) أو محيطك (ي) ، (أشخاص أو أشياء) غير واقعيين، غريب
8	23- مشاعر أخرى تنهك (اكتبها) صعوبة الدخول في النوم بسبب الخوف وتخيل الأشباح والأرواح

3) حاليا إلى أي مدى قيمت الانزعاج الذي يظهر في حياتك (ي) من جراء سلوكك الخوافي؟ يمكن أن تضع دائرة على الرقم السلم المبين في الأسفل.

8	7	6	5	4	3	2	1	0
---	---	---	---	---	---	---	---	---

لا وجود للمخاوف نوعا ما منزعج منزعج كثيرا منزعج بشدة

## 5- الملحق -رقم 05: مقياس إجهاد الصدمة المنقح

## Revised Impact of Events Scale (IRD-R)

إعداد وايس ومارمر 1997

التعليمات: هذه بعض من الصعوبات التي يمكن أن تصادف الفرد بعد تعرضه لحدث صدمة يؤدي إلى شعوره بالتوتر. يرجى منك قراءة كل بند بعناية وحدد إلى أي مدى تعاني من الضيق خلال 7 أيام الأخيرة، في كل من هذه الصعوبات التي تتعلق بالحدث الاغتصاب الذي تعرضت له.

ضع إشارة (x) في الخانة المناسبة

الرقم	العبارات	أبدا	نادرا	أحيانا	كثيرا	دائما
1	كل تذكر للحدث يولد مشاعر خاصة به.					
2	لدي اضطرابات في النوم					
3	مازالت أشياء كثيرة تجعلني أفكر في الحدث.					
4	شعرت بتهييج وغضب شديد					
5	أتجنب ما يثير انفعالي عندما أكون في حالة إعادة التفكير في الحدث أو يذكرني أحد.					
6	دون رغبة مني، أكرر وأعيد التفكير في الحدث					
7	لدي انطباعات بأن هذا الحدث لم يقع قط أو لم يكن حقيقيا					
8	بقيت مبتعدا عن أي شيء يجعلني أفكر في الحدث.					
9	برزت في ذهني صورا عن الحدث					
10	كنت متوترا وانتابني نوبات هيجان					
11	حاولت أن لا أفكر في الحدث					
12	أعرف أنه مازالت لدي الكثير من مشاعر التوتر إزاء الحدث لكنني لم أواجهها.					
13	أحاسيسي نحو الحدث، بقيت كما هي أثناء وقوعه					

					14	قمت برد فعل وأحسست بالأشياء كما لو أنني مازلت في وقت الحدث
					15	كتان عندي صعوبة في الخلود إلى النوم
					16	شعرت بنوبات من الأحاسيس الشديدة إزاء الحدث
					17	حاولت أن أمحيها من ذاكرتي
					18	كتان عندي مشكلة في التركيز
					19	ما يذكرني بالحدث يسبب لي ردود فعل بدنية، ضيق التنفس، الغثيان أو خفقان القلب.
					20	أثناء النوم أحلم بوقائع الحدث
					21	بقيت في حالة حذر وترقب
					22	حاولت أن لا أتكلم عن الحدث

## 6- الملحق رقم 6: إجابات الحالات التي تعاني من صدمة نفسية على مقياس إجهاد

## الصدمة

الحالة (ل.ح)

## مقياس إجهاد الصدمة المنقح

التعليمات: هذه بعض من الصعوبات التي يمكن أن تصادف الفرد بعد تعرضه لحدث صدمة يؤدي إلى شعوره بالتوتر. يرجى منك قراءة كل بند بعناية وحدد إلى أي مدى تعاني من الضيق خلال 7 أيام الأخيرة، في كل من هذه الصعوبات التي تتعلق بالحدث الاغتصاب الذي تعرضت له.

ضع إشارة (x) في الخانة المناسبة

الرقم	العبارات	أبدا	نادرا	أحيانا	كثيرا	دائما
1	كل تذكر للحدث يولد مشاعر خاصة به.				x	
2	لدي اضطرابات في النوم					x
3	مازالت أشياء كثيرة تجعلني أفكر في الحدث.				x	
4	شعرت بتهييج وغضب شديد				x	
5	أتجنب ما يثير انفعالي عندما أكون في حالة إعادة التفكير في الحدث أو يذكرني أحد.					x
6	دون رغبة مني، أكرر وأعيد التفكير في الحدث				x	
7	لدي انطباعات بأن هذا الحدث لم يقع قط أو لم يكن حقيقيا	x				

		×			8	بقيت مبتعدا عن أي شيء يجعلني أفكر في الحدث.
×					9	برزت في ذهني صورة عن الحدث
	×				10	كنت متوترا وانتابتي نوبات هيجان
			×		11	حاولت أن لا أفكر في الحدث
		×			12	أعرف أنه مازالت لدي الكثير من مشاعر التوتر إزاء الحدث لكنني لم أواجهها.
		×			13	أحاسيسي نحو الحدث، بقيت كما هي أثناء وقوعه
	×				14	قمت برد فعل وأحسست بالأشياء كما لو أنني مازلت في وقت الحدث
	×				15	كتان عندي صعوبة في الخلود إلى النوم
	×				16	شعرت بنوبات من الأحاسيس الشديدة إزاء الحدث
		×			17	حاولت أن أمحيها من ذاكرتي
			×		18	كتان عندي مشكلة في التركيز
		×			19	ما يذكرني بالحدث يسبب لي ردود فعل بدنية، ضيق التنفس، الغثيان أو خفقان القلب.
×					20	أثناء النوم أحلم بوقائع الحدث
	×				21	بقيت في حالة حذر وترقب
	×				22	حاولت أن لا أتكلم عن الحدث

الحالة (ب.ر)

## مقياس إجهاد الصدمة المنقح

التعليمات: هذه بعض من الصعوبات التي يمكن أن تصادف الفرد بعد تعرضه لحدث صدمة يؤدي إلى شعوره بالتوتر. يرجى منك قراءة كل بند بعناية وحدد إلى أي مدى تعاني من الضيق خلال 7 أيام الأخيرة، في كل من هذه الصعوبات التي تتعلق بالحدث الاغتصاب الذي تعرضت له.

ضع إشارة (x) في الخانة المناسبة

الرقم	العبارات	أبدا	نادرا	أحيانا	كثيرا	دائما
1	كل تذكر للحدث يولد مشاعر خاصة به.					x
2	لدي اضطرابات في النوم				x	
3	مازالت أشياء كثيرة تجعلني أفكر في الحدث.					x
4	شعرت بتهسج وغضب شديد				x	
5	أتجنب ما يثير انفعالي عندما أكون في حالة إعادة التفكير في الحدث أو يذكرني أحد.			x		
6	دون رغبة مني، أكرر وأعيد التفكير في الحدث					x
7	لدي انطباعات بأن هذا الحدث لم يقع قط أو لم يكن حقيقيا					x
8	بقيت مبتعدا عن أي شيء يجعلني أفكر في الحدث.			x		

×					برزت في ذهني صورا عن الحدث	9
	×				كنت متوترا وانتابني نوبات هيجان	10
			×		حاولت أن لا أفكر في الحدث	11
	×				أعرف أنه مازلت لدي الكثير من مشاعر التوتر إزاء الحدث لكنني لم أواجهها.	12
	×				أحاسيسي نحو الحدث، بقيت كما هي أثناء وقوعه	13
			×		قمت برد فعل وأحسست بالأشياء كما لو أنني مازلت في وقت الحدث	14
×					كنتان عندي صعوبة في الخلود إلى النوم	15
	×				شعرت بنوبات من الأحاسيس الشديدة إزاء الحدث	16
			×		حاولت أن أمحيها من ذاكرتي	17
				×	كنتان عندي مشكلة في التركيز	18
			×		ما يذكرني بالحدث يسبب لي ردود فعل بدنية، ضيق التنفس، الغثيان أو خفقان القلب.	19
	×				أثناء النوم أحلم بوقائع الحدث	20
×					بقيت في حالة حذر وترقب	21
	×				حاولت أن لا أتكلم عن الحدث	22

الحالة (ب.أ)

## مقياس إجهاد الصدمة المنقح

التعليمات: هذه بعض من الصعوبات التي يمكن أن تصادف الفرد بعد تعرضه لحدث صدمة يؤدي إلى شعوره بالتوتر. يرجى منك قراءة كل بند بعناية وحدد إلى أي مدى تعاني من الضيق خلال 7 أيام الأخيرة، في كل من هذه الصعوبات التي تتعلق بالحدث الاغتصاب الذي تعرضت له.

ضع إشارة (x) في الخانة المناسبة

الرقم	العبارات	أبدا	نادرا	أحيانا	كثيرا	دائما
1	كل تذكر للحدث يولد مشاعر خاصة به.			x		
2	لدي اضطرابات في النوم				x	
3	مازالت أشياء كثيرة تجعلني أفكر في الحدث.				x	
4	شعرت بتهسج وغضب شديد					x
5	أتجنب ما يثير انفعالي عندما أكون في حالة إعادة التفكير في الحدث أو يذكرني أحد.					x
6	دون رغبة مني، أكرر وأعيد التفكير في الحدث					x
7	لدي انطباعات بأن هذا الحدث لم يقع قط أو لم يكن حقيقيا					x
8	بقيت مبتعدا عن أي شيء يجعلني أفكر في الحدث.			x		

	×				برزت في ذهني صورا عن الحدث	9
	×				كنت متوترا وانتابني نوبات هيجان	10
			×		حاولت أن لا أفكر في الحدث	11
			×		أعرف أنه مازالت لدي الكثير من مشاعر التوتر إزاء الحدث لكنني لم أواجهها.	12
		×			أحاسيسي نحو الحدث، بقيت كما هي أثناء وقوعه	13
	×				قمت برد فعل وأحسست بالأشياء كما لو أنني مازلت في وقت الحدث	14
	×				كتنان عندي صعوبة في الخلود إلى النوم	15
	×				شعرت بنوبات من الأحاسيس الشديدة إزاء الحدث	16
		×			حاولت أن أمحيها من ذاكرتي	17
			×		كتنان عندي مشكلة في التركيز	18
	×				ما يذكرني بالحدث يسبب لي ردود فعل بدنية، ضيق التنفس، الغثيان أو خفقان القلب.	19
	×				أثناء النوم أحلم بوقائع الحدث	20
		×			بقيت في حالة حذر وترقب	21
	×				حاولت أن لا أتكلم عن الحدث	22

الحالة (د.ر)

## مقياس إجهاد الصدمة المنقح

المقدمة: هذه بعض من الصعوبات التي يمكن أن تصادف الفرد بعد تعرضه لحدث صدمة يؤدي إلى شعوره بالتوتر. يرجى منك قراءة كل بند بعناية وحدد إلى أي مدى تعاني من الضيق خلال 7 أيام الأخيرة، في كل من هذه الصعوبات التي تتعلق بالحدث الاغتصاب الذي تعرضت له.

ضع إشارة (x) في الخانة المناسبة

الرقم	العبارات	أبدا	نادرا	أحيانا	كثيرا	دائما
1	كل تذكر للحدث يولد مشاعر خاصة به.					x
2	لدي اضطرابات في النوم					x
3	مازالت أشياء كثيرة تجعلني أفكر في الحدث.					x
4	شعرت بتهسج وغضب شديد					x
5	أتجنب ما يثير انفعالي عندما أكون في حالة إعادة التفكير في الحدث أو يذكرني أحد.					x
6	دون رغبة مني، أكرر وأعيد التفكير في الحدث					x
7	لدي انطباعات بأن هذا الحدث لم يقع قط أو لم يكن حقيقيا				x	
8	بقيت مبتعدا عن أي شيء يجعلني أفكر في الحدث.				x	

×				برزت في ذهني صورا عن الحدث	9
×				كنت متوترا وانتابني نوبات هيجان	10
×				حاولت أن لا أفكر في الحدث	11
		×		أعرف أنه مازالت لدي الكثير من مشاعر التوتر إزاء الحدث لكنني لم أواجهها.	12
	×			أحاسيسي نحو الحدث، بقيت كما هي أثناء وقوعه	13
	×			قمت برد فعل وأحسست بالأشياء كما لو أنني مازلت في وقت الحدث	14
×				كنتان عندي صعوبة في الخلود إلى النوم	15
	×			شعرت بنوبات من الأحاسيس الشديدة إزاء الحدث	16
	×			حاولت أن أمحيها من ذاكرتي	17
		×		كنتان عندي مشكلة في التركيز	18
	×			ما يذكرني بالحدث يسبب لي ردود فعل بدنية، ضيق التنفس، الغثيان أو خفقان القلب.	19
	×			أثناء النوم أحلم بوقائع الحدث	20
		×		بقيت في حالة حذر وترقب	21
		×		حاولت أن لا أتكلم عن الحدث	22

## 7- الملحق رقم 7 : أحلام الحالات التي تعاني من العدوانية

## عرض أحلام الحالة الأولى :

الحلم الأول: " كل الناس يرون أن كلب يهاجمهم ولا يجري وراءهم، إلا أنا فأرى العكس، حيث رأيت في منامي أني أجري وراء كلب ولم أستطع أن أقبضه لأخنقه." الحلم الثاني: "شوفت طيارة سقطت من السماء ونحرت وقع الناس ماتو إلا سائق الطائرة قعد حيّ."

الحلم الثالث: "نومت روحي في الساحة نتاع السونطر صحابي وقاع دايرين بيا ويجوسوا يعدموني."

الحلم الرابع: "قبل ما نشوف هذا المنام، دابزت أستاذي وعابرني قدام صحابي في القسم، وغاضتني عمري وكنيتها في قلبي، وفي هاذك الليلة نومت روحي نعاير هذاك الأستاذ، كيشغلّ ولات بالعكس، وحرقتله لوطوته (حرقت سيارته)، ومنين روحت للدار ألي كونت عايش فيها بغيت نقتل المرأ لي رباتي بالسكين، بصح ما قتلتلهاش، وحرقت الدار وخرجت بصح كانت الضلما ياسرا" (كان الظلام كثيراً).

## عرض أحلام الحالة الثالثة :

الحلم الأول: "نومت روحي كيلبي هربت من السونطر وروحت لحديقة الحيوانات حتى جاولي العسكر وداوني وقالمهم العسكري هذا نديوه ما يخصو والو" الحلم الثاني: "شحال من مرة نشوف ناس بزاف يجروا ورايا ولحقني واحد منهم، وقعدنا نتعاركو، وضربته ومات"

الحلم الثالث: "حلمت بحيوان كبير كحل ما عندوش شكل معين يخوف، كان يعدب فيا وكلالي دراعي، ونوضت مفزوع."

الحلم الرابع: "كونت في وحد الدار وخرجت فيا جماعة وكيجيت نهرب منهم شدوني وعدبوني ورماوني من راس الجبل، وحسيت روحي موت بصح أنا عابي بروحي"

## عرض أحلام الحالة الرابعة :

الحلم الأول: "هذا المنام أراه كثيراً وأخاف منه وكلما استيقظت أجد نفسي اتصيب عرقاً وقلبي يكاد ينفجر من شدة الخوف والضربات، فأنا في حلمي أن أشخاص يجرون ورائي ويتبعوني في كل مكان، واحد منهم يحمل سكين والآخر عصي (عصا) والثالث جبل لخنقي، وفجأة بدأت رجلياً تتقال، وما نقدرش نجري وهُمان يلحقوني ومنين يشدوني باه يقتلوني نبدى نعيط ونجي نايض."

الحلم الثاني: "نومت كلي الشيخا نتاعنا ماتت (المربية) وأنا ألي قتلتها، ومنين جيت هارب حكمويني وحدين وبدوا يضربو فيا يالْعصى، وبعديها قاسوني وما قدرتش نُهرب."

الحلم الثالث: "كونت في المنام مع واحد صاحبي، كيشغل نلعبو ولانقسروا وجا واحد ما نبغيهش، ودألي صاحبي لي كونت معاه، ومنين راح ضربته بكرسي حتى طاح على الأرض مغاشي، وهربنا أنا واصاحبي من السونظر."

الحلم الرابع: "مرا شوفت روعي كلي كونت عند خالتي وكنا مقصرين ومنين بغيت نروح نرقد مالمقيتش بلاصي (لم ألقى سريري) وقعدت ندور عليه كلمهبول ومنين لقيته وجيت رايح نرقد فيه تبلعت الباب في وجهي."

## 8- الملحق رقم 8-: أحلام الحالات التي تعاني من المخاوف المرضية :

### عرض أحلام الحلقة الاولى:

- الحلم الأول: "شُوفت في منامي كي لي خرجت من البيت وكُونتُ رَايِح نْتلاقا 2 صحابي ومُنين قَرَبت نوصل عندهم لَقِيْتَهُمْ ياسرين (أصبحوا كثرة) حوالي 10 ويداؤ يتمسحروا بيا، ويضحكو عليا، ومُنين جيت نهرب شدوني وما قدرتش نهرب وبديت نبكي، حتى سلكتني منهم وحد المرأ كبيرة".

الحلم الثاني: "كونت في القسم في الامتحانات، كان السوجي ساهلُ بصح ما عرفتش نخرجه والوقت يفوت بسرعة، وقُلْعلي الأستاذ الورقة وقالي مازالك صغير باه تلحق صحابك"

الحلم الثالث: "هذا المنام نشوفه بزّاف وما نبغيهش: نُشُوف رُوحِي رايح للبلاد وَحُدي وَنَحْطُا في buss، (الحافلة ) ونلقى رُوحِي في بلاص ما نعرفهش وما نَقْدِرْش نَرْجِع لِدَارنا " الحلم الرابع: " مشيت مع ماما لحانوت نشري une veste، ومُنين دخلت نَقِيْسِها (أرتديها) و خرجت ما لقيتش ماما وقعدت ندور عليها كالمهبول".

### عرض أحلام الحالة الثانية :

الحلم الأول: "شوفت رُوحِي مرّا رايحا للثانوية والطريق كانت طويلة وملتوية حتى ولات ثعبان."

الحلم الثاني: "شوفت رُوحِي كلي كونت في وسط حقل نتاع زرع ومُنين دخلت في وسطه تحول إلى حَيّات و ثعابين وبعيت نهرب وقعدو يلحقو فيا حتى نوضت"

الحلم الثالث: "كنت رايحا نَفْتَح الباب لُبَابا ومُنين كنت هابطا في الدرج حسيت كلي حَيّا راها تقرب مني وجيت هاربا بصح ما ولاش عندي رجليا"

**الحلم الرابع:** "كُنْتُ نَمشَطُ ونظفر شعر اختي الطويل وإذا به فجأة يتحول إلى ثعبان بدون رأس وتضيف في آخر هذا الحلم: أنا أرى هذا الحلم حتى في اليقظة عندما أكون ذاهبة إلى الثانوية."

#### عرض أحلام الحالة الثالثة :

**الحلم الأول:** " هذا الحلم يراودني منذ الصغر وهو جد مخيف حيث أرى فيه "امرأة تقترب مني ووجهها مشوه ويدها ملطخة بالدم فقامت بخنقي وكنت أقاوم فرمت بي في الأرض بقوة حتى نزفت دمًا"

**الحلم الثاني:** "كونت نشرب الماء في كأس كبير ولُغَاتلي مَا (نادتني أمي) فسقط الكأس من يدي على الأرض وتكسر وأصبح ماؤه عبارة عن دم على كل أرض المطبخ."

**الحلم الثالث:** "كونت قاعدا مع صحاباتي في الليسي نحكيو حتى جأ (حتى أتا) الأستاذ نتاع الرياضة وقالنا نوضو تجرؤو، صحاباتي راخو يجرو لكن أنا ما قدرتش، وحاولو صحاباتي يعاونوني لكن ما قدرتش ."

**الحلم الرابع:** "كنت وكأني في حفل نهاية السنة وكنت جد سعيدة مع أساتذتي وأصدقائي نتبادل الكلام ونضحك ، وفي نهاية الحفل كنت أودُ أن أضم أستاذ الرياضيات وأودعه ولكني خجلت، فقبلت أستاذة اللغة العربية وفجأة انقطع الكهرباء، وصار كل شيء أسود، ووجدت نفسي وحيدة، وبدأت أبحث عنهم لكني لم أجدهم، فقررت العودة إلى البيت، ولكنني شعرت أن شخص يلاحقني، فبدأت أجري وهو يجري وسقطت على الأرض، وقبل أن يمسكني استيقظت فوجدت نفسي أتصعب عرقا، وخائفة جدا."

#### عرض أحلام الحالة الرابعة :

**الحلم الأول:** "حلمت بحيوان أسود وضخم جدًا وليس له شكل معين يحاول أن ينقض عليا بواسطة أجنحته، وكان يضغط عليا بقوة للدرجة أن أنفاسي انقطعت ولم يسمع صوتي أحدًا حتى قمت من نومي مفزوعًا".

الحلم الثاني: "هذا الحلم رأيته كثيرا بنفس الطريقة، حيث رأيت نفسي مع أصدقائي وفجأة سقطت من الأعلى وعندما حاولت النهوض بدأ أشخاص يجرون ورائي بوجوه سوداء وأجسام مثل الحيوانات تقفز"

الحلم الثالث: "كنت أشرب الماء من إناء ممتلئ فرأيت صورتي به، وفجأة تحولت تلك الصورة إلى زوبعة مائية سوداء كادت تبلعني"

الحلم الرابع: "حلمت وكأنني في مكان بعيد ومنعزل وبدأ يحل به الظلام ثم بدأت تتساقط الأمطار بالأوراق والحشيش ولم أجد أرى أي شيء لأن الرياح كانت تأخذ الأوراق والحشيش يمينا وشمالا"

## 9- الملحق رقم 9: أحلام الحالات التي تعاني من صدمة نفسية

أولا : عرض أحلام الحالة الأولى :

**الحلم الأول:** "شوفت مرًا واحد الرجل لابس الأسود، كلي ما نعرفهش، كان يتكلم معايا نورمال، وفي لحظة قعد يهدد فيا بالسلاح وتعدا عليا، وعيت ما نقاوم وما قُدرتلهش حتى شوفت الدم دَايْر بِيَا وراح وخلايني."

**الحلم الثاني:** "شوفت كلعادا، راجل أسود ماباينش وجهه، شادني من يدي وضربني بزاف يوحد العصي وطاحت على الأرض، وما قدرتش أنوض (أنهض) وهو كان يضحك عليا بكل قوة."

**الحلم الثالث:** "شوفت روحي كلي كونت في غابة، وطاحت الضلمة، وبندا الخوف يشدني، وكونت ندور على الطريق وما لقيتهاش، حتى خرجوا فيا، الديوبنا (الذئاب) وهجمو عليا، حتى جيت نايضة، وكونت نبكي ونزقي."

**الحلم الرابع:** "شوفت روحي كلي كونت مع وُحْدَا صاحبي في السونطر (المركز) وجينا خارجين ولقينا بيبان بزاف، وغير الباب ألي نجى خارجا منها نلقا فيها هداك الرجل ألي اغتصبي وفي يده قرعة نتاع الشراب."

ثانيا : عرض أحلام الحالة الثانية :

**الحلم الأول:** "شحال من مرا شوفت في منامي الراجل ألي اغتصبي رافد في يده الشراب ويحاول يشربني أنا تاني، ومن بعد يغتصبي وكي يشوف الدم يَهْرَب وَيَخْلِينِي وحدي نتوجع ونتعذب."

**الحلم الثاني:** "كي جيت لسونطر (للمركز) شوفت في منامي كلي لبنات قع كانوا دايرين بيا، يشوفو فيا ومن بعد وليت عزيانا وما لقيتش حاجا نغطي بها وجيت هاربا بصح قع الببيان لقيتهم مسدودين."

**الحلم الثالث:** "شوفت راجل لابس كُْلْشي كُحل، شادني من يدي، وحسيت كلي انا مَرْتَه (زوجته) ومن بعد اداني للبحر وقعدنا نعوْمُو، كيشغل البحر قعد يدي فيا ويرد وبديت

نغرق ومالقيتش هاداك الراجل، ومن بعد كيشغل جَا بَابَا وقعد يخزر فيا بصح راح وخلايني نغرق حتى نوضت جَافلاً."

**الحلم الرابع:** "شوفت في المنام كلي كونت مع صحبتي خارجين من السونطر هي تتمشى نورمال، وأنا في يدي سلاسل مكتفيني، وقعدت نمشي في طريق وَاغْرًا وَمُحْفَرًا، وخرجو فيا وحد الرجال حسبتهم باغيين يجلولي يديًا بصح همان كي قلعوا لي السلاسل قلعولي يديا معاهم وقعد الدم يسيل وما بغاش يجبس."

**ثالثا : عرض أحلام الحالة الثالثة :**

**الحلم الأول:** "نومت كلي جماعة كانت تجري موراي وهربت منهم وكلي لحقني واحد منهم وقعد يضرب فيا وتعدي عليا ومنين تغاشيت راح وسمح فيا، ومين نوضت لقيت روعي في بلاص (مكان) بعيد وغريب."

**الحلم الثاني:** "نومت اليشير ألي تعدّا عليا جاي عندي، وانا كلي عندي موس كبير، وروحت نجري موراه ومين لحقته قعدت نضرب فيه بالموس وقلبي قع ما بردش، ورديت روعي قع دم."

**الحلم الثالث:** "نومت كلي كان الجو شباب وبدّا المطر ينزل بصح قاع الناس كانوا يتمشاو فيها نورمال وأنا مين خرجت طيحت في بركة نتاع غيس (الوخل) وغرقت وحسيت بالموت حتى نوضت جافلاً."

**الحلم الرابع:** "نومت روعي كلي روحت لدارنا وما لقيت فيها حتى واحد سِوا ماما ( ما عادا أمي) وقعدت ندور على بابا وخواتي وما لقيتهمش وكيشغل لقيت وحد المضلة ومين حليتها بديت نظير وكونت فرحانا بصح طيحت وتكسرت وما قدرتش نجمع روعي."

رابعا : عرض أحلام الحالة الرابعة :

**الحلم الأول:** "شوفت روعي كلي كونت برا نتاع السونطو (خارج المركز) وجالي راجل ما نعرفوش وداني لمكان خالي وخرجو فيا وحد الجماعة وغتاصبوني ورماوني. هذا المنام دايمن نشوفه ومين النوض في الصباح نلقي روعي في حالا."

**الحلم الثاني:** "نومت نفس الجماعة ألي تعداو عليا، يدجو فيا والدم يسيل وحتى واحد ما سلكني ونوضت جافلاً" ( نهضت هاربة).

**الحلم الثالث:** "نومت روعي في رأس الجبل وكونت ماشيا ننتحر وكان البحر في الأسفل هايج، وما قدرتش، ما كانش عندي الكوراج وحسيت بالعجز ورجليا كلي نشلوا".

**الحلم الرابع:** "نومت روعي كلي شادا بنت صغيرة وهي تحوس تقول ماما بصح ما قدرتش، وأنا كونت حاسا بالفرحة بصح ولات الدنيا كلها ظلما"

10-الملحق رقم 10 :وثائق إجراء الدراسة الميدانية

## ملخص:

هدفت دراستنا الموسومة ب " التشخيص النفسي بتقنية تحليل الأحلام للعدوانية و الخوف المرضي والصدمة النفسية عند المراهق" إلى محاولة معرفة الدور الذي تلعبه الأحلام في تشخيص بعض الاضطرابات النفسية المتمثلة في العدوانية ، الخوف المرضي ، الصدمة النفسية (عند المراهق ) عن طريق تحليل الأحلام وتفكيك رموزها، ولتحقيق ذلك اعتمدت على مجموعة من الوسائل الإكلينيكية، ومن بين النتائج التي توصلت إليها: إمكانية تفسير الأحلام وفق المنهج النفسي وأنه يمكن تشخيص بعض الاضطرابات النفسية عن طريق تحليل محتويات الأحلام.

**الكلمات المفتاحية :** التشخيص النفسي ، الأحلام ، العدوانية ، الخوف المرضي، الصدمة النفسية ، المراهق.

## Résumé

Notre étude intitulée « **Le diagnostique psychologique de l'agressivité, la phobie et le choc psychologique chez l'adolescent par l'analyse des rêves** » vise à définir le rôle des rêves dans le diagnostique de certains troubles psychologiques, à savoir l'Aggressivité, la Phobie, et le choc psychologique (chez l'adolescent) et ce, par l'analyse et la déconstruction des signes de ces rêves. Pour ce faire, j'ai fait appel à un ensemble d'outils cliniques. Parmi les résultats de cette étude on peut citer : la possibilité d'interpréter les rêves suivant la méthode psychologique susceptible de diagnostiquer certains troubles psychologiques grâce à l'analyse de contenu des rêves.

**Mots clés:** Diagnostique psychologique, Rêves, Aggressivité, Phobie, Choc psychologique, Adolescent.

## Abstract :

Our study entitled " **The psychological diagnostic of aggressiveness, phobia and the psychological shock for the teenager by dreams analysis** " aims at defining the role of dreams in the diagnosis of certain psychological disorders, namely Aggressiveness, Phobia, and psychological shock for the teenager by the analysis and the deconstruction of the dreams signs. To that end, I appealed to a set of clinical tools. Among the results of this study we can mention: the possibility of interpreting dreams following the psychological method likely to diagnose certain psychological disorders thanks to dreams contents analysis.

**Keywords:** psychological diagnostic, Dreams, Aggressiveness, Phobia, psychological shock , Teenager.